



أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه علوم في فرع علم الاجتماع
تخصص: علم الاجتماع

بعنوان:

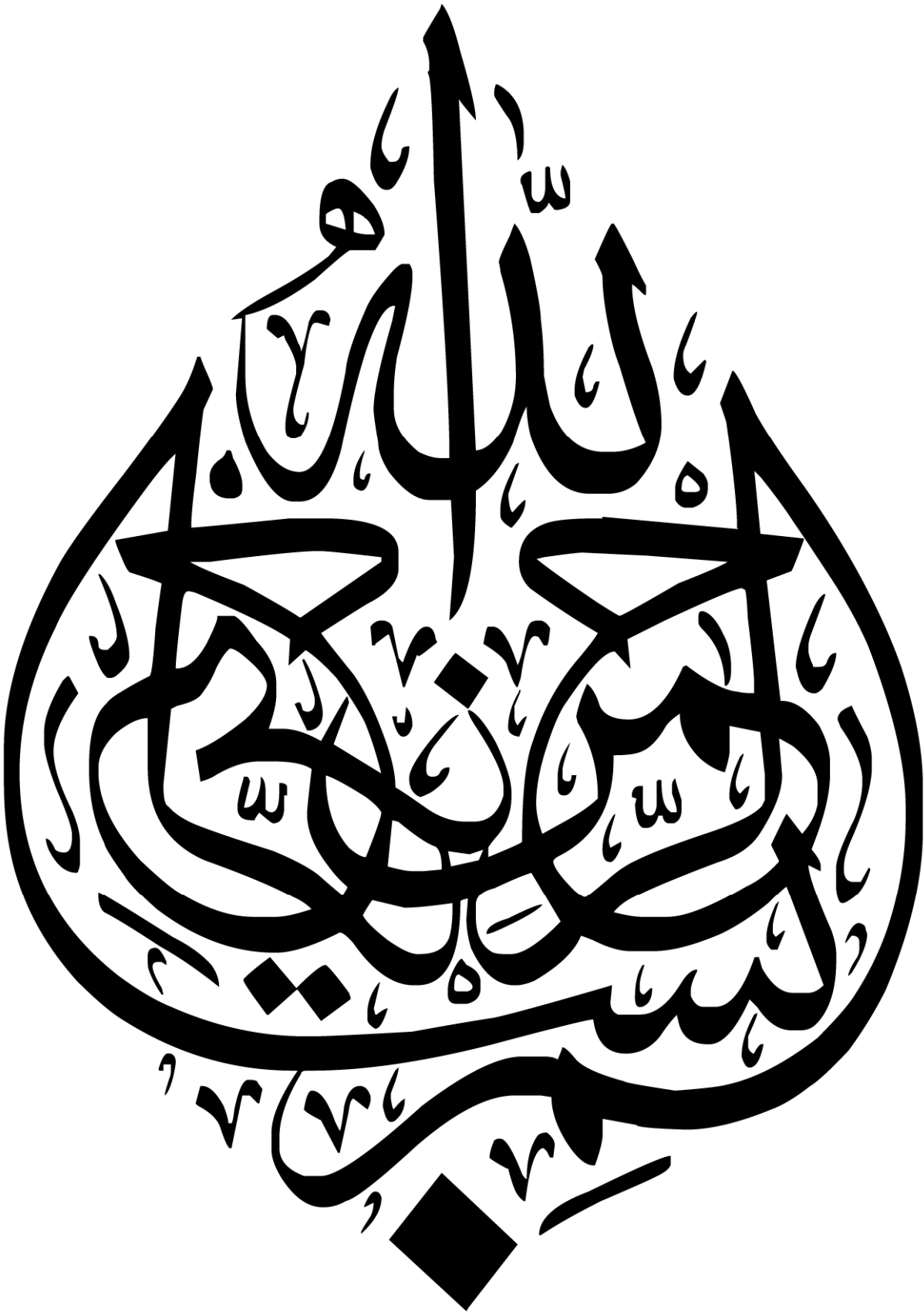
ظاهرة الإرهاب من خلال الصحافة العربية المكتوبة

إعداد الطالب:

نصرالدين نواري

لجنة المناقشة:

الصفة	مؤسسة الانتساب	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	سطيف 2	أستاذ محاضر (أ)	د. نور الدين كوسة
مشرفا ومقررا	سطيف 2	أستاذ	أ.د. الطاهر سعود
ممتحنا	سطيف 2	أستاذ محاضر (أ)	د. عبد الحليم مهور باشة
ممتحنا	قسنطينة 3	أستاذ محاضر (أ)	د. محمد فوزي كنازة
ممتحنا	الجزائر 3	أستاذ	أ.د. أحمد فلاق
ممتحنا	قسنطينة 2	أستاذة محاضرة (أ)	د. عزيزة خلفاوي



شكر وإهداء

شكر..

أشكر الله سبحانه وتعالى وأحمده على نعمه الكثيرة..
ثم الشكر للمشرف الأستاذ الدكتور "الطاهر سعود"
على توجيهاته القيّمة ونصائحه الثمينة..
كما أشكر كل من ساعدني..

إهداء..

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين..
زوجتي.. ابنتي براءة وإيلاف.. إخوتي.. زملائي.. طلبتي..
أصدقائي.. إلى كل من ساعدني..

الفهارس

فهرس المحتويات:

أ.....مقدمة

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي ونظري للدراسة

1. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها.....06
2. أهمية الدراسة.....09
3. أهداف الدراسة.....10
4. مبررات اختيار الموضوع.....10
5. مفاهيم الدراسة.....11
6. الدراسات السابقة.....20
7. المدخل النظري للدراسة.....27

الفصل الثاني: المكونات البنائية للظاهرة الإرهابية

1. تاريخ الإرهاب.....37
2. أسباب الإرهاب.....44
3. أهداف الإرهاب.....56
4. أشكال الإرهاب.....57
5. أساليب الإرهاب.....59
6. الآثار المترتبة عن الإرهاب.....65

الفصل الثالث: الصحافة المكتوبة..مدخل عام

1. تاريخ الصحافة المكتوبة.....69
2. الصحافة المكتوبة في الدول العربية.....77
3. أنواع الصحافة المكتوبة.....87
4. وظائف الصحافة المكتوبة.....92
5. النظريات المفسرة للصحافة المكتوبة.....96

الفصل الرابع: الصحافة والإرهاب.. تفكيك علائقي وتأسيس سوسولوجي لطرق المواجهة

1. الصحافة والإرهاب.. علاقة جدلية.....105
2. الإرهاب باحثا عن التغطية الصحفية.. تفكيك لثنائية "الدعاية/الرعب".....107
3. الصحافة باحثة عن العمليات الإرهابية.. تفكيك لثنائية "الأوديمات/الرعاية".....114
4. بين الصحافة.. والإرهاب.. عن ماذا تبحث الحكومات؟.....120
5. في سوسولوجيا المواجهة.. الصحافة ضد الإرهاب.....123
6. قراءة في الإستراتيجية الإعلامية العربية لمكافحة الإرهاب.....133

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

1. منهج الدراسة.....145
2. تشكيل المدونة.....147
3. فئات التحليل.....154
4. وحدات التحليل.....166
5. أداة التحليل.....167
6. الصدق والثبات.....168

الفصل السادس: عرض وتفسير البيانات والإجابة عن التساؤلات

1. عرض وتفسير البيانات الخاصة بالشكل.....173
2. عرض وتفسير البيانات الخاصة بالمضمون.....189
3. الإجابة عن تساؤلات الدراسة.....302

خاتمة.....310

قائمة المصادر والمراجع.....313

الملاحق

فهرس الجداول:

- 153.....الجدول رقم (01): يوضح الأعداد المختارة للتحليل
- 154.....الجدول رقم (02): يوضح عدد المواضيع الخاضعة للتحليل
- 169.....الجدول رقم (03): يوضح تقييم الخبراء للإجراءات التحليلية
- 173.....الجدول رقم (04): يبين عدد المواضيع المنشورة
- 175.....الجدول رقم (05): يبين أيام النشر
- 172.....الجدول رقم (06): يبين موقع النشر
- 180.....الجدول رقم (07): يبين الأجناس الصحفية المستخدمة في الصحف المدرسة
- 182.....الجدول رقم (08): يبين الأجناس الخيرية المستخدمة
- 184.....الجدول رقم (09): يبين الأجناس التفسيرية المستخدمة
- 187.....الجدول رقم (10): يبين نوع الكاتب
- 189.....الجدول رقم (11): يبين مرجعية التغطية
- 193.....الجدول رقم (12): يبين اتجاه المعالجة
- 195.....الجدول رقم (13): يبين أسباب الإرهاب
- 199.....الجدول رقم (14): يبين الأسباب السياسية للإرهاب
- 205.....الجدول رقم (15): يبين الأسباب الدينية للإرهاب
- 210.....الجدول رقم (16): يبين الأسباب الاجتماعية للإرهاب
- 218.....الجدول رقم (17): يبين الأسباب الأمنية للإرهاب
- 222.....الجدول رقم (18): يبين الأسباب الاقتصادية للإرهاب
- 225.....الجدول رقم (19): يبين الأسباب الإعلامية للإرهاب
- 228.....الجدول رقم (20): يبين الأسباب الثقافية للإرهاب
- 231.....الجدول رقم (21): يبين الأسباب النفسية للإرهاب
- 234.....الجدول رقم (22): يبين أهداف الإرهاب
- 236.....الجدول رقم (23): يبين الأهداف السياسية للإرهاب
- 241.....الجدول رقم (24): يبين الأهداف الاجتماعية للإرهاب

- 245.....الجدول رقم (25): يبين الأهداف الدينية للإرهاب
- 247.....الجدول رقم (26): يبين الآثار المترتبة عن الإرهاب
- 249الجدول رقم (27): يبين الآثار الدينية للإرهاب
- 253.....الجدول رقم (28): يبين الآثار الاجتماعية للإرهاب
- 256.....الجدول رقم (29): يبين الآثار السياسية للإرهاب
- 259.....الجدول رقم (30): يبين الآثار الأمنية للإرهاب
- 262.....الجدول رقم (31): يبين الآثار الاقتصادية للإرهاب
- 264.....الجدول رقم (32): يبين أساليب مواجهة الإرهاب
- 268.....الجدول رقم (33): يبين أساليب المواجهة السياسية للإرهاب
- 272.....الجدول رقم (34): يبين أساليب المواجهة الأمنية للإرهاب
- 276.....الجدول رقم (35): يبين أساليب المواجهة الدينية للإرهاب
- 279.....الجدول رقم (36): يبين أساليب المواجهة الاجتماعية للإرهاب
- 284.....الجدول رقم (37): يبين أساليب المواجهة الثقافية للإرهاب
- 286.....الجدول رقم (38): يبين أساليب المواجهة الاقتصادية للإرهاب
- 289.....الجدول رقم (39): يبين أساليب المواجهة الإعلامية للإرهاب
- 292الجدول رقم (40): يبين أساليب المواجهة القانونية للإرهاب
- 294.....الجدول رقم (41): يبين القيم الصحفية المغروسة
- 296.....الجدول رقم (42): يبين القيم الاجتماعية المغروسة
- 298.....الجدول رقم (43): يبين القيم الدينية المغروسة
- 300.....الجدول رقم (44): يبين القيم الثقافية المغروسة

فهرس الأشكال:

- الشكل رقم (01): بين التمثيل البياني للمواضيع المنشورة.....173
- الشكل رقم (02): بين التمثيل البياني لأيام النشر.....175
- الشكل رقم (03): بين التمثيل البياني لموقع النشر.....178
- الشكل رقم (04): بين التمثيل البياني للأجناس الصحفية المستخدمة.....180
- الشكل رقم (05): بين التمثيل البياني للأجناس الخيرية المستخدمة.....182
- الشكل رقم (06): بين التمثيل البياني للأجناس التفسيرية المستخدمة.....184
- الشكل رقم (07): بين التمثيل البياني لنوع الكاتب.....187
- الشكل رقم (08): بين التمثيل البياني لمرجعية التغطية.....189
- الشكل رقم (09): بين التمثيل البياني لاتجاه المعالجة.....193
- الشكل رقم (10): بين التمثيل البياني لأسباب الإرهاب.....195
- الشكل رقم (11): بين التمثيل البياني للأسباب السياسية للإرهاب.....199
- الشكل رقم (12): بين التمثيل البياني للأسباب الدينية للإرهاب.....205
- الشكل رقم (13): بين التمثيل البياني للأسباب الاجتماعية للإرهاب.....210
- الشكل رقم (14): بين التمثيل البياني للأسباب الأمنية للإرهاب.....218
- الشكل رقم (15): بين التمثيل البياني للأسباب الاقتصادية للإرهاب.....222
- الشكل رقم (16): بين التمثيل البياني للأسباب الإعلامية للإرهاب.....225
- الشكل رقم (17): بين التمثيل البياني للأسباب الثقافية للإرهاب.....228
- الشكل رقم (18): بين التمثيل البياني للأسباب النفسية للإرهاب.....231
- الشكل رقم (19): بين التمثيل البياني لأهداف الإرهاب.....234
- الشكل رقم (20): بين التمثيل البياني للأهداف السياسية للإرهاب.....236
- الشكل رقم (21): بين التمثيل البياني لأهداف الاجتماعية للإرهاب.....241
- الشكل رقم (22): بين التمثيل البياني لأهداف الدينية للإرهاب.....245
- الشكل رقم (23): بين التمثيل البياني للآثار المترتبة عن الإرهاب.....247
- الشكل رقم (24): بين التمثيل البياني للآثار الدينية للإرهاب.....249

- الشكل رقم (25): يبين التمثيل البياني للآثار الاجتماعية للإرهاب.....253
- الشكل رقم (26): يبين التمثيل البياني للآثار السياسية للإرهاب.....256
- الشكل رقم (27): يبين التمثيل البياني للآثار الأمنية للإرهاب.....259
- الشكل رقم (28): يبين التمثيل البياني للآثار الاقتصادية للإرهاب.....262
- الشكل رقم (29): يبين التمثيل البياني لأساليب مواجهة الإرهاب.....264
- الشكل رقم (30): يبين التمثيل البياني لأساليب المواجهة السياسية للإرهاب.....268
- الشكل رقم (31): يبين التمثيل البياني لأساليب المواجهة الأمنية للإرهاب.....272
- الشكل رقم (32): يبين التمثيل البياني لأساليب المواجهة الدينية للإرهاب.....276
- الشكل رقم (33): يبين التمثيل البياني لأساليب المواجهة الاجتماعية للإرهاب.....279
- الشكل رقم (34): يبين التمثيل البياني لأساليب المواجهة الثقافية للإرهاب.....284
- الشكل رقم (35): يبين التمثيل البياني لأساليب المواجهة الاقتصادية للإرهاب.....286
- الشكل رقم (36): يبين التمثيل البياني لأساليب المواجهة الإعلامية للإرهاب.....289
- الشكل رقم (37): يبين التمثيل البياني لأساليب المواجهة القانونية للإرهاب.....292
- الشكل رقم (38): يبين التمثيل البياني للقيم الصحفية المغروسة.....294
- الشكل رقم (39): يبين التمثيل البياني للقيم الاجتماعية المغروسة.....296
- الشكل رقم (40): يبين التمثيل البياني للقيم الدينية المغروسة.....298
- الشكل رقم (41): يبين التمثيل البياني للقيم الثقافية المغروسة.....300

مقدمة

مقدمة:

تعتبر ظاهرة الإرهاب من بين أهم الظواهر الاجتماعية خطيرة في العقود الأخيرة، إذ أصبحت تشكل تهديداً بنويماً يستهدف إلحاق الضرر المادي والمعنوي بمجموع الأفراد والجماعات ووطنياً وإقليمياً ودولياً، وهذا ما أدى إلى اعتبارها "أيقوناً" سوسيو-اتصالياً، يلاقي اهتماماً جماهيرياً وإعلامياً مكثفاً، ويساهم في تأثيث الفضاء العام بخطاب الخوف، والرعب، والقتل، مما تسبب في تشكيل وإعادة تشكيل مجتمع المخاطر العالمي.

إنّ المتتبع لما تبرزه وسائل الإعلام المختلفة، سيلاحظ اهتماماً بمستجدات الأحداث والأعمال الإرهابية، وبالآثار التي يخلفها الإرهابيون، وبالأسباب الدافعة إلى تشكّل التنظيمات الإرهابية، وبالمواقف السياسية والاجتماعية إزاءها، وبالأساليب الواجب اتباعها لمواجهة أخطارها، وغير ذلك. وهذا ما دفع بالكثير من الباحثين إلى محاولة معرفة كيفية تناول الميديا لهذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة.

وفي هذا الإطار، تأتي هذه الدراسة كإسهام وانخراط في مسلك الجهود العلمية، التي تستهدف التعرف بحثياً، على تناول الإعلام لقضايا الإرهاب من منظور سوسيو- اتصالي، بعيداً عن كل "الدوكسات"، التي قد تفرض أحكاماً جاهزة وسطحية وتعطي نتائج مشوّهة. وعليه، ستختص هذه الدراسة بوسيلة إعلامية مهمة تتمثل في الصحافة المكتوبة، العربية منها تحديداً، لمحاولة معرفة كيفية تناولها لظاهرة الإرهاب، من خلال اختيار هجمات باريس 13 نوفمبر 2015 كأنموذج تحليلي، لأنه يصعب إجرائياً تتبع ودراسة كل الظاهرة الإرهابية الممتدة في الزمان والمكان والتميزه بالتشابك والتعقيد.

وفيما يتعلق بالخطة البحثية، فقد تمت صياغة خطة تركز على ستة فصول، إذ سيتم في الفصل الأول استعراض الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة، بما يشمل الإشكالية وتساؤلاتها، وأهمية الدراسة، وأهدافها، وكذا مبررات اختيار الموضوع، ومفاهيم الدراسة، والدراسات السابقة، والمدخل النظري المعتمد. وتجدد الإشارة إلى أنه قد تمّ تغييب الفرضيات عمداً، لأنّ طبيعة الدراسات السوسيو- إعلامية التي تعتمد على منهج تحليل المحتوى، تسمح بالانطلاق من مجموعة من التساؤلات الاستكشافية التي تبحث عن كيفية تناول والتغطية الصحفية لمختلف الظواهر والقضايا والمستجدات، وهذا ما سيتم اعتماده عملياً في هذا البحث.

أما الفصل الثاني، فقد اشتمل على تفكيك المتغير الأول للدراسة وهو الإرهاب، من خلال البحث في جذوره التاريخية والأسباب الدافعة إلى تشكله والأهداف التي يتوخى تحقيقها وأشكاله المتعددة، والأساليب التي ينتهجها من أجل تحقيق أجداداته، ومراحل تشكله وأخيرا الآثار المترتبة عنه. وفيما يخص الفصل الثالث، فسيتم فيه تفكيك المتغير الثاني وهو الصحافة المكتوبة، من خلال استعراض تاريخ نشأتها، وفي العنصر الموالي سيتم التركيز على الصحافة العربية المكتوبة بما يسمح بتغطية الموضوع المدروس، كما سيتم في هذا الفصل تبيان أنواع الصحافة المكتوبة، ووظائفها، وكذا النظريات المفسرة لها.

وبخصوص الفصل الرابع، فهو بمثابة فصل رابط بين متغيري الدراسة، إذ سيتم تخصيصه لاستعراض العلاقات التي تربط بين الإرهاب والصحافة، حيث سنركز فيه على العلاقة الجدلية التي تربط بينهما، من خلال تفكيك بنيوي لثنائية "الدعاية/الرعب" التي تجعل الإرهاب محتاجا للتغطية الصحفية، ولثنائية "الأوديمات/الرعاية" التي تجعل الصحافة في حاجة إلى العمليات الإرهابية، كما يشتمل على مناقشة لموقف الحكومات من التغطية الصحفية لأحداث الإرهاب، وعلى محاولة بحث في سوسيولوجيا المواجهة الإعلامية للجماعات الإرهابية، وأخيرا سيتم إجراء قراءة في الإستراتيجية الإعلامية العربية لمكافحة الإرهاب، بما يساهم في تغطية الجانب النظري للدراسة.

وفيما يتعلق بالفصل الخامس؛ فسيتم تخصيصه للإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية، وذلك بتبيان المنهج المستخدم وهو تحليل المحتوى الذي يُعدّ مناسباً للدراسات السوسيو- إعلامية، وطريقة تشكيل المدونة البحثية بما يشمل مجتمع البحث والعينة وطريقة المعاينة، ليتم بعدها توضيح طريقة التفيئة من خلال إعطاء بعض الأمثلة التي تساعد على فهم الإجراءات التحليلية، كما سيتم في عنصر آخر تبيان وحدات التحليل بما يشمل وحدات العد والتسجيل والقياس، وتوضيح ذلك بأمثلة تفهيمية، أما في العنصر الذي يليه فسيجري استعراض أداة الدراسة، ممثلة في استمارة تحليل المحتوى، وأخيرا توضيح إجراءات الصدق والثبات.

وفي الفصل السادس والأخير، فسيتم عرض وتفسير البيانات والإجابة عن التساؤلات، ومن أجل ذلك سيتم تصميم جداول تفرّغ فيها كل البيانات المتحصل عليها، مشفوعة بتمثيلات بيانية توضيحية، وبقراءات إحصائية مفصّلة، تتبعها قراءات سوسيولوجية، تعطي للغة التكميمية معنى

واضحاً، وذلك عبر الاستعانة بمجموعة من الباحثين والمفكرين والمنظرين، بما يعين على الفهم والتعمق. كما سيتم في هذا الفصل الإجابة عن تساؤلات الدراسة، وهذا ما يقتضيه المنهج العلمي. وسيتم في هذه الدراسة الاعتماد على مصادر بيليوغرافية متنوعة، تضم 189 مصدراً ومرجعاً، منها 114 مرجعاً باللغة العربية، و17 مرجعاً باللغة الفرنسية، و12 مرجعاً باللغة الإنجليزية، و46 مرجعاً أجنبياً مترجماً إلى اللغة العربية. وقد تمثلت هذه المصادر والمراجع في القرآن الكريم، والمعاجم، والكتب، والدراسات والمقالات، والندوات العلمية، والوثائق القانونية، وأخيراً المواقع الإلكترونية. وسيتم الاعتماد على تلك المراجع المتنوعة شكلاً ولغة ومضموناً، لمحاولة تقديم تفسير ونتائج ذات ترابط منهجي ومنطقي.

الفصل الأول

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي ونظري للدراسة

1. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها

2. أهمية الدراسة

3. أهداف الدراسة

4. مبررات اختيار الموضوع

5. مفاهيم الدراسة

6. الدراسات السابقة

7. المدخل النظري للدراسة

1. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

منذ الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية في 11 سبتمبر 2001، أصبحت ظاهرة الإرهاب تُشكّل أحد أكثر المواضيع حضوراً وتداولاً على المشهد العالمي، إذ تُسجّل حضورها في خطابات السياسيين والخبراء الأمنيين والعسكريين، وفي مقالات الصحفيين، وفي دراسات الباحثين، كما أنّ خطاب الحياة اليومية لا يكاد يخلو منه الحديث عن التنظيمات الإرهابية وعن عملياتها التي تستهدف على نطاق دولي؛ تفكيك مختلف الأبنية الاجتماعية، والسياسية والاقتصادية، وغيرها، بغرض تحقيق أجنداتها، ولتعيد تشكيل الواقع الاجتماعي بحسب منظومتها القيمية والإيديولوجية.

غير أنّ الحديث عن الإرهاب، ليس بتلك السهولة وذلك الوضوح الذي قد يصاحب بعض الظواهر الاجتماعية الأخرى، والسبب، هو الالتباس الحاصل في الحقل المفهومي حول دلالاته، إذ يتم حفته إيديولوجيا ليسهل توظيفه لتحقيق جملة من المشاريع الظاهرة والخفية، لذا فإن ما يُشكّل حدثاً إرهابياً عند البعض، يتم اعتباره عنفاً، أو مقاومة أو جهاداً، أو ثورة، أو تمرداً، عند الطرف الآخر.

وفي هذا المعنى يقول جاك دريدا (Jacques Derrida) إنّ هذا التشوّش في الحقل الدلالي لمفهوم الإرهاب؛ "هو تشوش غير قابل للاختزال في الحدود بين المفاهيم كما في التردد المتعلق بمفهوم الحدود نفسها، وكل هذه الأشياء لا يجب التعامل معها باعتبارها مجرد خلل في التنظير أو فوضى في المفاهيم أو منطقة للاضطرابات المتخبطة في لغة الحديث العامة والسياسية، فعلى العكس من ذلك، يجب أن نرى فيها استراتيجيات وعلاقات القوى. فالقوى المهيمنة هي القوى التي تتمكن في ظروف معينة من فرض تسمياتها، ومن ثم فرض التأويل الذي يناسبها؛ وبالتالي إضفاء الشرعية على هذه التسميات بل وتقنينها (لأن الأمر دائماً ما يتعلق بالقانون) على المسرح القومي أو العالمي".¹

هذا التشوّش في الحقل الدلالي أنتج جدلاً إبستيمياً، وخلافاً في البراديغمات التي قاربت للظاهرة الإرهابية. ويُرجع معتر الخطيب ذلك التباين واللبس المفاهيمي الحاصل، في كون "الإرهاب ليس مصطلحاً قانونياً يتم الاتفاق على مدلوله وفرض عقوبات واضحة بناء عليه، كما أنه لم يعد محصوراً في حدود الدولة القومية، الأمر الذي زاد من تعقيدات التعامل معه ونسبية بعض مظاهره،

¹ جاك دريدا: ما الذي حَدَثَ في "حَدَث" 11 سبتمبر، ترجمة: صفاء فتحي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2003، ص 86.

فالفاعل الذي يقع في ظل المواجهة العسكرية ويُعدّ مشروعاً في حال الحرب لا يكون مشروعاً في حال السلم، أي أن ثمة عوامل تتدخل في تحديد المفهوم كالظروف التي يقع فيها العمل".¹

وبالرغم من عدم الاتفاق حول مفهومية محددة للإرهاب، إلا أن الباحثين حاولوا دراسته من مختلف جوانبه وفق الحقول المعرفية التي ينتمون إليها، والسوسيولوجيا كغيرها من تلك الحقول اهتمت بدراسة تلك الظاهرة، ميكروياً وماكروياً من مختلف الزوايا وباستعمال أكثر من منهج وتوظيف أكثر من مقاربة، ومثال ذلك؛ محاولة تفسيرها وفهمها وفق ما يتم إبرازها به من خلال التغطية الصحفية للعمليات الإرهابية. وفي هذا المعنى، يؤكد دوغلاس كيلنر (Douglas Kellner) أن الأحداث الإرهابية ومنذ هجمات 11 سبتمبر وما تلاها، ليست سوى اختباراً للنظريات الاجتماعية، المطالبة بتقديم تفسير مقنعة للأحداث وفعاليتها، لذا فقضايا الإرهاب توفّر للباحثين اختباراً للتأثير وسائل الإعلام في أداء دورها وتوفير المعلومات والمناقشات في أوقات الأزمات.²

وتُشكل وسائل الإعلام، في وقتنا الحاضر، أحد أهم الأنساق ذات الفاعلية في بناء الواقع الاجتماعي، وفي إعادة بنائه، لما تكتسبه من قوة في التأثير على الجماهير، التي تبقى دوماً في حاجة لمن يزودها بالأخبار والمستجدات الحاصلة وطنياً وإقليمياً ودولياً، ومن بين أهم تلك المستجدات، تغطيتها لأخبار التنظيمات الإرهابية وللعمليات التي يقوم بها الإرهابيون بين الفينة والأخرى في أكثر من بلد.

وفي هذا الخصوص يقول مايكل ستول (Michael Stohl) وماري برنسون (Mary Brinson) إن وسائل الإعلام على قدرٍ من الأهمية، "سواء بالنسبة للإرهابيين أو الحكومة المعنية بمكافحة الإرهاب، بل إننا لا نبالغ إذا قلنا إنها قد تعادل في أهميتها الحادث الإجرامي نفسه، ومن هنا كانت التغطية الإخبارية وتحليل دلالاتها فيما يتعلق بجهود مكافحة الإرهاب".³

فبالنسبة للإرهابيين، لن يكتمل نجاح عملياتهم إلا بمحاولة تسويقها عن طريق وسائل الإعلام، لأن الإرهاب في حد ذاته يحمل مضموناً دعائياً وحمولة إيديولوجية وجب إبلاغها للجماهير، وهذا ما

¹ معتز الخطيب: العنف المستباح - "الشريعة" في مواجهة الأمة والدولة، ط 1، دار المشرق، القاهرة، مصر، 2017، ص 42.

² جو كينشلو وشيرلي شتاينبرغ: التربية الخاطئة للغرب - كيف يشوّه الإعلام الغربي صورة الإسلام، ترجمة: حسان بستاني، ط 1، دار الساقى، بيروت، لبنان، 2005، ص 48.

³ ديفيد كاتنر: الوجوه المتعددة للإرهاب - وجهات نظر وقضايا مختلفة، ترجمة: جيهان الحكيم، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2014، ص 355.

يميزه عن بقية أشكال العنف الأخرى، وتأكيدا لهذا المعنى يقول أديب حضور: "يحرص الإرهابيون على استمرار حضورهم في الساحة الإعلامية، كما يحرصون على استمرار وجودهم ضمن دائرة اهتمام الجمهور، ولذلك يحرصون على القيام بعمليات إرهابية على فترات، لاعتقادهم أن توقف هذه العمليات لفترة طويلة، سوف يبعدهم عن الإعلام، وبالتالي، عن الوصول إلى الجماهير، الأمر الذي يؤدي إلى نسيانهم، وإلى صعوبة إيجاد متعاطفين معهم وتجنيد عناصر جديدة واستقطابها".¹

أما بالنسبة لوسائل الإعلام، فإن ما يجذبها للأحداث الإرهابية هو دراماتيكيته، بما يحقق لها أكبر قدر من "الأوديمات" وبالتالي عائدات إخبارية أكثر، كما أن الصدى الذي تخلّفه تلك الأحداث، لا يمكن تجاوزه لتغطية أخبار قد تبدو هامشية بالمقارنة مع قضايا الإرهاب، وتأكيدا لهذا المعنى تقول فاليري عساف (Valérie Assaf) إن "وسائل الإعلام تنحذب إلى أكثر الهجمات الإرهابية عنفا، ليس فقط لأنّ من واجبها نقل أخبار الأحداث الكبرى، ولكن أيضا لأن الجانب الدرامي للإرهاب يسحر الكثير من الجماهير".²

وفي سياق ذلك الجدل الدائر حول تناول الإعلام لقضايا الإرهاب، ستحاول هذه الدراسة، التركيز على وسائل الإعلام العربية وتحديد الصحافة العربية المكتوبة، كأحد أهم وأقدم الوسائل الميدانية التي تُسجّل حضورها في تغطية أهم العمليات الإرهابية، منذ تفجيرات 11 سبتمبر بالولايات المتحدة الأمريكية، وما تبعها من هجمات مختلفة استهدفت أكثر من بلد. وعليه، تأتي هذه الدراسة كإسهام في الجهود السوسولوجية المبذولة لتفكيك بنية الظاهرة الإرهابية، بما يسمح بفهم دوافع الإرهابيين وأهدافهم والأضرار التي يخلّفونها وطرق مكافحتهم، لذا، سيتم وبالاستعانة بمقاربة نظرية مركّبة، وباستخدام منهج تحليل المحتوى، دراسة أحد أخطر العمليات الإرهابية المعاصرة، وهي تفجيرات 13 نوفمبر 2015 التي استهدفت العاصمة الفرنسية باريس، وأسفرت عن مقتل 129 شخصا على الأقل وإصابة قرابة 352 آخرين. وذلك للتعرف على كيفية تناولها من طرف الصحافة العربية المكتوبة، من خلال طرح تساؤل رئيس، ومجموعة من الأسئلة الفرعية. ويمكن تبيان ذلك كما يلي:

¹ أديب حضور: الإعلام والإرهاب - التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية، الخيرة العالمية، ط 1، المكتبة الإعلامية، دمشق، سوريا، 2009، ص22.

² Valérie Assaf: "La perception du phénomène terroriste dans la presse écrite libanaise, américaine et française à travers les attentats du 11 septembre 2001 et l'assassinat du Premier ministre libanais Rafic Hariri le 14 février 2005". Thèse de Doctorat, L'université Panthéon-Assas (Paris II), France, 2011, p 319.

التساؤل الرئيس:

كيف تناولت الصحافة العربية المكتوبة ظاهرة الإرهاب؟

التساؤلات الفرعية:

- 1.1. ما هو عدد المواضيع المتعلقة بظاهرة الإرهاب المنشورة في الصحف المدروسة؟
- 2.1. ما هو عدد المواضيع المتعلقة بظاهرة الإرهاب حسب أيام النشر؟
- 3.1. ما هي الصفحات المخصصة لنشر المواضيع المتعلقة بظاهرة الإرهاب؟
- 4.1. ما هي الأجناس الصحفية المستخدمة في كتابة المواضيع المتعلقة بظاهرة الإرهاب؟
- 5.1. على من تعتمد الصحف المدروسة في كتابة المواضيع المتعلقة بظاهرة الإرهاب؟
- 6.1. ما هي مرجعيات التغطية المعتمد عليها في تناول المواضيع المتعلقة بظاهرة الإرهاب؟
- 7.1. ما هو موقف الصحف المدروسة من ظاهرة الإرهاب؟
- 8.1. ما هي أسباب الإرهاب بحسب ما ورد في الصحف المدروسة؟
- 9.1. ما هي أهداف الإرهاب بحسب ما جاء في الصحف المدروسة؟
- 10.1. ما هي الآثار المترتبة عن الإرهاب بحسب ما ورد في الصحف المدروسة؟
- 11.1. ما هي أساليب مواجهة الإرهاب بحسب ما ورد في الصحف المدروسة؟
- 12.1. ما طبيعة القيم المراد غرسها في مخيال الجماهير من خلال تناول ظاهرة الإرهاب؟

2. أهمية الدراسة:

- تستمد هذه الدراسة أهميتها من خطورة ظاهرة الإرهاب التي أصبحت تهدد بشدة استقرار الأفراد والمجتمعات.
- من المتوقع أن تسهم هذه الدراسة في إثراء البحوث الاجتماعية المتخصصة في قضايا الصحافة والإرهاب.
- من المتوقع أن تسهم هذه الدراسة في إثراء الجهود النظرية الرامية إلى فهم وتفسير وتحليل ظاهرة الإرهاب.
- محاولة المساهمة في إثراء المكتبات الوطنية والعربية بدراسة علمية حول هذه الظاهرة الخطيرة.

- يمكن لهذه الدراسة أن تكون مفيدة في نتائجها، للجهات المعنية بما يسمح لها ببناء إستراتيجية إعلامية وأمنية تساهم في مكافحة الإرهاب.
- يمكن لهذه الدراسة أن تساهم في تحسين الأداء الإعلامي للصحف أثناء تناولها لقضايا الإرهاب.

3. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة:

- 1.3 معرفة عدد المواضيع المتعلقة بظاهرة الإرهاب المنشورة في الصحف المدروسة؟
- 2.3 معرفة عدد المواضيع المتعلقة بظاهرة الإرهاب حسب أيام النشر؟
- 3.3 معرفة الصفحات المخصصة لنشر المواضيع المتعلقة بظاهرة الإرهاب؟
- 4.3 معرفة الأجناس الصحفية المستخدمة في كتابة المواضيع المتعلقة بظاهرة الإرهاب؟
- 5.3 معرفة الكُتّاب الذين تعتمد عليهم الصحف في كتابة المواضيع المتعلقة بظاهرة الإرهاب؟
- 6.3 معرفة مرجعيات التغطية المعتمد عليها في تناول المواضيع المتعلقة بظاهرة الإرهاب؟
- 7.3 معرفة موقف الصحف المدروسة من ظاهرة الإرهاب؟
- 8.3 معرفة أسباب الإرهاب بحسب ما ورد في الصحف المدروسة؟
- 9.3 معرفة أهداف الإرهاب بحسب ما جاء في الصحف المدروسة؟
- 10.3 معرفة الآثار المترتبة عن الإرهاب بحسب ما ورد في الصحف المدروسة؟
- 11.3 معرفة أساليب مواجهة الإرهاب بحسب ما ورد في الصحف المدروسة؟
- 12.3 معرفة طبيعة القيم المراد غرسها في مخيال الجماهير من خلال تناول ظاهرة الإرهاب؟

4. مبررات اختيار الموضوع:

لعل السبب الأول الدافع لاختيار موضوع هذا البحث هو دافع موضوعي، وذلك نظرا للخطورة الكبيرة التي أصبح الإرهاب يشكلها على مختلف الأبنية الاجتماعية، وطنيا ودوليا، وهذا ما يستدعي محاولة فهم أسباب ودوافع تشكله وطبيعة أهدافه وأساليب مواجهته.

أما السبب الثاني لاختيار موضوع هذا البحث، فهو شخصي، يتمثل في شغف الباحث بدراسة ظواهر العنف والإرهاب، من خلال ما تبرزه وسائل الإعلام المختلفة.

5. مفاهيم الدراسة:

1.1.5. الإرهاب:

1.1.5. التعريف اللغوي للإرهاب:

أجمعت معاجم اللغة العربية على أن كلمة إرهاب مشتقة من الفعل الثلاثي المزيد أَرهَب، والتي تعني الإخافة والإفزاع، فقد جاء في القاموس المحيط؛ أن رَهَب تعني: رهبة ورُهبا، ورُهبانًا: خاف، وأرهبه واسترهبه: أخافه¹. وفي معجم تاج العروس من جواهر القاموس تعني رَهَب يرهب ورهبًا ورُهبا واسترهبه: استدعى رهبته حتى رهبه الناس. والإرهاب: الإزعاج والإخافة، تقول: ويقشعر الإهاب إذا وقع منه الإرهاب.²

أما في معجم الصحاح؛ فرهب: يرهَب رهبة ورُهبا، ورهبًا، أي خاف ورجل رهبوت، وتقول: أرهبه واسترهبه، إذا أخافه.³ وفي معجم اللغة العربية المعاصرة نقول رهب: يرهَب، رهبًا ورهبًا ورهبة ورُهبا، فهو راهب، والمفعول مرهوب (للمتعدي)، ورهب الشخص: خاف، ورهب الشخص: خافه، ورجل مرهوب الجانب، يُخشى منه، يرهبه الناس ويخافونه. وأرهب: يرهَب، إرهابًا، فهو مرهب والمفعول مرهب. وأرهب فلانًا: خوِّفه وأفرعه، واسترهب فلانًا: أرهبه، خوِّفه أفرعه.⁴

أما في معجم متن اللغة، فرهب تعني: رهبة ورُهبا ورهبًا ورُهبانًا ورهبانًا: خاف مع تحرز. ورهبته: أخافه وأفرعه. وأرهبه: رهبه وأفرعه.⁵ وجاء في المعجم الموسوعي؛ ارهبون/ ارهبوني: خافوني "وإياي فارهبون" (البقرة: الآية 40). ورهب: بمعنى خوف وفزع "واضمم إليك جناحك

¹ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، ط 1، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008، ص 675.

² السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي هلال، ط 2، ج 2، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الكويت، 2004، ص - ص، 537 - 541.

³ أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح - معجم تاج اللغة و صحاح العربية، راجعه: محمد محمد تامر وآخرون، ط 1، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص 470.

⁴ أحمد مختار عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2008، ص - ص، 948 - 949.

⁵ الشيخ محمد رضا: معجم متن اللغة، المجلد الثاني، ط 1، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1958، ص 660.

من الرهب" (القصص: الآية 32). ورهباً ورهباً: خوفاً وفرعاً واضطراباً "ويدعوننا رغبا ورهباً" (الأنبياء: الآية 90).¹

2.1.5 التعريف الاصطلاحي للإرهاب:

يُعد مفهوم الإرهاب من أعقد المفاهيم وأشدّها غموضاً وإثارة للخلاف والجدل بين الباحثين والأكاديميين والسياسيين، وقد أدت هذه الاختلافات إلى انتشار المقولة "إنّ من يراه البعض إرهابياً، يراه آخرون مقاتلاً من أجل الحرية، وتُعتبر هذه النسبية محوراً أساسياً في استحالة إيجاد تعريف غير خلافي".²

وفي هذا الإطار يتساءل تشارلز تاونزند (Charles Townshend) عن صعوبة إيجاد تعريف واضح ودقيق للإرهاب، ليجيب أنّ الإرهاب توصيف؛ "نظراً لأنّ لفظ وصف لم يتبناه فرد أو جماعة على الإطلاق طوعاً؛ وإنما يصفهم به الآخرون، وبالدرجة الأولى من قبل حكومات الدول التي يهاجمها هؤلاء. لم تتوان الدول على الإطلاق في وسم خصومها الذين يمارسون أعمال عنف بهذا اللقب، بما ينطوي عليه من معانٍ ضمنية من غياب الإنسانية والإجرام، وربما الأكثر أهمية من ذلك هو غياب الدعم السياسي الحقيقي. بالمثل، ترى الدول أنه من السهولة بمكان وضع تعريفات للإرهاب".³

بدوره يرجع إبراهيم الحيدري صعوبة تحديد مفهوم الإرهاب إلى عدة أسباب في مقدمتها: الخلافات الإيديولوجية والسياسية والطابع الدولي للإرهاب الذي يجعل وجهات النظر تختلف باختلاف المصالح والأهداف وكذلك الطابع السياسي للإرهاب وتنوع أشكاله وأساليبه.⁴ وهذا ما يؤكده معتر الخطيب الذي يرى أنّ عدم وجود تعريف موحد للإرهاب، هو محاولة "إخضاعه للحسابات السياسية ومصالح الأطراف الأقوى في المعادلة الدولية، التي تصوغ المفاهيم والتعريفات والرؤى بحسب بوصلة مصالحها الأمنية والإستراتيجية والقومية، بعيداً عن أي إطار معياري وقيمي، فكلما ازداد المفهوم غموضاً أصبح أكثر عرضة للتطويع الانتهازي. فليس من قبيل

¹ أحمد مختار عمر: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، ط1، دار سطور المعرفة، الرياض، السعودية، 2002، ص 935، ص 936.

² تشارلز تاونزند: الإرهاب - مقدمة قصيرة جداً، ترجمة محمد سعد طنطاوي، ط 1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014، ص 10.

³ المرجع السابق، ص 9.

⁴ إبراهيم الحيدري: سوسيولوجيا العنف والإرهاب، ط 1، دار الساقى، بيروت، لبنان، 2015، ص 31، ص 32.

المنسيّ أنه تم الإشادة بإرهابيين باعتبارهم مكافحين من أجل الحرية في سياق المقاومة ضد الاحتلال السوفياتي في أفغانستان على سبيل المثال، وجرى التنديد بهم باعتبارهم إرهابيين في سياق آخر".¹

ولقد ظهر أول تعريف علمي وأكاديمي للإرهاب على يد هاردمان (Hardman) عام 1930، إذ يرى أنّ الإرهاب يمثل منهجا أو نظرية كامنة ويهدف من خلال جماعة منظمة أو حزب لتحقيق أهداف معلنة باستخدام العنف.²

وقد عرّف إريك موريس (Eric Morris) الإرهاب بأنه "استخدام أو التهديد باستخدام العنف بصورة غير اعتيادية أو غير مألوفة لتحقيق غايات سياسية أو أفعال إرهاب عادة ما تكون رمزية لتحقيق تأثير نفسي أكثر منه مادي".³

أما محمد فتحي عيد فقد عرّف الإرهاب بأنه "عمل غير مشروع من أعمال العنف يهدف إلى بث الرعب والفرع داخل مجتمع ما أو شريحة منه بقصد تحقيق هدف سياسي، ولا يعد إرهابا الكفاح المسلح للشعوب الخاضعة للاحتلال الأجنبي من أجل تحرير أراضيها المحتلة والحصول على حقها في تقرير مصيرها واستقلاله وفقا لميثاق وقرارات الأمم المتحدة التي تحرم إيذاء الأبرياء".⁴

من جهته يسرد فرغلي هارون مجموعة من التعاريف المختلفة للإرهاب وهو أنه: "عنف منظم ومتصل بقصد خلق حالة من التهديد العام، الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية، والذي ترتكبه جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية. ويورد تعريفا لثورنتون الذي يرى أنّ الإرهاب فعل رمزي يراد منه التأثير في السلوك السياسي عن طريق وسائل غير عادية تنطوي على استخدام التهديد بالعنف. ويورد فرغلي تعريفا آخر: الإرهاب هو استعمال العنف أو التهديد باستعماله ضد الأفراد أو الجماعات أو الدولة بغية تحقيق هدف غير مشروع يؤثر على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة والتي أقرها المجتمع".⁵

¹ معتز الخطيب: "الإسلام والإرهاب في الفكر الغربي- النماذج التفسيرية وخلفياتها"، كراسات مرصد، العدد 9، مكتبة الإسكندرية، مصر 2012، ص 8.

² أحمد فلاح العموش: أسباب انتشار ظاهرة الإرهاب - دراسة من منظور تكاملي، ط 1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 1999، ص 72.

³ إبراهيم الحيدري: مرجع سبق ذكره، ص 32.

⁴ محمد فتحي عيد: الإجرام المعاصر، ط 1، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 1999، ص 141.

⁵ فرغلي هارون: الإرهاب العولمي وانهمار الإمبراطورية الأمريكية، ط 1، دار الوافي للنشر، القاهرة، مصر، 2006، ص 24.

من جهته، يعرفه مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي بأنه: الاستخدام غير المشروع للقوة أو العنف من قبل مجموعة من الأفراد، لهم صلة ما بدولة أجنبية، أو تتجاوز أنشطتهم الحدود القومية، ضد أشخاص وممتلكات، لترويع أو إكراه حكومة ما والسكان المدنيين أو أي جزء منها، لتعزيز أهداف سياسية أو اجتماعية.¹

ويعطينا محمد المدني بوساق عدة تعاريف أخرى للإرهاب، يمكن سردها على النحو التالي:

- في قانون العقوبات السوري: «يقصد بالأعمال الإرهابية جميع الأفعال التي ترمي إلى إيجاد حالة ذعر وترتكب بوسائل كالأدوات المتفجرة والأسلحة الحربية والمواد الملتهبة والمنتجات السامة أو المحرقة والعوامل الوبائية أو الجرثومية التي من شأنها أن تحدث خطراً عاماً».

- قانون العقوبات اللبناني «يعني بالأعمال الإرهابية جميع الأفعال التي ترمي إلى إيجاد حالة ذعر وترتكب بوسائل كالأدوات المتفجرة والمواد الملتهبة والمنتجات السامة والمحرقة والعوامل الوبائية أو الميكروبية التي من شأنها أن تحدث خطراً عاماً».

- قانون العقوبات الأردني: «يقصد بالإرهاب استخدام العنف أو التهديد باستخدامه أياً كانت بواعثه وأغراضه يقع تنفيذاً لعمل فردي أو جماعي بهدف الإخلال بالنظام العام وتعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر إذا كان من شأن ذلك إلقاء الرعب بين الناس وترويعهم أو تعريض حياتهم وأمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو المرافق والأملاك العامة أو الأملاك الخاصة أو المرافق الدولية والبعثات الدبلوماسية باحتلال أي منها أو الاستيلاء عليها أو تعريض الموارد الوطنية للخطر أو تعطيل تطبيق أحكام الدستور والقوانين».

- عرف القانون البريطاني الإرهاب بأنه "استخدام العنف لأهداف سياسية ويشمل أي استخدام للعنف بهدف ترويع الشعب أو أي قطاع".

- عرفه قانون العقوبات الأمريكي كالاتي: "العمل الإرهابي يتشكل من النشاط التالي:

أولاً: يتضمن عملاً عنيفاً أو خطراً على الحياة البشرية وينتهك قانون العقوبات الفدرالي أو أي قانون للولايات المتحدة الأمريكية.

ثانياً: ويهدف العمل الإرهابي إلى ما يلي:

- ترهيب شخص مدني أو ممارسة ضغط عليه.

¹ ويليام بلوم: الدولة المارقة- دليل إلى الدولة العظمى الوحيدة في العالم، ترجمة: كمال السيد، ط1، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2002، ص 64.

- التأثير في سياسة الحكومة عبر التهريب وممارسة الضغط.

- التأثير في عمل الحكومة عبر الاغتيال أو الخطف".¹

ويرتبط مفهوم الإرهاب بعدة مفاهيم كالعنف والتطرف والجهاد... وغيرها، فالعنف مثلا والذي يعني "أي سلوك يهدف إلى إخضاع الآخر بالقوة، سواء من خلال ممارسة القوة البدنية أو إحداث الضرر على شخصيات الآخرين، وإجبارهم على الخضوع والاستسلام دون إرادتهم".² ويعتبر من بين أهم المفاهيم الأكثر قربا من مفهوم الإرهاب، ومرد ذلك أن الظاهرة الإرهابية في أبرز وجوهها تتأسس على فعل عنفي، يستهدف إلحاق الأذى بمختلف الأبنية المجتمعية، غير أن العنف يوحى إلى دلالات أكثر شمولاً، لذا نجد العنف الأسري والعنف الرياضي والعنف الرمزي وغيرها، بينما يكاد ينحصر مفهوم الإرهاب على مجموع التنظيمات التي تنتج عنفا "مأدلجا" و"مقدسا" و"مسياسا"، يسعى إلى تحقيق جملة من الأجندات.

كما يقترب مفهوم الإرهاب، من مفهوم التطرف الذي يعتبر بحسب زينب سالم؛ من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو إطلاق تعميمات بشأنها، وترتبط هذه الصعوبة بالمعنى اللفظي والذي يشير إلى أنه تجاوز حد الاعتدال، وهو معنى نسبي يختلف من زمن لآخر ومن مجتمع لآخر وفقا لنسق القيم السائدة فيه، فما يعتبر تطرفا في زمن ما قد يكون مقبولا في زمن آخر وما ينظر إليه على أنه تطرف في مجتمع ما قد يكون مألوفا في مجتمع آخر.³

ويرتبط مفهوم التطرف والإرهاب في البنية التي تشكل البروفایل الإرهابي، المؤسس على اعتناق مجموعة من الأفراد لأفكار متطرفة، لذا لا إرهاب دون تطرف، وفي هذا المعنى يؤكد عبد الله بن عبد العزيز اليوسف أن التطرف إذا اقترن بالعنف والأعمال الفعلية الإجرامية التي تقنع الناس وتهدد الأمن والأشخاص المدنيين وتقلق أمن المجتمع، فسينتج بالتالي أعمالا إرهابية.⁴

¹ محمد المدني بوساق: "الإرهاب وأخطاره والعوامل المؤدية إليه وأساليب مكافحته"، ورقة بحثية مقدمة في أشغال ندوة علمية، برعاية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الدوحة، قطر، 11 نوفمبر 2004، ص 7، ص 8.

² عبد الله بن عبد العزيز اليوسف: الأنساق الاجتماعية ودورها في مقاومة الإرهاب والتطرف - دراسة تحليلية للمجتمع السعودي، ط 1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2006، ص 16.

³ زينب سالم، في بنتا مراهق متطرف دينيا - دراسة نفسية واجتماعية للدوافع وكيفية الوقاية، ط 1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، مصر، 2006، ص 29.

⁴ عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، مرجع سبق ذكره، ص 16 ص 17.

ومن المفاهيم الأكثر اقترانا كذلك بمفهوم الإرهاب، نذكر مفهوم الجهاد، الذي يقول بخصوصه محمود محمد أحمد: "لا نجد ذكرا لمصطلح الجهاد في الآثار الجاهلية (قبل القرآن)، وقد ذكر هذا المصطلح ومشتقاته حوالي 34 مرة في القرآن الكريم، وذلك مؤشر على أنه ابتكار قرآني، وعلى الرغم من أن مصطلح الجهاد مشتق من الأصل الثلاثي للجذر العربي "ج هـ د" إلا أنه ولد في النص القرآني وتبلّر بتزوله، وشكل حقلًا دلاليًا خاصًا به مع مجموعة من المفاهيم في المعجم القرآني، ذلك أن القرآن الكريم استخدم هذا المصطلح وابتكر له معنى خاص عندما وصفه في سياقه المعرفي الخاص وحقله الدلالي المتعلق به".¹

هذا "التبلّر" القرآني أضفى على مفهوم الجهاد طابع "القدسية" في مخيال تلك التنظيمات الإرهابية التي وجدت فيه السند الشرعي لتبرير أعمالها وتحقيق غاياتها، وقريبا من هذا المعنى يقول معتر الخطيب إن عنوان الجهاد يوفر مشروعية ذاتية للجماعة ومشروعية خارجية؛ فعلى المستوى الداخلي جماعات العنف بحاجة دوماً إلى دافع رمزي وإيمان عميق يجعلها مستعدة للتضحية أو التفاني في سبيل الفكرة التي تسعى إليها، خصوصا أن هذه الممارسات فيها مخاطر جمة وإزهاق الأنفس، وعلى المستوى الخارجي جماعات العنف بحاجة إلى مشروعية دينية أمام جمهور المسلمين لكي تحصل على تضامنهم من جهة ولكي تحصل على أعضاء جدد من جهة أخرى.²

لذا فالتنظيمات الإرهابية، تخرج مفهوم "الجهاد" من سياقاته الفيلولوجية والألسنية والأنثروبوسوسيولوجية ومن تاريخانيته، لتدمغه بأفكارها المتطرفة وتطبعه على مجموع الأجناس التي تسعى إلى تحقيقها، وهذا ما أنشأ خلخلة مفاهيمية، وتشتت دلاليًا، ساهم في ربط الإسلام بالإرهاب، خصوصا في البلدان الغربية.

3.1.5 التعريف الإجرائي للإرهاب:

يقصد بالإرهاب في هذه الدراسة كل الأفعال العنيفة التي تقوم بها على نطاق وطني ودولي؛ التنظيمات التكفيرية التي تنسب نفسها عضويا إلى الإسلام، وتتخذ من الفتاوى المتطرفة إيديولوجية لها، وهي تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، السياسية والاجتماعية والاقتصادية

¹ محمود محمد أحمد: تطوّر مفهوم الجهاد - دراسة في الفكر الإسلامي المعاصر، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2015، ص 29.

² معتر الخطيب: العنف المستباح - "الشرعية" في مواجهة الأمة والدولة، مرجع سبق ذكره، ص 46.

والدينية، بانتهاج أساليب التكفير والتهديد والترويع والقتل والاغتيال والتفجير والتهجير وغير ذلك، وأبرز مثال عن ذلك تنظيم القاعدة، وتنظيم داعش. والسبب المنهجي الدافع إلى اعتماد هذا المفهوم الإجرائي يعود بالأساس، إلى أنّ التنظيمات الإرهابية التي تنسب نفسها إلى الإسلام؛ تُعتبر حالياً الأنموذج الأبرز والأكثر حضوراً وخطورة على الصعيد القطري والدولي منذ هجمات الحادي عشر سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية.

2.5. الصحافة المكتوبة:

1.2.5. التعريف اللغوي للصحافة المكتوبة:

جاء في معجم القاموس المحيط أن الصحيفة تعني: الكتاب، وجمعها صحائف وصحف. والتصحيف: الخطأ في الصحيفة، وقد تصحف عليه.¹ وجاء في معجم الصحاح؛ الصحيفة: الكتاب والجمع: صحف وصحائف، والتصحيف: الخطأ في الصحيفة.² وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة صحّف صحّف يصحّف تصحيفاً، فهو مصحّف والمفعول مصحّف. وصحّف الكلمة: كتبها أو قرأها على غير صحّتها، لاشتباه في الحروف، حرّفها عن وضعها، صحّف الصحافي الخبر: حرّفه. وصحّافة/ صحافة: مهنة من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في جريدة أو مجلة. وصحافي: اسم منسوب إلى صحافة "نشاط صحافي"، من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في جريدة أو مجلة.³ وجاء في معجم متن اللغة صحّفه فتصحّف: غيّره فتغيّر حتى التبس. فلان: غيّر اللفظ حتى تغيّر المعنى، وأصله الخطأ في الصحيفة. الصحّاف: بائع الصحف أو الذي يعملها. والصحّافة: حرفة نشر الصحف وعملها، والنسبة إليها صحّاف وهو أجودها، وصحافي وصحفي: مولد. الصحيفة: الكتاب.⁴ وجاء في المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته: صحف: جمع صحيفة، وهي ما يكتب فيه، وقد جاءت في القرآن مراداً بما صحف بأعيانها، "الصحف الأولى" (طه: الآية 133) والمراد التوراة والإنجيل والزبور، "صحف مكرمة" (عبس: الآية 13) والمراد كتب الأنبياء، "إذا

¹ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مرجع سبق ذكره، ص 916.

² أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح - معجم تاج اللغة و صحاح العربية، مرجع سبق ذكره، ص 634.

³ أحمد مختار عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص 1272.

⁴ الشيخ محمد رضا: معجم متن اللغة، المجلد الثالث، ط 1، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1958، ص 424.

الصحف نشرت" (التكوير: الآية 10) والمراد صحف الأعمال، "صحفا مطهرة" (البينة: الآية 2) والمراد القرآن الكريم، أدوات الكتابة، الكتب السماوية، صحف الأعمال.¹

2.2.5. التعريف الاصطلاحي للصحافة المكتوبة:

تذهب الكثير من التعريفات، إلى اعتبار الصحافة المكتوبة شكلا من أشكال النشريات الدورية المطبوعة التي تتضمن مجموعة من الأخبار والتحليل والآراء الموجهة للجماهير. ويُعتبر الشيخ نجيب الحداد، منشئ صحيفة "لسان العرب" في الإسكندرية، أول من استعمل لفظ الصحافة بمعنى صناعة الصحف والكتابة فيها، ومنها أخذت كلمة صحافي. وقد عرّف بعضهم الصحيفة الحديثة بأنها كل نشرة مطبوعة تشتمل على أخبار ومعارف عامة وتتضمن سير الحوادث والملاحظات والانتقادات التي تعبر عن مشاعر الرأي العام، وتعد للبيع في مواعيد دورية وتعرض على الجمهور عن طريق الشراء والاشتراك.²

وقريبا من هذا التعريف، يؤكد علي كنعان أن الصحافة المكتوبة هي "كل نشرة مطبوعة تشتمل على أخبار ومعلومات عامة وتتضمن سير الحوادث والملاحظات والانتقادات التي تعبر عن مشاعر الرأي العام وتباع في مواعيد دورية محددة وتعرض على الجمهور عن طريق الاشتراك والشراء".³ من جانبه يعتبر نزار بشير جديداً؛ أن الصحافة المكتوبة "هي المتن الورقي الذي ينشر فيه كل ما يراد من الأخبار، والصحف أشبه بالرسائل الورقية المكتوبة ولكنها أكبر مساحة وأكثر احتواءً وأوسع شمولية، وتقنيات الكتابة فيها أكثر تطورا وتنوعا لما تحتويه من تنوع في الخط (الحجم والنمط) وتنوع في الصور (أبيض أسود ملونة)، تتفنن في السرد والاختيارات النصية والترتيب والتبويب والإخراج والتصميم وتتوزع فيها المادة الصحفية بإتقان لتكون أكثر جاذبية".⁴ وفي السياق ذاته يعتبر لؤي خليل أن الصحيفة نشرة مخصصة لتقديم الأخبار والتعليق عليها، وتعد الصحف وسيلة ممتازة لمتابعة الأحداث الجارية كما تؤدي دورا مهما في تشكيل الرأي العام..

¹ أحمد مختار عمر: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، مرجع سبق ذكره، ص 270.

² أديب مروة: الصحافة العربية نشأتها وتطورها- سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا، ط 1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1960، ص 15.

³ علي كنعان: الصحافة مفهومها وأنواعها، ط 1، دار المعتز، عمان، الأردن، 2013، ص 6.

⁴ نزار بشير جديداً: الإعلام المقروء بين الصحافة الورقية والصحافة الإلكترونية، ط 1، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص 36.

والصحيفة عمل من أعمال الحضارة والتقدم فليست مهمتها فقط نقل الأخبار والأحداث بل بها أبواب عن الفن والرياضة والتسلية والأبواب التجارية بكافة أشكالها، وهي تحرص على أن تلبى حاجة كل إنسان.¹

يلاحظ من التعريفات السابقة أنه يكاد يكون هنالك شبه إجماع في اعتبار الصحافة المكتوبة، دورية مطبوعة متخصصة في تقديم الأخبار والتعليق لمختلف الجماهير بغرض تلبية حاجياتها في المعرفة والاطلاع على محيطها الداخلي والخارجي. غير أن فاروق أبو زيد يرى أن الصحافة كلمة تستخدم للدلالة على أربعة معان هي:

المعنى الأول: الصحافة بمعنى الحرفة أو المهنة، وهي بهذا المعنى لها جانبين؛ يتصل الأول بالصناعة والتجارة وذلك من خلال عمليات الطباعة والتصوير والتوزيع والتسويق والإدارة والإعلان. بينما يتصل الجانب الثاني بالشخص الذي اختار مهنة الصحافة.

المعنى الثاني: الصحافة بمعنى المادة التي تنشرها الصحيفة كالأخبار والأحداث والتحقيقات الصحفية والمقالات وغيرها من المواد الصحفية وهي بهذا المعنى تتصل بالفن وبالعلم.

المعنى الثالث: الصحافة بمعنى الشكل الذي تصدر به فالصحف دوريات مطبوعة تصدر من عدة نسخ وتظهر بشكل منتظم وفي مواعيد ثابتة متقاربة أو متباعدة.

المعنى الرابع: بمعنى الوظيفة التي تؤديها في المجتمع الحديث أي كونها رسالة تستهدف خدمة المجتمع والإنسان الذي يعيش فيه.²

أما من الناحية القانونية، فيعرفها قانون الإعلام الجزائري لسنة 1990 في مادته 15: "تعتبر نشرية دورية، في مفهوم هذا القانون كل الصحف والمجلات بكل أنواعها والتي تصدر في فترات منتظمة، وتصنف إلى صنفين:

- الصحف الإخبارية العامة.

- النشريات الدورية المتخصصة".

وجاء في المادة 16 من القانون ذاته: "تعتبر صحف إخبارية عامة بمفهوم هذا القانون النشريات الدورية التي تشكل مصدرا للإعلام حول الأحداث الوطنية أو الدولية والموجهة إلى الجمهور".

¹ لؤي خليل: الإعلام الصحفي، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص 7.

² فاروق أبو زيد: مدخل إلى علم الصحافة، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1986، ص - ص، 48 - 51.

ويعرف هذا القانون؛ في مادته 28، الصحفي المحترف بأنه "كل شخص يتفرغ للبحث عن الأخبار وجمعها وانتقائها واستغلالها وتقديمها خلال نشاطه الصحافي الذي يتخذه مهنته المنتظمة ومصدرا رئيسيا لدخله".¹

3.2.5. التعريف للإجرائي للصحافة المكتوبة:

يقصد الباحث بالصحافة المكتوبة في هذه الدراسة: تلك الصحف التي تصدر بشكل يومي باللغة العربية، وموجهة خصوصا للقارئ باللغة العربية، والتي تحتوي على مادة إخبارية وتحليلية، بحيث تشكل مصدرا لإعلامه بمختلف الأحداث العربية والدولية.

6. الدراسات السابقة:

اعتمد الباحث على ست دراسات تقترب بشكل مباشر أو غير مباشر مع الموضوع المدروس، أربعة منها منشورة باللغة العربية، واثنين منشورتين باللغة الفرنسية، ما يمثل ثلاث أطروحات دكتوراه، وثلاث دراسات علمية، ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

الدراسة الأولى: دراسة نصيرة تامي المعنونة بـ: "المعالجة الإعلامية لظاهرة الإرهاب من خلال البرامج الحوارية في الفضائيات الإخبارية العربية المتخصصة- دراسة تحليلية مقارنة بين قناة "الجزيرة" القطرية وقناة "العربية" السعودية"، وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الإعلام بقسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 3، سنة 2012 تحت إشراف يوسف تمار، ومحمود علم الدين كمشرف مشارك.

الدراسة الثانية: دراسة آمال قرامي المعنونة بـ: "التغطية الإعلامية للإرهاب في فترة الانتقال الديمقراطي - تونس مثالا". وهي دراسة منشورة في العدد الرابع من مجلة الإذاعات العربية، التابعة لاتحاد إذاعات الدول العربية، الصادرة بتونس، سنة 2014.

الدراسة الثالثة: دراسة ثريا السنوسي ومروة سعيدة المعنونة بـ: "داعش في الإعلام الحكومي العراقي - تحليل مضمون". وهي دراسة منشورة في العدد الرابع من مجلة الإذاعات العربية، التابعة لاتحاد إذاعات الدول العربية، الصادرة بتونس، سنة 2014.

¹ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: الجريدة الرسمية: العدد 14، قانون رقم 90-07 المؤرخ في 03 أفريل 1990 المتعلق بالإعلام، الجزائر، 04 أفريل 1990، ص 461، ص 462.

الدراسة الرابعة: دراسة حاتم سليمان العلاونة المعنونة بـ: "التغطية الصحفية لتفجيرات عمان الإرهابية في الصحف الأردنية اليومية - دراسة تحليلية"، وهي دراسة منشورة في العدد الأول من مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الصادرة عن الجامعة الأردنية بالأردن، سنة 2011.

الدراسة الخامسة: دراسة لامي أوريليا (LAMY Aurélia): المعنونة بـ:

"LA MEDIATISATION DE L,"APOCALYPSE"- Le traitement médiatique des attentats du 11 septembre 2001 aux États-Unis dans la presse et à la télévision françaises (11-18 septembre 2001)".

"التغطية الإعلامية لـ'نهاية العالم' - المعالجة الصحفية لتفجيرات 11 سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة في الصحافة والتلفزيونات الفرنسية (11-18 سبتمبر 2001)"، وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، بجامعة بول فارلان - ماتر UNIVERSITÉ PAUL VERLAINE - METZ، بفرنسا، سنة 2005، تحت إشراف نوال نال Noël NEL.

الدراسة السادسة: دراسة فاليري عساف (Valérie ASSAF): المعنونة بـ:

"La perception du phénomène terroriste dans la presse écrite libanaise, américaine et française à travers les attentats du 11 septembre 2001 et l'assassinat du Premier ministre libanais Rafic Hariri le 14 février 2005".

"التناول الإعلامي لظاهرة الإرهاب في الصحافة المكتوبة اللبنانية، الأمريكية والفرنسية من خلال تفجيرات 11 سبتمبر 2001 واغتيال الوزير الأول اللبناني رفيق الحريري في 14 فيفري 2005". وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، بجامعة بانثيون - أساس (باريس 2) UNIVERSITÉ PANTHÉON ASSAS - (PARIS II)، بفرنسا، سنة 2011،

تحت إشراف ريمي ريفال Rémy RIEFFEL .

1.6. عرض الدراسة الأولى:

دراسة نصيرة تامي (2012): حاولت الباحثة في هذه الدراسة رصد وتحليل أطر التناول الإعلامي لظاهرة الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر من خلال البرامج الحوارية في الفضائيات الإخبارية العربية المتخصصة "الجزيرة" و"العربية"، والكشف عن درجة الاتفاق والتباين بين الأطر الخبرية المستخدمة في الفضائيتين محل الدراسة. باستخدام منهج المسح الإعلامي، مدعماً بأسلوب تحليل المضمون، كما تم الاعتماد كذلك على المنهج المقارن. ولقد توصلت الباحثة إلى أن الاهتمام بتحليل قضايا الإرهاب في القنوات محل الدراسة، يتزايد مع اهتمام الدولة الممولة والعكس صحيح،

كما أنه يوجد اتساق بين الموقف الرسمي للدولة الباثة من الإرهاب، والأطر الخيرية الرئيسية المستخدمة في معالجتها، إضافة إلى اختلاف الأطر الخيرية المستخدمة في معالجة القضايا الإرهابية، حسب موقف وآراء الشخصيات المستضافة في البرنامج. كما توصلت الباحثة إلى وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين حجم الاهتمام بالقضية الإرهابية البارزة، وبمدى قربها الجغرافي والسياسي من الدولة الباثة.

وتتقاطع دراسة تامي، مع موضوعنا المدروس، في متغيري "الظاهرة الإرهابية" و"الإعلام العربي"، إلا أنه يسجل أنّ الباحثة ركزت على الإعلام السمعي البصري ممثلاً في الفضائيات العربية، بينما تركز دراستنا على الصحافة العربية المكتوبة، كما يسجل اعتماد الباحثة على منهجين اثنين هما منهج المسح الإعلامي والمنهج المقارن، بالاستعانة بتحليل المحتوى كأسلوب بحثي، بينما تعتمد دراستنا على منهج وحيد هو تحليل المحتوى، كما أن دراسة تامي تنتمي إلى حقل علوم الإعلام والاتصال على عكس دراستنا التي تنتمي إلى حقل علم الاجتماع، مما سينعكس على تبين كيفية تحليل وتفسير طريقة تناول الإعلام للظاهرة الإرهابية. ولقد أفادتنا هذه الدراسة في بناء التصور العام لموضوع البحث، خصوصاً في جانبها الميداني.

2.6. عرض الدراسة الثانية:

دراسة آمال قرامي (2014): انطلقت الباحثة في هذه الدراسة من مجموعة من التساؤلات يمكن سردها على النحو التالي: إلى أي مدى كانت وسائل الإعلام على اختلافها، مستعدة للتعامل مع الملف الإرهابي في بلدان ما أطلق عليه «بالربيع العربي.؟»، ما هي الصعوبات والمآزق التي يطرحها التعاطي الإعلامي مع ملف الإرهاب؟ هل احترام الإعلاميون الضوابط المهنية في التعامل مع الظاهرة الإرهابية؟ هل يساعد الإعلام على نشر الثقافة الإرهابية، ومن ثمّ الإسهام في زيادة معدلات ظواهر العنف والإرهاب..؟ وهل تواجه المؤسسات الإعلامية ضغوطاً عندما تتعامل مع الأزمات؟ هل هناك قرارات أخلاقية يضطرّ رئيس التحرير إلى اتّخاذها وفق الرهانات والانعكاسات والتداعيات والنتائج العديدة التي تتميز بها كلّ أزمة؟ ومتى تجب المقاطعة وعدم التغطية؟ وإذا تقرّرت تغطية الخبر، كيف يجب أن يُعالج وبأية طريقة؟ ولمّ انخرط بعض الإعلاميين في الحرب على الإرهاب في حين فضلت فئة أخرى "تبييض" الإرهابيين؟.

وللإجابة عن تلك التساؤلات اختارت الباحثة تحليلاً كيفياً لعينات من التغطية الإعلامية التونسية للعمليات الإرهابية، ولقد توصلت إلى أن الإعلاميين يبقون متأرجحين بين التمسك بالضوابط المهنية في التعامل مع الظاهرة الإرهابية، وبالرغبة في تحقيق السبق الإعلامي، حتى وإن كان ذلك على حساب معاناة أهالي ضحايا الإرهاب، كما توصلت إلى أن من مواطن ضعف التغطية الإعلامية للإرهاب هو هيمنة الطابع الإخباري على حساب الطابع التحليلي والتفسيري، وسطحية المعالجة، وعدم القدرة على إقناع المتقبلين للخطاب الإعلامي. كما أن أغلب الإعلاميين الذين اندفعوا وراء تغطية حوادث الإرهاب يفتقرون إلى مؤهلات معرفية تسمح لهم بالتمييز بين مختلف دلالات المصطلحات المتداولة في خطاب الجماعات الجهادية التكفيرية، وفهم التركيبة الشخصية للإرهابي، وإدراك أهداف العمليات الإرهابية.

وتتشارك دراستنا مع دراسة أمال قرامي في محور التغطية الإعلامية العربية للظاهرة الإرهابية، وفي المنهج المستخدم وهو تحليل المحتوى، وتختلف معها في مسألة حصر قرامي لموضوع بحثها في الإعلام التونسي وتغطيته للإرهاب على مستوى دول "الربيع العربي"، على عكس دراستنا التي تركز على تناول الصحافة العربية المكتوبة للظاهرة الإرهابية بشكلها العالمي، كما أن استخدام الباحثة لتحليل المحتوى كان بطريقة كيفية، بينما يتم الاعتماد عليه في دراستنا بشكل كمي. ولقد تم الاستفادة من هذه الدراسة في جانبها النظري، وفي زاوية تفكيك العلاقة الجدلية بين الإعلام والإرهاب.

3.6. عرض الدراسة الثالثة:

دراسة ثريا السنوسي ومروة سعيدة (2014): حاولت الباحثتان في هذه الدراسة التركيز على علاقة الإعلام العمومي العراقي بتنظيم داعش عبر مختلف التغطيات الإعلامية المشاهدة على شاشات التلفزيون الرسمي في نشراته الإخبارية من خلال طرح التساؤلات التالية: كيف تتعامل وسائل الإعلام الحكومية العراقية مع تنظيم "داعش"؟ وهل يكفي الإعلام العمومي العراقي بتغطية الأحداث المرتبطة بهذا التنظيم بتجرد وحيادية أم أن هنالك تجاوزات أخلاقية يلجأ القائمون في قسم الأخبار إلى ارتكابها؟

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة، اختارت الباحثتان منهج تحليل المحتوى لعينة من النشرات الإخبارية الرئيسية التي تبث على القناة الفضائية العراقية الرسمية. ولقد توصلتا إلى أن تناول الإعلام لقضية "داعش" من قبل التلفزيون العراقي الرسمي يتسم بالكثافة من حيث الكم، حيث

مثّلت المواد الإعلامية الخاصة بالقضية المدروسة 100 بالمائة من محتوى نشرات العيّنة، ما جعل "داعش" تتصدّر أولويات قسم الأخبار في "العراقية". كما أنّ التغطية الإعلامية لتحركات "داعش" تتميز بالتنوع النسبي للأشكال الصحفية المستخدمة، حيث تضمّ النشرات أخباراً مركّبة في شكل تقارير وتعليقات مطوّلة. كما توصلنا إلى أنّ القناة الفضائية العراقية تحاول التعمّق في طرح القضايا وعرض الأحداث، وذلك عن طريق تجاوز الهدف الإخباري البحت، واعتماد الهدف التفسيري والشرحي للأخبار.

وتتشابه دراسة ثريا السنوسي ومروة سعيد، مع دراستنا في تسليط الضوء على جزئيتي الإرهاب والتناول الإعلامي العربي لقضاياها، بالرغم من تخصيص الباحثين لموضوع دراستهما على تنظيم داعش دون غيره من المنظمات الإرهابية وعلى الإعلام العراقي دون غيره من المؤسسات الإعلامية العربية، كما تتشابه الدراستان في اعتمادهما على المنهج نفسه وهو تحليل المحتوى، غير أنّهما تختلفان في طريقة التحليل لكون دراسة الباحثين تنتمي إلى حقل علوم الإعلام والاتصال بينما تنتمي هذه الدراسة للحقل السوسولوجي، ولقد تم الاستفادة من هذه الدراسة في بناء الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية، وفي الجانب النظري خصوصاً في الفصل المتعلق بعلاقة الصحافة بالإرهاب.

4.6. عرض الدراسة الرابعة:

دراسة حاتم سليمان العلاونة (2011): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تغطية الصحف الأردنية اليومية لقضايا الإرهاب، ممثلة بتفجيرات عمان التي وقعت في أكتوبر من العام 2005، وكيفية معالجة هذه الصحف لها، باستخدام منهج تحليل المحتوى. ولقد توصل الباحث إلى أنّ موضوعات الدعم والتأييد والولاء للقيادة الأردنية، تحصلت على أعلى نسبة من مواضيع تغطية التفجيرات. كما احتلت الأخبار المرتبة الأولى بين أنماط التغطية في صحيفتي الرأي والعرب اليوم، مما يؤكد الطبيعة الإخبارية للصحافة الأردنية اليومية. كما عرضت الصحيفتان ما نسبته 94.2 بالمائة من موضوعات التفجيرات على الصفحات الداخلية، و3.9 بالمائة على الصفحة الأولى، و1.9 بالمائة على الصفحة الأخيرة، كما حملت 63.4 بالمائة من موضوعات التفجيرات، استمالات عاطفية، مقابل 25.9 بالمائة حملت استمالات عقلانية.

وتتقاطع دراسة العلاونة مع دراستنا في المتغيرين الرئيسيين للبحث وهما "الإرهاب" و"الصحافة المكتوبة"، بالرغم من حصر العلاونة لموضوع بحثه في الإرهاب الواقع داخل التراب الأردني، وعلى الصحافة الأردنية فقط، كما يسجل اعتماد الدراستين على منهج تحليل المحتوى، وتختلف دراسة العلاونة عن هذه الدراسة في البناء النظري بحيث اعتمد على مقارنة إعلامية للظاهرة المدروسة، بحكم انتماء بحثه لعلوم الإعلام والاتصال، وقد استفيد من دراسته في بناء الجانب الميداني للدراسة.

5.6. عرض الدراسة الخامسة:

دراسة لامي أوريليا (LAMY Aurélia) 2005: حاولت الباحثة في هذه الدراسة التعرف على كيفية تغطية الإعلام الفرنسي للتفجيرات الإرهابية التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية في 11 سبتمبر 2001، وذلك من خلال إجراء دراسة تحليلية على مجموعة من الصحف الفرنسية المكتوبة وعلى بعض الحصص التلفزيونية الفرنسية، حيث قامت وباستعمال منهج تحليل المحتوى ومنهج تحليل الخطاب الإعلامي، بتحليل حوالي 2000 وثيقة إخبارية على علاقة مباشرة بالهجمات في فترة الأسبوع الذي أعقب العمليات، واختارت لذلك عينة من الصحافة الفرنسية المكتوبة، ممثلة في صحيفة لاوفيجارو Le Figaro، ليبراسيون Libération، لوموند Le Monde، ليمانيتي L'Humanité، ماريان Marianne، لكسبرس L'Express، لونوفال أبوسارفاتور Le Nouvel Observateur، باري ماتش Paris Match، لوبوان Le Point، في آس دي VSD، كوريي أنترناسيونال Courrier International، تيليراما Télérama، تي في ماقازين TV magazine.

كما اختارت عينة من الحصص الخاصة في التلفزيونات الفرنسية، وهي حصة Themas التي يبثها تلفزيون آرتي ARTE، وحصة أونفويي سبسيال Envoyé spécial التي يبثها تلفزيون فرانس 2 France 2، وحصة سات أويت Sept à Huit التي يبثها تلفزيون تي آف 1 TFI 1.

ولقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن وسائل الإعلام الفرنسية قامت بإشراك الجماهير في نقاشاتها لمحاولة امتصاص مخلفات الصدمة التي خلفتها التفجيرات، حيث كانت بمثابة "أغورا" يتم فيها عرض وتقاسم ومشاركة كل الآراء والعواطف. كما قام الإعلام الفرنسي بلعب دور مزدوج من خلال تغطيته لتلك التفجيرات حيث ساهم في تقديم تفسيرات علمية بالاستعانة بالخبراء والمختصين، غير أنه ساهم كذلك في خلق حالة تخوف جماعي جراء تداوله للشائعات والأخبار المضللة.

وتختلف دراسة لامي عن دراستنا في كونها اهتمت بتغطية الإعلام الفرنسي لأحداث 11 سبتمبر، غير أنها تتقاطع معها في محور التغطية الصحفية للأحداث الإرهابية، وفي المنهج المستخدم وهو تحليل المحتوى، ولقد استفيد من هذه الدراسة في بناء الإطار العام للبحث وخصوصا في جانبه الميداني وبالأخص في إجراء العملية التحليلية على الصحف المدروسة.

6.6. عرض الدراسة السادسة:

دراسة فاليري عساف (Valérie ASSAF) 2011: اهتمت الباحثة بمحاولة معرفة التناول الإعلامي لظاهرة الإرهاب في الصحافة المكتوبة اللبنانية والأمريكية والفرنسية، من خلال تغطيتها لتفجيرات 11 سبتمبر 2001، ولاغتيال الوزير الأول اللبناني الأسبق رفيق الحريري يوم 14 فيفري 2005، ومن أجل ذلك اختارت الباحثة منهج تحليل المحتوى، وقامت بتحليل أربع صحف غطت أحداث 11 سبتمبر وهي: صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية The New York Times، وصحيفة لوموند الفرنسية Le Monde، وصحيفة لوريون لوجور اللبنانية L'Orient le Jour، وصحيفة السفير اللبنانية As Safir، في الفترة الممتدة من 11 سبتمبر 2001 إلى غاية 11 سبتمبر 2002، أما فيما يتعلق باغتيال رفيق الحريري فقامت الباحثة بتحليل نفس الصحف في الفترة الممتدة من 14 فيفري 2005 إلى غاية 14 فيفري 2006، ولقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج أهمها التباين الواضح في مواقف الصحف المدروسة إزاء تغطيتها لنفس الحدث الإرهابي، سواء تعلق الأمر بتفجيرات 11 سبتمبر أو باغتيال رفيق الحريري. كما توصلت إلى أن التناول الإعلامي للأحداث الإرهابية يتم تضخيمه في الأسابيع الأولى ثم ما يلبث أن يخف مع مرور الأيام. وتتشارك دراستنا مع دراسة عساف في المتغيرين الرئيسيين للبحث، وهما "الصحافة المكتوبة" والظاهرة الإرهابية"، وتختلفان من حيث اشتمال دراسة الباحثة على صحف عربية وأخرى أجنبية، كما أنها درست حدثين إرهابيين اثنين على عكس دراستنا التي تدرس حدثا إرهابيا واحدا، كما تتشارك دراستنا مع دراسة عساف في توظيف نفس المنهج، ولقد استفيد من هذه الدراسة في جانبها الميداني وخصوصا ما تعلق منه بالإجراءات المنهجية وعملية التحليل.

7. المدخل النظري للدراسة:

في هذه الدراسة سيتم الاعتماد على مدخل ماكرو سوسيو لوجي مركب، من مجموعة من المقاربات المتخصصة، الاجتماعية، والتنظيمية، والعقلانية، والسياسية، والاتصالية والاقتصادية والنفسية، وذلك للعجز الإبستيمي الذي قد يطال المداخل ذات البعد الواحد في فهم وتفسير الظاهرة الإرهابية المتشابكة بنويًا.

وتأكيدا للمعنى السابق، يرى ديفيد كانتر (David Canter) أن طبيعة الإرهاب المتنوعة التي تنعكس على أنشطته الواسعة عبر الأماكن والأزمنة. تخلق صعوبة عند الاعتماد على تفسير بعينه أو عند اللجوء إلى نظرية محددة أو فرع معرفي واحد لفهم شامل لكل جوانبه، موضحا أن الدراسات التي تناولت ظاهرة الإرهاب لم تكن إلا في أقلها بمحاولة فهم النواحي النفسية والاجتماعية التي دفعت مرتكبي تلك الجرائم من الإرهابيين إلى الإقدام عليها.¹

من جانبه يقترح أفتيو (Agnew) كذلك تفسيرًا متكاملًا للإرهاب، مؤكدا أن طبيعة هذه الظاهرة تستدعي توظيف مجموعة متنوعة من النظريات والعلاقات المتعددة الوجوه الموجودة بينها لشرح العوامل المساهمة التي تؤدي إلى الإرهاب.²

لذا يمكن القول، إن الهدف من اعتماد هذه المقاربة المركبة هو الاستعانة بالأساليب التي يقدمها الكثير من الباحثين لفهم الظاهرة الإرهابية في كل أبعادها، كما تبينها لنا الصحافة المكتوبة كناقل ميدياتيكي لما يحصل في الواقع الاجتماعي. وفيما يلي نستعرض مجموعة من المقاربات التي تم الاستعانة بها في هذه الدراسة.

1.7. المقاربة الاجتماعية:

تختلف المقاربات الاجتماعية في دراسة المواضيع المتعلقة بالإرهاب، باختلاف المدارس السوسيو لوجية الكثيرة، فالبنائيون الوظيفيون مثلا يرون أن تلك الظاهرة تستهدف إفقاد المجتمع توازنه واستقراره وبالتالي إلحاق الضرر بينيته، لذا يجب التعامل معها كخلل وظيفي وجب إصلاحه بتفعيل أدوات الضبط الاجتماعي المختلفة، ووفق عبد الله بن عبد العزيز اليوسف فإن

¹ ديفيد كانتر: مرجع سبق ذكره، ص 17.

² Ifeoma E. Okoye: "The Theoretical and Conceptual Understanding of Terrorism: A Content Analysis Approach", **Journal of Law and Criminal Justice**, Vol 5, No 1, American Research Institute for Policy Development, USA, June 2017, p 42.

الإرهاب من وجهة النظر الوظيفية هو إخفاق أبنية المجتمع المختلفة في تشريب الأفراد المعايير والقيم التي يراها المجتمع، كما أنه في بعد آخر يعد إخفاقاً لهؤلاء الأفراد في استيعاب معايير المجتمع المختلفة التي تحض على التسامح والوسطية وبالتالي فإن الوظيفيين يؤكدون أن العقاب واتباع الإجراءات الإصلاحية إنما هو ضرورة حتمية.¹

وبعيداً عن النظرية الوظيفية، يرى أصحاب نظرية الصراع، أن الإرهاب هو نتاج الصراع الحاصل بين الطبقات الاجتماعية التي تملك الثروة والقوة وبين الطبقات الكادحة التي لا تملك شيئاً، ووفق هذا المنظور يعتقد عبد الله بن عبد العزيز اليوسف أن الإرهاب هو نتاج لعدم العدالة في المجتمع وسوء التوزيع الذي قد يدفع بالبعض إلى انتهاج السلوك العنيف.²

غير أن ربط الإرهاب بالصراع الطبقي المادي، وفق منظور الماركسية التقليدية، قد يعجز عن تقديم فهم أشمل لمختلف مسببات الصراع، الثقافية، والسياسية، والحضارية، والقيمية، لذا يقارب دوغلاس كيلنر (Douglas Kellner) لموضوع الإرهاب من زاوية الصراع الحضاري وفق ما تطرق له كل من فرانسيس فوكوياما (Francis Fukuyama) وصامويل هنتنغتون (Samuel Huntington)، خصوصاً بعد أحداث 11 سبتمبر وما تلاها، حيث يعتبر فوكوياما أن انهيار الشيوعية السوفياتية وانتصار الرأسمالية الغربية والديمقراطية في أوائل التسعينيات كان بمثابة "نهاية التاريخ"، أما هنتنغتون فالمستقبل لديه يحمل في طياته سلسلة من الصراعات بين الغرب وبقية العالم.³

ومن النظريات الاجتماعية التي تقارب لموضوع الإرهاب، نذكر نظرية الوصم الاجتماعي، التي تعتبر أن إطلاق مصطلح "الإرهاب" على جماعة معينة هو بمثابة وصم اجتماعي لها، فمن وجهة نظر القوانين والحكومة، فمرتكب مثل هذا العمل يعد إرهابياً، ولكن من منظور المؤيدين لتلك الجماعات، فإن الجاني هو "مناضل من أجل الحرية"، لذا يعتقد بواز (Boaz) أن ما يمثل "إرهابياً" لدى شخص معين؛ يمثل "مقاتلاً" من أجل الحرية لدى شخص آخر. ومرد ذلك الإشكال بحسب بيكر (Becker) هو جملة المفاهيم المتباينة لما هو صواب وما هو خطأ في المجتمع.⁴

¹ عبد الله بن عبد العزيز اليوسف: مرجع سبق ذكره، ص 34، ص 35.

² المرجع السابق: ص 36.

³ جو كينشلو وشيرلي شتاينبرغ: مرجع سبق ذكره، ص 48، ص 49.

⁴ Ifeoma E. Okoye: Op cit. P 42.

ويرجع أصل نظرية الوصم إلى ما كتبه تاننبوم (Tannenbaum) عام 1938 عن أن ما يؤدي إلى خلق المجرم إنما هو الكيفية التي يعامله بها الآخرون، حيث يرى أن عملية صنع المجرم تحتوي على عناصر تشمل وضع علامات وألقاب وتعريفات وفعل وشرح تقوم الجماعة بإلصاقها على الأفراد، كما يرجع إدوارد ليمرت الانحراف في السلوك بصفة عامة إلى آثار الخبرة الناشئة عن الوصم الاجتماعي، أما العالم الآخر الذي له إسهامات مهمة في مجال الوصم الاجتماعي فهو هوارد بيكر الذي يرى أن الجماعات البشرية هي التي تخلق الانحراف عن طريق صنع القواعد التي يكون الانحراف نتيجة خرقها؛ حيث يطبق القانون على بعض الأشخاص الذين يصممهم المجتمع بوصمة الانحراف، ومن هنا لا يصبح الانحراف نفسه صفة للفعل الذي يرتكبه الشخص بل نتيجة لما يطبقه الآخرون عليه من قواعد، وعليه فالأشخاص الذين يرتكبون الأفعال المخالفة للمعايير أو القواعد السوية للمجتمع لا يصبحون منحرفين إلا بعد أن يتعرضوا لوصمة الانحراف والخبرة الناشئة عن مثل هذه الوصمة.¹

2.7. المقاربة التنظيمية:

تعتبر هذه المقاربة أن التنظيمات الإرهابية لا تختلف كثيراً عن منظمات الأعمال من حيث بنائها التنظيمي، خصوصاً فيما تعلق بقدرتها التأثيرية على أعضائها، ويرى ذياب موسى البداينة أن البناء التنظيمي للمنظمة الإرهابية يمارس ضغوطاً على الأفراد الأعضاء فيها، وأن العزلة التي تفرضها المنظمة على أعضائها تجعل من البنى الاجتماعية داخل التنظيم أمراً مسلماً به، وتجعلهم يرفضون التأثيرات الخارجية، وعلى الرغم من الخسارة التي قد تلحق بهم فإنهم ينصاعون لذلك من أجل خدمة المنظمة الإرهابية.²

وقريباً من هذا المعنى الذي يعتبر الإرهابيين بمثابة عناصر خاضعة للأطر التنظيمية التي تفرضها القيادة العليا في الجماعات الإرهابية؛ يُشبهه راكس هيدسون (Rex Hudson) ذلك الوضع بوضع الطوائف، التي غالباً ما يهيمن عليها "الزعيم"، لذا فإنه يبدو من غير المرجح إلى حد كبير أن تتخذ قراراتها بشكل جماعي في وجود هؤلاء القادة المهيمنين، ووفقاً لذلك فإن زعماء تلك التنظيمات

¹ عبد الله بن عبد العزيز اليوسف: مرجع سبق ذكره، ص 53، ص 54.

² ذياب موسى البداينة: التنمية البشرية والإرهاب في الوطن العربي، ط 1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2010، ص 62.

يأمرون عناصرهم، بأعمال الاختطاف والاعتقال والتفجير، دون أن يتدخلوا في التفاصيل التي يتركونها لمساعدتهم، لذا فوظيفة القيادة العليا للتنظيمات الإرهابية، هي الاكتفاء بإعطاء الأوامر.¹ من جانبها تعتقد مارثا كرينشاو (Martha Crenshaw) أن الهدف الرئيس لتلك التنظيمات الإرهابية هو "البقاء"، مثلها مثل أي منظمة أخرى؛ سواء كانت مؤسسة حكومية أو مؤسسة تجارية، لذا تسعى إلى "الكفاح" من أجل "البقاء"، وعادة ما يكون ذلك في بيئة تنافسية. ومن أجل ذلك يقدم قادة المنظمة فوائد وحوافز للأعضاء لتحقيق غاياتهم في "البقاء".

وقريبا من معنى كرينشاو يذهب ألبرت هيرشمان (Albert Hirschman) إلى تشبيه تلك التنظيمات بالشركات الاقتصادية المتنافسة في الأسواق، لكي لا تعلن إفلاسها، ويعطينا مثلا عن ذلك بالجيش الجمهوري الإيرلندي وتنافسها مع جيش التحرير الوطني الإيرلندي.²

3.7. المقاربة العقلانية:

تنطلق هذه المقاربة، بحسب كرينشاو، باعتبار الإرهابيين ليسوا مجانين كما تذهب النظريات النفسية، بل تعتبر أن أفعالهم العنيفة ذات طبيعة عقلانية مقصودة تسعى إلى تحقيق غايات سياسية، كتغيير قرارات وأفعال وسياسات الجهات الفاعلة الأخرى باستخدام القوة.³ موضحة أن تلك التنظيمات الإرهابية، تمتلك تصورا كاملا عن محيطها وما يميزه من قيم ومعتقدات، لذا فإنها تمتاز بالقدرة على حساب التكلفة المحتملة لأعمالها، لتقرر فيما بعد إمكانية دوسها على القانون بالرغم من يقينها بالعقوبة.⁴

وفي المعنى ذاته، يؤكد ذياب موسى البداينة أن النظرة إلى السلوك الإنساني على أنه سلوك عقلائي ليست جديدة فقد تناولها علماء الاجتماع من أمثال فيبر، ومالونفسكي، وموس، وبارسونز، وهومانس، وبلاو، وكوك وإميرسون، وبناء على نظرية الاختيار العقلاني، فإن المجرمين يحسبون أفعالهم من منظور الربح والخسارة، وأنهم يحسبون ذلك قبل القيام بالفعل الإجرامي.⁵

¹ Rex A. Hudson: **The Sociology And Psychology Of Terrorism: Who Becomes A Terrorist And Why?**, Library of Congress, Washington, USA, 1999, p 17.

² Özgür ÖZDAMAR: **Theorizing Terrorist Behavior: Major Approaches and Their Characteristics**, **Defence Against Terrorism Review**, Vol 1, No 2, Center of Excellence-Defence Against Terrorism, Turkey, 2008, p93.p 94.

³ Ibid, p 91.

⁴ Ifeoma E. Okoye: Op cit. p 42.

⁵ ذياب موسى البداينة: مرجع سبق ذكره، ص 60.

4.7. المقاربة السياسية:

تنطلق هذه المقاربة من تحليل الإرهاب كإرهاص لعوامل سياسية دولية وإقليمية ووطنية، وفي هذا الخصوص يقول ديفيد كانتر إن أعمال العنف ارتبطت على مر التاريخ ومنذ أقدم الأزمنة بالأهداف السياسية، حيث كانت هناك دائم جماعات تحاول التأثير على الرأي العام وزعزعة استقرار الحكومات. وذلك من خلال الاعتداءات المتكررة على أفراد الشعب أو بعض رموزه السياسية، وعادة ما كان يصاحب ذلك تخريب مادي يطول المؤسسات الحكومية، خاصة ما يحمل منها رمزا سياسيا أو أيديولوجيا. لذا كان لابد أن يواكب ظهور الدولة كقوة جديدة على أرض الواقع نشأة قوى في مواجهتها تحاول إسقاطها، معتمدة في ذلك على شتى وسائل العنف. وهكذا ما كاد ينقضي القرن العشرين حتى أفاق العالم على وجود ما يربو على مائة وخمسين منظمة إرهابية حول العالم.¹

غير أن تشالمرز جونسون (Chalmers Johnson) يرى أن السياسات المنتهجة هي التي تأتي بنتائج غير متوقعة، موضحا ذلك بالسياسات الأمريكية ومناوراتها المثيرة للجدل، خصوصا لما شرعت بدعم الجماعات الإرهابية أو الأنظمة الفاشستية في آسيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط والتي ما لبثت أن انقلبت على من يرفعونهم، ووفقا لمفهوم جونسون، ليس 11 سبتمبر سوى أنموذج كلاسيكي للنتيجة غير المتعمدة. وكما اقترح، فقد ساهمت السياسة الأمريكية حيال أفغانستان، منذ نهاية الحرب الباردة وحتى اليوم، بوقوع أحداث 11 سبتمبر.²

وفي السياق ذاته يؤكد دوغلاس كيلنر المعنى ذاته، مؤكدا على الدعم المستمر الذي قدمته إدارات أمريكية عديدة والسي أي أي لمرتكبي هجمات 11 سبتمبر، منذ أواخر السبعينيات إبان حكم ريغن- بوش وحتى وقتنا الحاضر، كما يعتقد أن تلك العيوب التي شابت السياسة الأمريكية خلال العقود الماضية ساعدت على خلق أعداء للولايات المتحدة في الشرق الأوسط وفي أماكن أخرى من العالم، ومن هذه العيوب الدعم المفرط لإسرائيل والدعم غير الملائم للفلسطينيين، والدعم الأمريكي للأنظمة الفاشستية، والأعمال الشريرة التي لا تحصى ولا تعد التي ارتكبتها الإمبراطورية

¹ ديفيد كانتر: مرجع سبق ذكره، ص 18.

² جو كينشلو وشيرلي شتاينبرغ: مرجع سبق ذكره، ص 57، ص 58.

الأمريكية إبان العقود الماضية والتي وثقها تشومسكي، هرمن، جونس، وغيرهم ممن انتقدوا السياسة الخارجية الأمريكية.¹

5.7. المقاربة الاتصالية:

تذهب هذه المقاربة إلى الاعتقاد بأن الهدف من وراء الإرهاب هو تبليغ رسائل اتصالية ذات حمولة سياسية إلى الجهات الحكومية، ووفقا لكريلينستن (Crelinsten)، فإن الإرهاب هو استخدام متعمد للعنف والتهديد به لإثارة الرعب والخوف في صفوف الجماهير، للحفاظ على ولاء المنتسبين أو لإضعاف الجهات الحكومية وبالتالي امتثالها لمطالبها. لذا فإن هذه المقاربة تختلف عن بقية المقاربات في كونها، تتمحور حول آليات التأثير، وتعتقد أن غاية الإرهاب ليست سياسية بحتة، أو تنظيمية كما تذهب إلى ذلك المقاربة العقلانية والتنظيمية، لذا فهي تسعى إلى معرفة كيفية تأثير العمل الإرهابي على أهداف مختلفة في مجتمع ما، وما طبيعة ذلك التأثير؟ وكيف تتغير العلاقات بين الإرهابيين والجماعات المستهدفة؟²

وبالرغم من نجاح هذه المقاربة في إدخال البعد الاتصالي لفهم وتفسير طبيعة التنظيمات الإرهابية ومدى قدرتها على التأثير على الجماهير أو الحكومات على حد سواء، إلا أنها غير قادرة وحدها على شرح مختلف مسببات وأهداف التنظيمات الإرهابية.

6.7. المقاربة الاقتصادية:

وفقا لأندارس (Enders) وساندر (Sandler)، فقد بدأ تطبيق المقاربة الاقتصادية في دراسة الإرهاب مع لاندس (Landes) سنة 1978، الذي طبق اقتصاديات الجريمة والعقاب لدراسة عمليات القرصنة الجوية في الولايات المتحدة. وتشير هذه المقاربة إلى أن المنهجية الاقتصادية مناسبة بشكل خاص لتقديم رؤى تتجاوز تلك التي تأتي من المقاربات التي تقدمها العلوم السياسية. بحيث يعتقد أصحابها أن التحليل الاقتصادي يمكن أن يفسر التفاعلات الإستراتيجية بين المصالح المتعارضة بين الإرهابيين والحكومات.³

¹ المرجع السابق: ص 63، ص 64.

² Özgür ÖZDAMAR: Op cit. P 95.

³ Ibid, p 96.

7.7. المقاربة النفسية:

تتم هذه المقاربة بدراسة شخصيات الإرهابيين، ودوافع التحاقهم بالتنظيمات الإرهابية، ومعتقداتهم، إذ تحاول وضع بروفایل لشخصية أفراد تلك الجماعات بالإجابة عن أسئلة مثل: من هم الإرهابيون؟ لماذا هم متورطون في الإرهاب؟ ما هي الخصائص المشتركة لهؤلاء الأفراد؟ وتنظر هذه المقاربة للإرهابيين من زاويتين اثنتين؛ الأولى ترى في الإرهابيين أشخاصا يعانون حالات مرضية سيكوبائية؛ لذا يرتكبون تلك الجرائم الفظيعة، وتستبعد هذه الزاوية العوامل السياسية والإيديولوجية والاقتصادية والاجتماعية التي تدفع الناس إلى أن يصبحوا إرهابيين.

فيما ترى الزاوية الثانية أن الإرهابيين مجرد أشخاص متعصبين، ولا تنفي عنهم صفة "العقلنة"، إذ تؤكد أنهم أشخاص متعلمون ويتمتعون بمهارات خطابية ورؤية سياسية واضحة، ويرى بول ويلكنسون (Paul Wilkinson) وستيوارت (Stewart) أن هنالك نوعين رئيسيين من المتعصبين؛ المتعصبون الدينيون الذين تستخدمهم بعض الجماعات الإرهابية لأغراضها السياسية للإطاحة بالأنظمة "الشريرة" واستبدالها بأنظمة دينية. والمتعصبون لقضايا معينة، وهم الأشخاص المهووسون والذين يريدون تغيير سياسة محددة. ولا تصف هذه الزاوية السلوك الإرهابي بأنه مرضي، بل تعتقد أنه هوس قوي يريد تحقيق رؤيته حتى وإن اقتضى الأمر إنتاج مثل هذه الأعمال العنيفة.¹

من جانبهم، يقدم كل من دولارد (Dollard) وميلر (Miller)، ودوب (Doob) تفسيراً لأسباب الجرائم العنيفة مثل الإرهاب، حينما يؤكدون أن الإحباط والعدوان هما المسببان الرئيسيان في إنتاج أعمال العنف ضد الجهة التي يراها الإرهابيون مسؤولة عن إحباطاتهم. ووفقاً لبارون (Baron) وريتشاردسون (Richardson) فالإحباط يعني الفشل في تحقيق الأهداف، مما يؤدي بعد ذلك إلى السلوك العدواني، وفي هذا المعنى يرى كل من غور (Gurr) ومارغولين (Margolin) وناشمياس (Nachmias) أن الحرمان النسبي من الاحتياجات السياسية والاقتصادية والشخصية والحرمان من تحقيق هذه التوقعات، يمكن أن يؤدي إلى صراعات مدنية عنيفة.²

وهذا ما يؤكد كذلك، جوزيف مارغولين (Joseph Margolin) الذي يعتقد أن السلوك الإرهابي هو رد على الإحباطات الناتجة عن عدم تحقيق جملة من الطموحات والأهداف السياسية والاقتصادية وغيرها، غير أن عالم السياسة بول ويلكنسون يدحض فرضية الإحباط والعدوان،

¹ Özgür ÖZDAMAR: Op cit. p 98.

² Ifeoma E. Okoye: Op cit. p 41.

بسبب إغفالها لعوامل أخرى مثل "الكراهية" و"التعصب" التي تدفع بقوة وتشجع على تشكل السلوك العنيف، وهو يعتقد أن الإرهاب لا يمكن فهمه خارج سياقات تطوره، وبعيدا عن الإيديولوجيات والمعتقدات وأنماط العيش المختلفة.¹

أما جون كرايتون (John Crayton) فيعتقد أنّ جنوح الأشخاص إلى العمل الإرهابي هو نتاج إصابتهم بالترجسية، ويفسر سعيهم إلى كسب السلطة والسيطرة عليها بالقوة، كمحاولة منهم للحفاظ على رصيدهم القيمي و"مثلهم العليا" من "العار" الذي قد يلحقها.²

¹ Rex A. Hudson: Op cit. p 19.

² Ibid, p 20.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: المكوّنات البنائية للظاهرة الإرهابية

- 1. تاريخ الإرهاب
- 2. أسباب الإرهاب
- 3. أهداف الإرهاب
- 4. أشكال الإرهاب
- 5. أساليب الإرهاب
- 6. الآثار المترتبة عن الإرهاب

1. تاريخ الإرهاب:

"رافق العنف البشرية منذ نشأتها وسادت قاعدة «البقاء للأقوى» منذ العصور الغابرة فرغم صعوبة تحديد متى استعمل الإرهاب لأول مرة في تاريخ البشرية إلا أن المختصين والمؤرخين يرجعون الظاهرة إلى أكثر من 2000 سنة خلت، حيث يرى بعضهم أن البدايات الأولى للإرهاب كانت على يد الجماعة الإرهابية اليهودية في القدس والتي كان يطلق عليها «السيكاريون» في القرن الأول للميلاد بين سنة 66-73م¹.

ولقد قام بتشكيل تلك الجماعة بعض المتطرفين اليهود الذين وفدوا إلى فلسطين في نهاية القرن الأول قبل الميلاد بعد أن شردهم البابليون، حيث كانت فلسطين جزءاً من الإمبراطورية الرومانية. وكان هدفهم إعادة بناء الهيكل الذي سمي بالمعبد الثاني، وقامت هذه الجماعة بحملة اغتيالات وإحداث حرائق وأعمال عنف وتدمير ضد الرومان وانتهى الأمر إلى تدمير هيكلهم عام 70م وشردهم الرومان².

وينقل المؤرخ «جوزيفوس فالفيوس» بأن الأسلوب الذي كان يستخدمه "السيكاريون" يتمثل في مهاجمة أعدائهم علانية في وضح النهار، ويرتكبون عملياتهم أثناء الاحتفالات ويستخدمون في عملياتهم نوعاً من السيوف القصيرة المسماة "سيكا" وهي التي استمدوا من تسميتها تسمية جماعتهم، أما أسلوبهم فكانوا يخفون السيوف القصيرة تحت ملابسهم، ويضربون عدوهم في الزحام حيث يعتبرون الزحام عبارة عن غطاء لهم يصعب القبض عليهم به.

أما عن العمليات التي قاموا بتنفيذها فهي تدمير منزل الكاهن الأعظم "أنانياس" وتدمير وتخريب قصور الأسرة اليهودية الحاكمة وحرق المكاتب العامة ومصادر المياه وكان ضحاياهم من الرومان واليهود المعتدلين على السواء³.

أما في عصر الخلافة العباسية أي في أواخر القرن الخامس الهجري (القرن 11 ميلادي)، فقد ظهرت فرقة دينية شيعية في عصر الدولة العباسية انشقت عن الطائفة الإسماعيلية وكان يطلق عليها

¹ محمد مسعود قيراط: الإرهاب - دراسة في البرامج الوطنية وإستراتيجيات مكافحته - مقارنة إعلامية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية 2011، ص 71.

² عبد الرحمن أبكر ياسين: الإرهاب باستخدام المتفجرات، ط1، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، السعودية، 1992، ص 11.

³ عبد الكريم بن خالد حبيب الشمري: التخطيط الإستراتيجي لمكافحة الإرهاب، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، السعودية، 1989، ص 35.

فرقة الحشاشين التي قامت بأعمال عنف امتد خطرها في كل من إيران والهند والشام، وقد أشاعت الرعب والخوف في أنحاء الخلافة العباسية، وظلت تصدر إرهابها من خلال الجماعات الموالية لها لنشر دعوتها وفرض معتقداتها.¹

ويصف القس الألماني بروكاردوس خطورة تلك الجماعة، في رسالة بعث بها إلى الملك الفرنسي فيليب السادس سنة 1332، الذي كان يفكر بحملة صليبية جديدة، بقوله: "أذكر الحشاشين الذين ينبغي أن يلعنهم الإنسان ويتفاداهم، إنهم يبيعون أنفسهم، ويتعطشون للدماء البشرية ويقتلون الأبرياء مقابل أجر، ولا يلقون اعتبارا للحياة أو النجاة، وهم يغيرون مظهرهم (..) وهكذا يتخفون في ثياب الشاة لتنفيذ أغراضهم ويتعرضون للموت بمجرد أن يكتشفهم الناس (..) إنهم بسبب بشاعة مهنتهم وكراهية الجميع لهم، يحاولون إخفاء أسمائهم بقدر ما يستطيعون".²

ويقول برنارد لويس إنه لم يكد يحل القرن الثالث عشر حتى كانت كلمة "حشاش" Assassin قد دخلت بأشكال مختلفة في الاستخدام الأوربي بهذا المعنى أي معنى القاتل المحترف المأجور، فنجد المؤرخ الفلورنسي جيوفاني قيللاني الذي توفي عام 1384 يخبرنا كيف أن حاكم لوكا أرسل "حشاشيه" إلى بيزا لقتل أحد أعدائه المزعجين هناك، وحتى قبل ذلك نجد دانتى في إشارة عابرة له في النشيد التاسع عشر من الجحيم يتحدث عن "الحشاش الخائن" La Perfido assassino، ويفسر فرانيسكو دابوتي شارح دانتى في القرن الرابع عشر هذا التعبير لبعض القراء الذين كانوا في ذلك الوقت يجدونه غريبا وغامضا؛ فيقول: الحشاش هو الذي يقتل الآخرين مقابل أجر.³

ولقد ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، "الحركة الفوضوية" التي سادت فرنسا وإيطاليا وإسبانيا والولايات المتحدة وخاصة في فترة التسعينيات من القرن التاسع عشر (1890)،⁴ والتي دعت إلى التغيير بوسائل العنف، "وبذلك أصبح الإرهاب أحد أهم توجهات "الفوضويين" وتثبيت أيديولوجيتهم الجديدة أي أنه وسيلة عملية لرفض القوانين وأشكال السلطة، لأنها في نظرهم ممارسة غير منطقية، إذ أنّ الذات الإنسانية في فرديتها لا سلطان عليها وهي وحدها التي تمارس سلطة على نفسها، وبموجب هذا فهم يعلنون رفضهم لكل سلطة تقليدية على الفرد ويجب

¹ عبد الرحمن أبكر ياسين: مرجع سبق ذكره، ص 19.

² برنارد لويس: الحشاشون - فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، ترجمة: محمد العزب موسى، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2006، ص 13.

³ المرجع السابق، ص 14.

⁴ عبد الكريم بن خالد حبيب الشمري: مرجع سبق ذكره، ص 37.

أن يزيلوا عن طريقهم كافة أنواع الضغوط التي تكبل حرية تلك الذات الإنسانية. كالضغوط السياسية المتمثلة في الدولة، والضغوط الدينية المتمثلة في الكنيسة والضغوط التشريعية المتمثلة في القانون وهكذا يتضح ما تذهب إليه الحركات الفوضوية أن الإرهاب هو الخط الأساس الذي تعمل به من أجل تحقيق نظريات النفي التي تؤمن بها.¹

أما في روسيا فقد ظهر الإرهاب الثوري بظهور منظمة "الأرض والحرية" في عام 1876، ومن أهم المنظمات في تلك الفترة فهي منظمة "نوردنايا فوليا" 1878-1881، وكذلك منظمة "الإرادة الشعبية" التي شكلت في عام 1879، وقد عملت هاتان المنظمتان على تغيير الأوضاع في المجتمع الروسي والنظام السياسي عن طريق الاغتيالات السياسية.²

فلقد حاربت جماعة «الإرادة الشعبية» النظام القيصري وَاغتالت ألكسندر الثاني في مارس 1881، ولقد تأثرت عدة حركات راديكالية بهذه الجماعة الروسية؛ كالجماعات الوطنية في إيرلندا والبلقان واليابان والهند والإمبراطورية العثمانية.³

كما ظهرت جماعة "بادر ماينهوف" في ألمانيا الغربية، ومجموعة الألوية الحمراء في إيطاليا، حيث كانت ثورة الشباب ومعارضته لنظام الحكم في ألمانيا وراء ظهور حركة كتائب "الجيش الأحمر"، وأبرز مجموعاتها مجموعة 'بادر ماينهوف' التي ارتكبت عددا من العمليات الإرهابية، مثل تفجير سفارة تركيا في ألمانيا، واختطاف السكرتير العام لحزب الديمقراطيين المسيحيين. والعملية الدموية التي تمت ضد سفارة ألمانيا في السويد، بالإضافة إلى اغتيال مستشارين كبار ورجال بنوك (1970-1977) ولم تنته هذه المجموعة إلا بانتحار زعيمتها "أولريك ماينهوف" والحكم على أعضائها الآخرين بأحكام قاسية. وفي إيطاليا نشطت الألوية الحمراء في عام 1970 المكونة من الشباب اليساري الثائر ضد الحكم الفاسد وضد ثقل الطبقة الغنية الإيطالية، وتبنت المنظمة سياسة الضرر في قلب الدولة، بعد أن اتفقت مع باقي المنظمات اليسارية، وحرّضت على القيام بعصيان عام في المدن الإيطالية الكبرى وقامت بسلسلة من الاختطاف والاغتيال. ولعل أشهر أعمالها عملية اختطاف رئيس الوزراء الإيطالي "الدمورو" في 16 أوت عام 1978 واغتياله بعد ذلك.⁴

¹ عبد الرحمن أبكر ياسين: مرجع سبق ذكره، ص 21.

² عبد الكريم بن خالد حبيب الشمري: مرجع سبق ذكره، ص 37.

³ محمد مسعود قيراط: مرجع سبق ذكره، ص 74.

⁴ محمد فتحي عيد: الإجماع المعاصر، ط 1، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 1999، ص 151، ص 152.

وبداية من ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي وبداية هذه الألفية، فلقد سيطر تنظيم القاعدة على مشهد الأحداث العالمية، وقد تأسس هذا التنظيم "في بيشاور بباكستان في أوت 1988 على يد مجموعة من المقاتلين العرب البارزين الذين أرادوا بناء تنظيم عسكري يمكنه من مواصلة أنشطتهم بعد انتهاء الحرب في أفغانستان. وتكونت هذه الجماعة التي قادها أسامة بن لادن من أعضاء عملوا في مكتب الخدمات التابع لعبد الله عزام بشكل أساس، ومن إسلاميين مصريين".¹

ونشأ قائد القاعدة ومؤسسها أسامة بن محمد عوض بن لادن، في ظل أسرة محافظة وملتزمة بتطبيق التكاليف الشرعية والأخلاقية، كما أنها أسرة عظيمة الثراء وقد أكمل أسامة دراسته الابتدائية والثانوية والجامعية في المملكة العربية السعودية، وقد عايش واطلع على أنشطة التيارات الإسلامية وتعرف على كثير من كبار علماء العالم الإسلامي، لكنه مع ذلك لم يعرف عنه أي انتماء إلى أي تنظيم أو جماعة، قبل التحاقه بأفغانستان لمحاربة السوفييت في ثمانينيات القرن الماضي.²

وتعود جذور تبني هذا التنظيم لأحداث إرهابية دولية، إلى بداية التسعينيات، لما تبني سنة 1992 "رؤية عالمية معادية لأمريكا على نحو متزايد، وذلك عائد إلى الوجود العسكري الأمريكي في المملكة العربية السعودية أساساً، وكذلك لانتشار القوات الأمريكية في الصومال، واعتقال الشيخ المصري البارز عمر عبد الرحمن في نيويورك".³ ففي النصف الثاني من تسعينيات القرن الماضي صاغ بن لادن مذهب الجهاد العالمي الذي دعا إلى شن حرب عالمية على الولايات المتحدة. حيث وفي إعلانه في أوت 1996، دعا إلى شن حرب عصابات على القوات الأمريكية في السعودية، بينما أعلن الحرب على الولايات المتحدة وعلى الغرب باسم الدفاع عن الأمة عندما تحدث عن تأسيس "الجبهة الإسلامية العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبيين" (القاعدة)، في فيفري 1998.⁴

وبناء على ذلك، أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية، في أوت عام 1996، تقريراً أوضحت فيه أن بن لادن يمول المعسكرات الإرهابية في كل من، الصومال ومصر والسودان واليمن وأفغانستان، وفي ذلك الوقت وقع الرئيس الأمريكي السابق "بيل كلينتون" قانوناً ضد الإرهاب يسمح لأمريكا

¹ توماس هيغهامر: الجهاد في السعودية - قصة تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، ترجمة: أمين الأيوبي، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2013، ص 152.

² سعيد علي عبيد الجمحي: تنظيم القاعدة - النشأة، الخلفية، الفكرية، الامتداد (اليمن نموذجاً)، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2008، ص 34.

³ توماس هيغهامر: مرجع سبق ذكره، ص 154.

⁴ المرجع السابق، ص 155.

بتجفيف المصادر المالية للمنظمات الإرهابية وقد استفيد من هذا القانون في منع بن لادن من الوصول إلى أمواله التي تربو على 250 مليون دولار. وفي أبريل 1997 أعلنت وكالة الاستخبارات الأمريكية أنها شكلت مجموعة خاصة للذهاب إلى مدينة بيشاور لإخراج بن لادن من باكستان. لكن الأمريكيين أوقفوا العمل بهذه المهمة ولم يصدروا توضيحات مقنعة عن سبب التوقف عن تنفيذ هذه المهمة.¹

وفي أوت 1998 تم تفجير السفارات الأمريكية في كل من، كينيا وتزانيا وقتل 320 شخصا، واتهمت أمريكا حينها "بن لادن" بأنه وراء هذه التفجيرات، وقام الجيش الأمريكي بعد 15 يوما من تفجير السفارات بقصف مقرات بن لادن الواقعة في أطراف "خوست" و"جلال آباد" بـ70 صاروخا من نوع كروز مستهدفة "مواقع البدر" و"خالد بن الوليد" و"معاوية" تحديدا.²

وبعد ذلك بثلاث سنوات تقريبا قام التنظيم بتنفيذ أكبر حدث إرهابي شهده التاريخ، متمثلا في هجمات 11 سبتمبر 2001، حيث تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية لهجمات انتحارية باستعمال أربع طائرات مدنية مخطوفة، استهدفت اثنتان منهما البرجين التوأمين لمركز التجارة العالمي في نيويورك، كما هاجمت الطائرة الثالثة مبنى وزارة الدفاع الأمريكية البنتاغون، فيما سقطت الطائرة الرابعة في مقاطعة بنسلفانيا الأمريكية. ولقد خلفت هذه الهجمات حوالي ثلاثة آلاف قتيل من جنسيات مختلفة.³

وتعتبر تلك الهجمات الأشهر في التاريخ "نظرا لعدة اعتبارات من أهمها عدد الضحايا وطريقة التنفيذ ودقة التخطيط والبلد المستهدف وهو الدولة الأعظم والأقوى في العالم. وتشير دلالات أحداث 2001 إلى قراءة جديدة للإرهاب في القرن الحادي والعشرين حيث إنه يهدد ويصل إلى أي دولة في العالم بغض النظر عن قوتها وحجمها وخبرتها في الأمن القومي والدفاع عن نفسها، فالرسالة واضحة وهي أنه لا توجد دولة في العالم بمنأى عن الإرهاب".⁴

وبعد ستة أسابيع على تلك الهجمات بدأ الجيش الأمريكي هجوما جويا عنيفا على أفغانستان، تسبب في تصدع تام للقاعدة ولعسكرات التدريب الموجودة بـجبال تورا بورا، أين كان يختبئ ابن

¹ محمد سرفراز: حركة طالبان من النشوء إلى السقوط، ط 1، دار الميزان، بيروت، لبنان، 2008، ص 235.

² المرجع السابق، ص 236.

³ شبكة الجزيرة: هجمات 11 سبتمبر، <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events>. منشور في 30 ديسمبر 2014، تم استرجاعه

في 15 جوان 2016.

⁴ محمد مسعود قيراط: مرجع سبق ذكره، ص 76.

لادن وعناصره، قبل هروبهم إلى باكستان.¹ غير أنه، وبعد سنوات من اختفائه، أعلنت واشنطن مقتل أسامة بن لادن بعد أن طارده عملاء وكالة الاستخبارات المركزية في بلدة أبوت آباد شمال غرب باكستان حيث قتله فريق نخبة في البحرية الأمريكية يوم 2 ماي 2011 في مدهمة مسكنه قرب أكاديمية باكستان العسكرية.²

ولقد خلفه في القيادة الرجل الثاني في القاعدة وهو المصري أيمن الظواهري، ولكن يلاحظ أنه وبعد مقتل ابن لادن بدأ التنظيم يتشتت ويفقد قوته، لصالح تنظيم إرهابي جديد ظهر في الشرق الأوسط، تحت مسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام المعروف بـ"داعش" بقيادة أبو بكر البغدادي، مستغلا التحولات السياسية وحالة الفوضى الأمنية في كل من العراق وسوريا. وتعود مؤشرات صعود ذلك التنظيم، بحسب محمد أبو رمان، إلى جوان من العام 2013 عندما أعلن "البغدادي عن ضم جبهة النصرة إلى ما كان يسمى الدولة الإسلامية في العراق، ليصبحا تنظيمًا واحدًا باسم 'الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام'، وهو ما رفضه كل من زعيم القاعدة، أيمن الظواهري، وجبهة النصرة، أبو محمد الجولاني، غير أن العالم استيقظ بعد قرابة سنة وشهرين على أخبار وصور سيطرة التنظيم على الموصل، وأجزاء كبيرة من مساحة العراق، وصولاً إلى هيمنته على المناطق التي كان يسيطر عليها بين العراق وسوريا، وإطاحته بتنظيم جبهة النصرة في المنطقة الشرقية من سورية، ليعلمها إلى ما يسيطر عليه من محافظة الرقة شمالاً، وتحقيقه انتصارات حاسمة على القوات العراقية والسورية، ثم إعلان الخلافة الإسلامية وتنصيب زعيم التنظيم البغدادي 'خليفة للمسلمين'.³

ولقد اعتمد التنظيم من أجل بسط هيمنته؛ على عمليات القتل والتفكيك بالجنث وحرقتها وتصوير تلك العمليات ونشرها على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي واليوتيوب، وفي هذا المعنى يؤكد أبو رمان أن ذلك "السلوك المتوحش الدموي للتنظيم، لم تصل إليه التنظيمات الراديكالية الإسلامية المعروفة سابقاً، إذ قدّم إنتاجاً فنياً يصور بتقنية عالية مشاهد الذبح والقتل والتفنى فيها، سواء عبر

¹ جين ساسون: إنه بن لادن - كل شيء عنه بلسان زوجته وابنه، ترجمة: أنطوان باسيل، ط 2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2011، ص 473.

² فرانس 24: تقرير باكستاني يكشف تفاصيل جديدة عن عملية قتل أسامة بن لادن، <http://www.france24.com/ar>. منشور في 09 جويلية 2013، تم استرجاعه في 20 جوان 2016.

³ محمد أبو رمان: "سر الجاذبية - الدعاية والتجنيد لدى داعش"، ورقة بحثية مقدمة في أشغال مؤتمر بعنوان: سر الجاذبية: داعش الدعاية والتجنيد، مؤسسة فريدريش إيبيرت، مكتب عمان، الأردن، 2014، ص 9.

سلسلة أفلام "صليل الصوارم"، أو ما تبعها من تصوير مشاهد قتل الطيار العسكري الأردني، معاذ الكساسبة، والأقباط المصريين والصحوات العشائرية العراقية.¹

والغرض من ذلك، بحسب عمار بنحمودة، هو محاولة التنظيم خلق ولاء قائم على الخوف في سائر المناطق التي يدخلها، كما أن "نشر مشاهد قطع الرؤوس يجعل من الذاكرة الإنسانيّة المفتونة بالصورة تنسى كلّ أشكال العنف التي قامت في التاريخ الإنسانيّ، وترى في هذا الشكل الذي ضخّمته الصورة وحوّله المتخيّل السينمائيّ إلى صناعة للموت، الصورة الأبعث للقتل".²

ولقد قام تنظيم "داعش" في نوفمبر 2015 باستغلال ثغرة في أمن مطار شرم الشيخ المصري ودرس قبلة يدوية الصنع في طائرة روسية، ما أدى إلى مقتل جميع ركابها (224 شخصا)، كما نفذ هجمات كبرى بباريس في 13 نوفمبر 2015 (مقتل 129 شخصا على الأقل، وإصابة قرابة 352 آخرين)، وقبل ذلك بأيام استهدف حيا سكنيا في بيروت بواسطة انتحاريين، ومركزا للخدمات الاجتماعية في كاليفورنيا يوم 2 ديسمبر 2015 (14 قتيلا و21 جريحا).³

إضافة إلى الهجوم على مقر صحيفة شارلي إيبدو الفرنسية يوم 7 جانفي 2015 (12 قتيلا و11 جريحا)، وتبنيه لتفجيرات بروكسل يوم 22 مارس 2016 التي أوقعت (34 قتيلا و25 جريحا)، وغيرها من العمليات التي استهدفت الكثير من العواصم العربية والغربية.

وبحسب، فواز جرجس، فإستراتيجية داعش تقوم أساسا على تعزيز وتوسعة رقعة الأرض والسلطة اللتين تمتلكهما في العراق وسوريا والبلدان الإسلامية المجاورة، لذا يسعى ذلك التنظيم إلى تحطيم الحدود الاستعمارية التي رسمتها القوى الأوروبية في نهاية الحرب العالمية الأولى، وإحلال نظام "الخلافة" بديلا عن ذلك (..). لقد قلب داعش الطاولة على تنظيم القاعدة آخذا لنفسه شرف قيادة حركة "الجهاد العالمي"، لذا سيكون من الجنون إهمال إستراتيجية "داعش" الأصلية ضد الدول في المشرق، الأمر الذي يستمر في التأثير على أنشطة التنظيم وأفعاله كافة.⁴

¹ محمد أبو رمان: مرجع سبق ذكره، ص 9.

² عمار بنحمودة: "داعش - قدااسة العنف وأسلمة الإرهاب"، دراسة محكمة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، المغرب، 2 أوت 2016، ص 8.

³ فواز جرجس: داعش إلى أين؟ جهاديو ما بعد القاعدة، ترجمة: محمد شيّا، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2016، ص 17.

⁴ المرجع السابق، ص 20.

2. أسباب الإرهاب:

1.2. الأسباب الاجتماعية:

ترتكز الأسباب الاجتماعية للظاهرة الإرهابية على مجموعة من الدوافع الفرعية، ومن ذلك التفكك الأسري، والهجرة والعشوائيات الحضرية، إضافة إلى تأخر سن الزواج، كما تعمل التنظيمات الإرهابية على الاستثمار في أطفال الشوارع من خلال تجنيدهم وإغرائهم، بدوره يلعب ضعف المستوى التعليمي وافتقار بعض المناهج الدراسية للمضامين الرادعة لكل أشكال العنف؛ في تهيئة التربة الخصبة لاعتناق أفكار التطرف والإرهاب، كما يشكّل غياب العدالة الاجتماعية، ومصاحبة رفقاء السوء بؤرا مشجعة على الالتحاق بصفوف الإرهابيين، ويمكن استعراض ذلك بالتفصيل فيما يلي:

1.1.2. التفكك الأسري:

تشكل الأسرة في جميع أنحاء العالم تقريبا الإطار الرئيسي الذي ينمو فيه الطفل، وهي التي تيسر له النمو من وقت مولده حتى بداية سن المراهقة وفيها يكتسب الطفل اتجاهاته ومواقفه الأساسية إزاء نفسه وإزاء الآخرين والأسرة العادية السوية التي تتمتع بالرخاء الاقتصادي وتتميز بسلامة أفرادها النفسية والعضوية ويسودها التوافق الحضاري والأخلاقي تتيح للطفل فرصة النمو وتهيئ له الأمل في مستقبل مشرق، أما الأسرة التي تفتقد عنصرا من عناصر اكتمالها فهي التي يمكن أن تعد عاملا من العوامل الدافعة للإرهاب.¹

ويعد التفكك الأسري من أبرز المشكلات الاجتماعية التي قد تدفع الأفراد إلى ارتكاب أعمال إرهابية، والتفكك الأسري يعني انهيار الأدوار الأساسية للأسرة مثل التنشئة الاجتماعية والعلاقات الأسرية والزوجية والطلاق.² حيث يفضي "ذلك إلى ضعف رابطة الأبوة والبنوة والرحم وكان ذلك الضعف على حساب الأطفال الذين فقدوا الدعم الذي يحتاجون إليه والحنان والتوجيه الضروري في التنمية لشخصياتهم مما أدى إلى الفشل الدراسي والتسرب المدرسي والانفصال المبكر

¹ محمد فتحي عيد: واقع الإرهاب في الوطن العربي، ط 1، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 1999، ص 136.

² أحمد فلاح العموش: مرجع سبق ذكره، ص 93. ص 94.

عن ذويهم والعيش في حياة مستقلة دون رقابة أو توجيه"¹. وهذا ما يسهل عملية الالتحاق بالجماعات الإرهابية التي تعرف كيف تستغل تلك الأوضاع الاجتماعية المزرية.

2.1.2. الهجرة والعشوائيات الحضرية:

إن فشل المشاريع والخطط التنموية في معظم الدول النامية، والخلل الذي نجم عن هجرة سكان الأرياف إلى المدن، وعدم الاهتمام بتطوير البنية التحتية في المناطق الريفية والنائية، نجم عنه ظهور الأحياء العشوائية و"الغيتوهات" وتدهور حالة المدن حيث انعدمت فيها مقومات الحياة الكريمة وتفشت فيها الأمراض والأوبئة وتفاقمت فيها أزمة السكن وانعدمت فيها الراحة والطمأنينة والأمان والشروط الأساسية للمدينة الحديثة (..). كلها هيأت الظروف لظهور جيل من الشباب حاقد على المجتمع وعلى الدولة والسلطة ومختلف مؤسساتها، جيل مهياً للعنف والتطرف وإقصاء الآخر في غياب الوسائل والإمكانات.²

وفي هذا السياق يؤكد عبد الله بن عبد العزيز اليوسف أن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في الدول العربية في السنوات الماضية، أدت "إلى تكثيف حركة الهجرة من الريف إلى المدينة وانتشار الأحياء العشوائية الفقيرة في مدن بعض الدول، وقد ضمت هذه الأحياء العشوائية نسبة عالية من المتطرفين الدينيين؛ وذلك بفعل عجز بعض سكانها عن التكيف مع قيم المدينة المختلفة عن قيمهم الريفية، وبسبب تفشي البطالة، وخاصة بين الشباب، كان استقطابهم من جانب جماعات التطرف أو العنف، أو انضمامهم التطوعي إليها، مسألة سهلة إلى حد كبير".³

وتخلق الأحياء العشوائية شعوراً بعدم الانتماء والولاء والظلم والضياع وعدم الاستقرار وتخلخل قواعد الأمن الاجتماعي والسياسي وانتشار الأوبئة والأخطار الفكرية والاجتماعية والنفسية (..). وتساهل المناطق العشوائية على من يريد الاختفاء والهروب، عدم ملاحظته سواء كانت ذات تكديس سكاني أو قليلة الكثافة السكانية.⁴

¹ محمد المدني بوساق: الإرهاب وأخطاره والعوامل المؤدية إليه وأساليب مكافحته، ط 1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2004، ص 25.

² محمد مسعود قيراط: مرجع سبق ذكره، ص 68.

³ عبد الله بن عبد العزيز اليوسف: مرجع سبق ذكره، ص 91.

⁴ مصطفى محمد موسى: التكديس السكاني العشوائي والإرهاب، ط 1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2010، ص 205.

أما محمد المدني بوساق فيؤكد على الهجرة على المستويين المحلي والدولي وما تولده "من صراع في العادات والثقافات وعدم التجانس والاندماج سواء كانت من الريف إلى المدينة أو من الدول الفقيرة إلى الدول الغنية"¹، وهذا ما يمهد الطريق إلى ظهور جماعات إرهابية.

3.1.2. تأخر سن الزواج:

قد يؤدي تأخر سن الزواج لدى الشباب إلى اندفاعهم وعدم حساب الأمور بشكل صحيح، فالزواج يخفف كثيرا من حماسة الشباب ويعجل بنضجهم، كما أن الرجل المتزوج الذي لديه زوجة يحبها وأطفال يتعلق بهم يفكر كثيرا قبل الإقدام على أي عمل، ولا يقدم على عمل قد يكون فيه حتفه بسهولة، أما الشاب الذي يشعر بأنه وحيد وأن ارتباطه بالمجتمع خفيف فيسهل عليه التسرع في أي عمل يقتنع به.²

لذا تعتمد الكثير من التنظيمات الإرهابية باستدراج الشباب والشابات وإغرائهم بالزواج، وفي هذا المعنى يقول إبراهيم الحيدري أن تنظيم داعش قام بتجنيد عشرات الفتيات الأوربيات اللواتي سافرن إلى سوريا والعراق من أجل القتال وتحقيق حلمهن بجهاد النكاح، مستندا في ذلك على بحث لكاترين براون، التي درست ظاهرة انخراط فتيات الغرب في داعش، والتي وجدت أن سبب التحاقهم بذلك التنظيم يعود إلى شعورهن بالاغتراب في حياتهن في الدول الغربية وتقاليدنا وسياساتها.³

4.1.2. أطفال الشوارع:

تشير الكثير من الدراسات إلى أن بروز ظاهرة أطفال الشوارع قد تؤدي إلى مشكلة أمنية تنعكس آثارها على المجتمع بشكل عام (..). فأطفال الشوارع ينحدرون من أسر فقيرة ونازحة من الريف إلى المدينة، وقد حذرت كثير من الدراسات من تنامي هذه الظاهرة وتحولها إلى مشكلة أمنية لا يمكن احتواؤها، حيث من الممكن أن يتحول تنامي هذه الظاهرة إلى سلوك مدمر للمجتمع من خلال شعور هؤلاء الأطفال بعدم عدالة المجتمع وعدم استيعابه لهم وعدم تكافؤ الفرص⁴، ما يسهل عملية التحاقهم بالجماعات الإرهابية.

¹ محمد المدني بوساق، مرجع سبق ذكره، ص 25.

² عبد الله بن عبد العزيز اليوسف: مرجع سبق ذكره، ص 90.

³ إبراهيم الحيدري: مرجع سبق ذكره، ص 234، ص 235.

⁴ عبد الله بن عبد العزيز اليوسف: مرجع سبق ذكره، ص 91.

5.1.2. أزمة التعليم:

تعتمد نظم التعليم في معظم الأقطار العربية على التلقين والتكرار والحفظ، وعلى حشو ذهن الطالب طوال مختلف المراحل الدراسية بالمعلومات، دون إعمال للعقل ودون تحليل أو نقد، ومثل هذه النظم تفرز طالبا يتقبل بسهولة كل ما تمليه عليه سلطة المعلم دون نقاش، وبذلك يصبح من السهل جدا على مثل هذا الطالب أن يتقبل كل ما تمليه عليه سلطة أمير الجماعة دون تحليل أو نقد أو معارضة، ويكون عرضة للانخراط في أية جماعة أيا كان توجهها؛ حيث يتم تلقين الفكر وتقبله دون تحليل، ويسهل الانقياد بفعل إبطال عمل العقل.¹

وبشأن المحتوى العلمي كعامل من عوامل الإرهاب، يشير مصطفى محمد موسى إلى الدراسة التي التي أعدها "ديغو غامبيتا" و"ستيفن هيرتو" تحت عنوان "الهندسة والإرهاب" أية علاقة؟ والتي تبحث عن إمكانية وجود علاقة محتملة بين دراسة العلوم الدقيقة والتحول للتشدد الديني، وبعد تحليل حالات 404 من الشباب تحولوا إلى التشدد والعنف خلصا إلى أن الإسلاميين الذين درسوا تخصصات مثل العلوم أو الهندسة أو الطب كانوا الأكثر تمثيلا ضمن المتعلمين من أعضاء المجموعات الإسلامية العنيفة ووجدوا تحديدا أن المهندسين يمثلون النسبة الكبرى. ويشدد غامبيتا على أن نتائج دراسته ليست مطلقة وأن نسبة تحول مهندس مسلم إلى التشدد الديني تبقى ضئيلة، وهو لا يغفل الجوانب الأخرى في التحول للتشدد مثل الظروف الاقتصادية.²

كما يلاحظ إبراهيم حمداوي أن أغلب المنتمين إلى الجماعات الإرهابية هم أفراد من محدودى المستوى التكويني، وقد يكونوا من البطالين أو من ذوي السوابق أو المنحرفين، غير أن ما يجمعهم هو كرههم للأنظمة السياسية ولكل مخالفينهم، مضيفا أن محدودية فكرهم، يجعلهم متعصبين لأفكارهم أو أفكار شيوخهم، كما يمتازون بضعف الوازع الديني وبالانغلاق والجمود وعدم القدرة على التعايش والانسجام؛ فهم متشددون في مظهرهم وسرعان ما يكفرون كل من لا يتماشى مع أفكارهم.³

¹ المرجع السابق، ص 92.

² مصطفى محمد موسى: مرجع سبق ذكره، ص 195، ص 197.

³ إبراهيم حمداوي: "الأحداث الإرهابية بالمغرب، عرض التجربة المغربية في محاربة الظاهرة الإرهابية"، ورقة بحثية مقدمة في أشغال ندوة علمية بعنوان: دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للإرهاب، برعاية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الجزائر، 26 - 28 أوت 2014، ص 246.

6.1.2. غياب العدالة الاجتماعية:

يشجع غياب العدالة الاجتماعية على تشكل التنظيمات الإرهابية، من خلال انجذاب بعض الأفراد الغاضبين على تلك السياسات إلى اعتناق أفكار متطرفة، وفي هذا المعنى يؤكد اليوسف أنّ عدم العدالة في توزيع الثروة، والتفاوت في توزيع الدخل، وعدم توظيف الخريجين، يؤدي إلى حالة من الإحباط الفردي والجماعي. وبالتالي إلى الثورة والتمرد والعنف.¹

ويلاحظ أنّ الكثير من المناطق الفقيرة في العالم والتي يسجل أفرادها امتعاضاً من غياب العدالة الاجتماعية، وغياب المرافق الضرورية للحياة، من خدمات صحية وتعليمية، وسكن، تكون كبؤر مشجعة على اعتناق واحتضان أفكار التطرف، وهذا ما يسهل على التحاقها أو تجنيدها في صفوف التنظيمات الإرهابية، لتحقيق العدالة الاجتماعية بالقوة، من خلال العمل على التأسيس لنظام سياسي بديل للأنظمة القائمة، التي يعتبرونها فاشلة وغير عادلة.

7.1.2. جماعة الرفاق:

تدفع مصاحبة المنحرفين والمنحليين أخلاقياً والمعتنقين للأفكار المتطرفة، بعض الأفراد الناقمين على أوضاعهم الاجتماعية المزرية إلى محاولة الانضمام للجماعات الإرهابية التي تبحث عن هكذا أفراد يسهل تجنيدهم لخدمة مشروعها على أحسن ما يرام. وفي هذا المعنى يقول محمد فتحي عيد أنّ "الفرد ميال بطبعه إلى الانضمام لغيره ممن يقاربونه في السن ويشابهونه في العادات بقصد قضاء وقت الفراغ، وتلعب الصحة دوراً هاماً في نموه فهو يؤثر بالصحة ويتأثر بها، وغالباً ما تكون الصحة السيئة هي المصدر الذي يزود الفرد بالمعلومات عن الجماعات المتشددة ومرجعيتها الدينية التي يتم تفسيرها بالشكل الذي يؤدي إلى الإمعان في ممارسة الإرهاب".²

مما سبق يتضح أنّ للإرهاب أصولاً اجتماعية تقوم بتغذيته، سواء توافرت كلها أو توافر جزء منها، فالتفكك الأسري ومشاكل الهجرة وانتشار العشوائيات الحضرية وغياب العدالة الاجتماعية وأزمة التعليم وغيرها من المشاكل الاجتماعية تعد تربة خصبة وحاضنة مميزة لتعشيش أفرادٍ لديهم القابلية للانضمام والالتحاق بالجماعات الإرهابية التي تستثمر في هكذا أوضاع مزرية لتعزيز صفوفها بالمقاتلين الذين توهمهم أنهم ضحية لسياسات اقتصادية واجتماعية وإيديولوجية فاشلة، يجب العمل

¹ عبد الله بن عبد العزيز اليوسف: مرجع سبق ذكره، ص 94.

² محمد فتحي عيد: واقع الإرهاب في الوطن العربي، مرجع سبق ذكره، ص 138.

على تغييرها بـ "القوة" وبناء نموذج أمثل يحقق الرفاه والعدالة الاجتماعية لمنتسبيه، وهذا ما تقوم به مثلاً حركة داعش في سوريا والعراق.

2.2. الأسباب النفسية:

يؤكد أحمد فلاح العموش أن الدراسات النفسية تظهر أن النمو المضطرب للفرد والبيئة الاجتماعية غير السليمة التي يعيش فيها تدفع إلى انتهاج العمل الإرهابي، وقد ظهرت ثلاث مدارس نفسية تفسر ظاهرة الإرهاب، الأولى هي النظرية البيولوجية، والثانية هي نظرية الإحباط / العدوان، والثالثة هي نظرية التعلم الاجتماعي. وترى النظرية الأولى أن العدوان ولادي وغير مكتسب، بل هو موروث. أما نظرية "الإحباط/العدوان" فيرى روادها أن السلوك العدواني يرتبط بقيام ظروف معينة تدفع إلى الإحباط. فيما ترى نظرية التعلم الاجتماعي أن العدوان يتم تعلمه، لذا فهي ترى، أنه يمكن تصحيحه بطرائق عدة مثل إزالة تلك العوامل التي تساند الفعل العدواني¹.

وفي هذا الخصوص ينقل محمد المدني بوساق عن نبيل أحمد حلمي: "إن إحساس الشخص بالدونية يجعله مكتئباً قلقاً فاشلاً وبانضمام ذلك إلى نقمة الشخص على المجتمع نتيجة ما يراه من ظلم وإهدار للحقوق مع اليأس والإحباط فتتراكم الأحقاد في نفسه ولا يجد طريقة لإثبات وجوده وتحقيق ذاته وإثبات أهميته، بل وإظهار تفوقه على جميع الناجحين وفق الأعراف الاجتماعية والمناهج المعتمدة إلا عن طريق العنف والإرهاب الذي يراه أقرب الطرق ليسبق جميع الناجحين ويصبح فوقهم"².

وخلاصة القول فالإرهابيون يسعون إلى ملء الفراغ النفسي وراء جماعات أو تنظيمات لها سمعتها وقوامها وكيانها وخلفيتها الفكرية، فالانضمام إلى هذه الجماعات هو البلسم والدواء الشافي من داء الفراغ والشعور بالوحدة، ومنتظر تحقيق الوعد الإلهي الذي يزعم أو يردده شيوخه هو دولة الخلافة ولذلك يعمل ما بجهده لكره العالم³.

يتضح مما سبق أن للأسباب النفسية ارتباطات قوية ووثيقة ببقية العوامل المسببة للإرهاب وخصوصاً التأثيرات التي قد تلعبها العوامل "السوسيو-اقتصادية" المزرية على شخصية بعض الأفراد الذين لديهم القابلية لاستعمال العنف لحل جميع مشاكلهم، غير أن البعض الآخر، على

¹ أحمد فلاح العموش: مرجع سبق ذكره، ص 91، ص 92.

² محمد المدني بوساق، مرجع سبق ذكره، ص 22.

³ إبراهيم حمداوي: مرجع سبق ذكره، ص 247.

شاكلة زعيم تنظيم القاعدة السابق أسامة بن لادن، وهو من أسرة سعودية غنية، لم تكن الظروف "السوسيو-اقتصادية" لتدفعه لانتهاج الفعل الإرهابي، بل شخصيته التي لديها استعدادات وميولات لاستعمال العنف لفرض تصورات سياسية تستمد أصولها من خلفية دينية، وليس بن لادن استثناء؛ بل نجد أن الكثير من الأفراد وخصوصا الشباب منهم التحقوا بصفوف الإرهابيين رغم حالتهم الاقتصادية والاجتماعية الجيدة، بسبب خيبات وخسارات عاطفية وانكسارات نفسية متعددة.

3.2. الأسباب الاقتصادية:

تعتبر الظروف الاقتصادية المزرية للدول، خصوصا النامية منها، من بين أهم الأسباب التي تدفع الشباب البطال الذي يعاني ظروفًا مزرية إلى الالتحاق بصفوف الجماعات الإرهابية، وفي هذا السياق يقول محمد المدني بوساق: "يعد العامل الاقتصادي قاسما مشتركا بين جميع أنواع الجرائم الفردية منها والمنظمة ويظهر العامل الاقتصادي بوضوح كدافع قوي للانضمام إلى الجماعات الإرهابية؛ فإن انتشار الفقر والبطالة والتضخم والديون وارتفاع الأسعار وانهايار العملة المحلية يؤدي إلى العجز عن تلبية ضروريات الأفراد وحاجاتهم الملحة، فإذا قابل ذلك وجود طبقة متخمة مترفة أثرت بطرق غير مشروعة واستغلت المال العام وهيمنت على الاقتصاد بالنصب والحيل والمصادر القدرة فإن ذلك يدفع البائسين المحرومين إلى الثأر والانتقام عن طريق الانضمام إلى الجماعات الإرهابية للحصول على المال وإشباع رغبتهم في الشعور بالقوة والقدرة على تدمير من يرونهم سببا في بؤسهم وشقائهم"¹.

ويقاسمه الفكرة ذاتها أحمد فلاح العموش الذي يؤكد أن المشكلات الاقتصادية مثل الفقر والبطالة تلعب دورا في تشكل الجماعات الإرهابية (..) وترتبط المشكلات الاقتصادية، حسبه، بتدني مستوى المعيشة والدخل وأيضا انتشار الأمية (..) وكذلك مشكلة التسول والتي قد تساعد في العمليات الإرهابية من حيث استغلال الأوضاع الاقتصادية للمتسولين في ارتكاب أعمال إرهابية.²

أما محمد مسعود قيراط فيرى أن فشل المشاريع التنموية في معظم الدول النامية أدى إلى تفشي ظاهرة الإرهاب، حيث أن المرحلة الانتقالية التي تمر بها معظم الدول النامية من الاقتصاد الموجه إلى الاقتصاد الحر أدت إلى العديد من المشاكل.. "فالفجوة الطبقيّة الضخمة التي توجد في غالبية الدول

¹ محمد المدني بوساق، مرجع سبق ذكره، ص 23.

² أحمد فلاح العموش: مرجع سبق ذكره، ص 93.

النامية تزيد يوما بعد يوم من غنى الأغنياء وفقر الفقراء وزيادة عدد المهتمين وانعدام الحد الأدنى للحياة الكريمة عند نسبة كبيرة من السكان، فالشباب المهتم في معظم دول العالم الثالث فقد كل أمل في الحياة وهو المتعلم الجامعي الذي لم يحصل على منصب شغل ولذلك لا يستطيع الحلم لا بمسكن ولا بحياة كريمة ولا بحياة زوجية ونظرا للعلومة ولعالمية الصور والأنماط الاستهلاكية الغربية ومعيشة وحياة الوفرة والثراء التي تقدمها المسلسلات والأفلام الغربية يصبح المهتم في العالم الثالث قاب قوسين أو أدنى من التطرف، وإلغاء الآخر وبذلك الإرهاب والثورة ضد كل ما هو قائم في المجتمع"¹.

يتضح مما سبق أنّ الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها الكثير من الدول، بمثابة القنبلة الموقوتة المستعدة للانفجار في أية لحظة؛ فالشباب الذين لم يجدوا فرصة عمل تحفظ كرامتهم، أو أجرا كافيا يلبى احتياجات أسرهم، أو تضخما متصاعدا تفقد فيه كتلة الأجور قيمتها الشرائية، أو ندرة حادة في السلع، أو تسريح من العمل.. قد يندفعوا إلى ارتكاب أفعال انتقامية بالانضمام إلى جماعات إرهابية تعدهم بالبديل الاقتصادي الأفضل الذي يحفظ كرامتهم وكرامة أسرهم. ولعل المتبع لما يحدث في سوريا يشاهد أن حركة داعش في مدينة "الرقة" التي اتخذتها عاصمة مؤقتة لها، تروج لأنموذج اقتصادي يستمد روحه من الإسلام (حسبها)، يبنى على إعفاءات ضريبية، وتقسيم لعوائد الزكاة، و"الغنائم"، وتوفير العمل للجميع، بما في ذلك دفع أجور "محترمة" للمقاتلين في صفوفها.

4.2. الأسباب السياسية:

ترتبط الأسباب السياسية باستخدام مظاهر العنف والقوة والتخويف من قبل النظام الحاكم وهذا بدوره يدفع بعض الجماعات والفئات الاجتماعية إلى اللجوء إلى العنف واستخدام القوة لتحقيق أهدافها². وفي هذا الخصوص يؤكد محمد مسعود قيراط أن "الإقصاء السياسي وضعف الحريات السياسية وعدم المشاركة السياسية من قبل فئات عريضة من المجتمع والناجم عن انتشار وسيادة النظم السياسية العربية السلطوية أديا إلى فجوة كبيرة جدا بين الحاكم والمحكوم وأصبح بذلك المجتمع المدني محروما من أدنى حقوقه للتعبير عن مطالب ومشاكل واهتمامات الجماهير الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. فانعدام المشاركة السياسية للغالبية العظمى للجماهير يؤدي إلى الإقصاء

¹ محمد مسعود قيراط: مرجع سبق ذكره، ص 68.

² أحمد فلاح العموش: مرجع سبق ذكره، ص 95.

والتهميش ويفتح المجال أمام المؤسسات الحكومية للتلاعب في الفضاء السياسي كما تشاء ومن أجل خدمة حفنة من السياسيين والعسكريين".¹

من جانبه يشير اليوسف إلى تدني مستوى المشاركة السياسية، وخاصة بالنسبة للشباب في اتخاذ القرارات التي تمس حياة المواطن، كما يشكل غياب التعددية السياسية، وحرية التعبير إلى حرمان مختلف القوى من التعبير عن مطالبها، مما يؤدي إلى تهيئة التربة المناسبة للعنف والإرهاب.²

إضافة إلى ما سبق، يلفت "محمد فتحي عيد" النظر إلى المجتمع الدولي والنظم السائدة فيه والقيم والمبادئ التي يعتنقها، موضحاً أنه "لو نظرنا إلى البيئة الدولية لهالنا اتساع دائرة العنف وازدياد عدد العمليات الإرهابية التي تتجاوز آثارها حدود الدولة الواحدة لتمتد إلى عدة دول مكتسبة طابعاً عالمياً، كما أصبح الإرهاب عنصراً فعالاً في عمليات اتخاذ القرار السياسي وأسلوباً تتخذه الدول لإكراه خصومها على الانصياع لما تفرضه عليها من أوضاع جديدة في المجال السياسي ورأى البعض في الإرهاب وسيلة مبررة ومقبولة للرد على القهر ودفع للظلم".³

يتضح مما سبق ذكره؛ أنّ الكثير من الباحثين يذهبون إلى أن السبب الرئيس المولّد للإرهاب، هو العامل السياسي، بشقيه الداخلي والخارجي؛ ففشل الحكومات في توفير بيئة ديمقراطية حاضنة تضمن المشاركة السياسية للجميع، بما في ذلك حق المعارضة بكل أشكالها في إسماع صوتها والمساهمة في صناعة القرارات الحاسمة، يعتبر العامل الحاسم لتشكيل فكر متطرف يكفر بالتصور الديمقراطي ويرى أن حقه مهضوم، فيعتبر أن العنف هو الوسيلة الأنسب والأمثل للمواجهة وللرد على تلك الحكومات التي تمنعه بالقانون، وبالقوة أحياناً، من ممارسة حقوقه السياسية، والأمثلة هنا كثيرة وبالأخص في الدول العربية والإسلامية.

كما أن السياسات والأجندات التي تفرضها الدول القوية على الدول المستضعفة، وخصوصاً في الشرق الأوسط بما في ذلك الدعم الأمريكي والأوروبي الكبير لإسرائيل على حساب الفلسطينيين، ولّد شعوراً بالغبن وإحساساً بالظلم لدى الكثير من الشباب المتحمس والمناصر للقضية الفلسطينية، لما تشغله فلسطين في المخيال الديني عند المسلمين، مما دفع بعض الشباب إلى الالتحاق بجماعات إرهابية خصوصاً "القاعدة" ثم "داعش" لاحقاً والتي تؤمن بأن أصل كل تلك المشاكل في المنطقة

¹ محمد مسعود قيراط: مرجع سبق ذكره، ص 68.

² عبد الله بن عبد العزيز اليوسف: مرجع سبق ذكره، ص 95.

³ محمد فتحي عيد: واقع الإرهاب في الوطن العربي، مرجع سبق ذكره، ص 129.

مصدرها الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية الكبيرة مثل فرنسا وبريطانيا وألمانيا، لذا يجب، حسب تلك الجماعات، إلحاق الضرر بتلك الدول الكبرى ومن يساند سياساتها بما في ذلك الكثير من الحكومات العربية والإسلامية، وقد تم تسجيل عشرات الهجمات لعل أكبرها تفجيرات 11 سبتمبر 2001 بنيويورك، ولندن 2005، وباريس 2015، وبروكسل 2016.. وغيرها من الهجمات في العالم العربي والإسلامي، والتي أحدثت هلعاً وردود أفعال دولية كثيرة غاضبة ومستنكرة ومطالبة في الوقت نفسه بمحاولة إيجاد حلول سريعة وجذرية للظاهرة الإرهابية.

5.2. الأسباب الدينية:

لقد سبق التوضيح أنّ العامل السياسي يعتبر من بين العوامل الرئيسة المسببة للإرهاب، ونفس الشيء تقريباً نقوله عند الحديث عن الأسباب الدينية؛ ذلك أنّ الإرهابيين يسعون ويطمحون بالدرجة الأولى إلى فرض نظام سياسي بديل باستعمال القوة التي يلبسونها عباءة دينية لتضفي الشرعية والمصدقية على مشروعهم، والمتبع لتاريخ نشوء الحركات الإرهابية في العالم، سيجد أنّها تتحدث كلها بـ"اسم الرب" الذي تتوهم أنه فوضها وبارك أفعالها، لذا نجد أنّ مؤسسيها يؤمنون إيماناً مطلقاً بالدفاع عن مشروع إلهي ضد مشاريع إنسانية وضعية يكفرون بها ويكفرون أصحابها، ويؤكدون أنّ الحكم لله وحده، معتمدين في ذلك على الكثير من النصوص الدينية المؤسسة المتروعة من سياقاتها التاريخية والأنثروبولوجية والسوسيولوجية، وفقاً لتأويلات تخدم أجنداتهم وتصوراتهم وأهدافهم.

وفي هذا السياق يرى محمد المدني بوساق أنّ التعصب والإقصاء قد يدفع "مجموعة مذهبية أو دينية إلى محاولة فرض قناعاتها المذهبية أو الدينية على المجموعات الأخرى أو على المجتمع بأسره عن طريق الأعمال الإرهابية لحملهم على الانصياع أو اتخاذ الإرهاب وسيلة للوصول إلى السلطة لتسهيل فرض ما تراه تلك المجموعات".¹

من جانبه يؤكد، اليوسف؛ أنّ الفهم الخاطئ للدين، إضافة إلى الإحباط الذي يلقاه الشباب نتيجة افتقارهم للمرجعيات الدينية ولل فراغ الديني؛ يعطي الفرصة للجماعات المتطرفة لشغل هذا الفراغ بالأفكار التي يروجون لها ويعتقونها، كما أنّ غياب الحوار من قبل علماء الدين ومناقشتهم للأفكار المتطرفة يرسخ الفكر المتطرف لدى الشباب؛ كما أنّ استفزاز المشاعر الدينية للمسلمين،

¹ محمد المدني بوساق: مرجع سبق ذكره، ص 26.

واقحام المدارس القرآنية ومناهج التعليم بالانحراف في أداء رسالتها، وتشويه صورة علماء الإسلام؛ يؤدي إلى التطرف.¹

6.2. الأسباب الثقافية:

يرى محمد مسعود قيراط أنّ "الكثير من الدول النامية تعاني من الانفصام الثقافي، والتبعية الثقافية وفي بعض الأحيان من أزمة هوية، وهذه الأمور كلها مجتمعة تؤدي إلى صراع داخل المجتمع إذا لم يكن مبنيًا على التسامح والتفاهم واحترام الرأي الآخر وانعدام المجتمع المدني تكون نتيجته الحتمية تصفية الآخر والتخلص منه".² لذا يعتقد العموش أنه "كلما كان هناك درجة عالية من الانصهار الثقافي والحضاري، كلما قلت درجة الميول الإرهابية وذلك بسبب سيادة الهوية العامة، الثقافة، والشخصية العامة للمجتمع، والتي تمثل كلية القيم والعادات والتقاليد فتتوحد الهوية الخاصة والهوية العامة في هوية واحدة جامعة وتسود في هذا المجتمع عملية الانصهار".³

نوافق قيراط الذي تحدث عن ما أسماه الانفصام الثقافي الذي يؤدي إلى صراع مجتمعي قد ينتهي إلى تصفية الآخر إذا لم تسد قيم التسامح والتفاهم، ونوافق كذلك العموش الذي قارب الموضوع من زاوية أخرى عندما تحدث عن ما أسماه الانصهار الثقافي والحضاري كمانع وحاجز للتفرقة الاجتماعية التي قد تصب في صالح الإرهابيين.

ونؤكد في هذا السياق أن الجماعات الإرهابية تنمو في البيئات الاجتماعية المتشردمة ثقافياً والتي لم تحسم مسألة تعددها الهوياتي، ولعل ما يحصل في العراق وسوريا كبلدين يمتازان بتعدد ثقافي وإرث حضاري ضخم لخير دليل على ذلك، حيث نلاحظ أن تنظيم داعش يستثمر بمكر في ذلك التشردم الثقافي لصالحه؛ وذلك بتأليب الطوائف والعشائر على بعضها البعض من خلال الاعتداء على تراثهم المادي والثقافي، وقيامه بعدة عمليات تخريبية لآثار ومعالم تعود إلى أزمنة تاريخية موعلة في القدم، مثل مدينة الحضر وآشور وعدة مساجد قديمة مثل مسجد النبي يونس في الموصل، وكنائس ومعابد أيزيدية قديمة، ومراقد شيعية في العراق، بالإضافة إلى مدينة "تدمر" الأثرية في سوريا.. في محاولة من التنظيم الإرهابي لإيصال رسائل ضمنية مفادها عدم اعترافه بأي تعدد ثقافي وهوياتي لا يخدم مشروعه في تشكيل ما يسميها "دولة الخلافة" ذات المرجعية السلفية.

¹ عبد الله بن عبد العزيز اليوسف: مرجع سبق ذكره، ص 86، ص 87.

² محمد مسعود قيراط: مرجع سبق ذكره، ص 69.

³ أحمد فلاح العموش: مرجع سبق ذكره، ص 94.

7.2. الأسباب الأمنية:

إنّ محاولة علاج الظاهرة الإرهابية باستخدام الحل الأمني كخيار أوحد، لم يثبت عدم نجاعته فقط، بل تعدى الأمر ذلك ليصبح من بين الأسباب الرئيسة المولدة للإرهاب، لأنه، قد يدفع ببعض المتهمين بشبهة الإرهاب أو عائلاتهم أو أصدقائهم إلى الانتقام باستخدام العنف أو الارتداء في أحضان الجماعات الإرهابية لتصفية حساباتهم بشكل دموي مع أسلاك الأمن التي يرون أنّها لم تكن رحيمة في التعامل معهم، أو أنّها قد ظلمتهم بتلفيق تهمة حمل أفكار متطرفة أو مساندة سرية أو علنية للمشاريع الإرهابية، ويسجل هنا غياب دلائل ووثائق تثبت نسبة الحالات التي التحقت بالجماعات الإرهابية بسبب التعامل الأمني مع الظاهرة، لصعوبة وسرية وخطورة حيازة المعلومة الأمنية.

وفي السياق ذاته، يبدي اليوسف معارضته للجوء بعض الدول الإسلامية إلى أسلوب الحل الأمني فقط في علاج الظاهرة الإرهابية، لكونه يفرز ردود فعل سلبية نتيجة ما يلحق ذلك من تعذيب جسدي ونفسي، والذي قد يدفع بمن وقع عليه ذلك التعذيب، إلى ترسيخ أفكار التطرف في ذهنه، وهذا ما يزيده عنفا وقسوة، والأكبر من ذلك هو انعكاس تلك المعاملة على أهله وأقربائه وأحبابه، فلا شك أنّهم سيحاولون الانتقام لقريبهم، وهذا مما يوسع ويزيد من دائرة العنف. وقد أشارت بعض الدراسات إلى أنّ أسلوب العنف والحل الأمني قد يدفع البعض إلى اتخاذ أسلوب العنف والتطرف كردة فعل معادية.¹

8.2. الأسباب الإعلامية:

حاولنا في هذه النقطة إضافة أسباب إعلامية نجد أنّها قد تساهم في تشكيل الجماعات الإرهابية، لأننا لاحظنا أنّ الكثير من الأفراد خصوصا الشباب منهم يتعرضون إلى محتوى إعلامي غير مراقب تضعه في خدمتهم المنتديات والمواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي المختلفة، فيشاهد منهم الكثير من الأشرطة التي تبين أنشطة الإرهابيين وعملياتهم ودعايتهم، وهذا ما قد يجعل بعض الشباب الذين لديهم القابلية والميول نحو انتهاج سبل العنف إلى تبني تلك الأفكار، والاتصال بكل سهولة ويسر مع شبكات التجنيد الإلكترونية.

¹ عبد الله بن عبد العزيز اليوسف: مرجع سبق ذكره، ص 92، ص 93.

إضافة إلى الإعلام الجديد، ينشر ويث الإعلام الكلاسيكي من صحف وتلفزيونات مواد إعلامية وتقارير عن مناطق ساخنة في العالم تشهد حروبا وتوترات وأعمال إرهابية.. مما قد يؤثر على المتلقي سلبا ويجعله يميل إلى التعاطف مع إحدى الجماعات الإرهابية (داعش مثلا) فيتبنى مواقفها وهذا ما يجعله يفكر في الالتحاق بتلك التنظيمات.

3. أهداف الإرهاب:

يهدف الإرهاب إلى إثارة الرعب والخوف والقلق لدى الأفراد والجماعات والدول وذلك حسب الغرض والغاية من العملية الإرهابية. ويقسم أحمد فلاح العموش أهداف الإرهاب إلى مباشرة وغير مباشرة أثناء القيام بالعملية الإرهابية، وتتمثل أهم الأهداف المباشرة في سعي الإرهابيين إلى الحصول على الأموال لتمويل عملياتهم وتجنيد أفراد جدد، وإطلاق سراح معتقليهم، وقيامهم بالدعاية لتنظيمهم. أما الأهداف غير المباشرة فتتمثل في إضعاف السلطة وإظهارها بالعجز، وكذا الحصول على اعتراف رسمي وطني ودولي، كما تستهدف التنظيمات الإرهابية إفقاد ثقة المواطنين في الحكومة نظرا لعدم قدرتها على تحقيق الأمن والاستقرار، وتسعى كذلك إلى خلق متعاطفين معها بهدف قلب نظام الحكم.¹

بناء على ما سبق، يمكن القول إن للإرهاب هدف واحد ووحيد يسعى إلى تحقيقه وهو بناء بديل سياسي للأنظمة المتواجدة، يكون على شكل دولة، أو خلافة، مترامية الأطراف تستمد مشروعيتها من نصوص تأسيسية مقدسة، يكون فيها الحكم لله وحده، من خلال مبايعة خليفة يسهر على تطبيق ما يسمونه في أدبياتهم "التشريعات الإلهية" على كل مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

فحركة داعش مثلا والتي كانت تسمى نفسها "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام" يدل اسمها على هدف معلن وهو السعي إلى إقامة دولة تستمد مشروعيتها من الدين الإسلامي، على الأراضي العراقية والسورية، قبل أن تغير اسمها إلى "الدولة الإسلامية" في 2014 لتعلن أنها تريد إقامة "خلافة عالمية" مترامية الأطراف لا تعترف فيها بالحدود القطرية، يكون الانتماء فيها وفق مبدأ/ عقيدة "الولاء والبراء".

¹ أحمد فلاح العموش: مرجع سبق ذكره، ص 85، ص 86.

أما الأهداف المباشرة وغير المباشرة التي تحدث عنها العموش، فنعتقد أنّها أهداف جزئية لو قمنا بتجميعها لوجدناها تصب في صالح هدف واحد هو قيام ذلك الكيان السياسي (دولة/خلافة) كبديل للأنظمة المتواجدة حاليا.

4. أشكال الإرهاب:

تعدد أشكال الإرهاب وتختلف من باحث إلى آخر، وذلك راجع أساسا إلى تعقد الظاهرة الإرهابية من جهة، وإلى تباين الحقول المعرفية التي ينتمي إليها هؤلاء الباحثون من جهة أخرى، وسنحاول هنا إبراز أهم الأشكال التي تم تصنيفها، لنأتي في الأخير على وضع تصنيف عام خاص بالباحث.

فمحمد فتحي عيد يقدم لنا تصنيفا رباعيا توصل إليه مؤتمرا عن الإرهاب عقد في واشنطن سنة 1976، نستعرضه على النحو الآتي:

✓ **الشكل الأول:** إرهاب إيديولوجي ويشمل الإرهاب اليساري والشيوعي وإرهاب أقصى اليمين.

✓ **الشكل الثاني:** إرهاب وطني ويشمل العمليات التي تستهدف إخراج المحتل أو تدمير مصالحة أو اغتيال رموزه أو الموالين له.

✓ **الشكل الثالث:** الإرهاب العرقي أو الديني أو اللغوي مثل العمليات الإرهابية التي كان يقوم بها أفراد طائفة "التاميل" ضد الحكومة السريلانكية.

✓ **الشكل الرابع:** الإرهاب المرضي مثل العمليات التي يقوم بها المصابون باختلال نفسي لتحقيق هدف سياسي¹.

يمكن القول إنّ هذا التصنيف يفتقد للدقة ويشوبه الكثير من الغموض، حيث نلتمس خلطا مفاهيميا بين مقاومة المحتل والإرهاب، وبين الحروب الأهلية والعمليات الإرهابية، كما أنّ الشكل الرابع (الإرهاب المرضي) يثير جدلا علميا بين المختصين في علم النفس الذين يؤكدون أنّ الإرهابيين يمثلون حالة سيكوبائية، وبين السوسيوولوجيين الذين يرون أنه نتاج لعوامل اجتماعية قاهرة، والشيء نفسه ينطبق على علماء السياسة الذين لا يوافقون ذلك القول القاضي بأنّ الإرهابيين مرضى نفسيا، بل هو خلل وظيفي في الأبنية السياسية.

¹ محمد فتحي عيد: الإجرام المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 153، ص 154.

ويضيف محمد فتحي عيد تصنيفا آخر؛ لجاستون بول قدمه سنة 1979 حيث ميّز بين الأشكال التالية:

- ✓ "الشكل الأول: إرهاب السلطة الذي تمارسه السلطة إما ضد رعاياها مثل محاكم التفتيش في إسبانيا، الجستابو في ألمانيا، وحملات التطهير الستالينية في الاتحاد السوفياتي، أو في إطار حرب خارجية مثل الكاميكاز اليابانيين في الحرب العالمية الثانية، أو بمساعدة وتنظيم الإرهاب في بلاد أخرى مثل مساعدة الإنجليز للبروتستانت أثناء الحروب الأهلية.
 - ✓ الشكل الثاني: إرهاب المقهورين ويتمثل ذلك في حرب العصابات التي تقوم بها الشعوب التي لا تملك القوة أو الموارد اللازمة لكي تقوم بحرب صريحة.
 - ✓ الشكل الثالث: إرهاب الحرب الأهلية وينتج عن صراع ديني أو أيديولوجي بين مجموعتين من السكان تعيشان معا منذ سنوات طويلة، الحرب الأهلية الأيرلندية مثلا.
 - ✓ الشكل الرابع: إرهاب التخريب: إرهاب سياسي وإيديولوجي غالبا ما يكون عن بُعد، ويكون منفذوه أعضاء في منظمة كبيرة مقرها في خارج الدولة".¹
- تعقبا على الأشكال التي قدمها جاستون بول، يمكن القول إنه لم يوفق في تحديده ما أسماه "إرهاب السلطة"، والأمثلة التي أتى على ذكرها متروعة من سياقاتها التاريخية، كما نسجل عدم دقة وخطأ بين مفهوم الحرب الأهلية والمقاومة، وبين الإرهاب الداخلي والخارجي، ولعل الفترة التي نشر فيها بحثه (1979) لم يتبلور فيها مفهوم الإرهاب بالصيغة وبالشكل المتعارف عليه حاليا.
- من جانبه ينقل أحمد فلاح العموش عن عبد الناصر حريز أربعة معايير للتمييز بين أشكال الإرهاب يمكن توضيحها كما يلي:

- ✓ المعيار التاريخي: ويستند على أساس ثنائية إرهاب الماضي والإرهاب المعاصر.
- ✓ معيار الفاعلين: ويستند على أساس ثنائية الإرهاب الفردي وإرهاب الدولة.
- ✓ معيار النطاق: ويستند على أساس ثنائية الإرهاب المحلي والإرهاب الدولي.
- ✓ معيار الطبيعة: ويستند على أساس ثنائية الإرهاب الثوري والإرهاب الرجعي.²

¹ محمد فتحي عيد: الإجرام المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 154، ص 155.

² أحمد فلاح العموش: مرجع سبق ذكره، ص 87.

أما محمد فتحي عيد فيرى أن للإرهاب شكلين هما: الشكل الأول وهو إرهاب الدول ويحدث عندما تقوم القوات المسلحة لدولة ما بشن هجوم أو هجمات على دول أخرى أو ممتلكات، بهدف خلق حالة من الرعب والهلع في ذهن قادة وسكان الدولة المعتدى عليها من أجل تحقيق أهداف سياسية معينة، ومثال ذلك الغارة الإسرائيلية على تونس عام 1985، والتي استهدفت مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية. أما الشكل الثاني فيتمثل في إرهاب الأفراد والجماعات، الذين يقومون بأعمال عنف وترهيب من أجل تحقيق مصالح سياسية.¹

وبعد استعراضٍ لجملة من التصنيفات يقترح الباحث تصنيفاً يتقاطع مع التصنيف الذي وضعه عبد الناصر حريز في المعايير الثلاثة الأولى (المعيار التاريخي، معيار الفاعلين، معيار النطاق) ويختلف معه في المعيار الرابع (معيار الطبيعة)، ويقترح بدلا عن ذلك "معيار الاستهداف" وهو معيار مفتوح لا يبنني على أية ثنائية، كأن نقول إرهاب اقتصادي، إرهاب فكري، إرهاب نفسي، إرهاب بيئي.. ويمكن شرح ذلك من خلال طرح السؤال التالي: من المستهدف من وراء هذه الأعمال الإرهابية؟ ويمكن الإجابة من خلال النظر في الأثر الذي خلفته تلك الأعمال.

5. أساليب الإرهاب:

يقوم الإرهابيون أثناء تنفيذهم لعملياتهم باتباع عدة أساليب لتحقيق أهدافهم؛ تختلف من مكان إلى آخر ومن زمان إلى آخر ومن جماعة إرهابية إلى أخرى، وسنحاول في هذا العنصر توضيح ذلك.

1.5. اختطاف وأسر الرهائن:

يقوم الاختطاف وأسر الرهائن، حسب يوسف بن أحمد الغامدي، "على مفهوم احتجاز شخص أو أسره في مكان سري، وتغييبه عن الأنظار وغالبا ما يكون الأشخاص من ذوي الأهمية في الدولة من دبلوماسيين أو عسكريين أو من المؤثرين في الرأي العام كالصحفيين أو من المؤثرين في الاقتصاد الوطني (..) ويتم الاختطاف لتحقيق مطالب معينة يسعى إليها الإرهابيون، ويتخذون من الخطف وسيلة للضغط على الدولة في تغيير أو إلغاء قراراتها، أو قد يكون وراء عملية الاختطاف أهداف أخرى مثل المطالب المالية أو السياسية التي يهدف الإرهابيون إلى تحقيقها".²

¹ محمد فتحي عيد: الإجرام المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 156، ص 159.

² يوسف بن أحمد الغامدي: الوظائف الإيجابية للإعلام الأمني في الوقاية من الإرهاب، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2000، ص 63.

ويتقاطع هذا مع ما يورده إدريس عطية بن الطيب الذي يرى أن الاختطاف وأسر الرهائن يعتبر من الأساليب الإرهابية الأكثر شيوعاً التي تمارسها معظم التنظيمات الإرهابية في مختلف دول العالم، واختطاف الأفراد، يعني سلب الفرد أو الضحية حريته، ويحقق هذا الأسلوب موقفاً أفضل للمساومة، فيجبر المجتمع سواء المحلي أو الدولي على الخضوع لرغباته، إما بالمال أو الاعتراف بقضية معينة، وإما إطلاق سراح إرهابيين مساجين وغيرها.¹

أما يوسف بن أحمد الغامدي فيرى أنه "كل عمل من شأنه أن يؤدي إلى القبض على فرد أو أكثر أو حبسه أو احتجازه، بقصد إجبار طرف ثالث على الاستجابة لتنفيذ أمر (ما)، أو شرط معين، أو بقصد الامتناع عن أداء عمل معين، ولقد بدأنا نشهد استخدام هذا الأسلوب بشكل يومي تقريباً في وقتنا الحاضر، كما يحدث الآن في بعض الدول من اختطاف للسياح الأجانب بقصد المساومة عليهم بمطالب مالية أو سياسية"².

ويسير أحمد فلاح العموش في الاتجاه نفسه، إذ يؤكد على أن مفهوم الاختطاف ومفهوم احتجاز أو أسر شخص في مكان سري، قد شاع مؤخراً بين مشاهير الفن والرياضة بهدف تحقيق أهداف دعائية للمبادئ التي يعتنقها الإرهابيون وعادة ما يكون مقترناً بطلب الحصول على فدية مالية تصل إلى ملايين الدولارات، وقد كان هذا الأسلوب ينصب في السابق على الشخصيات ورجال الشرطة والدبلوماسيين، بغرض المساومة بهم في إطلاق سراح من قبض عليه من العناصر الإرهابية.³

من جانبه، يرى إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي أن الدوافع الرئيسة من وراء الاختطاف تتمثل في إبلاغ الرأي العام بمطالب الإرهابيين وأهدافهم، وكذا ممارسة الضغط على الدول والحكومات للاستجابة لمطالب الخاطفين، المتمثلة في التراجع عن بعض القرارات والسياسات التي تتعارض مع مصالح المجموعة الخاطفة، كما تقوم بالضغط على بعض الدول من أجل التدخل لصالحها لدى

¹ إدريس عطية بن الطيب: "الظاهرة الإرهابية في زمن ما بعد الحداثة، دراسة تحليلية في الأشكال والأساليب والإجراءات المضادة"، مجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 31، العدد 63، الرياض، السعودية، 2015، ص 29.

² يوسف بن أحمد الغامدي: مرجع سبق ذكره، ص 63.

³ أحمد فلاح العموش: مرجع سبق ذكره، ص 79.

دول أخرى لاتخاذ مواقف متساهلة إزاء الخاطفين، كما قد يكون الدافع ماديا كأخذ الفدية مقابل إطلاق سراح المحتجزين من أجل تمويل نشاطاتهم.¹

2.5. العمليات التدميرية والتخريبية:

"يستهدف هذا الأسلوب المرافق والمنشآت، ووسائل النقل السياحية، كما يستهدف النقاط الحيوية للهدف، وممتلكاته ومنشآته، وذلك باستخدام التدمير الهائل بالألغام والمتفجرات والقنابل والحرائق ويتصف بأبشع صور الرعب والعنف وكثرة الضحايا".²

وقد استخدم الإرهابيون هذا الأسلوب المدمر في مواجهة خصومهم منذ القرن التاسع عشر، حيث يلجؤون إلى اتباعه لكثير من الاعتبارات كسهولة الاستخدام والحصول على المتفجرات، ولا شك في أن الأعمال الإرهابية التخريبية التي يقوم بها الإرهابيون من أخطر وسائل الإرهاب، حيث يذهب ضحيتها كثير من الأبرياء. والهدف الأساسي لعمليات التخريب أو زرع القنابل هو زعزعة الكيان السياسي للدولة وصولاً إلى القضاء على بنيتها التحتية وكذلك إثارة الرعب والفرع في مواطنيها والتأثير في الدول المجاورة.³

ومن أهم أسباب استخدام تلك الوسائل، بحسب إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي؛ هي سهولة الحصول على المتفجرات، وسهولة تصنيعها وذلك لتوافر المواد المستخدمة في صناعتها، إضافة إلى الضرر الذي الكبير الذي تلحقه بضحاياها في بعض الأماكن كالمقاهي والمطاعم والمرافق الحيوية للدولة.⁴

3.5. اختطاف الطائرات:

"يشير اختطاف الطائرات إلى الاستيلاء على الطائرة أثناء تحليقها في الجو عن طريق اللجوء إلى التهديد باستخدام وسائل العنف وإجبار طاقمها على تغيير وجهة سيرها والتوجه نحو مطار آخر محايد أو صديق للمختطفين وذلك بقصد عقد صفقة والحصول على تنازلات مقابل الإفراج عن المختطفين والطائرة".⁵

¹ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الإرهاب ومحاربه في العالم المعاصر، ط 1، دار الكتب العربية، مصر، دون سنة. ص - ص 106 - 108.

² يوسف بن أحمد الغامدي: مرجع سبق ذكره، ص 64.

³ إدريس عطية بن الطيب: مرجع سبق ذكره، ص 27.

⁴ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: مرجع سبق ذكره، ص 109، ص 110.

⁵ أحمد فلاح العموش: مرجع سبق ذكره، ص 80.

وقد شهد العالم الكثير من عمليات خطف الطائرات ومن هذه العمليات، خطفه الطائرة الكويتية (الجابرية) عام 1988. وكذلك اختطاف الطائرة المصرية عام 1985 والذي أدى إلى مقتل 56 راكبا من ركابها، ونجاة 41 من ركاب الطائرة وملاحيقها، بعد عملية اقتحام الطائرة من قبل القوات الخاصة المصرية.¹

"وهذه الأساليب الإرهابية أصبحت منتشرة وخصوصا بعد اختطاف طائرات أمريكية في 11 سبتمبر 2001 والقيام بعمليات إرهابية كبرى نتج عنها تدمير مركز التجارة العالمية في نيويورك وجزء من البنتاغون بواشنطن، ويعد هذا الأسلوب من أخطر الأساليب التي تلجأ إليها الجماعات الإرهابية نظرا لخطورتها على المستوى الدولي بتعرض حياة الركاب للخطر وتأثيرها السلبي على حركة النقل الجوي أو البحري".²

مما سبق يمكن القول إنّ هناك عدة أساليب تتخذها العمليات الإرهابية ضد سلامة الطيران المدني، مثل تخريب الطائرة أثناء طيرانها أو أثناء وجودها على أرضية المطار، أو اختطافها بقصد اللجوء السياسي أو بقصد طلب فدية أو إطلاق سراح بعض مساجينها. وفي هذا الخصوص يقول إدريس عطية بن الطيب إن "أسلوب اختطاف الطائرات أو تغيير مسارها بالقوة يعد عملا من أعمال الإرهاب الدولي، التي تخضع لقواعد القانون الدولي العام والمواثيق والاتفاقات الدولية إذ اتخذت الدول والحكومات المختلفة مجموعة من التدابير من أجل الحد من عمليات الاختطاف إن لم يكن منع حدوثها تماما، وهذه التدابير تمثل نوعا من العمل الوقائي ضد احتمالات وقوع تلك الحوادث".³

4.5. الاغتيالات:

تعد عمليات الاغتيال الإرهابية من أعنف أساليب الإرهاب وأقدمها، "وتتمثل في اغتيال وقتل أي من الشخصيات المهمة التي لها تأثير في الرأي العام، داخل الدولة الواحدة أو خارجها، وتتوقف هذه الشخصية بالنسبة للإرهابي على الهدف من العملية الإرهابية، فقد يكون الاغتيال أو القتل لأجل التخلص من الشخص نفسه وأفكاره وتأثيراته عن طريق نموذج التصفية الروحية، وربما لما يمثله من دور مركزي في تجمع سياسي أو اتجاه ما، أو لإحداث حالة من الفزع أو الرعب أو

¹ يوسف بن أحمد الغامدي: مرجع سبق ذكره، ص 64.

² إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: مرجع سبق ذكره، ص 104، ص 105.

³ إدريس عطية بن الطيب: مرجع سبق ذكره، ص 26.

لإيصال رسالة، حيث إن جميع الأساليب والعمليات الإرهابية لا تخلو من إيصال رسائل مشفرة لجهة أو لأخرى؛ لأن العمليات الإرهابية تكون في العادة متعددة الأبعاد ومختلفة المستويات¹. ولقد اغتال الإرهابيون الكثير من الرؤساء والملوك والشخصيات العامة ومن أشهرهم الرئيس المصري أنور السادات والرئيس الأمريكي جون كيندي، والمفكر المصري فرج فودة (1992) وعالم الاجتماع الجزائري جيلالي اليابس (1993) والمسرحي الجزائري عبد القادر علولة (1994)، والسياسي التونسي شكري بلعيد (2013).. وغيرهم من الشخصيات السياسية والفكرية والثقافية والعلمية في عدة بلدان عربية وأجنبية.

5.5. التهديدات:

"عمليات التهديد بالإرهاب لها أثر جسيم لا يقل عن الأثر الذي يتركه العمل الفعلي، وبالإضافة إلى ما يتركه هذا التهديد من أثر على الضحية فإنه يكلف الأجهزة الأمنية مجهودات كبيرة كثيرا ما تسفر عن زيادة في درجة الرعب لدى عامة الناس، وتعتبر هذه الجريمة في عداد الأفعال المحرمة سواء بارتكابها أو بمحاولة ذلك أو الاشتراك فيها وذلك بموجب اتفاقية واشنطن عام 1973"².

6.5. العمليات الانتحارية:

يؤكد إدريس عطية بن الطيب أن الإرهابيين يقومون بعمليات انتحارية، كأسلوب آخر للقتل، وتستهدف في العادة مراكز الجيش والشرطة، وأماكن التجمع العام، مضيف أن "عقد التسعينيات يعتبر الموجة التاريخية الثالثة للعمليات الانتحارية، إذ انتشرت هذه العمليات خلال الحرب العالمية الثانية في جيلها الأول، بينما توسعت في جيلها الثاني خلال الحرب الباردة خاصة في حرب أمريكا في فيتنام، وحرب السوفيت في أفغانستان كما انتشر هذا الأسلوب في أمريكا اللاتينية بكثافة خاصة في الأرجنتين وكولومبيا وفتزويلا، ولقد وجد هذا الأسلوب أيضا في إفريقيا بكثرة خلال حكم نظام التمييز العنصري في جنوب إفريقيا بين البيض والسود في إطار عمليات العنف المنظم والمتبادل بين الجنسين، في حين يغطي الجيل الثالث مرحلة ما بعد الحرب الباردة"³.

¹ إدريس عطية بن الطيب: مرجع سبق ذكره، ص 27، ص 28.

² يوسف بن أحمد الغامدي: مرجع سبق ذكره، ص 65، ص 66.

³ إدريس عطية بن الطيب: مرجع سبق ذكره، ص 28، ص 29.

والهدف من تلك العمليات الانتحارية هو نشر الرعب في صفوف الجماهير، وكذا للانتقام من الدول والحكومات. ويلجأ الإرهابيون المنضوون تحت أجنحة الإرهاب الديني، لذلك الأسلوب، بغرض تحقيق غايات أخروية، يصفونها في أدبياتهم بأنها "وعد الشهادة" رغبة في الجنة.

7.5. المجازر الجماعية:

تُعتبر المجازر الجماعية وسيلة من وسائل الإرهاب التي تمارس ضد مجموعات بشرية كبيرة للغاية، وتتم بواسطة المتطرفين المتعصبين، ويستخدم الإرهابيون في ذلك كل وسائل القتل الممكنة، ومن بين أشهر المجازر الجماعية المرتكبة مجزرة "دير ياسين" و"كفر قاسم" و"صبرا وشتيلا" و"جنين"، التي نفذتها القوات الإسرائيلية ضد المدنيين، إضافة إلى المجازر التي حدثت بصربيا ورواندا وبورندي¹، كما قامت التنظيمات الإرهابية بارتكاب مجازر في الجزائر في تسعينيات القرن الماضي، وإبادة جماعية تورط فيها تنظيم داعش في سوريا والعراق، خصوصا ضد الأزيديين والمواطنين العراقيين والسوريين الذين يرفضون الانضمام إلى صفوفه.

يمكن القول بناء على ما سبق؛ أن أساليب تنفيذ العمليات الإرهابية متعدد ومتغير، بحسب الزمان والمكان، وبحسب إمكانيات تلك الجماعات، غير أن الملاحظ هو أن الإرهابيين يحاولون الإيقاع بأكبر عدد من القتلى خصوصا في الأماكن الإستراتيجية، باستعمال إمكانيات متواضعة، لإحداث الملح والفرح من جهة، ولترشيد استعمال المتفجرات والأسلحة التي يصعب الحصول عليها لغلائها وللمراقبات الأمنية الكبيرة المفروضة عليها.

والملاحظ أن تنظيم داعش مثلا يركز في تنفيذه لعملياته الإرهابية في أوروبا وأمريكا على ما يسمى "الذئاب المنفردة" وهي مجموعة ضيقة جدا لا يتجاوز عدد أفرادها خمسة أفراد تقوم بعمليات انتحارية أو اغتياالات فردية أو تفجيرات تخريبية، ويصعب على الاستخبارات الغربية تعقب ومراقبة "الذئاب المنفردة" لأنهم يتحركون فرادى ولا تربطهم علاقات مباشرة مع التنظيم الأم، لذا فهم يتحركون بسهولة وينفذون أعمالهم بسرعة دون إثارة الانتباه.

أما في العراق وسوريا فنجد أن تنظيم داعش يستعمل كل الأساليب المتاحة وكل الأسلحة الخفيفة والثقيلة لتحقيق توسعه، لأنه يستغل حالة الانفلات الأمني الكبير في تلك الدولتين.

¹ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: مرجع سبق ذكره، ص 115.

6. الآثار المترتبة عن الإرهاب:

يتسبب الإرهاب في إلحاق الخسائر الفادحة على مجموع الأبنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، بما يعكس سلبا على مجموع الأفراد الذين تتعرض حياتهم وعائلاتهم وأموالهم للخطر، ويثبت تاريخ المجتمعات أن الجماعات الإرهابية إضافة إلى عمليات القتل المروعة التي ترتكبها؛ تسببت في خراب وتفكيك كل الأبنية الاجتماعية، إذ تم تسجيل خسائر كبيرة طالت المؤسسة الأسرية، مع آلاف اليتامى والأرامل والمعاقين والمفقودين وحالات الاغتصاب، والشيء نفسه ينطبق على مؤسسات التعليم بعد حرقها وتخريبها واغتيال المعلمين والأساتذة ومنع المتمدرسين من مواصلة دروسهم في تلك المؤسسات التي يرى الإرهابيون أنها تعلم "الكفر"، مما يخلف أجيالا من "الأميين"، والأمر نفسه ينطبق على بقية مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى.

كما تسببت الجماعات الإرهابية في كثير من الدول؛ في حركات هجرة وتهجير ضخمة داخلية وخارجية وخلق أزمات لاجئين غير متناهية (اللاجئين السوريين مثلا)، وفقدان عشرات الآلاف لمناصب عملهم، ومساكنهم، ومزارعهم، وممتلكاتهم، وأزمات صحية بفعل سرقة الأدوية وحرق المصحات والمستشفيات، إضافة إلى المجاعات التي تخلفها بفعل انعدام أو نقص التموين بالمواد الغذائية، وأزمات في المواصلات والاتصالات وغياب الكهرباء والماء.. وغيرها من الآثار الاجتماعية التي لا يمكن حصرها.

كما أن التنظيمات الإرهابية، تساهم بشكل كبير في تعطيل العمليات التنموية الاقتصادية في أكثر من بلد وتساهم في تراجع الناتج الفردي والقومي وتراجع القدرات الشرائية للأفراد، ويوضح محمد المدني بوساق ذلك بقوله إن الشلل الذي يصيب عجلة التنمية، راجع إلى تحويل النفقات الموجهة للتنمية لصالح التغطيات الأمنية، كما أن القطاعات الاقتصادية تتوقف عن تدعيم خزينة الدولة، كما تفر تلك التنظيمات المستثمرين الأجانب، وتسبب في هجرة رؤوس الأموال إلى الخارج.¹ أما على الصعيد السياسي، فالإرهاب يشكل خطرا حقيقيا على الوحدة الترابية للأوطان، لأنه يساهم في خلق حالة فوضى يستعصى حلها، لأنه يستهدف تفكيك كل مؤسسات الدولة، كما أنه يعتبر جالبا للتدخلات الخارجية السياسية والعسكرية، وما يصاحبها من إملاءات وإكراهات، بما فيها أنظمة تابعة للقوى الكبرى تحفظ لها أو تمددها بالكثير من الامتيازات السياسية والثقافية

¹ محمد المدني بوساق: مرجع سبق ذكره، ص 17.

والاجتماعية وخصوصا الاقتصادية. وفي هذا المعنى يُعطي مصطفى محمد موسى مثلا عن بعض الدول التي تتعاون بشكل مباشر أو غير مباشر مع الولايات المتحدة الأمريكية بتقديمها تسهيلات للعمليات العسكرية التي شنتها مع حفائها في أفغانستان والعراق، إضافة إلى التدخل في الشؤون الداخلية للدول والعمل على تغيير الأنظمة القائمة.¹

كما ساهم الإرهاب كذلك في انتشار موجات الإسلاموفوبيا خصوصا في الدول الغربية، والنظر إلى الإسلام والمسلمين على أنهم أعداء للإنسانية ولنمط الحياة الغربية، وهذا ما انعكس سلبا على الجاليات المسلمة خصوصا؛ التي تعرضت إلى حملات ازدراء وتشنيع وعنف وعنصرية، انخرطت فيها وسائل الإعلام والمجتمع المدني وبعض الأحزاب والشخصيات السياسية والثقافية، ولقد تعرضت الكثير من الرموز الإسلامية كالمساجد والمقابر والمصاحف لحملات تخريب وتشويه، خصوصا في فرنسا، كرد فعل على الأعمال الإرهابية، كل ذلك كان المتسبب فيه تلك التنظيمات التي شوّهت صورة الإسلام وسماحته، بتوظيفها للراساميل الرمزي الذي يحملها؛ لصالح أجنداتها الإجرامية.

وفي هذا المعنى ينقل معتر الخطيب عن الأنثروبولوجي أكبر أحمد، قوله بأن الإسلام "تحت الحصار"؛ وهو حصار، حسبه، تفرضه رؤى سياسية وإستراتيجية وإعلامية وإيديولوجيا عامة معادية للإسلام ويعيب على دارسي الإسلام خاصة بعد 11 سبتمبر نزعته الانتقائية في قراءة الإسلام وخاصة في حقل الإعلام، ويقول إن هؤلاء الخبراء مذنبون بسبب تلك القراءة، والغرض من ذلك تدعيم وجهات نظرهم الجاهزة.²

¹ مصطفى محمد موسى: مرجع سبق ذكره، ص 79.

² معتر الخطيب: العنف المستباح - "الشريعة" في مواجهة الأمة والدولة، مرجع سبق ذكره، ص 116.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: الصحافة المكتوبة..مدخل عام

- 1. تاريخ الصحافة المكتوبة
- 2. الصحافة المكتوبة في الدول العربية
- 3. أنواع الصحافة المكتوبة
- 4. وظائف الصحافة المكتوبة
- 5. النظريات المفسرة للصحافة المكتوبة

1. تاريخ الصحافة المكتوبة:

إنَّ الحديث عن الصحافة المكتوبة يجرنا إلى محاولة تتبع أشكالها الأولى على مر العصور، لذا سيتم في هذا الفصل عرض تطورها التاريخي بداية من العصور القديمة منذ فترة البابليين، تليها فترة العصور الوسطى التي ميزها اختراع المطبعة على يد يوحنا غوتنبرغ، وصولاً إلى العصر الحديث أين أخذت الصحافة المكتوبة شكلها الحالي، وفيما يلي استعراض مفصل لتاريخ نشأتها:

1.1. الصحافة المكتوبة في العصور القديمة:

ينقل عن "يوسف فلافيوس" في كتابه "تاريخ الكلدانيين" أنه كان، للبابليين، مؤرخون مكلفون بتسجيل الحوادث التي اعتمد عليها نيرون في القرن الثالث قبل الميلاد. ولقد كانوا يدونون تلك الحوادث على أوراق البردي وعلى "الألواح الطينية ويحفظونها أو يعلقونها في أماكن العبادة، ولقد قد قام حمورابي بإعلان أول شريعة قانونية للعلاقات الإنسانية وكانت إعلاناً منه إلى الجمهور عن استتاب الأمن والعدالة".¹

ويوضح نزار بشير جديد طرق الكتابة قديماً، حيث يقول إن الإنسان "استخدم لحاء النباتات وقشور جذوع الأشجار والألياف النباتية لصنع رقائق مسطحة متجانسة باستخدام وسائل يدوية من الحجر والصخور مع إضافة المواد الراتنجية التي تفرزها جذوع الأشجار وبعض النباتات وكذلك المستخرجة من دهون وشحوم وعظام الحيوانات ولب وقشور الثمار والحبوب، فأخذ الإنسان يوجه رسائله إلى الآخرين مكتوبة أو مرسومة على هذه الرقائق التي عرفت باللفافات المكتوبة".²

إضافة إلى ذلك استخدمت الحكومات أيضاً النقش على الحجر، لتبليغ الجماهير بالأخبار والمستجدات، ومن هذه الأحجار حجر "رشيد" المشهور الذي كان وسيلة للوقوف على سر الكتابة المصرية، وهو مكتوب بثلاثة خطوط هي: اليوناني والديموطيقي والهيريوغليفي وهو يعود إلى عهد بطليموس الخامس في نحو 196 قبل الميلاد، وكان الغرض من كتابته هو إذاعة قرار أصدره الجمع الديني، في مدينة ممفيس، فكان الخط اليوناني لليونانيين، والخط الديموطيقي لعامة الشعب،

¹ محمود عزت اللحام، مروى عصام صلاح: الاتجاهات الإعلامية الحديثة في الصحافة الدولية، ط1، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2014، ص 62، ص 63.

² نزار بشير جديد: الإعلام المقروء بين الصحافة الورقية والصحافة الإلكترونية، ط1، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص 41.

والخط المهيروغليفي للكهنة. وبذلك يمكن القول أن حجر رشيد كان جريدة واسعة الانتشار. ويوضح اللحام قوله بأن الأمر "لا يقتصر على مصر، ففي معرض الصحافة في كولونيا بألمانيا عام 1928 توجد قطعة من الحجر عثر عليها في جزيرة كريت ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس قبل الميلاد، نقش عليها باليونانية القديمة دعوة إلى وليمة، كما عثر على قطعة أخرى من الخشب في أستراليا يرجع تاريخها إلى أكثر من ألفي عام، وعليها دعوة إلى وليمة كذلك، وهذا يشبه ما تنشره الصحف الآن من أخبار الزواج والولائم والدعوة إليها".¹

من جانبه يعتقد نبيل راغب أن "الشعراء البدائيين والشعبيين المجهولين أو الذين سجل التاريخ أسماءهم، ابتداء من هوميروس ومن أتى بعده، كانوا أول صحفيين في التاريخ، فلم يكتبوا الشعر كمجرد فن جميل رقيق، يتغنى بالمشاعر والأحاسيس، بل سجلوا به أحوال بلادهم وشعوبهم وأمهم وقبائلهم".²

وفي سياق السرد التاريخي، تعتبر صحيفة "كين بان" الصينية أقدم صحيفة في العالم حيث صدرت في العام 911 قبل الميلاد، أما أول صحيفة صدرت في أوروبا فهي "أكتا دويرنا" أي "السجل اليومي للأخبار" التي أصدرها الإمبراطور يوليوس قيصر عقب توليه السلطة وذلك في العام 58 قبل الميلاد. وقد كانت هذه الصحيفة في خدمة الشعب، وكانت تنشر في أول عهدها الكثير عن جلسات مجلس الشيوخ، ولكنها لم تلبث حتى تنوعت أخبارها، وأصبحت تشبع رغبات الجمهور في مختلف الميادين، كالأخبار القضائية وأخبار الحروب.³

2.1. الصحافة المكتوبة في العصور الوسطى:

1.2.1: الرسائل المخطوطة:

ظهرت الصناعة الحقيقية للخبر المخطوط المنسوخ باليد، في القرن الثالث عشر الميلادي بإنجلترا، وبعد ذلك ظهر هذا النوع من الإعلام بعد قرنين في كل من ألمانيا وإيطاليا، وكان النبلاء يدفعون

¹ محمود عزت اللحام، مروى عصام صلاح: مرجع سبق ذكره، ص 64.

² نبيل راغب: العمل الصحفي المقروء والمسموع والمرئي، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر - لوجمان، القاهرة، مصر، 1999، ص 11، ص12.

³ عبد الحليم حمود: الصحف وإيقاع العصر، ط1، دار الهادي، بيروت، لبنان، 2008، ص 9، ص 10.

ثم الأخبار المخطوطة بسخاء، وظهرت من عام 1409 حتى عام 1449 صحيفة "بورجوازي باريس" التي تختص بأخبار الفضائح والقصص المثيرة والنشرات الجوية.¹ ولقد كان لهؤلاء النبلاء مكاتب إخبارية، خلال القرن الخامس عشر، وجزءاً من القرن السادس عشر، وكان يوجد في مدينة البندقية مكاتب كثيرة من هذا النوع، كما انتشر هذا النشاط الإخباري في سائر العواصم الأوروبية، "وكان كاتب الأخبار يستأجر العبيد الذين يعرفون الكتابة أو يشتريهم ويملي عليهم ما جمعه من أخبار ليدونوها، ويعدوها للبيع والتوزيع على المشتركين، وخاصة بالنسبة لرسائل الأخبار العامة، التي كانت تختلف عن رسائل المعلومات الخاصة الموجهة لكبار رجال السياسة والاقتصاد، وكان من أشهر هؤلاء المخبرين جميعاً "الإخوان فوجرز" الذين اتخذوا من مدينة "أوجزبرج" الألمانية مقراً لهم، إلى جانب مكاتب إخبارية فرعية في لندن وباريس وغيرها من العواصم الأوروبية ومدنها الكبرى، وكان الإخوان "فوجرز" متخصصين في أعمال المصارف، فنشروا إلى جانب الأخبار السياسية والحربية والاجتماعية، أخباراً تجارية ومالية، ذات قيمة كبيرة للتجار ورجال المال".²

وقد راجت تجارة الخبر المخطوط وازدهر نشاط من يجمعون هذه الأخبار ومن ينسخونها وذلك نتيجة للتطور الاجتماعي الذي شهدته أوروبا الغربية وذلك في نهاية العصور الوسطى وبداية العصر الحديث، إذ شهدت هذه الفترة تحول المجتمعات الأوروبية من النظام الإقطاعي إلى النظام الرأسمالي ببدء ظهور الطبقة البورجوازية.³

ولم تختلف الرسائل الإخبارية المخطوطة، بمجرد ظهور الخبر المطبوع، حيث استمر نشاط الرسائل المنسوخة باليد حتى مطلع القرن الثامن عشر، أي بعد اختراع الطباعة بثلاثة قرون، فقد كانت هذه الرسائل تسد فراغاً كبيراً لا يمكن أن تسده الصحافة المطبوعة في ذلك الحين، لأن القيود الحكومية، والرقابة الصحفية، وقوانين النشر المختلفة، كانت تنصب على المطبوعات فقط، مما جعل لهذه الرسائل الإخبارية المنسوخة أهمية كبرى، وخاصة عندما تكون الحكومة شديدة في رقابتها، أو عندما تصادر المطبوعات أو تعطلها.⁴

¹ أديب مروة: الصحافة العربية نشأتها وتطورها- سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديماً وحديثاً، دون طبعة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1960، ص 55.

² محمد فريد محمود عزت: مدخل إلى الصحافة، نشر خاص، ط 1، القاهرة، مصر، 1993، ص 3.

³ تيسير أبو عرجة: دراسات في الصحافة والإعلام، ط 1، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، 2000، ص 24.

⁴ محمد فريد محمود عزت: المرجع السابق، ص 3.

2.2.1 اختراع المطبعة:

يُعتبر الصينيون أول من اخترع أول نموذج متحرك للطباعة وذلك باستخدام كتل خشبية متغيرة منفصل بعضها عن بعض، وتحمل كل منها حرفاً أو مجموعة حروف يمكن تبادلها وتغيير مواقعها، ويقال إن "بي شنج" كان رائداً في هذا المجال الذي وضع أصوله بين عامي 1041 و1049، لكن الأشكال المعقدة للأبجدية الصينية، وتعدد صورها ورموزها، جعل العملية بطيئة ومملة إلى حد كبير¹. ولكن الأمر تغير بشكل جذري بعد ذلك، بعد أن اخترع يوحنا غوتنبرغ حروف الهجاء المنفصلة المسبوكة من النحاس، فكان كشفها عظيماً وبداية لثورة الطباعة الكبرى التي جاءت مع بداية تفكك النظام الإقطاعي وانهيار حدوده وقيوده وظهور المدن التجارية في إيطاليا وبقية أنحاء أوروبا².

وابتكر غوتنبرغ مطبعته الخاصة بين عامي 1454 و1455 في مدينة مايتز بألمانيا، وشرع في طبع صكوك الغفران التي كان يصدرها بابا روما لمنح الغفران للخطاة والعصاة. وفي العام 1456 قام غوتنبرغ ومساعدوه بطباعة ثلاثمائة نسخة من الإنجيل، وذلك بالحروف القوطية السوداء التي تميل إلى الزخرفة، كي توحي بأن النسخ قد كتبها الناسخون بأيديهم كالمعتاد، وذلك لأن غوتنبرغ لم يشأ أن يفشي سر اختراعه³.

وبعد ذلك، انطلق تلاميذ غوتنبرغ إلى بقية أنحاء أوروبا ينقلون إليها الفن الجديد، حيث سافر شريكه فاوست إلى فرنسا، ولكنه عندما طبع التوراة ادعى أنه كتاب منسوخ ولم يشأ أن يدل الناس على سر الاختراع الجديد، وتساءل الناس كيف يفلح الناسخ في إخراج كل هذه النسخ المتشابهة في كل حرف من حروفها ولم يجدوا لسؤالهم سوى رد واحد، إن هو إلا عمل من أعمال السحر، وكانت تهمة أوشكت أن تلصق بالرجل، وانعقد البرلمان في جلسة خاصة ليحاكمه بتهمة السحر ولكن تم تبرئته.

¹ نبيل راغب: مرجع سبق ذكره، ص 14.

² محجوب محمد صالح: الصحافة السودانية في نصف قرن، ج 1، ط 2، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، مصر، 1996، ص 7.

³ نبيل راغب: مرجع سبق ذكره، ص 14.

أما بقية تلاميذ غوتنبرغ فقد تلقفتهم العواصم الأوروبية المختلفة فأحدثوا في الطباعة تطورا سريعا خلال النصف الثاني من القرن الخامس عشر، بلجيكا عام 1476، هولندا 1473، فينا 1481، والسويد والدنمارك مع نهاية ذلك القرن¹.

وفي البندقية استطاع نيكولاس جينسون أن يبتكر الحروف المتغيرة بالإضافة إلى الحروف الكبيرة، وبعد ذلك بسنوات قليلة ابتكر ألدوس رومانوس الحروف المائلة التي عرفت باسم *Italic* نسبة إلى إيطاليا. وقبل نهاية القرن الخامس عشر بدأت الطباعة في فرنسا، وكذلك سويسرا، وقد جلب وليم كاكستون الطباعة إلى إنجلترا بعد أن تعلم فيها في كولن بألمانيا، واستطاع أن يجعل منها مشروعاً تجارياً مربحاً.

أما التطور الكبير للطباعة فقد حصل، بعد أن نجح طابع هولندي يدعى وليم جانسون بلاو في تطوير آلة الطباعة الخشبية القديمة في أوائل القرن السابع عشر، وفي العام 1800 مع فجر الثورة الصناعية، استطاع ستاهوب ابتكار المطبعة الحديدية في إنجلترا، التي سرعان ما انتشرت في البلاد الأوروبية الأخرى، لكنها كانت شبيهة بالمطبعة الخشبية في استخدامها الألواح المسطحة، فكان يتم تحبير اللوح المعدني بمفرده ليطبع على، الورق ثم اللوح التالي وهكذا.

وفي العام 1811 اخترع فردريك كونيج في إقليم ساكسونيا بألمانيا أول مطبعة بخارية، وبعد ذلك بثلاث سنوات استخدمت صحيفة التايمز اللندنية المطبعة البخارية لترفع إنتاجها إلى أربعة أضعاف ما كانت المطبعة اليدوية تنتجه، فقد استطاعت المطبعة البخارية إنتاج 1100 نسخة في الساعة².

وفي العام 1818 اخترع بيير لوريلي حبر الطباعة في باريس، ولكن الثورة الحقيقية في الصحافة تحققت بصورة خاصة حين ابتكر هيبوليت مارينوني عام 1867، أول آلة طباعة بطريقة "الروتاتيف" وتبع ذلك اكتشاف لا يقل عنه أهمية وهو آلة "اللينوتيب" في إنجلترا حوالي عام 1885، وهي آلة لجمع الحروف بطريقة صهر الرصاص، وهي تغني عن صف الأحرف باليد³.

وفي رحلة تطورها الطويلة، لاقت المطبعة فور ظهورها ترحيباً واسعاً من قبل السلطات الحاكمة، وراحت تشجعها لتنمو أكثر فأكثر وتنتشر لخدمة أهدافها، باستعمالها منبرا لنقل إعلاناتها وتقرير

¹ محبوب محمد صالح: المرجع السابق، ص 7.

² نبيل راغب: مرجع سبق ذكره، ص 15، ص 23.

³ عبد الحليم حمود: مرجع سبق ذكره، ص 14.

أفكارها وتجنيداً لخدمة سياستها، ولكنها باتت سيفاً ذا حدين، فهي سريعة من ناحية العمل والرواج وتسهيل عملية انتشار المطبوع مهما كانت مضامينه، ومهما كانت نوعية أسلوبه، في نفس الوقت تمثل وسيلة دعائية تحريضية ضد السلطة السياسية، وبالتالي فمثل هذه المطبوعات التي تحمل الآراء المضادة للسلطة الحاكمة كانت تشكل خطراً عليها وعلى رجال الدين، لذلك وقع تحالف بين المعارضة المتمثلة في السلطتين المدنية والدينية للحد من دورها وتكريسها لخدمة الكنيسة والسلطة معا¹.

3.2.1 بداية ظهور الصحف المكتوبة المطبوعة:

بعد استعراض لتاريخ المطبعة التي كان ظهورها بالغ الأهمية في ظهور وتطور الصحف المكتوبة بشكلها الحديث، يمكن القول إنه وفي حوالي عام 1465 بدأ توزيع أولى الصحف المطبوعة وعندما أصبحت تلك الأخبار تطبع بصفة دورية، أمكن عندها التحدث عن الصحف بمعناها الحقيقي وكان ذلك في بدايات القرن السادس عشر، وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر أخذت الصحافة الدورية بالانتشار في أوروبا وأمريكا، وأصبح هناك من يمتهن الصحافة مهنة يرتزق منها، وقد كانت الثورة الفرنسية حافزا لظهور الصحافة الحديثة، كما كانت لندن مهدا لذلك². حيث أنه وفي العام 1631، أنشأ تيوفراست رنودو، الطبيب والأديب "جريدة فرنسا" بفضل دعم الكاردينال "ريشيليو" وتعتبر هذه الأسبوعية التي تطبع 1200 نسخة بثماني صفحات وتقدم لقرائها العديد من الملحقات الشهرية، رائدا ونموذجا للصحافة الحديثة، فللمرة الأولى كانت الأخبار تنشر وفق دورية منتظمة موجهة إلى العديد من القراء. أما فيما يخص الصحافة اليومية، فقد ولدت أول مرة في ألمانيا، مع لا بيزيغر زايونغ عام 1660³.

ولقد تعرضت الصحافة المكتوبة مع بداية ظهورها بشكلها المطبوع، إلى تضيق كبير من السلطات السياسية والدينية، حيث "ترجع أولى الإجراءات الصارمة ضد حرية الطباعة والصحافة إلى الممارك الدينية الأولى، وإلى سطوة الملوك والأمراء الذين كانوا يحكمون حكما استبداديا مطلقا، ولم يكن

¹ مليكة جورديخ: تكنولوجيا الطباعة الصحفية، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص 31.

² لوي خليل: الإعلام الصحفي، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص 7.

³ فرنسيس بال: الميديا، ترجمة: فؤاد شاهين، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2008، ص 11.

التشريع في يوم من الأيام قاسيا على الصحافة مثلما كان في القرن السادس عشر، حيث فرضت على الصحفيين عقوبات مشددة بلغت حد الإعدام"¹.

وكمثال على ذلك، وجد الصحفيون في إنجلترا أنفسهم يواجهون ملوك آل ستوارت الذين شنوا حربا شعواء على الصحفيين مدة طويلة من الزمن ولم يترددوا في استخدام أشد وسائل العنف ضدهم. ولكن الصرامة الإنجليزية أخذت تخف شيئا فشيئا، بعدما أصدر شارل الأول في عام 1641 أمره بإلغاء التدابير القضائية المشددة ضد الصحفيين، وظلت الصحافة حرة خلال عامين، تزايدت فيهما الصحف بكثرة، وقد قام الصحفيون بنقد الملكية والكنيسة الأنغليكانية التي كان يدافع عنها صحفيون آخرون، واجترأوا على نشر المناقشات البرلمانية دون ترخيص، وهنا تصدى لهم البرلمان وفرض الرقابة من جديد على الصحافة في عام 1643².

3.1. الصحافة المكتوبة في العصور الحديثة:

اهتمت الصحافة في القرن التاسع عشر، بالطبقة العاملة في المصانع والمناجم والورش الصغيرة، فقد وجدت فيها الصحافة قوة صاعدة في عصر الثورة الصناعية، ولذلك اهتم الصحفيون الثوريون والتقدميون بالكتابة عن قضاياها ومتاعبها وإحباطاتها، فضموا المتعلمين والمثقفين من أبناء هذه الطبقة إلى جمهور القراء، لكن معظم الحكومات والسلطات، وقفت بالمرصاد لمثل هذه الاتجاهات الثورية، وكان الصحفي الإنجليزي وليم كوبيت مثالا واضحا لهذا التوجه، فقد أصدر صحيفة سياسية تدعو إلى التغيير الاجتماعي الذي شرع في اجتياح أوروبا في تلك الفترة، إذ كانت الثورة الصناعية تنبئ بثورة اجتماعية تهدد معظم البلدان الأوروبية³.

وفي سياق التدليل على أهمية الصحافة في المجتمع، أكد هيغل منذ العام 1820، أن الصحيفة هي الصلاة العلمانية الصباحية للإنسان الحديث، ولقد فهم إلى أي حد ستكون الصحافة شاهدة وفاعلة معا في الحوادث والاضطرابات. كذلك أعلن فيكتور هوغو في خطاب شهير ألقاه في جويلية 1850: (بما إنني أريد السيادة الوطنية في كل حقيقتها، فإني أريد الصحافة في كل حريتها)⁴.

¹ أديب مروة: مرجع سبق ذكره، ص 56.

² عبد الحليم حمود: مرجع سبق ذكره، ص 12.

³ نبيل راغب: مرجع سبق ذكره، ص 24.

⁴ فرنسيس بال: مرجع سبق ذكره، ص 15.

أما في القرن العشرين فقد أُلقت الحرب العالمية الأولى بثقلها على الصحافة، حيث فرضت الرقابة على الصحف في جميع البلدان تقريبا، وأصبحت تستخدم كوسيلة للدعاية ونشر البلاغات الرسمية. وقد امتحنت الصحافة بالأزمة الاقتصادية التي عمت العالم سنة 1929، فارتفعت تكاليفها وقلت إيراداتها وتأثرت بتدهور التجارة تأثرا كبيرا. كما أن بعض البلدان التي عرفت نظما ديكتاتورية كروسيا وإيطاليا وألمانيا في ذلك العهد، قضت قضاء مبرما على حرية الصحافة، ولم تبق فيها سوى الصحف الناطقة بلسان الحزب الحاكم.

وبعد الحرب العالمية الثانية تردد لدى بعض الدول تخوفها من الدعاية التي تقوم بها الصحافة في جميع أنحاء العالم والتي تمهد الطريق إلى حرب عالمية ثالثة، ومن أجل ذلك أخذت الأمم المتحدة تولي الصحافة عنايتها واهتمامها، فتعقد اللجان لتحديد أهدافها وتعقد لها مؤتمرا ليكفل لها حريتها¹.

ولقد تنوعت في القرن العشرين المنشورات أكثر فأكثر، بين العامين 1930 و1970، حيث عاشت الأسبوعيات المصورة، مثل "لايف"، أو "لوك" في الولايات المتحدة، و"كانديد" و"ماتش" في فرنسا عصرها الذهبي، مع انتشار يصل أحيانا إلى 10 ملايين نسخة، مما يمثل أكثر من 40 مليون قارئ، أقل بقليل من الشهرية "ريدرز دايجست"، وبعد الخمسينيات من القرن الماضي حلت محلها أسبوعيات الأنباء للعامة، شأن "التايم" و"النيوزويك" في الولايات المتحدة. و"درشبيغل" في ألمانيا و"الإكسبرس" في فرنسا².

وبنهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، دخلت الصحافة المكتوبة في أزمة حادة، في العديد من الدول نتيجة لثورة الاتصالات، التي غيرت أنماط الاهتمام والقراءة، وشيوع ثقافة الحصول المجاني على المعلومة، بما أدى إلى التراجع المتواصل لمبيعات الصحف الورقية وانخفاض عائداتها من الإعلانات، حيث لجأت مجموعة كبيرة من الصحف ذائعة الصيت إلى تقليص أرقام توزيعها وتسريح عدد كبير من العاملين فيها، ومن بين تلك الصحف: "شيكاغو تريبيون"، "بوسطن غلوب" و"انجلوس تايمز"، وحتى المجلة الأوسع انتشارا في العالم وهي مجلة "تايم" الأمريكية

¹ أديب مروة: مرجع سبق ذكره، ص 63، ص 65.

² فرنسيس بال: مرجع سبق ذكره، ص 16.

الشهيرة. وقد تحولت بعض الصحف إلى صحف رقمية، مثل "كريستيان ساينس مونيتور" التي ألغت طبعها الورقية منذ العام 2008 واكتفت بنسخة رقمية على موقعها على شبكة الأنترنت¹. غير أن أنتوني غدنز لا يبدو متشائما من الحال الذي آلت إليه الصحافة المكتوبة في هذا العصر، إذ يقول إن: "أسلوب التواصل الإلكتروني قد أخذ في الآونة الأخيرة يقلل من نطاق توزيع الصحف المطبوعة على القراء، ولكن من دون أن يؤثر في دور الصحافة، فقد أصبح من الممكن قراءة كثير من الصحف بصورتها الإلكترونية فورا ومجانا من خلال شبكات الأنترنت، وغدت بعض المؤسسات الصحفية المعروفة تصدر طبعاتها الإلكترونية المحدثه ساعة بساعة بحيث تحولت من صحافة يومية كما كان الحال في الماضي إلى صحافة لحظية"².

2. الصحافة المكتوبة في الدول العربية:

1.2. الصحافة في مصر:

تعتبر صحيفتا الحملة الفرنسية على مصر الصادرتان باللغة الفرنسية "كورييه دو ليجيت" Courrier de l'Égypte الصادرة يوم 29 أوت 1798، و"لاديكاد إجبسين" La Décade égyptienne الصادرة يوم 1 أكتوبر 1798 هما أول صحيفتين يعرفهما الوطن العربي. أما الصحيفة الأولى المكتوبة باللغة العربية التي شهدتها الوطن العربي، فهي "جورنال الخديوي" التي صدرت في عهد حاكم مصر محمد علي الوالي التركي الذي تسلم قيادة مصر بعد جلاء الفرنسيين عنها، وكان يطبع من "الجورنال" كل يوم مائة نسخة باللغتين العربية والتركية، متضمنا الأخبار الرسمية الحكومية وبعض قصص من ألف ليلة وليلة. أما الصحيفة العربية الأولى التي استحققت أن تطلق عليها هذه الصفة فهي "الوقائع المصرية" التي صدرت سنة 1828 في عهد محمد علي حاكم مصر آنذاك³.

وكانت الوقائع المصرية بوحى من الوالي تشتمل على خلاصة الحوادث التي تقع في جميع جهات القطر المصري، كما كانت تشتمل كذلك على عبارات الشاء والولاء للوالي ووصفه بالعدل في الحكم ونحو ذلك، وكان شرطا في مقدمة الصحيفة أو في مقالها الافتتاحي أن تتضمن هذه

¹ جودت هوشيار: أزمة الصحافة الورقية في العصر الرقمي، الحوار المتمدن. <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=362674&r=0>. منشور يوم 4 جوان 2013. تم استرجاعه في: 15 سبتمبر 2016.

² أنتوني غدنز: علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصياغ، ط 1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2005، ص 502.

³ تيسير أبو عرجة: مرجع سبق ذكره، ص 32، ص 33.

العبارات. وكان من عادة الوالي أن يراجع بنفسه مسودات الصحيفة قبل إرسالها إلى المطبعة، كما حرصت الوقائع كذلك على نشر أنباء الجيش وترقيات الضباط والإشادة بانتصاراتهم الحربية¹. وقد ظهرت "الوقائع المصرية" في أول عهدها باللغة التركية ثم باللغتين العربية والتركية لتصبح فيما بعد عربية محضة، ولقد شهدت نقلة نوعية في مادتها الصحفية والعلمية وأسلوب تحريرها عندما عهد برئاسة تحريرها إلى "رفاعة رافع الطهطاوي" سنة 1842 ولمدة ثماني سنوات متتالية أي إلى سنة 1850².

أما أول صحيفة يصدرها مواطن مصري فهي "وادي النيل"، التي أنشأها عبد الله أبو السعود أحد تلاميذ رفاعة الطهطاوي، وقد صدر العدد الأول منها في 5 جويلية 1867، وكانت هذه الصحيفة همزة وصل بين الصحافة الرسمية، والصحافة الشعبية. ومن الصحف المصرية التي ظهرت في أواخر عهد الخديوي إسماعيل صحيفة "الأهرام"، التي أسسها سليم وبشارى تقلا بمدينة الإسكندرية يوم 5 أوت 1876. وصدرت في أول عهدها أسبوعية ثم صارت يومية في عام 1881 ونقلت إلى القاهرة عام 1899³.

وبداية من أعوام الأربعينيات من القرن الماضي، كانت ملكية الصحف مركزة في مؤسسات عائلية، حيث كانت تمتلك عائلة "زيدان" "دار الهلال" والأخوان "مصطفى وعلي أمين" اللذان امتلكا "أخبار اليوم"، وعائلة "تقالا" التي امتلكت جريدة "الأهرام"، أما جريدة "المصري"، فقد كانت ملكيتها لعائلة "أبو الفتح" وكانت جريدة "الجهاد" لعائلة "دياب" وامتلكت عائلة "حمزة" "البلاغ"، أما السيدة "فاطمة يوسف وابنها إحسان عبد القدوس" قد امتلكوا مجلة "روز اليوسف"⁴.

¹ عبد اللطيف حمزة: الصحافة العربية في مصر - منذ نشأتها إلى منتصف القرن العشرين، ط 2، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1985، ص45.

² تيسير أبو عرجة: مرجع سبق ذكره، ص 34.

³ محمد فريد محمود عزت: مرجع سبق ذكره، ص 18.

⁴ إبراهيم أحمد إبراهيم: اقتصاديات صناعة الصحافة، ط 1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2009، ص 21.

2.2. الصحافة في الجزائر:

ظهرت الصحف في الجزائر مباشرة بعد دخول المحتل الفرنسي، حيث كانت صحيفة "إستافيت دالجيري" Estafette D'algerie (الساعي الجزائري) أول صحيفة تصدر في العام 1830¹.

ثم صدرت بعدها صحيفة "الرائد الجزائري" في 27 جانفي 1832، وهي صحيفة رسمية تنشر قرارات جيش الاحتلال الفرنسي وأوامره وتصدر على شكل أسبوعية من أربع صفحات. وفي العام 1839 صدرت صحيفة أسبوعية باللغة الفرنسية اتخذت اسما عربيا هو "الأخبار"².

ويرجع السبب في إطلاق الصحفيون الفرنسيون أسماء جزائرية على صحفهم ومجلاتهم هو خدمة مصالحهم ومصالح بلادهم³.

وقد أصدرت حكومة الاحتلال سنة 1847 صحيفة شبه رسمية تشمل طبعة مختصرة باللغة العربية تحت مسمى "المبشر"، التي ظلت الصحيفة العربية شبه الوحيدة في الجزائر حتى نهاية القرن التاسع عشر⁴. وتعتبر "المبشر" الصحيفة الثانية التي تصدر باللغة العربية في الوطن العربي، بعد "الوقائع المصرية"⁵. ثم صدرت بعدها جريدة كوكب إفريقيا عام 1907، وكانت أول جريدة عربية يصدرها جزائري⁶.

وقد أتاحت هذه الصحف للعناصر الوطنية الجزائرية أن تتعرف على أهمية سلاح الصحافة وضرورة امتلاكه لتحقيق الأهداف الوطنية من خلاله. ومن ثم تطلعت إلى إصدار الصحف باللغة العربية بالرغم من ضعف الإمكانيات التي كانت تتوفر عليها⁷.

ومن أهم الصحف العربية التي صدرت في العشرينيات، صحيفة النجاح التي صدرت في قسنطينة سنة 1920، وصحيفة "وادي ميزاب" سنة 1926، وصحيفة "المنتقد" التي أصدرها العلامة عبد الحميد بن باديس وقد ظهر منها ثمانية عشر عددا، لتحل محلها "الشهاب" سنة 1925، وابتداء من سنة 1931 أصبح العلماء المسلمون في الجزائر هم قادة الرأي العام، بفضل الصحف التي أصدروها

¹ عبد العزيز شرف: الجغرافيا الصحفية وتاريخ الصحافة العربية، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2004، ص 202.

² عبد العزيز شرف: مرجع سبق ذكره، ص 203.

³ تيسير أبو عرجة: مرجع سبق ذكره، ص 37.

⁴ عبد العزيز شرف: مرجع سبق ذكره، ص 202.

⁵ تيسير أبو عرجة: مرجع سبق ذكره، ص 37.

⁶ لؤي خليل: مرجع سبق ذكره، ص 8.

⁷ تيسير أبو عرجة: مرجع سبق ذكره، ص 37.

لهذا الغرض منها "الثبات" و"الشريعة" اللتان أوقفتهما الحكومة الفرنسية إداريا سنة 1933 وسنة 1934 على التوالي، وكان الوطنيون الجزائريون يصدرون أغلب صحفهم باللغة الفرنسية ليتفادوا قسوة القانون، ذلك لأن الصحف المحررة بالفرنسية كانت تخضع للقانون العام لا للتشريع الخاص بالأهالي. كما أصدر حزب الشعب الجزائري صحيفة "الشعب" بالعربية و"البرلمان الجزائري" بالفرنسية سنة 1937.

وإبان ثورة التحرير 1954 - 1962، قامت الصحافة الجزائرية بدورها الكامل في محاربة الاستعمار الفرنسي، ووقفت في وجهه من خلال تعبئة الرأي العام الجزائري وإطلاعه بآخر مستجدات الثورة وأخبار المجاهدين، وإبطال الدعاية الفرنسية التي كنت تستهدف تشتيت وواد الثورة وإحباط معنويات الشعب والفدائيين والمجاهدين.

ويورد عبد العزيز شرف أنه قد صدرت عدة صحف جزائرية في المنفى وبين صفوف جبهة التحرير الوطنية، مثل صحيفة "المقاومة الجزائرية" وصحيفة "المجاهد" التي بدأت تطبع في حي القصبة بمدينة الجزائر في ماي 1956 ثم اضطرت إلى الهجرة إلى تونس، وقد نشرت بلاغات جبهة التحرير ومقالات سياسية وكانت تصدر بالفرنسية، أما الطبعة العربية فقد صدرت سنة 1957، وابتداء من شهر ماي 1962 وزعت "المجاهد" في قسنطينة وفي شهر جوان أصبحت تباع في كل مكان في الجزائر، وإلى جانب "المجاهد" ظهرت صحيفة "لوفرييه ألبجيريان" سنة 1956 أي العامل الجزائري، بالفرنسية وكانت تطبع في تونس.

وبعد الاستقلال، استمرت "المجاهد" بطبعتها الفرنسية بالصدور ولازالت تصدر حتى اليوم، وصدرت بعدها صحيفة "الشعب" باللغة الفرنسية يوم 19 سبتمبر 1962 وباللغة العربية في 11 ديسمبر 1962، وقد طبعت كل هذه الصحف في الجزائر العاصمة، وتعتبر سنة 1963 السنة التي أقيمت فيها مؤسسات صحفية جديدة والسنة التي تحولت فيها الصحف إلى صحف جزائرية، واختفت صحف المستوطنين الفرنسيين أو أمتت في سبتمبر من تلك السنة، وحلت محلها صحف جزائرية جديدة¹.

¹ عبد العزيز شرف: مرجع سبق ذكره، ص-ص، 203 - 208.

3.2. الصحافة في لبنان:

بدأت الصحافة في لبنان على يد الأفراد لا الحكومات وكانت أول صحيفة تصدر في بيروت هي "حديقة الأخبار" لخليل الخوري سنة 1858، وهي أول صحيفة يصدرها مواطن عربي في بلد عربي¹. وفي عام 1860 حولها الوزير فؤاد باشا إلى شبه رسمية، ثم ظهرت صحيفة "سورية" سنة 1865، ثم حولت إلى رسمية سنة 1868. ولم تبق طويلا على هذه الحال إذ عادت فيما بعد صحيفة شعبية واستمرت حتى سنة 1911².

وفي بيروت صدرت صحيفة "نفيير سورية" للمعلم بطرس البستاني سنة 1860، بث فيها روح الوطنية، وذلك على إثر الفتن الأهلية التي قامت في تلك السنة، ثم في عام 1863 أصدر الدكتور "فانديك" "النشرة الشهرية"، ثم في سنة 1870 ظهرت عدة صحف عربية منها: "الزهرة" ليويس الشلفون، و"البشير" للآباء اليسوعيين، و"الجنة" لبطرس البستاني، و"كوكب الصبح المنير" للمرسلين الأمريكيين، و"النجاح" للويس الصابونجي ويوسف الشلفون. ثم في سنة 1874 صدرت صحيفة هامة كان يكتب فيها الصحفي المعروف أديب إسحاق وهي "التقدم" وظهرت صحيفة "ثمرات الفنون" وهي أول صحيفة إسلامية في بيروت، صدرت في 1875، وكان يكتب فيها الشيخ محمد عبده في مرحلة من مراحل حياته الصحفية، وفي أول ماي 1876 أصدر يعقوب صروف وفارس نمر في بيروت العدد الأول من مجلة "المقتطف" وهي مجلة شهرية علمية أدبية³. كما أصدر عدد من اللبنانيين صحفا خارج لبنان منهم "الكونت رشيد الدحداح" الذي أصدر صحيفة "برجيس باريس" في باريس عام 1858م. و"أحمد فارس الشدياق" الذي أصدر "الجوائب" في الإستانة (إسطنبول) عام 1860م⁴.

4.2. الصحافة في تونس:

ظهرت الصحافة المكتوبة في تونس بعد أن سمحت الحكومة لأحد التجار الإنجليز بأن يفتح مطبعة في مدينة تونس وبأن يصدر سنة 1859 صحيفة باللغة العربية والإيطالية تختص بالأخبار التجارية دون السياسة⁵. أما أول صحيفة بالشكل المتعارف عليه، فقد كانت صحيفة "الرائد التونسي" التي

¹ مصطفى الدميري: الصحافة في ضوء الإسلام، ط 1، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، السعودية، 1988، ص 38.

² تيسير أبو عرجة: مرجع سبق ذكره، ص 38.

³ عبد العزيز شرف: مرجع سبق ذكره، ص 147، ص 148.

⁴ تيسير أبو عرجة: مرجع سبق ذكره، ص 38.

⁵ عبد العزيز شرف: مرجع سبق ذكره، ص 196.

صدرت عام 1860. ومن الصحف التي عرفتها تونس بعد "الرائد التونسي": جريدة "الحاضرة" الصادرة سنة 1888 و"القضاء" و"نتائج الأخبار"، و"الزهرة" و"المبشر التونسي" وقد صدرت عام 1890، و"سبيل الرشاد" التي أصدرها عبد العزيز الثعالبي عام 1895¹.

وخلال الحرب العالمية الثانية صدرت صحيفة "اليوم" و"إفريقيا الفتاة" و"الشباب" وعقب وصول الحلفاء ظهرت صحيفة جديدة اسمها "الأخبار"، ومع عودة السلطة الفرنسية عادت صحف الفرنسيين إلى الصدور، عدا تلك التي انضم أصحابها إلى حكومة "فيشي"، أما صحف الحزب الدستوري الجديد العربية مثل "الكفاح" و"الهلال" فكانت توزع سرا، كما استأنف الحزب منذ سنة 1955 إصدار صحيفته العربية "العمل" وصحيفته الفرنسية "لاكسيون". وأصدر محمد مزالي مجلة "الفكر" عام 1955.²

5.2. الصحافة في سوريا:

كانت الصحيفة الأولى التي عرفتها سوريا هي صحيفة "سورية" الرسمية التي أصدرتها الحكومة العثمانية، وكانت تصدر بأربع صفحات وحررت باللغتين العربية والتركية، وقد صدرت في 19 نوفمبر سنة 1865 في دمشق وجاء صدورها بعد تأسيس مطبعة الولاية بحوالي سنة فكانت تطبع منذ بدايتها في مطبعة الولاية، ثم صحيفة "فرات" بحلب سنة 1867.³

كما أنشأت الحكومة التركية صحيفة "دمشق" سنة 1879، و"مرآة الأخلاق" التي صدرت سنة 1886، وظهرت صحيفة "الشام الأسبوعية" السياسية المستقلة في دمشق سنة 1896.⁴ أما الصحافة السورية الحقيقية فظهرت على يد صحفيين سوريين موجودين في إسطنبول، وهما رزق الله حسون وإسكندر شلهوب، ولكن يعيب بعضهم على هذه الصحافة أنها ولدت في أرض غير سورية.⁵

أما أول سوري أنشأ صحيفة في سوريا فهو "عبد الرحمن الكواكبي" الذي أصدر جريدة "الشهباء" في حلب عام 1877 ثم صحيفة "الاعتدال" عام 1879.⁶

¹ تيسير أبو عرجة: مرجع سبق ذكره، ص 39.

² عبد العزيز شرف: مرجع سبق ذكره، ص 197.

³ تيسير أبو عرجة: مرجع سبق ذكره، ص 39.

⁴ عبد العزيز شرف: مرجع سبق ذكره، ص 144.

⁵ شمس الدين الرفاعي: تاريخ الصحافة السورية - الصحافة السورية في العهد العثماني، ط1، ج 1، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1967، ص 26.

⁶ تيسير أبو عرجة: مرجع سبق ذكره، ص 40.

ومع مطلع القرن الماضي أسس "محمد كرد علي" صحيفة "المقتبس" في دمشق سنة 1908، وصدرت في حلب في تلك السنة "حلب الشهباء" لصحابها محمد نافع طلس، و"صدى الشهباء" لحكمت ناظم وكامل الغزى و"التقدم" لشكري كنيذر، وفي سنة 1909 صدرت في دمشق صحيفة "العصر الجديد" لصاحبها ناصيف أبو زيد، أما في حلب فأصدر الشيخ إبراهيم المؤذن صحيفة "الخطيب" سنة 1909.¹

6.2. الصحافة في العراق:

صدرت أول صحيفة عربية في العراق تحت اسم "الزوراء" الرسمية في عهد الوالي التركي "مدحت باشا" وذلك في 15 جوان 1869. ثم صدرت بعدها صحيفة "الموصل" الرسمية في الموصل عام 1885 وصحيفة "البصرة" في "البصرة" عام 1895. وكانت هذه الصحف الثلاث تحرر باللغتين العربية والتركية.

وظل إصدار الصحف في العراق وقفا على الولاة العثمانيين إلى أن صدرت في الموصل سنة 1902 مجلة "إكليل الورود"، وتعتبر أول مجلة دينية تصدر في العراق، وقد عاشت هذه المجلة حتى سنة 1908 وكانت تعالج المواضيع العلمية والأدبية والتاريخية.²

وفي بغداد صدرت صحيفة "بغداد" باللغة العربية والتركية سنة إعلان الدستور (1908)، وهي صحيفة سياسية علمية أدبية أسبوعية كانت لسان حال جمعية الاتحاد والترقي، ولكنها توقفت بعد صدورها بسنة، وصدر بعدها عدد من الصحف في ظل مناخ الحرية الذي هيأه دستور السلطان عبد الحميد.³

وكان العراق كغيره من البلاد الخاضعة للحكم العثماني؛ قد امتدت إليه تأثيرات الانقلاب الدستوري الذي حدث عام 1908، فمثلا ازداد صدور الصحف الجديدة في العاصمة إسطنبول عقب الانقلاب، ارتفع عددها في العراق أيضا ارتفاعا كبيرا في فترة قصيرة.⁴

ولقد طالبت الصحف العراقية عام 1910 بجعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية للحكومة ورفع مستواها والكف عن محاربتها. وبعد احتلال البريطانيين للبصرة شجعوا أحد العراقيين على إصدار

¹ عبد العزيز شرف: مرجع سبق ذكره، ص 145.

² تيسير أبو عرجة: مرجع سبق ذكره، ص 40.

³ عبد العزيز شرف: مرجع سبق ذكره، ص 167.

⁴ تيسير أبو عرجة: مرجع سبق ذكره، ص 40.

صحيفة "الأوقات البصرية" في 24 نوفمبر 1914، لتبرر لتواجههم، وبعد احتلال بغداد في 11 مارس 1917، أصدرت سلطات الاحتلال صحيفة "العرب"، فلما توقفت في سنة 1920 حلت محلها صحيفة "العراق"، وصدرت في أوت من العام نفسه صحيفة "الشرق".¹

7.2. الصحافة في السعودية:

قامت المطبعة الحكومية التي أسسها الوالي التركي عثمان نوري باشا عام 1883 بمكة المكرمة بطبع الصحيفة الأولى التي تصدر في هذه البلاد وهي صحيفة "حجاز" الرسمية التي صدرت عام 1908 وتوقفت عن الصدور عند انتهاء الحكم العثماني عام 1916.²

وكانت صحيفة "حجاز" تحرر باللغتين العربية والتركية وتتألف من أربع صفحات، فالصفحتان الأولى والرابعة كانتا تكتبان باللغة العربية، أما الثانية والثالثة فتكتبان باللغة التركية، وقد سميت النسخة التركية "حجاز"، أما النسخة العربية فكان اسمها في الأعداد الأربعة الأولى "الحجاز"، ولكن اسم النسخة التركية قد اتخذ بعد ذلك اسماً دائماً للصحيفة.³

وإلى جانب صحيفة "حجاز" الرسمية صدر عدد من الصحف غير الرسمية ومن بينها "شمس الحقيقة" التي صدرت بمكة المكرمة عام 1909 و"الإصلاح الحجازي" التي صدرت في جدة في العام نفسه. بالإضافة إلى صحيفتي "الرقيب" و"المدينة المنورة" اللتان صدرتا في المدينة المنورة بعد عام 1908. وعندما قام الشريف حسين بن علي بالقضاء على الحكم التركي أصدر صحيفة "القبلة" بمكة المكرمة عام 1916.⁴

وكانت هذه الصحيفة تصدر مرتين في الأسبوع، وإلى جانب ما يدل عليه اسمها من صبغة دينية، فإن "القبلة" قد صرحت بأنها "جريدة دينية سياسية اجتماعية تصدر لخدمة الإسلام والعرب"، واتخذت شعاراً لها من الآية الكريمة: "وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه" (سورة البقرة: الآية: 143).⁵

¹ عبد العزيز شرف: مرجع سبق ذكره، ص 168.

² تيسير أبو عرجة: مرجع سبق ذكره، ص 42.

³ محمد عبد الرحمن الشامخ: نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، 1982، ص 44.

⁴ تيسير أبو عرجة: مرجع سبق ذكره، ص 42.

⁵ محمد عبد الرحمن الشامخ: مرجع سبق ذكره، ص 104.

وفي 8 سبتمبر 1920 صدرت في مكة المكرمة صحيفة "الفلاح" في أربع صفحات، وأصدر "الحزب الوطني الحجازي" في 26 نوفمبر 1924 صحيفة "بريد الحجاز" واقتصرت مقالاتها على السياسة وصدرت مرتين في الأسبوع في أربع صفحات من القطع الصغير.¹

أما أول صحيفة تشهدها المملكة العربية السعودية بعد توحيدها فهي صحيفة "أم القرى" التي صدرت كصحيفة رسمية أسبوعية بمكة المكرمة عام 1924. وقد صدرت إلى جانب هذه الصحيفة صحيفتان أخريان هما "صوت الحجاز" و"المدينة المنورة" وثلاث مجلات هي "الإصلاح" و"المنهل" و"النداء الإسلامي".²

وتُعتبر صحيفة "أم القرى" صحيفة أسبوعية رسمية أعلنت أن مبدؤها هو خدمة الإسلام والعرب، وقد تولى رئاسة تحريرها أول مرة يوسف ياسين ثم خلفه في الإشراف على تحريرها كل من رشدي ملحس، ومحمد سعيد عبد المقصود وفؤاد شاكر وعبد القدوس الأنصاري.³

ومن الصحف التي صدرت في السعودية بين الحربين العالميتين صحيفة "صوت الحجاز" التي صدر عددها الأول في 4 أبريل 1932 لتكون لسان حال النهضة الأدبية الحجازية، وفي أوت 1953 صدر في الرياض العدد الأول من مجلة اليمامة الشهرية، وبعدها بثلاث سنوات أصبحت أسبوعية ثم نصف أسبوعية.⁴

8.2. الصحافة في فلسطين:

كانت الصحيفة الأولى في فلسطين هي "القدس الشريف" التي صدرت عام 1876 كصحيفة رسمية تابعة للحكومة العثمانية وتصدر باللغتين العربية والتركية، أما أقدم صحيفة عربية فلسطينية فقد كانت صحيفة "النفير العثماني" التي أنشأها "إبراهيم زكا" في الإسكندرية عام 1904 ثم انتقلت إلى القدس سنة 1908، وتحول امتيازها إلى "إيليا زكا" شقيق مؤسسها فأطلق عليها "النفير".⁵

كما صدرت "القدس" عام 1904 وصحيفة الكرمل التي أنشأها في حيفا سنة 1908 نجيب نصار، واستمرت في الصدور حتى سنة 1942، وقد حمل صاحبها لواء الدعوة في مواجهة أخطار الصهيونية وتوضيح جوانب القضية الفلسطينية، وفي عام 1908 صدرت إلى جانب صحيفة

¹ عبد العزيز شرف: مرجع سبق ذكره، ص 172.

² تيسير أبو عرجة: مرجع سبق ذكره، ص 43.

³ محمد عبد الرحمن الشامخ: مرجع سبق ذكره، ص 150.

⁴ عبد العزيز شرف: مرجع سبق ذكره، ص 173.

⁵ تيسير أبو عرجة: مرجع سبق ذكره، ص 41.

"النفير" صحيفة "النفائس العصرية" في يافا، ثم في العام التالي 1909 صدرت صحيفة "الأخبار"، وفي يافا أيضا صدرت صحيفة "الحقوق" عام 1910، وصحيفة "الترقي" في العام نفسه، ثم صدرت صحيفة "فلسطين" في عام 1911 في يافا أيضا لمؤسسها عيسى داود العبسي، وقد اشتدت حملاتها على الصهيونية.¹

9.2. الصحافة في الأردن:

لم يعرف الأردن الصحافة في القرن التاسع عشر كغيره من البلاد العربية التي شهدت ظهور الصحافة الرسمية أو الشعبية. ولكن الصحيفة الأولى التي عرفها الأردن كانت "الحق يعلو" التي ظهرت في "معان" في خريف عام 1920 وذلك في مخيم الأمير عبد الله بن الحسين وكان يحررها محمد الأنسي وعبد اللطيف شاكر وقد صدر من هذه الصحيفة أربعة أعداد في "معان" وصدر العدد الخامس في عمان.²

كما صدرت بعدها صحيفة "الشرق العربي" الرسمية التي صدرت في عمان سنة 1923، وتأسست في عمان سنة 1927 صحيفة "جزيرة العرب"، وفي الثلاثينيات صدرت صحيفة "الوفاء" في عمان في 21 أبريل 1938، ولم تتوقف عن الصدور إلا في عام 1947.³

10.2. الصحافة في السودان:

صدرت "الغازيته" في العام 1898 باللغة الإنجليزية كنشرة قانونية تهتم بالقوانين التي أصدرتها الإدارة البريطانية، وتعتبر البداية الحقيقية للصحافة السودانية بصدور صحيفة "السودان" عام 1903 التي أصدرها أصحاب صحيفة "المقطم" بمصر، وظلت تصدر مرتين في الأسبوع حتى العام 1941.⁴

وكانت هذه الصحيفة تحرر بالعربية والانجليزية وأصبحت بعد ذلك صحيفة شبه رسمية، ثم صدرت "حضارة السودان" التي ظهر عددها الأول في 28 فيفري 1919 حتى سنة 1938 وهي أول صحيفة سودانية شعبية تعبر عن أماني الشعب في الاستقلال والتحرر ورأس تحريرها حسين شريف، وفي 1931 أصدر عباس أبو الريش مجلة "النهضة السودانية" أدبية أخلاقية تاريخية، وفي عام 1934

¹ عبد العزيز شرف: مرجع سبق ذكره، ص 163.

² مصطفى الدميري: مرجع سبق ذكره، ص 39.

³ عبد العزيز شرف: مرجع سبق ذكره، ص 152.

⁴ محمود عزت اللحام، مروى عصام صلاح: مرجع سبق ذكره، ص 81.

صدرت مجلة "الفجر" لصاحبها ورئيس تحريرها عرفات محمد عبد الله وكانت أدبية، فكرية سياسية، نصف شهرية.¹

3. أنواع الصحافة المكتوبة:

يمكن تصنيفها وفق مجموعة من المعايير، نستعرضها على النحو الآتي:

1.3. معيار دورية الصدور:

1.1.3. الصحف اليومية: هي التي تصدر بشكل يومي، ويصدر بعضها كل صباح بشكل دوري وبعضها الآخر يصدر كل مساء بشكل دوري كذلك. وتهتم الصحف الصباحية برصد وتناول الأخبار التي وقعت في اليوم السابق وتكون في متناول القراء كل صباح، وينتشر هذا النوع من الصحف في الكثير من بلدان العالم، وما يعاب على هذا النوع من الصحف هو قصوره في تناول الأخبار التي تقع في الليلة التي تسبق الطبع أو في صبيحة اليوم الذي توزع فيه الصحيفة، لذا تأتي الصحف المسائية لرصد وتناول الأخبار التي لم ترد في الصحف الصباحية.

"وتتميز الصحف المسائية بأن أكثر أخبارها تنتمي إلى أخبار المتابعة أو أخبار الاستكمال حيث تتابع وتستكمل ما سبق أن نشر بالصحف الصباحية، أو التي لم تتمكن الصحف الصباحية من الحصول عليها".²

كما أن الصحف المسائية تنفرد كذلك بالعديد من الأخبار الجديدة التي لم تتمكن الصحف الصباحية من الحصول عليها، مثل الأخبار الحكومية ونتائج بعض المباريات الرياضية وآخر أسعار البورصة وأسعار النقد.³

2.1.3. الصحف الأسبوعية: يصدر هذا النوع مرة في الأسبوع سواء في بدايته أو نهايته، ويركز هذا النوع من الصحف في الغالب على التعليق على الأخبار وتحليلها ومناقشتها وإثراء وجهات النظر حول القضايا التي تهم الرأي العام، ويساعدها في ذلك حيازتها على وقت طويل نسبي لجمع الحثيات المتعلقة بالأخبار والقضايا.

¹ عبد العزيز شرف: مرجع سبق ذكره، ص 135.

² محمود عزت اللحام، مروى عصام صلاح: مرجع سبق ذكره، ص 37.

³ فاروق أبو زيد: مدخل إلى علم الصحافة، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1986، ص 177.

2.3. المعيار الجغرافي:

1.2.3. الصحف المحلية: وهي التي تهتم بأخبار منطقة محلية معينة، وتوزع في نطاقها فقط، ويغلب على تغطيتها التركيز على مستجدات تلك المنطقة أو ذلك الإقليم أو تلك الولاية دون غيرها من مناطق الوطن، كما يمتاز جمهورها بالتجانس الجغرافي.

2.2.3. الصحف الوطنية: ويطلق عليها كذلك اسم الصحف القومية، وهي الصحف التي تستهدف تزويد وإبلاغ كل أفراد الوطن بالمستجدات والأخبار الوطنية والدولية والمحلية التي تهمهم، لذا تلجأ المؤسسات المشرفة على تلك الصحف إلى توفير نسخها في كامل ربوع الوطن، كما قد تصدر طبعات أخرى في بعض البلدان لتتوزع أفراد الجالية بأخبار الوطن.

3.2.3. الصحف الدولية: تهتم هذه الصحف بمخاطبة أكثر من قارئ في أكثر من بلد، بغض النظر عن جنسيته وبلد إقامته، تستهدف تزويده بالأخبار والتحليلات والتعليقات عن قضايا ذات أبعاد دولية، سياسية أو ثقافية أو دينية، أو رياضية.. إلخ، وما يميز هذا النوع من الصحف أنها تنتمي لمؤسسات إعلامية عالمية تمتلك القدرات الفنية والمالية لتوفير صحفها بشكل يومي أو أسبوعي في العديد من البلدان، وتعتبر صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، في نسختها الدولية من أشهر هذه الصحف، إضافة إلى صحيفة لوموند ديبلوماتيك الفرنسية وغيرهما..

3.3. معيار المضمون:

يعتمد هذا المعيار على مدى عمومية أو تخصص المضمون الذي تقدمه الصحيفة؛ سياسي، اقتصادي، رياضي.. ومدى مخاطبة الصحيفة لقطاع معين من الجمهور وتركيزها على اهتماماته، وما إذا كان هذا الجمهور هاما ومتنوعا ومتباينا وغير متجانس، أو مخاطبتها والتركيز في الاهتمام على فئات معينة ومحددة وخاصة من الجمهور.¹

وتنقسم إلى قسمين هما:

1.3.3. الصحف العامة: هي التي تحتوي على مادة إخبارية متنوعة تشمل الجانب السياسي والديني والثقافي والرياضي والاقتصادي والفني، وتستهدف جمهورا عاما غير متجانس.

2.3.3. الصحف المتخصصة: تهتم في العادة بتناول أخبار مجال معين وتركز عليه بالتحليل والمتابعة، دون غيره من القضايا المختلفة، كحال الصحف الرياضية التي تهتم بالمجمل بأخبار الرياضة،

¹ محمود عزت اللحام، مروى عصام صلاح: مرجع سبق ذكره، ص 39.

والصحف السياسية التي تركز على الشأن السياسي، والصحف الاقتصادية التي تتبع أخبار السوق والبورصات وعالم المال والأعمال.. وغيرهم من الصحف المتخصصة ويغلب على هذا النوع من الصحف التجانس النسبي في ميول قرائها.

4.3. معيار الملكية:

1.4.3. الصحف الحكومية: تصدر هذه الصحف عن جهة رسمية حكومية، وتكون بمثابة لسان حالها وتتركز في مادتها على إبلاغ الجماهير بمختلف الأخبار وتزويدهم بالآراء والتحليلات من وجهة نظر الحكومة، ويغلب على هذا النوع طابع الرسمية، وتكاد تخلو صفحاتها من أي رأي أو خبر لا يتوافق والسياسة العامة للدولة، كما تمتاز هذه الصحف بالاستقرار المالي لسهولة حصولها على الإعلان الحكومي والخاص، وللتسهيلات الكبيرة في مجال الطبع والتوزيع.

2.4.3. الصحف الخاصة: ويطلق عليها أحيانا الصحف المستقلة بمعنى أنها لا تتبع لأي طرف حكومي أو حزبي، ويصدرها في الغالب فرد أو مجموعة من الأفراد، تستهدف إبلاغ الجماهير بمختلف المستجدات الوطنية والدولية سواء بالمعارضة أو التأييد أو الحياد، لذا فهامش الحرية يكون كبيرا نسبيا لدى هذا النوع من الصحف، ويختلف هذا الهامش من بلد إلى آخر.

3.4.3. الصحف الحزبية: تصدر عن جهات حزبية بشكل مباشر في الغالب، وتعبّر بشكل واضح وتدافع بشكل صريح عن سياسات وبرامج الحزب الذي تصدر عنه، وتمثل لسان حاله، وواجهته الإعلامية، ويكون رئيس تحريرها رئيس الحزب أو من ينوب عنه تعيينا، وتتركز في الغالب على المادة التحليلية والخبرية التي تعلي من شأن الحزب وعلى المادة التي لا تخدم منافسيها السياسيين، أما عن تمويلها فيكون من عائدات الإعلان ومن التمويل الحزبي المباشر.

5.3. معيار طبيعة الجمهور:

1.5.3. الصحف الجماهيرية: وهي الصحف التي تستهدف بأخبارها الخفيفة والمثيرة استقطاب أكبر قدر من القراء، وتمتاز بارتفاع سحبها وانتشار توزيعها، وانخفاض ثمنها، وتتركز على أخبار الجنس والجريمة والفضائح والرياضة والموسيقى...، وتهتم بالخبر على حساب الرأي، لذا تنقص فيها بشكل كبير المادة التفسيرية والتحليلية.

وتعتمد هذه الصحف كذلك على "الأسلوب السهل في الكتابة، والأسلوب الجذاب في الإخراج الفني، وذلك عن طريق التركيز على المانشات والعناوين الملفتة والمثيرة، وأكثرها يميل إلى الصدور في الحجم النصفى التابلويد وخاصة في الولايات المتحدة وأوربا الغربية".¹

2.5.3. الصحف النخبوية: تستهدف قارئاً نوعياً، عميقاً، لذا تهتم بالتفسير والتحليل على حساب التناول المبسط للمادة الخبرية، ويقوم بتحريرها صحفيون من خلفيات أكاديمية متنوعة، وتفتح صفحاتها أمام المثقفين والخبراء لإثراء مواضيعها، وهي بذلك، بحسب ما يؤكد كل من محمود عزت اللحام ومروى عصام صلاح: "تتحرى الدقة والموضوعية وتميل إلى الاتزان في معالجتها للأخبار والموضوعات وتركز على التحليل والشرح والتفسير والمقالات الجادة وتوزيعها أقل، ولكن مستوى مادتها أعمق وتهتم بالأحداث الدولية والاقتصادية والسياسية، ولا تنشر الفضائح إلا في أضيق نطاق وغالبا ما تكون مرتفعة الثمن نسبياً، غير أنه ورغم توزيعها أقل من الصحف الجماهيرية، إلا أن تأثيرها أكبر غالباً نظراً لأنها تتوجه إلى الصفوة وتخطب عقولهم".²

3.5.3. الصحف المتوازنة: وهي الصحف التي توازن في مادتها بين الصحافة الجماهيرية والصحافة النخبوية، لذا يحاول المشرفون على تحريرها التنوع بين الأخبار الخفيفة الرياضية والفنية وأخبار النجوم والترفيه، وبين الأخبار العميقة ذات الأبعاد الثقافية والسياسية والاقتصادية، لذا فهي تجمع بين الخبر والرأي وتستهدف أكبر قدر من الجماهير العادية والمتقفة، ويظهر هذا النوع من الصحف في الكثير من بلدان العالم.

4.5.3. الصحف الصفراء: تبحث هذه الصحف عن الأخبار الغريبة وعن أخبار الجريمة والجنس والفضائح والشائعات والإثارة، ولا يهم إن كانت تلك الأخبار صادقة أو كاذبة، وتضع أخلاقيات المهنة في أدنى اهتماماتها، وتبحث في الغالب على أكبر قدر ممكن من الجماهير، لذا فهي تخطب الغرائز دون العقول، وتكون في الغالب منخفضة الثمن.

¹ فاروق أبو زيد: مرجع سبق ذكره، ص 177.

² محمود عزت اللحام، مروى عصام صلاح: مرجع سبق ذكره، ص 40.

"ويلقي هذا النوع من الصحافة إقبالا كبيرا من القراء في معظم أنحاء العالم، ولكن المجتمع العالمي ينظر إليه، كنوع من السموم، أو المخدرات المدمرة لعقول الناس وأخلاقياتهم، والمخربة للمجتمعات، وطاقت الشباب بصفة خاصة".¹

6.3. المعيار الاقتصادي:

1.6.3. الصحف المدفوعة: وهي الشكل الأكثر انتشارا على المستوى الدولي، إذ تقوم بتوزيع نسخها وتتقاضى عن ذلك مبلغا عن بيع كل صحيفة للقراء أو للمشاركين، كما تراهن بشكل كبير على العائدات التي تجنيها من عرضها للإعلانات والإشهارات على متون صفحاتها.

2.6.3. الصحف المجانية: توزع بشكل مجاني، على القراء في محطات وسائل النقل المختلفة والجامعات ومراكز التسوق، وفي كل الأماكن التي تكثر فيها الجماهير، والغرض من مجانيته هي الحصول على أكبر قدر من القراء، ليطلعوا على محتوياتها الإخبارية والإعلانية، وهي بالتالي تغطي مصاريف طبعتها وتوزيعها من عائدات الإعلان والإشهار فقط، وينتشر هذا النوع من الصحف في الدول المتقدمة.

7.3. معيار النمط:

1.7.3. الصحف الخبرية: يغلب على هذا النوع من الصحف المادة الخبرية، وإبلاغ أكبر قدر من الجماهير بالمستجدات السياسية والاقتصادية والرياضية والاجتماعية وغيرها، دون البحث عن التفسير والتحليل والتعليق عليها، والهدف يبقى من وراء ذلك إشباع الفضول وحب الاستطلاع لدى القراء وتنويرهم بما يدور في محيطهم الوطني والدولي، ويكاد التفسير والتحليل يغيب في هذا النوع من الصحف التي تمتاز في الغالب بارتفاع سحبها واتساع انتشارها.

2.7.3. صحف الرأي: في هذا النوع تغلب الأجناس التفسيرية والتحليلية، وتكثر مادة الرأي على حساب المادة الخبرية، ويشرف الكتاب والخبراء والأكاديميون على تحرير المواضيع، بشكل من العمق تفسيريا وتحليلا وتفكيكا، بعيدا عن النزعة السطحية التي تميز الصحف الخبرية، وما يميز هذا النوع من الصحف هو قلة انتشاره، لأنه يستهدف جماهير نوعية، ويمز بشكل أخص الصحف الأسبوعية التي تحتاج لوقت أكثر لتقديم التفسيرات والتحليلات للمستجدات الوطنية والدولية، وقريبا من هذا المعنى يؤكد مشعل سلطان عبد الجبار أن هذه الصحف "أقل انتشارا، لأن قراء

¹ مشعل سلطان عبد الجبار: أيديولوجيا الكتابة الصحفية، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص 43.

صحف الرأي قليلون، في أي بلد من البلاد، ولأن إيقاع العصر السريع لم يعد يمنح القارئ الوقت الكافي للقراءة الطويلة المتمهلة، ومع ذلك، فإن صحافة الرأي هي الموجهة الحقيقية للرأي العام".¹

3.7.3. الصحف المختلطة: تركز على دمج المادة الخبرية بالمادة التفسيرية، دون تغليب مادة على أخرى، فتظهر على صفحاتها مختلف الأخبار والمستجدات، وتظهر فيها كذلك مختلف التفسيرات والتحليلات، ويشترك في تحريرها الصحفيون والكتاب الصحفيون والخبراء والمحللون والأكاديميون، وتظهر فيها بشكل بارز مختلف الأجناس الصحفية الخبرية والتفسيرية: خبر، وتقرير، وتعليق، وعمود، وكاريكاتير، ومقال، وافتتاحية، وربورتاج، واستطلاع.. وغيرها، وتستهدف في العادة استقطاب أكبر قدر من القراء من جميع المستويات العلمية، ويكون ثمنها في الغالب في متناول الجميع.

8.3. معيار الحجم:

تصدر الصحافة المكتوبة في عدة أحجام، فيوجد منها الصحف ذات الحجم الكبير التي تعرف باسم البراودشيت Broadsheet. بمقاس قدره (410/575 مم) وتنتشر هذه الصحف في غالب الدول الأوروبية وفي بعض دول الشرق الأوسط والخليج وأمريكا، وهو الشكل الأقدم ظهوراً في العالم؛ غير أن الكثير من الصحف استبدلته بأحجام أخرى أقل، لأنه مكلف جداً نظراً لارتفاع أسعار الورق في الأسواق الدولية، وما يميزه صعوبة التصفح لكبر مساحته أوراقه، كما توجد كذلك الصحف ذات الحجم البلجيكي Belge. بمقاس قدره (370/500 مم)، والصحف ذات الحجم البرليني Berinois. بمقاس قدره (320/470 مم)، والصحف ذات حجم التابلويد (A3) Tabloïd (290/410) وهو الحجم الأكثر انتشاراً في العالم حالياً لانخفاض تكاليف طبعه وسهولة تصفحه، وقد كانت الصحافة الصفراء الأولى استخداماً له في أوروبا، كما توجد صحف أخرى تصدر بحجم اسمه نصف تابلويد (A4) Demi-Tabloïd. بمقاس حجمه (210/290 مم).

4. وظائف الصحافة المكتوبة:

اقترح "لاسويل" في أربعينيات القرن الماضي ثلاث وظائف للصحافة، تتمثل الأولى في مراقبة البيئة، أما الثانية فتتمثل في العمل على ترابط أجزاء المجتمع ووحده، وثالثاً الاهتمام بنقل التراث الثقافي عبر الأجيال المختلفة. غير أن باحثين آخرين اقترحوا وظائف أخرى للصحافة، مثل "ديفيتو" الذي

¹ مشعل سلطان عبد الجبار: مرجع سبق ذكره، ص 42، ص 43.

اقترح وظائف الدعم والمساندة والتعليم، و"رايت" الذي اقترح وظيفة التسلية والترفيه، و"شرام" الذي اقترح وظيفة الإعلان.¹ غير أن الصحافة، لم تلبث على ذلك الواضع وصاحب رحلة تطورها الطويلة ظهور العديد من الوظائف يمكن تصنيفها وعرضها على النحو التالي:

1.4. الوظيفة الإخبارية:

يجمع علماء الاجتماع والإعلام في الغرب على أن الوظيفة الإخبارية للإعلام الجماهيري تعد مسألة بديهية غير خاضعة للنقاش وهي تحتل موقعا مركزيا في النشاط الإعلامي لأي مجتمع حر ديمقراطي، وتشكل الوظيفة الإخبارية قاعدة أساسية لا غنى عنها تؤهل الإعلام الجماهيري لتأدية وظائفه الأخرى، انطلاقا من المعلومات التي يتيح تعميمها ليمارس عمليات التأثير والإقناع.²

ويوضح فاروق أبو زيد ظهور هذه الوظيفة، حينما يقول: "لقد قامت البورجوازية الأوربية في مرحلتها الأولى على النشاط التجاري والتاجر بحكم مهنته القائمة على أساس التبادل والتعامل بينه وبين الناس محب للاستطلاع مغرم بالوقوف على أخبار غيره من التجار المنافسين في السوق، وقد لبث الصحف الخبرية حاجات الطبقة البورجوازية النامية إلى أخبار التجارة والمال وتغييرات السوق، إذ لم تعد النشرات الخبرية المنسوخة تسعف في مثل هذه الأمور وأمكن عن طريق الصحف الخبرية المطبوعة نشر عدد كبير من الأخبار وفي عدد كبير آخر من النسخ وهو الأمر الذي جعل الأخبار تصل إلى أكبر عدد من الناس".³

ولازالت الصحف لحد اليوم تمارس وظيفتها الإخبارية ولكن ليس بالقوة التي كانت تتميزها قديما، نظرا للمنافسة الشرسة التي فرضتها عليها الصحافة الإلكترونية، والتلفزيون والإذاعة، الذين تتوفر فيهم صفة الآنية التي لا تتوافر لدى الصحافة المكتوبة المطبوعة، لذا اتجهت منذ سنوات قليلة إلى التفسير والتحليل والتعمق في المادة الإخبارية، وهذا ما يسوقنا للحديث عن الوظيفة التفسيرية.

2.4. الوظيفة التفسيرية:

بالرغم من أن هذه الوظيفة تُعتبر من الوظائف التقليدية للصحافة المكتوبة وصاحبها في رحلة تاريخها الطويل، إلا أن هذه الوظيفة أصبحت أكثر ظهورا من ذي قبل في تناول الصحفي اليومي

¹ مشعل سلطان عبد الجبار: مرجع سبق ذكره، ص 34.

² منال أبو الحسن: أساسيات علم الاجتماع الإعلامي - النظريات والوظائف والتأثيرات، ط 1، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، 2007، ص 110.

³ فاروق أبو زيد: مرجع سبق ذكره، ص 59.

لمختلف المواضيع والظواهر والمستجدات، وباتت رهانا بالغ الأهمية لدى الصحافة المكتوبة، نظرا للتنافس الكبير بينها وبين وسائل الإعلام الأخرى والجديدة منها على وجه الخصوص، ويمكن القول إن هذه الوظيفة تستهدف تفكيك الظواهر المعالجة من خلال تقديم تفسيرات وتحليلات وقرئات عميقة لجماهير تعيش تخمة في الخبر، وبقرا في معرفة حيثيات الظواهر والوقائع والمستجدات التي تم الرأي العام. "حيث أن الكثير من الأحداث لا يمكن فهمها من دون معرفة خلفيتها وتطورها التاريخي، وتلجأ الصحافة إلى استخدام أشكال صحفية عديدة لأداء مهمة تحليل وتفسير الأحداث والتعليق عليها".¹

3.4. الوظيفة النقدية:

أصبحت الوظيفة النقدية للصحافة أداة فعالة لتأشير الخلل وكشف الانحرافات وتحديد الخطأ وتبيان أوجه القصور في السياسات العامة وفي السلوكيات السياسية والإدارية والوظيفية لأصحاب القرار والسياسيين والمتنفذين في المجالات كافة وبما يؤدي إلى تجاوز السلبيات والوصول إلى حالة من التطور والبناء السليم في المجتمع، كما أن ممارسة الصحافة للنقد ولاسيما نقد الأوضاع القائمة والتدقيق في كل ما تفعله السلطات والنخب السياسية والمؤسسات العامة يساهم بدرجة كبيرة في الدفاع عن الديمقراطية وحماية مكتسباتها.²

4.4. الوظيفة التوثيقية:

تعتبر هذه الوظيفة من الوظائف القديمة للصحافة المكتوبة، إذ ومن خلال تناولها للأخبار وتغطية مختلف الوقائع والنشاطات، تقوم الصحافة بتوفير المادة الأولية التي يحتاجها المؤرخ الذي يقوم بالتحقق منها وتمحيصها وغربلتها وتصنيفها وتوثيقها للأجيال القادمة، وفي هذا المعنى يقول مشعل سلطان عبد الجبار إن: "الصحافة اليومية تقدم للمؤرخ وقائع الحياة الاجتماعية في حركتها اليومية، والصحفي يعد مصدرا رئيسيا للمؤرخ، حين يتعلق الأمر بتسجيل وقائع الحياة اليومية أو حين يتعلق الأمر برصد الاتجاهات الفكرية للأحزاب والأفراد، أو بدراسة تاريخ الصحافة نفسها".³

¹ مشعل سلطان عبد الجبار: مرجع سبق ذكره، ص 39.

² حسين علي الفلاح: الإعلام التقليدي والإعلام الجديد، ط 1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2013، ص 86.

³ مشعل سلطان عبد الجبار: مرجع سبق ذكره، ص 38.

5.4. الوظيفة التوعوية:

من خلال مادتها الإخبارية والتفسيرية تسعى الصحافة المكتوبة إلى توعية الجماهير، وتحذيرهم من مختلف المخاطر التي قد تتهددهم، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وطنيا ودوليا، وإذ هي تقوم بذلك تحاول الصحافة صناعة رأي عام حذق مدرك لذاته ولما يحيط به.

وتطورت هذه الوظيفة بحسب، فاروق أبو زيد، جراء الصراع الاجتماعي والسياسي الذي حصل في أوروبا؛ إذ يقول في هذا الصدد: "لم يكن غريبا أن تواجه هذه الوظيفة بمقاومة صارمة من جانب الحكومات في ذلك الوقت وعلى سبيل المثال فقد صدرت عدة قوانين في أكثر من بلد أوروبي في نهاية القرن السابع عشر بمنع الصحف من التعليق على الأحداث الداخلية".¹

6.4. الوظيفة الإعلانية:

تعتبر من أهم الوظائف التي تقوم بها الصحافة، قديما وحديثا، وتشكل العصب الرئيس لبقاء الصحف المكتوبة في الساحة التنافسية، نظرا للعائدات المالية التي تجنيها من خلال إدراجها لمختلف الإعلانات على صفحاتها بغية تسويقها لجمهور القراء.

ولقد ظهر الإعلان في الصحف، بحسب فاروق أبو زيد، منذ سنوات نشأتها الأولى، ولكنه لم يتحول إلى وظيفة رئيسية من وظائف الصحافة إلا بعد فترة طويلة، أي حوالي منتصف القرن التاسع عشر، ومن الأسباب التي أعاققت الصحافة من أن تلعب دورها كاملا في نشر الإعلان هو استخدام الحكومات لأسلوب فرض الضرائب على الإعلان كوسيلة للحد من نمو نفوذ الصحف، ففي إنجلترا مثلا فرضت منذ عام 1712 ضريبة قدرها 12 بنسا على كل إعلان وظلت هذه الضريبة سببا مسلطا على رقاب الصحف حتى جاءت وزارة "جلاد ستون" فألغتها في سنة 1853. ولقد كان لزيادة إيرادات الصحف من الإعلان أثر هام في تخفيض سعر بيع الصحف وهو الأمر الذي أحدث بعد ذلك انقلابا في الصحافة، إذ أدى إلى ظهور ما يسمى بالصحافة الشعبية (الجماهيرية) أي صحافة التوزيع الكبير، وهو الأمر الذي أدى بعد ذلك إلى ظهور وظيفة جديدة من وظائف الصحافة وهي وظيفة التسلية.²

¹ فاروق أبو زيد: مرجع سبق ذكره، ص 61.

² فاروق أبو زيد: مرجع سبق ذكره، ص 64، ص 65.

7.4. وظيفة التسلية:

لا تكتفي الصحافة المكتوبة منذ عقود طويلة، بنشر المواد ذات الطبع الخبري والإعلاني فقط، بل دأبت على إدراج الكثير من المواد ذات الأغراض الترفيهية، للتسلية على القراء، ومحاولة جذبهم بقصص وروايات ونكت وألعاب وألغاز، والغرض من ذلك رفع نسب مبيعاتها للحصول على إعلانات أكبر من الشركات الاقتصادية، ويعطي فاروق أبو زيد مثالا عن ذلك بصحيفة "له سيكل" الفرنسية التي نشرت صحيفة لقصة "القبطان بولس" للكاتب الفرنسي بلزاك وهذا ما أكسبها خمسة آلاف قارئ جديد.¹

5. النظريات المفسرة للصحافة المكتوبة:

1.5. النظرية الاستبدادية:

ظهرت هذه النظرية في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر في أوروبا الغربية وهي تعتبر أقدم فلسفات الإعلام ظهورا وقد ظلت هي الفلسفة التي تحكم وضع الإعلام في أوروبا طوال قرنين من الزمان.²

والسبب الأبرز لظهورها، راجع إلى تخوف الطبقة الحاكمة والكنيسة من انفلات زمام الأمور وتراجع سلطتهما أمام الجماهير، التي أصبحت على اطلاع على ما يدور حولها بفضل المعلومات التي تزودها بها الصحافة، حيث أنه وفي هذه الفترة اتخذ التحالف بين الكنيسة والدولة شكلا سياسيا عرف باسم الحق الإلهي؛ فالملوك يحكمون لأنهم يعتقدون أنهم مخلون بذلك من الله وأي جدال حول نفوذهم وسلطانهم كان يشكل جريمة تعرف باسم التحريض على إثارة الفتن.³

لذا عملت الحكومات الأوربية والكنيسة على وضع القيود، وقامت بعرقلة مساعي الصحفيين والناشرين في أن يمارسوا دورهم الصحفي في النشر والحصول على المعلومات التي تقتضيها مهنة الصحافة والنشر.⁴

¹ المرجع السابق، ص 66.

² عبد النبي عبد الله الطيب: فلسفة ونظريات الإعلام، ط 1، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الهرم، مصر، 2014، ص 15.

³ تيسير أبو عرجة: مرجع سبق ذكره، ص 290.

⁴ سعد سلمان المشهداني: الصحافة العربية والدولية - المفهوم الخصائص المشاكل النماذج الاتجاهات، ط 1، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات، 2014، ص 111.

بحيث أصبح لزاما على الناشرين ممارسة عملهم بموجب صدور رخصة من هؤلاء الذين في السلطة لناشرين مختارين كانوا يساندون الحكام والهيكال الاجتماعي والسياسي القائم.¹ ولقد تبنت هذه النظرية الكثير من الأنظمة السياسية في دول العالم النامي، التي حرصت على السيطرة والتحكم في وسائل الإعلام من خلال إما فرد أو نخبة سلطوية. وفي ضوء هذه النظرية تشرف الحكومة على الصحف، وتفرض الرقابة عليها، بحيث يحظر نقد الجهاز السياسي والموظفين الرسميين. وملكية الصحف قد تكون خاصة أو عامة، وتكون أداة لترويج سياسات الحكومة ودعمها، وترى النظرية أن الصفوة، التي تحكم الدولة، هي التي تملك أن توجه العامة، التي لا تعد مؤهلة لاتخاذ القرارات السياسية، وأن الشخص الذي يعمل بالصحافة، يكون عمله هذا، بمثابة امتياز خاص، يمنحه إياه القائد، لذلك فهو مدين بالالتزام للقائد وحكومته، وحرية وسائل الإعلام في ظل هذه النظرية تتحدد بالقدر الذي تسمح به القيادة الوطنية في أي وقت.²

2.5. النظرية التحررية:

تعود أفكار هذه النظرية بشكل أساسي إلى عصر النهضة الأوروبية وبالتحديد إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، إذ بلور عدد من المفكرين الأوروبيين، كثيرا من المبادئ التي تحددت الأفكار السلطوية التي سادت حتى بداية عصر النهضة الأوروبية.³ حيث ناضل جون ميلتون في كتابه: "صفحات هوائية" Aeropagitica الذي نشر سنة 1644 ضد كبت حرية التعبير عن طريق الدعوة إلى الاعتماد على الحقيقة.⁴

كما كتب جون ستيورت ميل أن تخريس الرأي هو سطو على البشرية جمعاء.. ويضيف أن الرأي الذي يتم خنقه إذا كان صائبا نكون قد خسرنا هذا الرأي، وإذا كان هذا الرأي خاطئا نكون قد خسرنا معركة وميكانيزمات الصراع بين الخطأ والصواب، والتي تولد بالضرورة الرأي الصواب. كما أكد المفكر الإنجليزي بلاكستون أن حرية الصحافة ضرورية، لوجود الدولة الحرة، وذلك يتطلب عدم وجود رقابة مسبقة، على النشر ولكن يمكن أن يتعرض الصحفي للعقاب بعد النشر،

¹ إدوين إمري وآخرون: الاتصال الجماهيري، ط 1، ترجمة: إبراهيم سلامة إبراهيم، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، مدينة 6 أكتوبر، مصر، 2000، ص 58.

² سعد سلمان المشهداني: مرجع سبق ذكره، ص 112.

³ المرجع السابق، ص 112.

⁴ إدوين إمري وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص 60.

إذا تضمن هذا النشر جريمة، وكل إنسان حر أن ينشر ما يشاء على الجمهور ومنع ذلك يعد تدميراً لحرية الصحافة.¹

وقد ساهمت عدد من العوامل في ازدهار هذه النظرية، منها: ظهور الطبقة الوسطى كقوة فاعلة، إضافة إلى ازدياد حركة التنقل والارتحال؛ مما وفر كم هائل من المعلومات وازدهار سوق الصحافة، إضافة إلى اتساع التبادل التجاري، وظهور اختراعات علمية جديدة، وقيام الثورة الفكرية الداعية للعقلانية.²

والصحافة في الفكرة التحررية ليست أداة للحكومة أو ناطقة باسم طبقة النخبة الحاكمة وهي تفترض أن الجماهير قادرة بنفسها على التمييز بين الحقيقة والزيف، وعندما تتعرض هذه الجماهير للصحافة التي تعمل حسب مبدأ السوق الحرة للأفكار والمعلومات، فإن الجماهير تشارك بنفسها في تقرير السياسة العامة، ومن الضروري أن تتوفر الوسائل الحرة أمام الجميع، الأقلية مع الأغلبية، والضعيف مع القوي، للتعبير عن أنفسهم في صحافة المجتمع التحرري.³

لذا ينبغي أن تكون للصحافة قاعدة كبيرة من الحرية كي تساعد الناس في بحثهم عن الحقيقة، ولكي يصل الإنسان إلى الحقيقة عن طريق العقل ينبغي أن تتاح له حرية الوصول إلى المعلومات والأفكار، وهو يستطيع أن يميز فيما تقدمه له الصحافة بين الحقيقي والزائف باستخدام عقله.⁴ وتتخلص مبادئ هذه النظرية بحسب، المفكر الإعلامي السويدي دينيس ماكويل، كما يلي:

- إن النشر يجب أن يتحرر من أية رقابة مسبقة.
- إن مجال النشر والتوزيع يجب أن يكون مفتوحاً، لأي شخص، أو جماعة من دون الحصول على رخصة مسبقة من الحكومة.
- إن النقد الموجه، إلى أية حكومة، أو حزب سياسي أو مسؤول رسمي، يجب ألا يكون محلاً للعقاب، حتى بعد النشر.
- أن لا يكون هناك أي نوع من الإكراه أو الإلزام بالنسبة للصحفي.
- عدم وجود أي نوع من القيود على جمع المعلومات ونشرها بالوسائل القانونية.

¹ سعد سلمان المشهداني: مرجع سبق ذكره، ص 113.

² عبد النبي عبد الله الطيب: مرجع سبق ذكره، ص 31.

³ إدوين إمري وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص 59.

⁴ محمد سيد محمد: الصحافة سلطة رابعة كيف...؟ ط 1، دار الشعب، القاهرة، مصر، 1979، ص 20.

- أن لا يكون هناك أي قيد على تلقي أو إرسال المعلومات عبر الحدود القومية.

- يجب أن يتمتع الصحفيون بالاستقلال المهني داخل مؤسساتهم الصحفية.

ولقد أسهمت هذه النظرية بشكل كبير في تحرير الصحافة من سيطرة الدولة، فأثمت وجود الكثير من القيود التي تفرضها السلطة على الصحافة، واستطاعت الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية أن تتمتع، خلال القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين بقدر كبير من التعددية والتنوع في مجال الصحافة، واستطاعت الصحافة أن تدير في هذه المجتمعات مناقشة حرة بين كافة الاتجاهات السياسية، وأن تنقل هذه المناقشات إلى الجماهير، وهو ما أسهم في تقدم هذه المجتمعات وزيادة حيويتها.¹

3.5. نظرية المسؤولية الاجتماعية:

نظرا لتزايد النقد ضد الصحافة مع مطلع القرن العشرين وخلال العقود الأولى منه نتيجة اعتمادها على الإثارة والمنطق التجاري، ونتيجة الاحتكارات والانحيازات السياسية لهذه المؤسسات في الولايات المتحدة، تكونت لجنة خاصة عام 1942 برئاسة روبرت هوتشتر رئيس جامعة شيكاغو التي وضعت نصب عينها مهمة التحقيق في مدى إخفاق أو نجاح الصحافة الأمريكية في أداء دورها الاجتماعي، وتحديد أي مواقع الحرية التي ينبغي على الصحافة أن تتوقف عندها، وما تأثير الضغوط الحكومية أو الإعلان التجاري على حرية العمل الصحفي؟. وقدمت تقريرها، في كتاب أعدته عام 1947 بعنوان: (صحافة حرة مسؤولة) حيث دعت إلى التزام العاملين في الصحافة بمسؤوليتهم الاجتماعية.²

ومن أبرز الشخصيات التي ساهمت في ظهور نظرية المسؤولية الاجتماعية نجد الصحفيان هوراس جيرلي، وجوزيف بولتزر، حيث رأى جيرلي أن الصحافة لا ينبغي لها أن تخدم أي حزب أو جماعة سياسية، وفي الوقت نفسه لا ينبغي لها أن تكون محايدة بل يجب أن تشكل قيادة سياسية تضع المصلحة العامة فوق الولاء الحزبي، أما بولتزر فطالب بإنشاء كلية للصحافة، مطالباً الناشرين أن يقدموا واجبهم نحو الجمهور على واجبهم نحو إداره الحسابات، مؤكداً أن الصحيفة دون مثل أخلاقية عليا لا تتجرد فقط من إمكاناتها الرائعة للخدمة العامة، ولكنها تصبح خطراً فعلياً على

¹ سعد سلمان المشهداني: مرجع سبق ذكره، ص 114.

² المرجع السابق، ص 115.

المجتمع.¹ وتحت هذه النظرية على ضرورة وجود التزام ذاتي من جانب الصحافة بمجموعة من المواثيق الأخلاقية التي تستهدف إقامة توازن بين حرية الفرد من ناحية وبين مصالح المجتمع من ناحية ثانية، ويتحقق ذلك بخضوع الصحافة لرقابة الرأي العام في المجتمع عن طريق مواثيق الشرف الصحفية. كما تحت على أنه للصحافة وظيفة اجتماعية تتمثل في تقديم البيانات والمعلومات عن الأحداث الجارية ولا يجب حجبها عن القراء، بحجة حمايتهم من الأفكار المعارضة للسلطة القائمة في المجتمع الذي تصدر فيه الصحيفة، ومن ناحية أخرى لا يجب حجب المعلومات بحجة أنها لا تثير انتباه القراء أو اهتمامهم.²

ويلخص دينيس ماكويل المبادئ الأساسية، لنظرية المسؤولية الاجتماعية، في الجوانب الآتية:

أ - إن الصحافة وكذلك وسائل الإعلام الأخرى، يجب أن تقبل وأن تنفذ التزامات معينة تجاه المجتمع.

ب- يمكن تنفيذ هذه الالتزامات من خلال الالتزام بالمعايير المهنية، لنقل المعلومات مثل الحقيقة والدقة والموضوعية والتوازن.

ج- لتنفيذ هذه الالتزامات يجب أن تنظم الصحافة نفسها بشكل ذاتي.

د- إن الصحافة يجب أن تتجنب نشر ما يمكن أن يؤدي إلى الجريمة، والعنف والفوضى الاجتماعية، أو توجيه أية إهانات إلى الأقليات.

هـ- إن الصحافة يجب أن تكون متعددة وتعكس تنوع الآراء وتلتزم بحق الرد.

و- إن للمجتمع حقاً على الصحافة، في أن تلتزم بمعايير رفيعة في أدائها لوظائفها.

ز- إن التدخل العام يمكن أن يكون مبرراً لتحقيق المصلحة العامة.

ويلاحظ أن هذه النظرية قد طرحت بعض الحلول التي تتمثل في تنظيم مهنة الصحافة من خلال إصدار مواثيق شرف مهنية، لحماية حرية التحرير الصحفي، والممارسة الصحفية، وإصدار قوانين للحد من الاحتكار، وإنشاء مجالس للصحافة، وإنشاء نظام لتقديم إعانات للصحف.

¹ محمد حسام الدين: المسؤولية الاجتماعية للصحافة، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 2003، ص 57، ص 58.

² فاروق أبو زيد: مرجع سبق ذكره، ص 106، ص 107.

ولكن مجمل الأفكار التي طرحتها هذه النظرية لم تكتمل أمامها فرصة التنفيذ، بشكل تام، فقد نظر الصحفيون الأمريكيون إلى هذه الأفكار على أنها تمثل اتجاها نحو الاشتراكية وخطرا على حرية الصحافة. كما قوبلت هذه الأفكار بمعارضة عنيفة من مجموعات ملاك الصحف.

ومع ذلك يمكن القول إن نظرية المسؤولية الاجتماعية قد حققت بعض النتائج الإيجابية، في بعض دول أوروبا، مثل السويد، التي واجهت حظر سيطرة الاحتكارات على صحافتها بإنشاء نظام لتقديم إعانات حكومية للصحف، بهدف المحافظة على التنوع الصحفي مما أدى خلال حقبة الستينيات من القرن الماضي، إلى المحافظة على بقاء كثير من الصحف الصغيرة في السويد.¹

4.5. النظرية الاشتراكية:

شهد الربع الأول من القرن العشرين ميلاد النظرية الاشتراكية للصحافة التي تستلهم من أفكار الفيلسوف الألماني كارل ماركس. وترتكز هذه النظرية على أن وظائف وسائل الإعلام، في المجتمع الشيوعي، هي نفسها وظائف الجهاز الحاكم، أي دعم بقاء وتوسع النظام الاشتراكي، وأن هذه الوسائل يجب أن توجد، لنشر السياسة الاشتراكية، وليس لها أن تبحث عن الحقيقة. وفي ظل هذه النظرية، فإن وسائل الإعلام الجماهيرية تعد أدوات للحكومة، وجزءاً لا يتجزأ، من الدولة، والدولة تملك وتقوم بتشغيل هذه الوسائل، والحزب الشيوعي هو الذي يقوم بالتوجيه.²

حيث يرى ولبروم شرام في هذا السياق أن السوفيت كانوا لا ينظرون إلى وسائل الإعلام الجماهيري على أنها سلطة رابعة تراقب السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية فتتشر أخبار هذه السلطات وتنتقدها كما تفعل أجهزة الإعلام في الغرب، ولكن وسائل الإعلام الجماهيري تعتبر ومنذ قيام الثورة البلشفية في عام 1917 أداة جماعية للدعاية والترويج للأيدولوجية الشيوعية.³

وترتكز دعامة الملكية في هذه النظرية على أساس أن وسائل الإعلام لا بد وأن تكون في نطاق الملكية العامة حتى تكون تعبيراً عن مصلحة المجتمع وأهدافه وبعيدا عن نزوات الأفراد وأنانيتهم وأن الملكية العامة لهذه الوسائل تؤدي إلى إتاحة حرية التعبير على نطاق شعبي عريض، وإلى تأمين وسائل الإعلام وبخاصة الصحافة من أخطار الإعلان وإلى رفع مستوى المادة الإعلامية بعدم الجري وراء القراء والمستمعين والمشاهدين بالفضائح والأخبار التافهة المثيرة وأفلام العنف والجريمة، وإلى

¹ سعد سلمان المشهداني: مرجع سبق ذكره، ص 117، ص 118.

² المرجع السابق، ص 118.

³ عبد النبي عبد الله الطيب: مرجع سبق ذكره، ص 57.

تحرير ضمير رجل الإعلام من سيطرة الاتجاهات الأنانية المصاحبة لاستثمار رأس المال الخاص في هذا المجال ومن سيطرة عامل الريج على عمله الإعلامي.¹

ويبرر خروتشوف هذه السيطرة بقوله: "كما أن الجيش لا يستطيع أن يجارب بدون أسلحة، كذلك الحزب لا يستطيع أن يقوم بعمله الأيديولوجي بنجاح بدون سلاح الصحافة القوي الحاد، لهذا فإننا لا نستطيع أن نترك الصحافة في أيدي غير أمينة، يجب أن تبقى الصحافة في أيدي المخلصين الموثوق بهم والمؤمنين سياسيا بقضيتهم". أمام لينين فيقول: "إن الجريدة ليست داعيا اجتماعيا فحسب ولكنها أيضا محرك جماعي ومنظم"، كما يعبر ستالين عن نفس المعاني السابقة بقوله: "الصحافة هي الأداة الرئيسية التي يتحدث الحزب بواسطتها يوميا وكل ساعة إلى الطبقة العاملة بلغته الخاصة، وما من وسيلة أخرى تستطيع أن توثق الروابط الروحية بين الحزب والطبقة العاملة، كما أنه ما من وسيلة أخرى لها نفس المقدرة على التكييف والمرونة التي تتميز بها الصحافة، والصحافة بذلك هي الوسيلة الأساسية في كفاح الحزب للقضاء على البقايا الرأسمالية وفي وعي الجماهير وتحويلهم لمؤيدين للحزب الشيوعي".²

فالصحيفتان السوفيتيتان الكبيرتان: "برافدا" و"أزفستيا" أفضل مثالين على ذلك، ومطبوعات الدعاية الدولية مثل مجلة "الحياة السوفيتية" تعكس هذه النظرية، أما القائمين على وسائل الاتصال فليس لهم شخصياتهم المستقلة القائمة بذاتها، وشخصيتهم كما هي عليه، هي شخصية الدولة وهم أدوات تتبع بخضوع ويقظة خط الحزب وتوجيهات الدولة، إن الاتصال الجماهيري مثله مثل أدوات الدولة الأخرى كالمدارس والبوليس.³ ولقد تأثرت بأفكار هذه النظرية العديد من الدول العربية والإفريقية والآسيوية في عهد التحول من الاستعمار للتحرير. لكن هذه النظرية أصابها الانهيار بعد شيوع روح التجديد على عهد ميخائيل غورباتشوف في مطلع التسعينيات من القرن العشرين أو ما عرف بإعادة البناء "البروسترويكا" وما تبعها مما عرف بسياسة "الغلاسنوست" (الشفافية) مما قاد في النهاية لتفكك الاتحاد السوفيتي وانهيار الفلسفة الشيوعية.⁴

¹ محمد سيد محمد: مرجع سبق ذكره، ص 27.

² عبد النبي عبد الله الطيب: مرجع سبق ذكره، ص 58، ص 60.

³ إبراهيم عبد الله المسلمي: إدارة المؤسسات الصحفية، ط 1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1995، ص 113، ص 114.

⁴ عبد النبي عبد الله الطيب: مرجع سبق ذكره، ص 66.

الفصل الرابع

الفصل الرابع: الصحافة والإرهاب.. تفكيك علائقي وتأسيس سوسيولوجي لطرق المواجهة

1. الصحافة والإرهاب.. علاقة جدلية
2. الإرهاب باحثا عن التغطية الصحفية.. تفكيك لثنائية "الدعاية/الرعب"
3. الصحافة باحثة عن العمليات الإرهابية.. تفكيك لثنائية "الأوديمات/الرعاية"
4. بين الصحافة.. والإرهاب.. عن ماذا تبحث الحكومات؟
5. في سوسيولوجيا المواجهة.. الصحافة ضد الإرهاب
6. قراءة في الإستراتيجية الإعلامية العربية لمكافحة الإرهاب

1. الصحافة والإرهاب.. علاقة جدلية:

تشبّه بريجيت ناكوس (Brigitte Nacos) العلاقة بين الإرهاب والصحافة بـ "زواج المتعة"؛ إذ يحتاج الإرهابيون إلى الصحافة من أجل بث رسائلهم، فيما تحتاجهم الصحافة لرفع تصنيفها في الساحة الإعلامية، ويسير بنجامان كول (Benjamin Cole) في الاتجاه ذاته، حينما يقول: "إنه وبالرغم من تلك العلاقة التكافلية المعقدة بين الاثنين، إلا أن وسائل الإعلام في سعيها للبحث عن الإثارة والسبق الصحفي، لا تريد بأي شكل من الأشكال المساس باستقرار الدولة التي تحتضنها"¹. والملاحظ هنا أن بنجامان كول يحاول التماس الأعذار وتبرئة ساحة وسائل الإعلام الباحثة عن السبق والإثارة، لتجد نفسها في "علاقة تكافلية" غير مقصودة مع الجماعات الإرهابية.

من جانبها، تقول آمال قرامي إن العلاقة بين الصحافة والإرهاب هي "علاقة إشكالية"، موضحة أن المسؤولية الملقاة على عاتق الإعلاميين كبيرة، ودورهم في التعامل مع هذه الظاهرة المتنامية يوما بعد آخر يتأكد، وكل خطأ إعلامي يمكن أن تنجم عنه نتائج سلبية يتحملها المجتمع بأسره، موضحة بالقول: "إنه وبالرغم من وعي عدد من الإعلاميين بأنّ التغطية الإعلامية التلقائية للأعمال الإرهابية قد تشجّع الجماعات المتشدّدة على ارتكاب المزيد من هذه الأعمال الإجرامية، فإنّ بعض المنابر الإعلامية تحوّلت إلى فضاء للتمكين الإرهابي"².

والملاحظ هنا، أنّ قرامي، ألقت اللوم على "التغطية الإعلامية التلقائية"، وعلى بعض المنابر التي أصبحت فضاء لما أسمته "التمكين الإرهابي"، والباحث هنا يتفق تماما مع طرحها، لأنّ خطورة تلك الظاهرة على الأبنية الاجتماعية تستدعي ممارسة صحفية حذرة، ذكية ومسؤولة، لأنّ الجماعات الإرهابية، تترصد وتستغل أية ثغرة إعلامية، لتحاول تمرير رسائلها وأيديولوجيتها.

أمّا ثريا السنوسي ومروة سعيد فتوضّحان تلك العلاقة الجدلية حينما تقولان: "في الحقيقة، هنالك علاقة جدلية بين الحركات الإرهابية ووسائل الإعلام، حيث تطرح معادلة الإعلام والإرهاب أزمة في مستوى أخلاقيات العمل الصحفي، فمن جهة، يطالب الإعلاميون بكشف المعلومة وتغطية الأحداث والتزام الموضوعية والحياد في طرح المواضيع، وهم أيضا معنيّون بمبدأ السبق الصحفي في

¹ Benjamin Cole : **Conflict, Terrorism and the Media in Asia**. Routledge. New York and London. 2006. P1.P2.

² آمال قرامي: "التغطية الإعلامية للإرهاب في فترة الانتقال الديمقراطي - تونس مثلا"، مجلة الإذاعات العربية، العدد 4، إنجاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2014. ص 62.

التغطية، ومن جهة ثانية، فإن وسائل الإعلام تساهم في تأجيج الحركات الإرهابية وتغذيتها ودفعها لتكثيف نشاطها عندما تسلط عليها أضواءها¹.

تعتقد الباحثة إن تلك العلاقة الجدلية تسببت في أزمة على مستوى أخلاقيات العمل الصحفي، والباحث هنا لا يتفق مع طرحهما، لأن الطرف الثاني في تلك المعادلة، أي الجماعات الإرهابية، لا يحوز على أي شرعية ووجهة أخلاقية، وأفعاله الإجرامية، لا تبوّؤ ولا تعطيه الحصانة للتمتع بتغطية إعلامية متوازنة ومحيدة. والباحث هنا، لا يطالب بحجب أخبار الإرهاب عن الصحافة، بل بتغطيتها بطريقة مختلفة، لأن ظاهرة الإرهاب ليست مثل الظواهر المجتمعية الأخرى.

أما انتصار إبراهيم عبد الرزاق وصفد حسام الساموك فيعتقدان أن الصحافة والإرهاب تربطهما علاقة وثيقة وهما عمليا متلازمان ضمن حدود تلك العلاقة؛ إذ يغذي كل منهما الآخر لتحقيق دوافع سياسية وأيديولوجية، فضلا عن تحقيق الربح التجاري².

والملاحظ هنا، أن انتصار إبراهيم عبد الرزاق وصفد حسام الساموك، ربطا تلك العلاقة بمجموعة من الدوافع السياسية والأيديولوجية، وأدخلا متغير الربح التجاري. وإذا نسجل اتفاقا مع طرحهما بخصوص الدوافع السياسية والأيديولوجية لكل من الصحافة والإرهاب، إلا أننا نعترض على جزئية "الربح التجاري" الذي قرناه بالمؤسسات الصحفية وبالجماعات الإرهابية على حد سواء، لأن الإرهابيين يبحثون أساسا وبشكل مكثف عن "البروباغوندا" لأعمالهم، بعيدا عن الربح التجاري لأنهم على عكس المؤسسات الصحفية، ينتمون لتنظيمات غير شرعية خارجة عن القانون أصلا، يصعب عليها الحصول على أرباح مادية.

¹ ثريا السنوسي ومروة سعيد: "داعش في الإعلام الحكومي العراقي"، مجلة الإذاعات العربية، العدد 4، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2014، ص 44.

² انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك: الإعلام الجديد.. تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، جامعة بغداد، العراق، 2011، ص 14.

2. الإرهاب باحثا عن التغطية الصحفية.. تفكيك لثنائية "الدعاية/الرعب":

1.1. الدعاية أولاً..

يؤكد مانويل كاستلز (Manuel Castells) أنّ الجماعات الإرهابية تحدد أهدافها وفق ثنائية القتل والإعلام، لذا فهي تستغل الإعلام لاستهداف عقول الجماهير من أجل إعادة تشكيل وعيهم¹. وجوهر هذه القضية بحسب كاستلز هو إعادة تشكيل وعي الجماهير، بما يخدم المصالح العليا للجماعات الإرهابية وأجنداتها السياسية والأيدولوجية، فالمتتبع يلاحظ فعلاً أنّ تلك الجماعات تتبنى "خطاب المظلومية" من جهة و"خطاب الخلاص" من جهة أخرى، بمعنى أنّها جماعات تعتقد أنّ جنوحها للعمل المسلح هو رد فعل على الأنظمة السياسية التي تزعم أنّها همشتها ونكّلت بأتباعها وشوّهت أيدولوجيتها وسفّهت مشاريعها السياسية، هذا فيما يختص بخطاب المظلومية. أما الخطاب الثاني الذي تتبناه تلك الجماعات فهو خطاب الخلاص، أيّ العمل على الخلاص من الأنظمة السياسية والتي، بحسبها، توزع الظلم بالعدل على الجميع، والخلاص من نظام عولمي أمريكي تعتبره أشرس عدو وأكبر مهدد لمشاريعها وطموحاتها المستقبلية، وخصوصاً مشروع إقامة نظام "الخلافة" الذي تبشر به الجماعات الإرهابية أتباعها والمتعاطفين معها، بما يضمن لهم "السعادة" و"الخلاص" الدنيوي والأخروي، بحسب أدبيات الخطاب الذي يستخدمه الإرهابيون. بدوره وفي البراديعم ذاته، يؤكد أديب محمد حضور، أنّ الإرهاب هو أساساً حرب وقائية ونفسية ودعائية، فالإرهابيون يعتبرون أنّ ساحة الصراع وموضوع الرهان هو أذهان البشر، ولذلك لا بد من الوصول إلى هذه الأذهان، باستعمال وسائل الإعلام الجماهيري، والعمل على التأثير فيها، موضحاً أنّ الجماعات الإرهابية تحدد عملياتها وتخطط لها، وتنفّذها وفق منظور إعلامي، لأنّ الشرط الحاسم لنجاحها هو توفر إمكانية نشرها عن طريق وسائل الإعلام، فالعملية الإرهابية التي لا ينقلها الإعلام، كأنها لم تحدث².

¹ Philip Seib, Dana M. Janbek: **Global Terrorism and New Media, The post-Al Qaeda generation.** Routledge. New York and London. 2011. P 10.

² أديب محمد حضور: "معالجة وسائل الإعلام العربية لعمليات الإرهاب"، ورقة بحثية مقدمة في أشغال دورة تدريبية بعنوان: تطبيق مبادئ الجودة الشاملة في مجال الإعلام الأمني، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 24-28 فيفري 2007، ص 7.

وهذا ما يؤكد من جهته، فرانسوا برنار هيوغ (François-Bernard Huyghe) حينما يقول: "الإرهابيون لا يريدون قتل أكبر عدد من الناس، بل يبحثون عن إعلام أكبر عدد من الناس بعملياتهم"¹.

وفي هذا المسلك، يؤكد السيد يسين أن الإعلام أصبح الوسيط الأساسي الذي تستخدمه الجماعات الإرهابية في الترويج لعقائدها المتطرفة، أو تجنيد المتعاطفين مع أفكارها، داخليا وخارجيا؛ "وقد رأينا كيف أن رسالة تنظيم داعش الإرهابي عبر الإعلام وصلت إلى قلب المجتمعات الغربية، حيث شهدنا ظاهرة لافتة للنظر حقا هي التحاق مواطنين من بلاد أوروبية شتى، مثل فرنسا وبريطانيا وغيرها بصفوف داعش بعد أن بلغتهم الدعوة المتطرفة عن طريق الإعلام"². ولأن الإعلام أصبح وسيطا أساسيا تستخدمه تلك الجماعات، كما فصله السيد يسين، لذلك فالهدف الأول للإرهابيين، حسب إيفيلين جوس (Evelyne Josse)، "هو دعائي، من خلال مخاطبة الجهات المعنية وتوصيل جملة المطالب، كل هذا بفضل عولمة المعلومات، نحن نشهد إذن عولمة للرسالة الإرهابية"³.

جوس كانت ذكية، حينما أشارت إلى عولمة الرسالة الإرهابية، والجميع أصبح يلاحظ أن الجماعات الإرهابية قد تحررت من عبء الحدود الجغرافية واللغوية، وهذا ما حصل سابقا مع تنظيم القاعدة الأم بأفغانستان وأفرعه المتعددة في أكثر من دولة وفي أكثر من قارة، والذي استعمل أكثر من لغة لتوصيل رسائله وخطاباته لأتباعه ومناصره وخصومه، وهذا ما يحصل حاليا مع تنظيم داعش في العراق وسوريا الذي يسير كذلك في اتجاه عولمة الرسالة الإرهابية.

في الحقيقة لم يعد تحرك الجماعات الإرهابية على المستوى الإعلامي عشوائيا، بل خاضع لإستراتيجية بالغة الهندسة والإحكام، وهذا ما تحاول إبرازه نصيرة تامي بالقول: "إن الإرهابيين يسعون من خلال ذلك إلى كسب تفهم الناس وتعاطفهم، وعليه فإن الأساس الذي تقوم عليه

¹ François-Bernard Huyghe : **Terrorisme et médias** .http://www.huyghe.fr/conference_21.htm. vu le: 5/12/2016.

² السيد يسين: دور الإعلام في مواجهة الإرهاب. صحيفة الحياة اللندنية. <http://www.alhayat.com/Opinion/Writers>. منشور في 23 أوت 2015. تم استرجاعه في 2016/10/15.

³ Evelyne Josse : **Les médias face au terrorisme et aux populations affectées, l'impossible équation**. www.resilience-psy.com. novembre 2015. Vu le: 10/10/2016.

الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين هو أن يخوضوا حرباً دعائية ونفسية وإعلامية، ولهذا تهدف الجماعات الإرهابية أساساً إلى إيصال رسائل معيّنة إلى الناس من خلال وسائل الإعلام¹.

وفي إطار إبراز أهمية وسائل الإعلام بالنسبة للجماعات الإرهابية، يرى ألكسندر سبنسر (Alexander Spencer) أنّ الصحافة تشكل أهمية بالغة للمجموعات الإرهابية لأنها توفر لها سبل نشر رسائلها، فهي تعتبرها شريكاً مهماً للغاية، أو حتى أفضل صديق يزودها "بأوكسجين الدعاية"²، وهذا ما ذهبت إليه كذلك، بريجيت ناكوس التي تؤكد أن "الدعاية ستظل هي الأوكسجين الذي تتنفسه تلك الجماعات الإرهابية"³.

هذه الجماعات التي تتنفس أو كسجين الدعاية، كما يقول سبنسر وناكوس، تحسن اختيار الوقت المناسب لتنفيذ عملياتها، وتعطي نصيرة تامي مثلاً عن ذلك بقولها: "لعبت الصحافة المكتوبة اليومية بإيطاليا دوراً مركزياً، حيث كان الإرهابيون الإيطاليون ليسار المتطرف غالباً ما يوجهون ضرباتهم أيام الأربعاء والسبت، وهي الأيام التي يكون فيها سحب الجرائد كبيراً"⁴.

من جانبه، يحاول بنجامان كول إعطاء تفصيلات وشروح أخرى لاستغلال الإرهابيين للصحافة، فهم يبحثون، حسب، عن تجنيد أعضاء جدد متعاطفين مع عملياتهم، إضافة إلى البحث عن شرعية سياسية متقدمة من خلال بث تقارير توضح مشاريعهم وأيديولوجياتهم⁵.

أما، نبيل عبد الفتاح فيرى أنّ هدف الجماعات الإرهابية هو إيصال صوتها السياسي أو الديني أو العرقي أو القومي إلى الرأي العام في بلادها، والعالم، ثم إلى كوادرها في المعتقلات أو السجون، أو إلى الإدارات السياسية في الدول الكبرى بهدف التعريف بهذه المنظمة أو تلك⁶.

تعقيباً على الطرح الذي تفضل به نبيل عبد الفتاح، يسجل الباحث اعتراضاً على مسألة سعي الجماعات الإرهابية إلى إيصال رسائلها إلى كوادرها في المعتقلات والسجون، لأنّ واقع الحال

¹ نصيرة تامي: "المعالجة الإعلامية لظاهرة الإرهاب من خلال الإعلام الفضائي الإخباري العربي: دراسة مقارنة بين فئات الجزيرة العربية"، مجلة الإذاعات العربية، العدد 4، إتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2014. ص 24.

² Alexander Spencer: **The Tabloid Terrorist - The Predicative Construction of New Terrorism in the Media**. Palgrave Macmillan, London, England, 2010. P5.

³ Brigitte L.Nacos and Others: **Selling Fear, Counterterrorism, the Media, and Public Opinion**. The University of Chicago. Press Chicago and London. 2011. P 14.

⁴ نصيرة تامي: المرجع السابق. ص 26.

⁵ Benjamin Cole. Op cit. P 2.

⁶ نبيل عبد الفتاح: الرؤى الملتبسة - الإعلام والإرهاب. الموقع الرسمي للمركز العربي للبحوث والدراسات. مصر.

http://www.acrseg.org/3703. منشور يوم 05 أفريل 2014. تم استرجاعه في: 12 / 12 / 2016.

يفترض أن هؤلاء الإرهابيين المعتقلين تحجب عنهم السلطات المعنية وسائل الاتصال المختلفة لخطورة الأعمال التي تم بموجبها اعتقالهم، أما فيما يخص استغلال تلك الجماعات الإرهابية للصحافة من أجل التعريف بنفسها لدى الإدارات السياسية والدول الكبرى، فالباحث يعتقد أنها مسألة هامشية؛ لأنّ الهدف الحقيقي لتلك الجماعات ليس تعريفيا شخصيا، بل أيديولوجي، سياسي، تأسيسي؛ يريد إقامة كيان بديل للدولة الحديثة وفق فهومات معينة، والحكومات المختلفة والدول الكبرى على دراية واسعة بذلك.

من جهته، يرى أحمد محمد صالح أنّ الإرهابيين يريدون الشهرة، والإعلام، والإعلان المجاني عنهم، الذي توفره لهم وسائل الإعلام عند تغطيتها لعمليات الإرهاب، والذي لا تستطيع تلك الجماعات أن توفره لأفرادها وتتحمل تكاليفه المرتفعة.. والشهرة التي توفرها لهم وسائل الإعلام، تجعلهم شخصيات معروفة، وصورهم وأحاديثهم منتشرة عبر العالم، تعتبر بمثابة إقرار رسمي وإعلامي بوجودهم، ولا يستطيع أحد أن يتجاهلهم، وبعدها يصبح أي حديث عن عدم الحوار معهم ليس له معنى¹.

لا يتفق الباحث مع زاوية النظر التي يرى من خلالها أحمد محمد صالح المسألة، لأنّ الإرهابيين يحملون بنظرهم مشروعا رمزيا مقدّسا، لذا فهم لا يلتفتون إلى أنفسهم كذوات متحررة تبحث عن مجدٍ فردي، لذا فالقول بأنهم يبحثون عن الشهرة، يتنافى أصلا مع منظومتهم الفكرية والعقدية، التي تنتصر لروح الجماعة على حساب الفرد، كما أنّ تحركاتهم السرية والحذرة، تحتم عليهم في كثير من الأحيان تمرير رسائلهم الإعلامية دون كشف عن وجوههم وهوياتهم الحقيقية لأنهم يعلمون أنّ قوات الأمن تترصد لهم وتتعبهم.

من جانبه، يعتقد محمد قيراط أنّ التغطية الإعلامية التي تحظى بها الأحداث الإرهابية والمقابلات التي تجريها وسائل الإعلام المختلفة مع قادة الجماعات الإرهابية؛ تقدّم خدمة جليّة تتمثل بالاعتراف بهم وبمطالبهم حيث يصبحون في مرتبة السياسيين وصناع القرار وصناع الأخبار في أوساط

¹ أحمد محمد صالح: الإرهاب ووسائل الإعلام. موقع الحوار المتمدن. <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=19589>. منشور يوم: 19 جوان 2004. تم استرجاعه في: 15/01/2017.

الجمهور والرأي العام، ويصبح لديهم حضور إعلامي وحضور في أذهان وأفكار الناس وفي الرأي العام¹.

يمكن القول أنّ الظهور الإعلامي لقادة تلك الجماعات الإرهابية على وسائل الإعلام قد لا يعطيهم بالضرورة حق الاعتراف، أو أن يصبحوا في مرتبة السياسيين وصناع القرار في أوساط الجماهير، لأنّ ذلك المرور الإعلامي حتى وإن تم أيام القاعدة في أفغانستان مع بعض وسائل الإعلام، يبقى مرورا هامشيا يحاول فيه الصحفيون الانتصار لعقيدة الدولة ومحاولة محاوره الإرهابيين كجماعات خارجة عن القانون حتى وإن استعملت في تلك الحوارات لغة إعلامية يبدو ظاهرها أنّها تنزع إلى اللين والتساهل مع قادة الجماعات الإرهابية، ويستثني الباحث من ذلك هامش الحرية الواسع الذي كانت تتركه قناة الجزيرة لبعض قادة تلك الجماعات كزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن، وخليفته فيما بعد أيمن الظواهري، ولقد تعرضت القناة جراء ذلك إلى ضغوط حكومية دولية، خصوصا من الإدارة الأمريكية.

ومن أجل الدعاية دائما، يحرص الإرهابيون، حسب أحمد محمد صالح، إلى تكوين علاقات جيدة مع وسائل الإعلام، وتزويدهم بأخبارهم وبياناتهم وأفكارهم، كما يحرصون على دس عملاء لهم في المؤسسات الصحفية، كما أنهم يريدون أيضا من وسائل الإعلام أن تساعد في تضخيم جرائمهم وتعظيم الأضرار التي أصابت المجتمع من الحوادث الإرهابية، فيزداد الخوف والذعر منهم وتتعاظم خسائر الاقتصاد خاصة في قطاع السياحة، ويفقد الناس الثقة في حكوماتهم وقدرتها على حمايتهم من الإرهابيين².

يمكن القول بناء على ما تقدم به أحمد محمد صالح، إنّ الجماعات الإرهابية تسعى إلى بناء علاقات ثقة مع وسائل الإعلام ونسج علاقات مع الصحفيين، لكنّ الأمر ليس بتلك السهولة، لأنّ الإعلاميين يعلمون أنّهم كذلك في دائرة المراقبة الأمنية المشدّدة، نظرا لطبيعة اشتغالهم على مسألة حساسة جدا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يعتقد الكثير من الصحفيين على المستوى العالمي أيديولوجيات تختلف تماما مع تلك التي يعتنقها الإرهابيون. لذا فمسألة بناء علاقات ثقة بين

¹ محمد مسعود قيراط: الإرهاب دراسة في البرامج الوطنية وإستراتيجيات مكافحته - مقارنة إعلامية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2011. ص 135-136.

² أحمد محمد صالح: مرجع سبق ذكره.

الإرهابيين والصحفيين بعيدة مبدئياً وواقعياً عن التحقق حتى وإن رغب فيها الطرفان لأسباب براغماتية بحتة.

ونظراً لصعوبة نسج علاقات شراكة ودية مع المؤسسات الصحفية ونظراً للحصار الإعلامي الممارس على نشاطاتها، لجأت بعض الجماعات الإرهابية إلى امتلاك أجهزة إعلامية خاصة بها، ويعطي محمد العربي مثالا عن ذلك بتنظيم داعش، صاحب مؤسسة الفرقان الذي بلغ عدد إصداراتها المرئية والمسموعة نحو 160 إصداراً، إضافة إلى مؤسسة الاعتصام والتي أنتجت 90 إصداراً بلغات مختلفة، ومؤسسة مركز الحياة التي تصدر أغلب أعمالها باللغة الإنجليزية وهي موجهة للعالم الغربي، ومؤسسة أجناد التي تصدر أناشيد حماسية، إضافة إلى مجلة دابق الشهرية بالإنجليزية التي تحتوي على بيانات التنظيم الرسمية، ومجلة دار الإسلام باللغة الفرنسية، كما يمتلك إذاعة البيان في مدينة الموصل، كما يمتلك عدة قنوات على اليوتيوب¹.

وكخلاصة عامة لما سبق من أطروحات وزوايا نظر مختلفة، يتضح جلياً أن تلك الجماعات الإرهابية، على دراية تامة بحجم التأثير الكبير الذي يمارسه الإعلام على الجماهير من خلال صقل تجاربهم الحياتية وإثراء ثقافتهم وتغيير قناعاتهم وهندسة وإعادة تشكيل وعيهم، لذا فهي تسعى لتوظيفه للدعاية لأعمالها وتمرير رسائلها بما يخدم أيديولوجيتها، حتى وإن اقتضى الأمر تملك منظومة إعلامية بديلة، لأنها على علم أن عملياتها الإرهابية دون دعاية وكأنها لم تحدث، فالصحافة لدى الإرهابيين قضية إستراتيجية، بمعنى أن عدم استغلالها أو حتى تملكها، يعني ضمناً فشل عملية شحن أذهان الجماهير بالعقيدة الإرهابية، وهذا ما سينعكس سلباً على تجنيد أفراد جدد، كما أنه يعقد تمرير الرسائل للأتباع والمتعاطفين، الذين سيصعب عليهم الحصول عليها بعيداً عن وسائل الإعلام، بفعل الحصار الأمني المفروض عليهم محلياً ودولياً.

2.2. الرعب ثانياً..

يؤكد باحثون ومختصون أن الجماعات الإرهابية، تحاول ضمان تغطية صحفية لأنشطتها الإجرامية لتثير في نفوس الجماهير الرعب لفرض منطقتها المتعصب، وإذ هي تفعل ذلك فإنها توجه رسائل ضمنية مفادها أن اعتناق عقيدتها وأيديولوجيتها هو الخلاص الوحيد والخيار الأسلم أمام تلك

¹ محمد العربي: "دعاية الإرهاب إعلام تنظيم داعش وإستراتيجية عمله"، مجلة دراسات، العدد 8، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية. 2016. ص - ص 19 - 25.

الجماهير الخائفة. وفي هذا السياق يقول أوليفي كلاك (Olivier Clarke): "إن الإرهابيين يسعون إلى نشر الرعب، وبسط رؤيتهم المتعصبة، لذا فهم لا يحبون الأفكار الجديدة، والديانات الجديدة، إنهم يعتقدون أن العالم الجديد يمثل تهديدا لهم.. ولأن دور الميديا هو خلق ذلك العالم الجديد المتفتح، يرفض الإرهابيون ذلك؛ لأنهم يخافون من اكتشاف الجماهير لضيق أفقهم وانحصار تفكيرهم"¹.

لذا فإن الإرهابيين الباحثين عن زرع الرعب في كل مكان يقومون، حسب فيليب لاتور (Philippe Latour): "بخطف الصحفيين، مثلما حدث للصحفي دانيال بارل في باكستان، كما يقومون بتفجير المؤسسات الإعلامية كما حدث في إذاعة ميندناو في جنوب الفلبين سنة 2000"². وفي هذا الاتجاه يؤكد كل من فيليب سياب ودانا جانباك أن "الهدف الرئيسي لتنظيم القاعدة في 11 سبتمبر ليس قتل آلاف المواطنين، بل إلحاق الخوف بملايين البشر عبر العالم من خلال تلك التقارير المصوّرة لتلك الهجمات"³. وهذا ما يذهب إليه كذلك بانجمان كول بقوله: "الإرهابيون يبحثون من خلال رسائلهم الإعلامية عن إثارة الخوف في صفوف الرأي العام وفي صفوف النخب السياسية"⁴.

يتضح مما سبق أن نشر الرعب وبث الخوف في نفوس الجماهير هو ما تسعى إليه تلك الجماعات، التي تستثمر قدراتها التخريبية وأساليبها الترويعية في إخضاع الصحافة لمنطقها الدموي، وفي هذا الخصوص توضح إيفيلين جوس، قائلة: "إنه لا وجود للظاهرة الإرهابية ولا بقاء لها في غياب وسائل الإعلام التي تقوم ببث رسائل الإرهابيين بما يخلق حالة من الرعب في صفوف الجماهير، ففي غياب الإعلام يصبح نطاق تلك العمليات الإرهابية محدودا جدا، وفي حضوره يكون لها أثر وصدى على الصعيد الدولي"⁵.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا، هو عن ماذا تبحث الجماعات الإرهابية بالضبط من الميديا من خلال زرع الرعب وبث الخوف في نفوس الجماهير؟ ليجيب محمد قيراط، بأن الإرهابيين

¹ Olivier F. Clarke: «Remarques générales sur le terrorisme et Les médias». In: **Media Violence et Terrorisme**. Unisco. Paris. France. 2003. P 78.

² Philippe Latour: «Frères sans armes». In: **Media Violence et Terrorisme**. Unisco. Paris. France. 2003. P 68.

³ Philip Seib, Dana M. Janbek: Op cit. P1.

⁴ Benjamin Cole: Op cit. P 2.

⁵ Evelyne Josse: Op cit.

يريدون من وسائل الإعلام أن توفر لهم التغطية الإعلامية لحت الجماهير على محاولة معرفة ماذا حدث وما هي الدوافع والأسباب وما هي المطالب وما هو عدد الضحايا وما هي الخسائر المادية¹. يتضح إذن، أن المنطق الذي تركز عليه تلك الجماعات هو منطق إكراهي صدامي يفرض وجوده بالقوة، لأن تلك الجماعات تعلم يقينا أنها تمارس فعلا عدائيا غير قانوني حتى وإن ألبسته ثوب القداسة، ودون البطش والفتك والتخويف والرعب لا تستطيع إثارة انتباه الجماهير والمسؤولين الحكوميين، وفي هذه النقطة بالذات يوضح محمد قيراط: "يفترض أن عملا إرهابيا ما لم ينل اهتمام وسائل الإعلام المختلفة ولم يحظ بأية تغطية تذكر فهذا يعني أن الحدث كأنه لم يكن وبذلك فلا أثر للعمل الإرهابي لا على الناس ولا على الجمهور ولا على الرأي العام ولا على صانعي القرار والمسؤولين والسياسيين ولا على الرأي العام الدولي والمنظومة الدولية، فمصير الإرهاب بدون وسائل الإعلام هو التوقف والأفول"².

3. الصحافة باحثة عن العمليات الإرهابية.. تفكيك لثنائية "الأوديمات/الرعاية":

1.3. أخبار الإرهاب والعقلية الأوديمائية:

يقول بيير بورديو (Pierre Bourdieu) إن "العقلية الأوديمائية" تسيطر على قاعات التحرير ودور النشر.. لقد أصبح الصحفيون وفقا لذلك يعرفون الأخبار التي تلاقي قبولا، وتلك التي لا تلاقي قبولا لدى الجماهير، لقد أصبحوا يفكرون وفقا لاعتبارات الربح التجاري³. بورديو لفت النظر إلى أمر مهم، حينما أشار إلى تلك "العقلية الأوديمائية" المهووسة بالأخبار الساخنة وبـ "السكوب -Scoop" بحثا عن نسبة إقبال عالية (تلفزيون وراديو) ومبيعات مرتفعة (صحف ومجلات)، بما يعود على المؤسسات الصحفية بأرباح تجارية كبيرة، لذا يعتقد الباحث مستعينا بالطرح "البوردوي" الذي يتميز بالرصانة والواقعية، أن أخبار الإرهاب تثير الاهتمام الإعلامي بشكل مكثف وكبير، وهذا ما سيتم ملاحظته كذلك مع مجموعة من الباحثين الذين يتقاطعون مع الطرح "الأوديماتي" الذي قدّمه السوسيوولوجي الفرنسي بيير بورديو.

فبعض الوسائل مثلا، حسب انتصار إبراهيم عبد الرزاق وصفد حسام الساموك؛ تعتبر أن نشر تلك الأخبار يؤدي إلى تعزيز مكانة الوسيلة الإعلامية وأنها تحتاج إلى الإطالة والتعمق في حيثيات

¹ محمد مسعود قيراط: مرجع سبق ذكره. ص 134.

² المرجع السابق: ص 133.

³ Pierre Bourdieu: *Sur la télévision - suivi de l'emprise du journalisme*. LIBER RAISONS D'AGIR. Paris. France. 1996. P 28.

تلك القصة الخبرية لأن ذلك يكسبها مزيدا من المتلقين¹. وفي هذا السياق، يقول أحمد محمد صالح أن وسائل الإعلام مطالبة بأن تكون أول من يعرف قصة الحدث الإرهابي، فبث أو نشر الخبر في وقته الحقيقي والفعلي يعتبر اليوم شيئا ضروريا للمنافسة الشديدة بين وسائل الإعلام، التي تريد أن تجعل قصص الإرهاب مثيرة وحية عن طريق المقابلات المباشرة مع القائمين بالحدث الإرهابي².

من جانبه، يسير محمد قيراط في الاتجاه ذاته، فهو يعتقد كذلك أن "وسائل الإعلام تحبذ دائما أن تكون سباقة لتغطية الحدث؛ فالسبق الصحفي هو القاعدة الذهبية للنجاح"³، فالجماعات الإرهابية، كما يرى ألكسندر سبنسر توفر للصحافة الأخبار الدموية المثيرة التي تساعد في الحصول على مبيعات أكبر⁴. وفي السياق ذاته، تؤكد آمال قرامي أنه وفي مقابل إفادة الإرهابيين من الإعلام، تتضح المكاسب التي تحققها وسائل الإعلام من وراء تغطية الإرهاب، فالتقارير التي تنشر في هذا الموضوع تزيد من عدد قراء الجريدة أو عدد مشاهدي التلفزيون، وبالتالي تزداد مبيعات الجريدة، وقيمة الدعاية المنشورة عليها أو الإشهار في التلفزيون⁵.

إلا أن تغطية العمليات الإرهابية ليست بالعملية السهلة، حيث يوضح محمد قيراط في هذا الخصوص، أن تغطية تلك العمليات قد أدى إلى سقوط مئات الصحفيين قتلى على يد المجموعات الإرهابية؛ ففي بعض الدول يعاني الصحفيون من محاولات للاختطاف والاعتقال والتصفية الجسدية من قبل الإرهابيين ويعانون كذلك من ضغوط وتهديدات ومشاكل عديدة من قوات الأمن والشرطة وقوات خفية أخرى وهذا ما يجعل مهمة الصحفي خطيرة وصعبة ومعقدة ومحفوفة بالمخاطر والتحديات⁶.

ويشاطره في هذا الطرح موجتر شميدت (Mogens Schmidt) الذي يقول أنه: "حينما يكون الصحفيون وأسرهم مهددين بسبب مقالاتهم، أو عندما يضطر غيرهم لدفع المال من أجل توفير حماية أمنية خاصة حتى لا يكونوا في مرمى نيران الإرهابيين، فإن وسائل الإعلام في خطر"⁷.

¹ انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك: مرجع سبق ذكره، ص 14.

² أحمد محمد صالح: مرجع سبق ذكره.

³ محمد مسعود قيراط: مرجع سبق ذكره، ص 138.

⁴ Alexander Spencer: Op cit. P5.

⁵ آمال قرامي: مرجع سبق ذكره، ص 63.

⁶ محمد مسعود قيراط: مرجع سبق ذكره، ص 140.

⁷ Mogens Schmidt: «Médias en danger». In: **Media Violence et Terrorisme**. Unisco. Paris. France. 2003. P 43.

الملاحظ من الكلام السابق لمحمد قيراط، وموجز شميدت، أن البحث عن "السكوبات" و"الحصريات" والمادة الإخبارية الدسمة بما يتفق مع العقلية "الأدويماتية"، ليس بتلك السهولة، خصوصا فيما يتعلق بتغطية الأحداث الإرهابية الدراماتيكية، المؤسسة على فعل عنفي، موجه ضد الجميع، محكوم بعقيدة "الولاء والبراء"، فالجماعات الإرهابية تنظر للصحفيين كذلك بمنطق الرئيس الأمريكي الأسبق جورج والكر بوش "معي أو ضدي؟"، فهي لاتريد من الصحفيين غير نقل وجهة نظرها وتبني أيديولوجياتها أو التعاطف معها على أقل تقدير، وإلا فالقتل أو التهديد به أو الخطف هو المصير المحتوم أمام هؤلاء الإعلاميين أو ذويهم.

لذا تؤكد نصيرة تامي في هذا المسلك؛ أن المؤسسات الصحفية في حيرة من أمرها، حيث إذا أولت اهتماما للعمليات الإرهابية، فإنها ستقع في فخّ الإرهابيين، لتجد نفسها مسخرة لخدمة الإرهاب والإرهابيين بطريقة غير واعية وغير مقصودة، وفي حالة تجاهلها للعمل الإرهابي، فإنها بذلك تنتكّر لرسالتها السامية، والمتمثلة في إطلاع الرأي العام على حقيقة ما يجدر من أحداث ووقائع مهما كانت سلبية¹.

وفي هذا السياق تقول إيفلين جوس أن وسائل الإعلام تجد أثناء تغطيتها للحدث الإرهابي، نفسها في حالة مساءلة، إذ يعتبرها البعض مسؤولة ومساهمة في إثارة أجواء القلق والذعر من خلال تضخيمها للإرهاب لخدمة أطراف سياسية معينة، أما إذا لم تنشر أي أخبار جديدة حول الإرهاب فستتهم كذلك بحجب معلومات مهمة عن الجماهير².

لذا فالتغطية الإخبارية للأنشطة الإرهابية تحمل، بحسب هايدر ديفيس إيكينس (Heather Davis Epkins) سيفاً ذا حدين، حيث تضيي نوعاً من الشرعية على الإرهابيين، مقابل الإبلاغ وتنبه الجمهور بالتهديد³، ذلك الجمهور، الذي يراه كريس وارن (Chris Warren)، أنه متعطش للأخبار الجديدة، فهو يبحث عن تحليلات لتعقيدات الظاهرة الإرهابية، وهذا ما يجعله يعتمد على الصحفيين من أجل الحصول على المعلومات الموثوق بها في الوقت المناسب⁴.

¹ نصيرة تامي: مرجع سبق ذكره. ص 25.

² Evelyne Josse: Op cit.

³ Heather Davis Epkins: "Media Framing Of Terrorism, Views Of Front Lines National Security". Doctor of Philosophy . University of Maryland. USA. 2011. P 32.

⁴ Chris Warren: «Le Journalisme et la guerre contre le terrorisme». en: **Media Violence et Terrorisme**. Unisco. Paris. France. 2003. P 17.

ويتقاطع محمد قيراط مع الطرح الذي قدمه هاينر ديفيس إيكينس، وكريس وارن، ويوضح في هذا الخصوص أنّ المؤسسات الإعلامية تحاول من خلال تغطيتها للأعمال الإرهابية؛ حماية حق المجتمع في المعرفة وذلك من خلال تقديم صور للضحايا وردود أفعالهم وردود أفعال أهاليهم ومواقف الشارع من الإرهاب ومطالب الإرهابيين وكذلك تقديم المعلومات التي تحاول الجهات الأمنية والحكومية التعتيم عليها¹.

يتضح من كلام إيكينس، ووارن، وقيراط، أنّ "العقلية الأوديمائية" التي تحدث عنها بورديو والتي تبحث عن أخبار تحقق مبيعات أكبر وبالتالي أرباح أكثر، تتقاطع في شقها الآخر مع اهتمامات الجماهير المتعطشة لأخبار الإرهاب، وعن من يقف وراءه، وماذا يريد بالضبط من خلال لجوئه لأعمال العنف، وهل هنالك حلول جذرية تستطيع القضاء على تلك الظاهرة؟ وغيرها من الأسئلة التي تبحث الجماهير عن إجابات لها من خلال إقبالها على وسائل الإعلام.

العلاقة إذاً بين الصحافة والإرهاب، هي أكثر من مجرد "زواج متعة" كما رأينا سابقاً مع بريجيت ناكوس، وأكثر منها كذلك "علاقة تكافلية" كما رأينا مع بنجامان كول، إنها علاقة معقدة "ثلاثية الأبعاد"؛ الإرهاب الباحث عن الصحافة للوصول إلى الجماهير.. والصحافة الباحثة عن أخبار الإرهاب للوصول إلى الجماهير وفقاً لعقيدهما "الأوديمائية".. والجماهير الباحثة عن أخبار الإرهاب في وسائل الإعلام، لتفهم حقيقة وتعقيدات الظاهرة الإرهابية.

2.3. تغطية صحفية.. أم رعاية للجماعات الإرهابية؟

يذهب بعض المختصين إلى القول بأنّ تغطية النشاط الإرهابي، قد تضيي نوعاً من الشرعية على تلك الجماعات الخارجة عن القانون، وتعطيها بالتالي حق الكفالة والرعاية، وتساهم حتى في إدامة عمرها، وترسخ عقائدها في أذهان الجماهير.

وفي هذا الخصوص يسجّل نبيل عبد الفتاح عدة سلبيات تنطوي عليها عملية توظيف الجماعات الإرهابية للأجهزة الإعلامية، منها أنّ الترويج للخطاب الإرهابي يؤدي إلى تحفيز فئات اجتماعية مسحوقة، أو جماعات عرقية وقومية ومذهبية مهمشة إلى سلوك سبيل الخيار الإرهابي العنيف لتحقيق مطالبها، مضيفاً أنّ بعض التغطيات الإعلامية التي تتضارب فيها المعلومات قد تؤدي إلى بث البلبلة والغموض، كما قد تؤدي إلى خلق تعاطف الجمهور مع الإرهاب، من خلال أساليب

¹ محمد مسعود قيراط: مرجع سبق ذكره. ص 139.

التغطية المتعاطفة، الإيجائية والتخييلية والتحفيزية لعناصر تنتمي إلى أجيال جديدة ودفعها إلى الانخراط في مجموعات عنف وإرهاب قائمة، أو تشكيل أخرى¹.

يتضح من كلام نبيل عبد الفتاح أن بعض وسائل الإعلام، قد تقع أثناء تناولها لأحداث الإرهاب، في مطبات رعاية الجماعات الإرهابية من حيث لا تدري، بحيث تتوهم أنها تقوم بتغطية متوازنة، تعطي فيها الحق للإرهابيين لإبداء آرائهم تحت مسمى حرية التعبير، بما في ذلك التساهل مع دعاوى القتل وتبريره، والسماح لهم بتليغ خطاباتهم الأركايبكية التي تتصادم مع مقتضيات الراهن. تلك الميديا، تعتقد كذلك، أنها تقوم بعمل احترافي، وتمارس حيادا سلبيا في نقل المعلومة، إذ تتخذ موقفا وسيطا بين الأنظمة السياسية والجماعات الإرهابية والجمهور، وهي بالتالي لا تنتصر ولا تجرّم أي طرف، وهذا برأي الباحث موقف كان سيكون سليما إذا تعلق الأمر بظواهر مجتمعية أخرى يكون الحياد فيها مسألة احترافية لا تقبل النقاش، أما الظاهرة الإرهابية المهتدة للأبنية الاجتماعية فتتطلب من الصحفيين، ذكاء وحذرا كبيرا في المعالجة، لكي لا يصبحوا من حيث لا يدرون أداوت لتنفيذ مشروع إجرامي خطير.

وفي هذا السياق، يذهب أحمد محمد صالح إلى القول بأن وسائل الإعلام عندما تجري مقابلات صحفية مع الإرهابيين، فهي تقدم لهم الفرصة لكي يتفهم الجمهور الأسباب والدوافع التي دفعتهم لذلك، فينشأ تفهم لأسبابهم ودوافعهم وليس لأفعالهم، فلا أحد يوافقهم على أعمالهم، لكن هذا لا يمنع أن يوجد من يتعاطف مع الدوافع والأسباب والمعاناة التي دفعتهم لذلك.. وهنا يظهر العنف والقتل الذي يمارسه الإرهابيون مجرد حلقة في سلسلة ردود الأفعال الممكنة ضد قوى الشر الجبارة التي دفعتهم للإرهاب².

ولا يمكن التغافل هنا عن عامل آخر من العوامل التي تُضعف التغطية الإعلامية للنشاط الإرهابي، وهو يتمثل بحسب آمال قرامي، "في تورط بعض الإعلاميين فيما أطلق عليه تبييض الإرهاب، ونعني بذلك انحياز هؤلاء إلى الجماعات الإرهابية التي يشاركونها نفس التوجه الأيديولوجي، مما جعلهم يبررون اعتداءاتها، ويُظهرون الإرهابيين في صورة المقاومين الراغبين في تخليص البلاد من الفاسدين أو في صورة الضحايا"³.

¹ نبيل عبد الفتاح: مرجع سبق ذكره.

² أحمد محمد صالح: مرجع سبق ذكره.

³ آمال قرامي: مرجع سبق ذكره، ص 65.

تعليقا على قول قرامي، يمكن القول إن مسألة تبرير الفعل الإرهابي غير واردة من وسائل إعلام خاضعة لدفتر شروط ومنظومة قانونية صارمة لا تتساهل مع تبرير علني للفعل الإرهابي، فقط تبقى مسألة "تبييض الإرهاب" واردة من وسائل الإعلام، ولكن دون قصد، وإنما نتيجة لسطحية وسذاجة قد تقع فيها المؤسسات الصحفية لنقص أو ضعف تكويني أو حتى لعدم حيازتها على صحفيين متخصصين يمتلكون الكفاءة اللازمة وبعده النظر ويحيطون بتفاصيل وتشبيكات تلك الظاهرة المعقدة.

وعليه، تثار الكثير من التساؤلات، حسب بيبا نوريس (Pippa Norris)، حول حقيقة التزام الصحافة أثناء تغطيتها للعمليات الإرهابية بمعايير "التوازن" و"الموضوعية" و"المصادقية".. فهناك من يرى أن وسائل الإعلام أثناء تغطيتها للعمليات الإرهابية تساهم دون قصد في تشجيع الإرهابيين ونقل عدوى عملياتهم إلى أمكنة أخرى¹، ويعطينا محمد النووي في هذا السياق، مثالا عن ذلك من خلال أحداث 11 سبتمبر 2001، التي أثارت حسبه، مناقشات رئيسية حول تعريف الإرهاب، والآثار الاجتماعية والسياسية المترتبة عنه، ومدى التزام الصحافة بمبادئ التوازن والحقيقة والموضوعية².

ولكن، ومن أجل الامتناع عن المساهمة في "تبييض الإرهاب" كما تشير قرامي، هل يمكن للصحافة أن تقاطع تغطية العمليات الإرهابية؟ ليجيب قيراط بالقول: "في العصر الحديث وفي المجتمعات الديمقراطية لا تستطيع وسائل الإعلام أن تقاطع تغطية الأعمال الإرهابية لأن دورها في المجتمع، وعملا بمبدأ حق الجمهور في المعرفة، هو إخبار وإبلاغ الجمهور والرأي العام بكل الأحداث والوقائع محليا ودوليا. من جهة أخرى، لا تستطيع الدول الديمقراطية أن تتدخل في شؤون وسائل الإعلام وتضغط عليها للزوف عن تغطية الأعمال الإرهابية وهذا عملا بمبدأ حرية الصحافة"³.

من جانبه، يثير نبيل عبد الفتاح، مسألة مهمة وهي أن حجب المعلومات والأخبار الصحيحة عن المنظمات التي تمارس العنف والإرهاب، يؤدي إلى المساس بحرية التعبير والنشر، والإعلام الشفاف

¹ Pippa Norris and Others :Framing Terrorism The News Media, the Government and the Public. Routledge. New York and London. 2003. P 3.

² Mohammed el-Nawawy: "Arab Media and Terrorism- Is an Objective Journalism Possible? The Case of Al-Jazeera". Paper presented to the European Journalism Observatory, Lugano, Switzerland, 2006. P32.

³ محمد مسعود قيراط: مرجع سبق ذكره. ص 134.

عن المواطن، لصالح دعاوى عامة وغامضة حول أمن البلاد، دون تحديد، وضبط لمفاهيم الإرهاب، والأمن والاستقرار والنظام العام، مضيفاً أنّ تلك المفاهيم تُفسَّر دائماً لصالح الطبقة السياسية الحاكمة، ولحماية الممارسات البوليسية تحت مظلة هذا النمط من المصطلحات الشعراوية، موضحاً أنّ هذا النمط من قمع حرية النشر والإعلام يؤدي إلى تحويل الإرهاب إلى شبح غامض حيناً، وإلى عدم تبصير المواطن بمخاطره الحقيقية حيناً آخر، وقد يساعد على إشاعة الترويع المؤسس على الغموض، وتضخيم الظاهرة الإرهابية¹.

ويؤكد واقع الحال، أنّ السياسيين يريدون فعلاً من الصحافة أن تمتنع عن نقل رسائل الجماعات الإرهابية، لكن في المقابل يريدون من وسائل الإعلام أن تكتب عن الإرهاب وفق ما يخدم مصالح تلك الطبقة السياسية، وهذا ما قد يصب في خانة التضيق على حرية التعبير، والمساهمة في إسكات أصوات المعارضة، تحت عناوين المحافظة على أمن واستقرار الوطن الذي تتهدده المخاطر الإرهابية. لذا يعتقد الباحث أنّ الصحافة مطالبة بالذكاء لكي لا تقع في فخ الإرهابيين وتقوم برعاية أنشطتهم، ومطالبة كذلك بالاصطفاف مع أمن واستقرار المجتمع، دون الانخراط في خدمة أجنادات السياسيين خصوصاً في الأنظمة الديكتاتورية القمعية، التي يستهويها إسكات صوت الجميع.

4. بين الصحافة.. والإرهاب.. عن ماذا تبحث الحكومات؟

تقول بريجيت ناكوس إنه ومثلما يسعى الإرهابيون إلى تسويق علامتهم التجارية المتمثلة في العنف والرعب عن طريق وسائل الإعلام، يسعى السياسيون من جهتهم كذلك إلى إبطال تلك الادعاءات والتسويق لنجاح سياستهم في مكافحة الإرهاب²، ويعطينا جون بول مارثوز (Jean-Paul Marthoz) مثالا عن ذلك إذ يقول أنّ صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية كشفت في إحدى تقاريرها السرية، يوم 19 فيفري 2002 أنّ وزارة الدفاع الأمريكية "بتناغون" أنشأت بعد أحداث 11 سبتمبر مكتب التأثير الإستراتيجي الذي يهدف إلى تمرير معلومات صحيحة أو خاطئة للصحافة الدولية بما يخدم المصالح الأمريكية³.

ويسير بانجمان كول في ذات الاتجاه، إذ يؤكد بدوره أنّ الحكومات تستخدم الصحافة لتمرير رسائلها بما يخدم سياساتها وبما يضمن لها التأييد الشعبي في مواجهة الإرهابيين، فهي تزود وسائل

¹ نبيل عبد الفتاح: مرجع سبق ذكره.

² Brigitte L.Nacos and Others: Op cit. P 14.

³ Jean-Paul Marthoz: «L'après 11 septembre et ses répercussions sur la liberté de la presse». en: **Media Violence et Terrorisme**. Unisco. Paris. France. 2003. P 63.

الإعلام بالتقارير التي تثبت تحكمها في الوضع الأمني والسياسي، وبالتقارير التي تحاول دحض حجج الإرهابيين ودحر أيديولوجياتهم، وبالتالي فالحكومات تعتبر أن وسائل الإعلام هي أكبر سند لها في مواجهة الإرهاب¹.

ويعطينا دارن كيلساي (Darren Kelsey) مثلاً عن استغلال الحكومات لوسائل الإعلام في حربها ضد الإرهاب، من خلال قصة جون تولوش أحد الناجين من هجمات 7 جويلية 2005 بلندن، الذي اتهم صراحة توني بليز باستغلال وسائل الإعلام في تلك الأحداث، من خلال الاستثمار في صورته الدامية، بما يخدم الأهداف السياسية لبليز².

وكمثال ثالث عن تدخل الحكومات؛ يكشف أوليفي كلارك عن الطلب الذي تقدم به البيت الأبيض لوسائل الإعلام الأمريكية بتفادي نشر فيديوهات لزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن، كما تعرضت قناة الجزيرة القطرية إلى ضغوطات لمنع إجراء وبث حوارات مع الإرهابيين³، وبناء على ذلك، يؤكد هايدر ديفيس إيكينس أن "الموظفين الحكوميين أصبحوا هم من يحددون الأجندات الصحفية، بدلاً من الصحفيين والناشرين"⁴.

يلاحظ الباحث مما سبق من تقديمات لبعض الباحثين، أن الحكومات التي تستهدفها الجماعات الإرهابية؛ تحاول من جهتها، استغلال قوة التأثير التي تملكها وسائل الإعلام، لإلحاق الخسائر في صفوف تلك الجماعات الإرهابية، على المستوى العسكري والسياسي والاجتماعي.

إذ تستغل الحكومات حاجة الجماهير الكبيرة لمعرفة المستجدات الأمنية، لتقوم بتمرير الكثير من رسائلها التي تظهرها في موقف قوة وإحكام وسيطرة على الأوضاع، وفي ذات الوقت تحاول تصوير أفراد تلك الجماعات على أنهم مجموعة من اللصوص وقطاع الطرق والمجرمين الخارجين عن القانون الذين يجلبون الخراب والدمار للأوطان، كما تحاول الحكومات باستعمال الميديا، التشويش على الإرهابيين وعلى خططهم العسكرية، لإرباكهم وبالتالي تسهيل عملية تضييدهم أو القبض عليهم أو الفتك بهم، إضافة إلى مخاطبتهم في أحيان أخرى بصوت الحكمة والتعقل ومناشدتهم

¹ Benjamin Cole: Op cit. P 2.

² Darren Kelsey :**Media Myth and Terrorism, A Discourse-Mythological Analysis of the 'Blitz Spirit' in British Newspaper Responses to the July 7th Bombings 2015**. Palgrave Macmillan. United Kingdom. 2015. P 63.

³ Olivier F. Clarke: Op cit. P 78.

⁴ Heather Davis Epkins: Op cit. P 35.

بالعودة إلى أحضان الوطن، وأن الأعمال التي يقومون بها تتنافى مع الأخلاق والأعراف والأديان، وأن أبواب العفو مفتوحة أمامهم إن قرروا التخلي عن العمل الإرهابي.

من جانبه وفي ذات السياق، يقول محمد قيراط إن الحكومات تحرص على المحافظة على الهدوء، وتفضل عدم التضخيم والتهويل واستثارة مشاعر وعواطف الجمهور وخاصة أقارب الرهائن والضحايا، لذا فهي تحاول، التأثير على وسائل الإعلام من أجل تقديم الإرهابيين كمجرمين وعدم الاعتراف بهم وبأطروحاتهم وأفكارهم، كما تريد الحكومات من وسائل الإعلام، حسب الباحث نفسه، شرح وتقديم وتبني أطروحاتها ورؤاها ووجهات نظرها من أجل توفير الأمن والاستقرار وحماية أرواح وممتلكات الأبرياء، ومن أجل ذلك فهي تهدف إلى وضع قيود وضغوط على وسائل الإعلام، حيث تفضل أن لا تكشف عن خططها وإستراتيجيات المكافحة¹.

ويوافق في هذا الطرح، أحمد محمد صالح، الذي يقول إنه من وجهة نظر الحكومات يجب على وسائل الإعلام أن تدعم مجهودات وأفعال الحكومة من خلال منع نشر أفكار الإرهابيين، وإبراز الجهود الأمنية في مكافحتهم، لذا تطلب الحكومات من الصحفيين، عدم الكشف عن حبايا العمليات الإرهابية الناجحة أو المحبطة، حتى لا تستخدم تلك الأسرار في نجاح إرهابي جديد.. وهي بذلك تريد من وسائل الإعلام أن تكون حذرة، ولا تنخدع من البيانات والفاكسات التي تصلها من المجموعات الإرهابية، فهي عادة بيانات مدسوسة وغير دقيقة².

ويتخوف البعض من تدخل الحكومات في عمل المؤسسات الصحفية، إذ يرون أنه يشكل تهديدا حقيقيا على حرية التعبير، وفي هذا الخصوص، يقول توبي مندل (Toby Mendel) إنه وبالرغم من أن الإرهاب يشكل تهديدا حقيقيا على الأمن الوطني، إلا أن مكافحته لا تستدعي تلك السرية المبالغ فيها، على حساب الحق في الإعلام، موضحا أن حرية المعلومات كانت أكبر متضرر من أحداث 11 سبتمبر، حيث تنذر الحكومات بحجبها لدواع أمنية عن الجماهير، لذا كان الشعار الذي رفعته الحكومة الأمريكية "هم أم نحن" المتسبب الرئيسي في قمع أصوات المدافعين عن حقوق الإنسان³.

¹ محمد مسعود قيراط: مرجع سبق ذكره. ص 137، ص 138.

² أحمد محمد صالح: مرجع سبق ذكره.

³ Toby Mendel: «Les attaques terroristes du 11 septembre: Conséquences pour la liberté d'expression». en: **Media Violence et Terrorisme**. Unisco. Paris. France. 2003. PP54 - 56.

لذا يطالب كريس وارن من جهته، المؤسسات الصحفية بمقاومة ضغوط السياسيين الذين هم على استعداد للتضحية بالحريات المدنية وحرية الصحافة، للفوز بالمعركة الدعائية ضد الإرهابيين.. إن الأولوية، حسبه، يجب أن تكون دائما لحرية النشر، من أجل مساعدة الجماهير على فهم جذور ذلك الصراع¹.

القضية التي أثارها توبي مندل، وكريس وارن، والمتعلقة بجرية التعبير كضحية أولى للتدخل الحكومي في الشأن الإعلامي، معقدة وشائكة جدا، والباحث في هذا الخصوص يميل إلى تغطية صحفية ذكية، تسعى إلى المحافظة على الأمن الوطني، ولكن ليس على حساب حق الجماهير في معرفة المستجدات.. تغطية تجرّم الفعل الإرهابي وتجتهد في تبين تهافت حججه وأيديولوجياته ومشاريعه وتتبع أسباب ظهوره بكثير من التحليل والتعمق، وفي الوقت نفسه تحاول التحرر من ضغوط السياسيين ووصايتهم، وأن مساهمتها في الحفاظ على أمن المجتمعات والأفراد يمليه عليها ضمير وأخلاقيات المهنة، حتى وإن تقاطع مع هدف الحكومات التي تسعى بدورها إلى المحافظة على الهدوء.

وتقاطعا مع الطرح السابق، يعتقد محمد أحمد صالح أن كل من الحكومات ووسائل الإعلام لدى كل منهما وجهة نظر مختلفة في كيفية التغطية والمعالجة الإعلامية للحدث الإرهابي، لذلك فإن الاتصال والتفاهم بين الحكومات ووسائل الإعلام، وتفهم كل منها لوجهة نظر الآخر، مهم للغاية، وهو الركيزة الأساسية في أي إستراتيجية توضع لمكافحة الإرهاب خاصة في المجتمعات الديمقراطية².

5. في سوسولوجيا المواجهة.. الصحافة ضد الإرهاب:

تتطلب خطورة الظاهرة الإرهابية على الأبنية الاجتماعية، تغطية صحفية أكثر كفاءة ودقة وذكاء، لهذا فإن تحقيق تغطية مؤسّسة على رؤية سوسولوجية متعددة الأبعاد، بإمكانها وضع الصحافة كقوة تأثير كبيرة في مواجهة الظاهرة الإرهابية، وذلك تفعيلا لمسؤوليتها الاجتماعية من خلال القيام بدور هام في المحافظة على استقرار المجتمع وتوازنه، دون أن تتخلى عن وظيفتها الأساسية في الإعلام الجماهيري.

¹ Chris Warren: Op cit. P 17.

² أحمد محمد صالح: مرجع سبق ذكره.

1.5. القيام بدور معرفي وتوعوي:

يراهن السيد يسين على وسائل الإعلام في مواجهة الإرهاب من خلال القيام بدور معرفي ودور تنويري؛ والدور المعرفي، حسبه، يتمثل أساساً في التشخيص الدقيق لظاهرة الإرهاب من وجهة نظر العلم الاجتماعي حتى تتبين أبعاده المختلفة، ويمكن بناءً على هذا التشخيص بناء سياسة متكاملة لمواجهته¹.

ويوافق في ذلك الطرح، محمد قيراط الذي يربط نجاح المؤسسة الصحفية في تعاملها مع الإرهاب؛ بإنشاء بنك معلومات مشترك، وإنشاء قنوات تعاون لتبادل المعلومات وتوفير المعطيات اللازمة والضرورية عن الشبكات الإرهابية المختلفة من حيث الخلفية والتكوين والأيدولوجية والأهداف وإلى غير ذلك من المعلومات التي قد تتوفر لدى البعض وتغيب عن الغالبية العظمى من وسائل الإعلام العربية².

الطرح الذي تقدم به كل من السيد يسين ومحمد قيراط، مهم جداً، لكونه يطالب بتفكيك الظاهرة الإرهابية تفكيكا علميا والبحث في خلفيتها التكوينية والأيدولوجية في ضوء ما تقدمه العلوم الاجتماعية، بما يساهم في تقديم تغطية صحفية رصينة تستهدف توعية عقول الجماهير وتنويرهم بحقائق وأبعاد تلك الظاهرة الخطيرة، بعيدا عن كل تسطيح في التغطية قد يدعم الجماعات الإرهابية بدلا من مواجهتها.

وفي هذا الخصوص، تطالب هويدا مصطفى وسائل الإعلام بالاهتمام بتقديم مواد إعلامية تحليلية ونقدية تتناول مختلف الأبعاد السياسية والفكرية والاجتماعية التي ترتبط بقضايا الإرهاب، وذلك بالاعتماد على آراء الخبراء والمحللين، إلى جانب الإفادة من نتائج الدراسات والبحوث التي أعدت في هذا المجال³.

من جانبه، يقترح محمد فتحي عيد توعية الرأي العام داخل الوطن العربي وخارجه بمخاطر مشكلة الإرهاب وذلك من خلال تغطية المشكلة إعلاميا على أوسع نطاق ممكن، وتبصير الرأي العام العربي من خلال مواد إعلامية مسموعة ومقروءة، بمسؤولياته الأسرية نحو حماية الأجيال الناشئة

¹ السيد يسين: مرجع سبق ذكره.

² محمد مسعود قيراط: مرجع سبق ذكره، ص 119.

³ هويدا مصطفى: "مهارات عملية في التعامل مع ظاهرة التطرف والإرهاب - التأهيل والتدريب"، ورقة بحثية مقدمة في أشغال ورشة دولية بعنوان: التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرف والإرهاب، إتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 7-8 أفريل 2015، ص 134.

من السقوط في برائن الإرهاب، وتلبية حاجيات الشباب، والارتقاء بوعيهم الثقافي، وضرورة وضع خطة للتنوير الديني لتقديم الدين في صورته الصحيحة السمحة بعيدا عن روح التعصب، وتكوين البرامج الإعلامية التي تبرز خطورة الإرهاب على المكونات الرئيسية للاقتصاد العربي، والتزام وسائل الإعلام بالموضوعية حتى لا تقع فريسة للشائعات والأقاويل، من خلال المحاضرات واللقاءات الصحفية¹.

يسجل الباحث موافقته لكلام محمد فتحي، خصوصا فيما تعلق بتوعية الرأي العام الدولي، فالمسؤولية كبيرة جدا أمام المؤسسات الصحفية العربية في تسويق رؤيتها وفهمها للإرهاب على المستوى العالمي، لذا فهي مطالبة بالانخراط في كل مسالك مواجهته، وتبيان خطورته، وأهدافه وأيديولوجياته، وبراءة المجتمعات العربية والديانة الإسلامية من أفعاله، لأنّ الرأي العام الدولي والغربي منه على وجوه الخصوص ربط في مخياله؛ الفعل الإرهابي بالعرب وبالإسلام تحديدا، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر في الولايات المتحدة، وما تلاها من أحداث إرهابية كبرى في عدة دول غربية، تبنتها جماعات إرهابية ترفع شعارات تنتمي للدائرة العربية-الإسلامية كحال القاعدة وداعش.

أما محمد أحمد القاعدي، فيقول في السياق ذاته، أنّ التثقيف العام عبر وسائل الإعلام يهدف إلى زيادة ثقافة الفرد في المجتمع.. فإذا ما عملت تلك الوسائل على تسخير الهدف التعليمي في توعية وتثقيف المجتمعات بأخطار و أضرار الإرهاب، فإنّ ذلك سيكون له أثر كبير لدى الجمهور المتلقّي، لاسيما وأنّ هناك مجالاّ واسعاّ للحديث عن الإرهاب في عصرنا الحاضر من خلال تشويه صور العمليات الإرهابية التي تحصد أرواح البشر دون وجه حق وتهدم بناءً بناه الله في هذه الأرض وهو الإنسان².

تعقيبا على محمد أحمد القاعدي، يميل الباحث إلى وجهة النظر ذاتها التي قدمها الكاتب، وهي محاولة انخراط وسائل الإعلام في تعزيز الرؤية الإنسانية، وذلك بالنظر للإنسان كعرق واحد، بعيدا عن انتمائه الثقافي والإثني والجغرافي، من خلال تعزيز سبل الحوار والتعايش بين الشعوب المختلفة،

¹ محمد فتحي عيد: الأساليب والوسائل التقنية التي يستخدمها الإرهابيون وطرق التصدي لها ومكافحتها، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2001. ص 158، ص 159.

² محمد أحمد القاعدي: "وسائل الإعلام العربية وأجهزة الإعلام الأمني شريكان في مكافحة الإرهاب"، مجلة الإذاعات العربية، العدد 4، إنجاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2014. ص 84.

وبعزل كل محفز من شأنه إثارة الضغائن، لأنه ومن خلال الملاحظة يتبين أن الجماعات الإرهابية تستثمر في مساحة الكره والحقد الشاسعة وفي الشرخ الثقافي والديني والإثني الهائل بين الشعوب، لتفعل وتجنّد المنخرطين في مسلكها الدموي.

الباحث ومما سبق لا يدعو إلى انصهار ثقافي وإثني وجغرافي، لأنه يستحيل ذلك إجرائياً، ولكن إلى محاولة غرس قيم التحاور والتعايش والتفاهم بين الشعوب، والمسؤولية هنا كبيرة ويقع حملها الأكبر على وسائل الإعلام.

2.5. المساهمة في تجديد الخطاب الديني:

يقدم السيد يسين تصوراً لتناول القضايا الدينية إعلامياً، لذا فهو يراهن على المؤسسات الصحفية لتعلب دوراً رئيسياً ومهماً في تجديد الخطاب الديني باعتباره ضرورة حتمية في المواجهة الثقافية للإرهاب، ومن أجل ذلك، يطالب السيد يسين بضرورة الدراسة النقدية لتأويل الإرهابيين للنصوص الإسلامية، وهذا موضوع بالغ الأهمية، لأن الجماعات الإرهابية استطاعت عن طريقه، أن تبرر منطق تفكيرها المنحرف، وتضفي الشرعية على أساليبها الإجرامية التي تتمثل في ذبح الرهائن علناً أو إحراقهم أو إغراقهم ونشر ذلك على وسائل الإعلام المختلفة بالصوت والصورة، لبث الرعب في القلوب وإظهار أن قوتها التدميرية لا حدود لها¹.

ويقاسمه الرأي ذاته، محمد أحمد القاعدي الذي يرى أن المؤسسات الصحفية تستطيع إظهار الصورة المشرقة والمضيئة للتعاليم الدينية وعلى رأسها الدين الإسلامي الحنيف، من خلال توجيه الإنسان نحو السلوك السوي القويم المبني على الأخلاق الفاضلة والقيم الحميدة، وكذا احترام الأنظمة والقوانين والأعراف والمبادئ السامية، وإظهار وتوضيح النتائج الوخيمة الدنيوية والأخروية المترتبة على أفعال وجرائم الاعتداء على الكليات التي حافظ عليها الإسلام، وعلى وجه الخصوص الاعتداء على الأنفس والأموال، والتي عادة ما تكون هدفاً للجرائم الإرهابية².

أما عباس عبود سالم فيؤكد أن الإرهاب يستند على مبررات واهية يشرعها رجال الفتوى في تلك التنظيمات، فمن المفيد جداً، حسب، الاعتماد على رجال دين أقوياء الحجّة لتفنيد هذه الأباطيل³.

¹ السيد يسين: مرجع سبق ذكره.

² محمد أحمد القاعدي: مرجع سبق ذكره، ص 84.

³ عباس عبود سالم: "تجربة شبكة الإعلام العراقي في التعاطي مع الإرهاب"، ورقة بحثية مقدمة في أشغال ورشة دولية بعنوان: التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرف والإرهاب، إتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 7-8 أبريل 2015، ص 60.

تعقيباً على ما سبق، يتضح فعلاً أنّ الجماعات الإرهابية تستعمل راسمياً رمزيًا، من خلال تأميمها للنصوص الدينية التي تخضعها لتأويلات "ميتا- تاريخية" لإضفاء الشرعية على مشاريعها الإجرامية، فهي بذلك جماعات مدججة بالأسلحة "المقدّسة" أكثر من أيّ سلاح عسكري فتّك، فبالاستناد على مجموعة ضخمة من النصوص؛ تكتسب تلك الجماعات هويتها، وشعاراتها، وشرعيتها، وأساليب قتالها، وأيديولوجيتها، وأهدافها.. إنها جماعات أنطولوجيتها تنطلق من الدين لأجل الدين ذاته.

بمعنى آخر، يلاحظ أنّ تلك الجماعات لا يكاد يخلو اسمها الحركي/التنظيمي من مصطلح ينتمي للقاموس الإسلامي، وكذلك حال مقاتليها الذين يحملون كنيات تحيل إلى أسماء شخصيات إسلامية تاريخية، وكذلك حال شعاراتها "المقدّسة"، وعملياتها التي تسميها "غزوات" كمفهوم يحيل إلى حقبة معينة في تاريخ الإسلام، وكذلك الحال لطرائق عيشها وسكنها ولباسها وهيئتها الجسمانية (لحى وتسريحات شعر) التي تعيدك إلى لحظة الإسلام الأولى، تلك الجماعات تعيش لحظة قطيعة تامة مع الحداثة، وهي تحاكي في أدق التفاصيل لحظة الزمن النبوي، أو ما تسميها في أديباتها لحظة "خير القرون"، إنها تتلذذ باستدعاء الماضي السحيق في حاضرها، لذا تسطرّ هدفًا تعتبره "مقدّسا"، وهو التأسيس لنظام "الخلافة" كبديل للأنظمة السياسية القائمة "الكافرة" بتعبيرها.

تلك الجماعات التي تحاكي "زمنًا مقدّسا"، تحمل في أديباتها مجموعة ضخمة من الفتاوى والتأويلات والقراءات المتطرفة للنصوص الدينية المقدّسة، تأسّسَ عليها فهما مشوّها لحقيقة الدين الإسلامي الذي يدعو إلى مكارم الأخلاق وإلى التعايش بين بني البشر.

تأسيساً على ما سبق، المطلوب من المؤسسات الصحفية لعب دور مزدوج، بحيث تحارب تلك الفهوم المشوّهة من جهة، وتبين حقيقة إسلام المحبة والتسامح من الجهة الأخرى، وذلك بعقلنة الخطاب الديني من خلال مادة إعلامية يشرف على تحريرها وإخراجها للجماهير صحفيون أكفاء، يقيمون حوارات مع علماء دين وأكاديميين متخصصين في قضايا الأديان، علماء اجتماع وأثروبولوجيون وغيرهم؛ يبيّنون بالحجة تمهافت الخطاب الإرهابي وضلالته المعرفية والدينية، وأنّ النص الديني المقدّس اختطفته تلك الجماعات من لحظته التاريخية المحكومة بسياقات جيوسياسية وسوسيو-أثروبولوجية معينة، ويوضحون أنّ تبني خطابات الحداثة والعصرنة لا يتقاطع ولا يعادي بشكل من الأشكال جوهر الدين الإسلامي، المتفتح على الآخر ثقافياً، ومعرفياً.

3.5. المحافظة على قيم المجتمع واستقراره:

تؤكد آمال قرامي، أن وضع إستراتيجية إعلامية ناجعة يتطلّب؛ الوعي بأنّ المعرفة بالإرهاب ليست محايدة بل إنها يجب أن تدعم قيم المجتمع، وأن تدافع عن الاستقرار، وأن تعكس أيضا الأولويات، والمصالح الاجتماعية، ثمّ إنّ المرور من المعرفة النظرية إلى المجال التطبيقي يقتضي فهما للواقع المعيش، وللشخص التي تمارس الإرهاب عن قناعة راسخة، وإعادة النظر في بعض المسائل، فلا يمكن للإعلاميين مثلا أن يقدموا تحليلات أو آراء تخدم الإرهابيين بذريعة اعتماد الحياد أو حرّية التعبير، فلا حياد في مواجهة الإرهاب¹.

في الحقيقة لا حياد في مواجهة الإرهاب كما قالت قرامي، لأن تلك الظاهرة المهددة للأبنية الاجتماعية تستدعي من الصحفيين اليقظة في إحباط وإفشال مشاريع الإرهابيين وذلك بمحاولة الانخراط في مسالك تعزيز قيم المجتمع والمحافظة على استقراره. وتبرز في الاتجاه ذاته، هويدا مصطفى أهمية المؤسسات الصحفية، في التصدي لظاهرة الإرهاب من واقع المسؤولية الاجتماعية التي تمارسها هذه المؤسسات في المجتمع، وهي المسؤولية التي تحاول التوفيق بين استقلال وسائل الإعلام وبين التزاماتها تجاه المجتمع، حيث تسعى نظرية المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام إلى التوفيق بين ثلاثة مبادئ أساسية هي: الحرية والاختيار الفردي من جهة، وحرية وسائل الإعلام من جهة ثانية والتزام وسائل الإعلام تجاه مجتمعها وقيمه من جهة ثالثة².

ومن أجل المحافظة على قيم المجتمع واستقراره، يطالب كذلك محمد أحمد القاعدي وسائل الإعلام بتسخير حيّز مناسب في خارطتها البرمجية للعمل على تنمية نوازع الخير لدى الجمهور وتحصينهم والتركيز على إحياء القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة في نفوس الناشئة والشباب، وتعليمهم حبّ العمل والإخلاص فيه والانتماء للوطن، والتعاون مع مؤسسات الدولة الأمنية والعسكرية في مقارعة الأخطار وتخفيف الأضرار³.

¹ آمال قرامي: مرجع سبق ذكره، ص 67.

² هويدا مصطفى: مرجع سبق ذكره، ص 133.

³ محمد أحمد القاعدي: مرجع سبق ذكره، ص 84.

وعليه، فالصحفيون بحسب، دينيس بارلي (Denis Barrelet) "مطالبون بلعب دور حساس في محاربة خطاب الكراهية والتحريض على العنف، من خلال الدعوة إلى خطاب يعزز قيم التفاهم والحوار"¹.

ويعطينا دارن كالساي مثلاً عن الصحافة الأمريكية التي لعبت دوراً مهماً بعد أحداث 11 سبتمبر، حيث مارست رقابة ذاتية على أخبارها، بعيداً عن لغة التخويف، موضحة أنها كانت صحافة مسؤولة بالمعنى الكامل للكلمة، من خلال تعزيز الشعور بوحدة الهوية والمصير لدى الأمريكيين، والدعوة إلى التمسك بالروح الوطنية، وأعطت الأولوية للرد على تلك الهجمات الإرهابية². ويوافق في ذلك، هاينر ديفيس إيكينس، الذي يقول: "لقد أصبحت وسائل الإعلام الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر تضبط مصطلحاتها وفق القاموس الذي يستعمله الرئيس بوش من مثل مصطلحات الحرب على الإرهاب وغيرها"³.

وفي سياق ضبط المصطلحات أثناء تناول الحدث الإرهابي، يطالب محمد أحمد القاعدي مرة أخرى الصحافة، بالابتعاد عن التهويل والمبالغة، لأنّ الإرهابيين يستفيدون من التناول الإعلامي لجرائمهم⁴، لذا يتعين، على الإعلاميين، وفق آمال قرامي، "عدم التعامل مع الأحداث الإرهابية على أنها قصة مثيرة أو سبق إعلامي، إنما هي اعتداء على الدولة، والمجتمع. ولهذا الاعتبار بات من الضروري الانتقال من ثقافة التبرير إلى ثقافة استشراف المستقبل، وبناء الخطط المدروسة وفق قاعدة علمية توظف آحر الوسائل التقنية"⁵.

أما عباس عبود سالم فيرى أنّ المحافظة على قيم المجتمع واستقراره، يتم من خلال الاهتمام بتغطية الملف الأمني، لاسيما الجهد العسكري الإيجابي وعدم إغفال ما يحدث من تفجيرات وخروقات أمنية وإظهارها من زاوية بشاعة الجريمة، دون عرض صور كثيرة، والتركيز على إصرار المواطنين وتماسكهم وقوتهم في تحدي الإرهاب، كما يجب الاهتمام، بحسبه، بجرائم الإرهابيين ضد الأقليات

¹ Denis Barrelet: «Terrorisme et Liberte des Medias». Papier présenté au 2ème colloque de l'Institut de journalisme et communication :«Les médias et la peur - Les médias créent-ils ou reflètent-ils les peurs collectives ?». Université de Neuchâtel. Suisse. 11 avril 2003. P 37.

² Darren Kelsey :Op cit.P 51. P 53.

³ Heather Davis Epkins: Op cit. P 35.

⁴ محمد أحمد القاعدي: مرجع سبق ذكره، ص 85.

⁵ آمال قرامي: مرجع سبق ذكره، ص 67.

الدينية والطائفية وضد النساء والأطفال، والتركيز على جرائم سرقة الآثار وتدمير المعالم الأثرية والأضرحة الدينية والكنائس والأديرة والمساجد التاريخية المهمة¹.

يتضح مما سبق، أن المؤسسات الصحفية وفي إطار مسؤوليتها الاجتماعية، مطالبة بالمساهمة في تغليب نوازع الخير في صفوف الجماهير ودعوتهم للتحلي بالقيم النبيلة، والاصطفاف مع الأصوات التي تدعو إلى السلم وتغلب لغة الحوار لحل جميع المشاكل التي تمر بها المجتمعات، ومحاربة خطاب الكراهية الذي يهدد البناء الاجتماعي بتأليب طائفة ضد أخرى وعرق ضد آخر ويصطفي هوية على حساب أخرى.

الصحافة بذلك أمام مسؤولية كبيرة في صنع ذلك التوازن المجتمعي، دون أن تفقد هويتها الإعلامية، ودون أن تنسحب من سباقها "الأدويماقي" المحموم، ولكن المحافظة على السلم وتعزيز استقرار الشعوب والأوطان يمر قبل الجميع.

4.5. التحلي بالكفاءة والمهنية:

لا تقتصر أهمية عمل وسائل الإعلام في تغطية ومعالجة قضايا الإرهاب على إمداد الجمهور بالمعلومات حول الأحداث الإرهابية، بل يمتد دورها إلى معالجة هذه الأحداث بمهنية تسهم بدور فاعل في لفت النظر إلى الطبيعة الخطرة والمتجددة لهذه الأحداث، مما يتطلب من وسائل الإعلام، وفق هويدا مصطفى، بذل المزيد من الجهود المنهجية والفكرية القادرة على توجيه الممارسات المهنية لتكون قادرة على الإقناع بخطورة الأحداث الإرهابية، وبما يتعين على الجمهور اتخاذه للتعامل مع هذه الأحداث².

من جانبه، يوضح أحمد محمد صالح، لجوء الكثير من الدول لوضع إستراتيجيات كفيلة بضمان تغطية موضوعية للعمليات الإرهابية وذلك من خلال القيام بتدريبات مشتركة بين ممثلي الحكومة ومثلي الإعلام على كيفية التعامل مع الحوادث الإرهابية إعلاميا، وكذا إقامة مركز حكومي للمعلومات عن الإرهاب يستطيع أن يكون على اتصال دائم بوسائل الإعلام من خلال خطوط الاتصال، بحيث يوفر السرعة وتسجيل ردود الفعل عند تغطية الحدث الإرهابي بتنسيق كامل بين الطرفين، وبذلك يتم التحكم في أي مادة متشنجة أو مبادرات دعائية للإرهاب تقدمها وسائل الإعلام في غفلة منها تحت وطأة المنافسة والحصول على سبق إعلامي، إضافة إلى تشجيع المنافسة

¹ عباس عبود سالم: مرجع سبق ذكره، ص 59.

² هويدا مصطفى: مرجع سبق ذكره، ص 132.

بين وسائل الإعلام، مع الاتفاق على مؤشرات يتفق حولها الإعلاميون والصحفيون لتغطية الحدث الإرهابي¹.

غير أن آمال قرامي تبدو متشائمة من خضوع الإعلاميين لدورات تدريبية في مجالات متعددة ذات صلة بفنّ التواصل، وأنماط الخطاب، لأنّ السياق الحالي المتّسم بصعود التيارات الإسلامية المتشدّدة يتطلّب، حسبها، معرفة متينة تتداخل فيها الاختصاصات، ودراية بتاريخ هذه الحركات، ودوافعها، وفهما للبنى الذهنية، ونسق الترميز، موضحة في هذا الخصوص، أنّ منظري تلك الجماعات يحاولون إضفاء أوصاف إيجابية، وثورية، وتمجيدية، على أنشطتهم، ويسبغون نعوتاً على أفعالهم تقرّبهم من جيل «الصحابة»، موهمين الشباب المنتمي إلى أيديولوجياتهم بأنّ التقرب إلى السلف الصالح يقتضي استئصال من يقف عقبة أمام تحقيق الهدف المتمثّل في إقامة الدولة الإسلامية².

وتتفق ثريا السنوسي ومروة سعيد، تماماً مع الطرح الذي تقدّمه آمال قرامي، إذ تسجل الباحثتان سطحية في التغطية الإخبارية للأنشطة الإرهابية، وتلاحظان "تفاوتاً في مستوى المحلّين السياسيين، حتى أنّ هذا اللقب أصبح يطلق اعتباراً على ضيوف النشرات الإخبارية، دون التدقيق في مجال خبرة الضيف ومجال تخصصه ومؤهلاته المهنية.. إنّ الافتقار إلى ضيوف ومحلّين ذوي جودة عالية في مجال التحليل السياسي للظواهر الإرهابية، جعل تناول الأخبار المتعلقة بهذا المجال يطغى عليها الارتجال وعدم التخطيط والانطباعية"³.

وأمام هذا الواقع، في العالم العربي والإسلامي خصوصاً، أصبح من الضروري، حسب علي بن فايز الجحني، أن تتكاتف كافة الجهود الأمنية والشعبية لمكافحة الإرهاب من خلال تخطيط وبرمجة إعلامية مستندة على مناهج وأساليب علمية مؤثرة ومبنية على المعلومة الدقيقة لدرء الأخطار والفساد، فلا بد إذن من إعلام أمني يحمل على عاتقه تحقيق الأهداف السامية لرسالة الأمن وترسيخ إستراتيجيتها العربية والتخطيط لرؤية مستقبلية لقضايا الأمن، وفقاً لطبيعة المرحلة والتغيرات المصاحبة⁴.

¹ أحمد محمد صالح: مرجع سبق ذكره.

² آمال قرامي: مرجع سبق ذكره، ص 66.

³ ثريا السنوسي ومروة سعيد: مرجع سبق ذكره، ص 47.

⁴ علي بن فايز الجحني: الإرهاب الفهم المفروض للإرهاب المفروض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2001. ص 294.

وفي السياق ذاته، يركز عبد المحسن بدوي، على أهمية الاعتماد على التخطيط في السياسات الإعلامية العربية ومراعاة تقديم مواد مضادة للأعمال الإرهابية وتقديم مضامين تسهم في رفع مستوى الوعي لدى الجمهور¹.

وكإجراءات عملية، يطالب ديفيد برودر المراسل الصحفي في "واشنطن بوست" بحرمان الإرهابي من حرية الوصول إلى وسائل الإعلام، لأنّ تغطية العمليات الإرهابية، وإجراء المقابلات مع العناصر الإرهابية، وتخصيص برامج لهم تفسح المجال لهؤلاء ليخاطبوا الجمهور، موجهين له رسائل مختلفة منها الأيديولوجية، والسياسية، والاجتماعية².

وفي الاتجاه ذاته، يطالب محمد قيراط، بوضع مقاييس صارمة للتعامل مع الأعمال الإرهابية وإذا استطاعت وسائل الإعلام أن لا تعطي لهذه الأعمال أية أهمية تذكر وتقوم بتهميشها؛ فإنها تخدم بذلك المجتمع بأسره وتقصي الإرهابيين وأعمالهم، وفي هذه الحالة لا يجب أن تفكر وسائل الإعلام بمنطق الربح والتجارة والتنافس ولا بمنطق الحرية وعدم تدخل الدولة في شؤونها الخاصة أو غير ذلك من الاعتبارات لوضع قيود وتوجيهات للتعامل مع الإرهاب³.

كما يقترح إدريس عطية بن الطيب، بث صور التائبين الذين تخلوا عن الأعمال الإرهابية، أو الذين تم إلقاء القبض عليهم من خلال الإعلان عن الندم على الأعمال التي قاموا بها، وتصريحهم بطبيعة الحياة القاسية والصعبة مع الجماعات الإرهابية، إضافة إلى عرض صور المجازر وأعمال التخريب التي تقوم بها الجماعات الإرهابية كأسلوب لكشف الأعمال الإجرامية، وكذلك لكشف الانحراف الفكري والإنساني الذي تتميز به تلك الجماعات⁴.

أما دينيس بارلي فإنه يطالب الصحفيين بالامتناع عن المساهمة في تحقيق الأهداف التي يسعى وراءها الإرهابيون، خصوصا بث الرعب في صفوف المواطنين، لذا يقترح، على الصحفيين الامتناع عن إتاحة مساحة إخبارية مبالغ فيها لتلك الجماعات⁵.

¹ عبد المحسن بدوي: "الإرهاب الفكري عبر وسائل الإعلام"، مجلة الأمن والحياة، العدد 322، الرياض، السعودية، 2009، ص 76.

² آمال قرامي: مرجع سبق ذكره، ص 63.

³ محمد مسعود قيراط: مرجع سبق ذكره، ص 115.

⁴ إدريس عطية بن الطيب: "الظاهرة الإرهابية في زمن ما بعد الحداثة، دراسة تحليلية في الأشكال والأساليب والإجراءات المضادة"، مجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 31، العدد 63، الرياض، السعودية، 2015، ص 34. ص 35.

⁵ Denis Barrelet: Op cit. P 37.

من جانبه، يقترح عباس عبود سالم محاربة القاموس اليومي للإرهابيين الذين يستخدمون مفردات خاصة بهم يقتبسونها من العصور الإسلامية الأولى، من بينها كناهم وأوصافهم وأسماء عملياتهم. ومن المهم، حسب، أن لا تستخدم وسائل الإعلام هذا القاموس والعمل على إنتاج مفردات مضادة، موضحاً أن تنظيم داعش بذل جهوداً كبيرة لتسويق مصطلح الدولة الإسلامية أو الخلافة الإسلامية، وهو في حال تسويقه سيكون أكبر ضربة يتلقاها الإسلام في العالم، كون مصطلح الدولة الإسلامية سيقترن بالذبح والقتل والاعتصاب والعبث، لذلك، يعتقد عباس عبود سالم، أن استخدام مفردة داعش هو ضربة للتنظيم الإرهابي¹.

يتضح مما سبق، أن المختصين يجمعون على توخي الحذر والتحلي بالكفاءة والمهنية أثناء تغطية أحداث الإرهاب، ويشاركونهم الباحث في ذلك، ويقترح على المؤسسات الصحفية اللجوء إلى تنظيم دورات تكوينية يؤطرها باحثون وأكاديميون مختصون في دراسة الظاهرة الإرهابية، بما يسمح للصحفيين من اكتساب مهارات وفهوما معمقة لتعقيدات تلك الظاهرة وتشعباتها، وهذا ما سينعكس إيجاباً على تغطية صحفية عميقة تساهم في توعية الجماهير وشنن أذهانهم وبالتالي محاصرة تغلغل فكر الكراهية والحقد والقتل.

6. قراءة في الإستراتيجية الإعلامية العربية لمكافحة الإرهاب:

سيحاول الباحث في هذا العنصر مناقشة موقف الحكومات العربية من التغطية الصحفية للظاهرة الإرهابية، وسيتم ذلك من خلال قراءة بحثية للإستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب باعتبارها النص القانوني الوحيد الذي ينظم تغطية الصحافة العربية للأحداث الإرهابية. هذه الإستراتيجية التي تم اقتراحها من المملكة السعودية، تم المصادقة على بنودها من قبل وزراء الإعلام العرب يوم 19 ديسمبر 2013 بالقاهرة، بعد عمل مشترك بين مجلس وزراء الإعلام العرب ومجلسي وزراء الداخلية ووزراء العدل العرب. وجاءت تويجاً للإستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب التي أقرها مجلس وزراء الداخلية والعدل العرب عام 1998، والتي نصت على تكثيف استخدام وسائل الإعلام المختلفة في تنمية الوعي العام العربي والوطني والقومي وإبراز الصورة الصحيحة للإسلام.

¹ عباس عبود سالم: مرجع سبق ذكره، ص 61.

وتتكون الإستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب من 12 صفحة، تحتوي على أربعة عناصر مسبقة بمقدمة، سيقوم الباحث باستعراض لأهم بنودها بالشرح والتعقيب والنقد كما يلي:

1.6. قراءة في المبررات:

تشير الإستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب في مقدمتها¹، إلى خطورة ظاهرة الإرهاب على الأفراد والأوطان، وأنها تمثل أحد أبرز معوقات التنمية المستدامة على الصعيد العربي والإسلامي والدولي، وبينت أنّ الإرهاب ظاهرة دخيلة على الوطن العربي، وأنّ الإسلام والعرب بريئون منه، لأنّه عدو للأديان وللشعوب على حد سواء، وأوضحت أنّ العرب والمسلمين هم المتضرر الأول من تلك الظاهرة، وأعطت مثالا عن ذلك بعدة دول عربية شهدت الكثير من الأحداث الإرهابية وهي: السعودية، مصر، الأردن، المغرب، لبنان، تونس، الجزائر، البحرين، العراق، اليمن.. كما أشارت إلى إرهاب الدولة الذي تمارسه إسرائيل في فلسطين والذي يستهدف الأرواح والمقدسات على حد سواء.

وقد أكدت على الأهمية الكبيرة لوسائل الإعلام في تغذية والحد من ظاهرة الإرهاب، وأشادت بالإعلام العربي في مواجهة تلك الظاهرة، غير أنّها طالبت بتطوير منظومة عمله بما يتناسب مع التطورات المذهلة على الساحة العالمية، وتراهن على الإعلام الخاص والحكومي على حد سواء للوقوف في وجه الجماعات الإرهابية وكشف زيفهم ومن يقف وراءهم، وذلك من خلال توعية الجماهير، وتزويدهم بالمعلومات الدقيقة والبعد عن التهويل أو التهوين، لذا فهي تراهن على كادر صحفي مؤهل ينطلق من مخططات وإستراتيجيات ليقوم بتقوية الوازع الديني والوطني والإنساني لدى المواطنين.

كما طالبت الإستراتيجية السلطات الأمنية بتزويد وسائل الإعلام بالمعلومات والحقائق والمستجدات في الوقت المناسب، بما يوضح الصورة الحقيقية للظاهرة الإرهابية وبما لا يترك فراغاً يستثمره الآخر على نحو سيء، وبيّنت في العنصر المتعلق بدواعي ومبررات الإستراتيجية؛ أنّ الواقع يشير إلى الحاجة إلى إعلام مستنير يعمق الوسطية بكل قيمها النبيلة، ويعترف بالآخر ويناقش

¹ مجلس وزراء الإعلام العرب: الإستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، 2013/12/19، ص ص 1-3.

قضاياها، وحذرت من البديل الجاهز وهو "الإعلام الحاقد" الذي ينقل المعلومات من وجهة نظر لا تخلو في بعض الأحيان من تزييف للحقائق وتزيين للباطل.

يلاحظ الباحث مما سبق، أنّ المشرفين على الإستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب؛ على درجة كبيرة من الوعي بخطورة تلك الظاهرة على الأفراد وعلى الأوطان، كما أنهم مدركون لأهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه المؤسسات الصحفية في دعم أو مواجهة الإرهاب، لذا هم يطالبون الإعلام العربي بالوقوف في وجه الإرهابيين، بما في ذلك إرهاب الدولة الذي تمارسه إسرائيل، من خلال توعية الجماهير وتزويدهم بالمعلومات الدقيقة حول تلك الظاهرة، غير أن الباحث يعترض على خلو تلك المقدمة من تعريف واضح ودقيق وصارم للإرهاب، يزيل كل لبس مفاهيمي، لكي لا يصبح الإرهاب بمثابة "وصم" تطلقه الحكومات على الجماعات السياسية المعارضة.

كما يعترض الباحث كذلك على التبرئة الإنشائية لساحة العرب والمسلمين من العمل الإرهابي، لأنّ واقع الحال يقول أنّ الكثير من التنظيمات الإرهابية تنتمي إلى الدائرة العربية الإسلامية، وكان الأجدر بالمشرفين على تلك الإستراتيجية الاستعانة بقامات علمية ومرجعيات دينية كبيرة، توضح أنّ هؤلاء الإرهابيين وإن كانوا ينتمون فعلا إلى العرب والمسلمين؛ إلا أنهم يغترفون من تراث تشوبه الكثير من المغالطات والتأويلات التي تتنافى مع جوهر الثقافة العربية والدين الإسلامي الذي يدعو إلى التعايش ويحث على السلم والإخاء.

أما فيما يتعلق بمسألة الإعلام والإرهاب، فيسجل الباحث نضوجا في الرؤية، لأنّ المشرفين على تلك الإستراتيجية يدعون إلى تغطية صحفية متزنة تعطي للجماهير الحق في معرفة المستجدات، دون تهويل أو تهوين، وتعطي كذلك للمؤسسات الصحفية الحق في الحصول على المعلومة الأمنية، وتمنع بالتالي على الجماعات الإرهابية كل محاولة من شأنها استغلال تلك المنابر لتمرير رسائلها.

2.6 قراءة في المنطلقات:

ترتكز الإستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب على خمسة وعشرين منطلقا¹، يصنّفها الباحث في أربعة أبعاد كبرى؛ اجتماعية وإعلامية ودينية وأمنية، فالمنطلقات الاجتماعية لتلك الإستراتيجية انبنت على بندين: الأول (1) والخامس والعشرون (25) بنسبة إجمالية قدرها

¹ مجلس وزراء الإعلام العرب: المرجع السابق، ص ص 5-8.

(8 بالمائة) وهي أضعف نسبة، فالبند الأول يبيّن أهمية مؤسسات المجتمع المدني والأسرة في تكوين شخصية الفرد وميوله واهتماماته وسلوكه لإبعاده عن دائرة التطرف والانحراف، أما البند الخامس والعشرون فيؤكّد أن مسؤولية مكافحة الإرهاب هي مسؤولية جماعية تضامنية.

يعتقد الباحث مما سبق أنّ المشرفين على صياغة تلك الإستراتيجية لم يعطوا للمنطلقات الاجتماعية ما يليق بها من أهمية كبيرة، إذ خصصوا لها بندين فقط من مجموع 25 بندا، وهذا إجحاف كبير في حق ظاهرة معقدة، يحضر فيها "الاجتماعي" بشكل قوي، فالإرهاب يتغذى من الفقر، والامية، والتفكك الأسري، وغياب العدالة الاجتماعية، لذا فمكافحته تستدعي النظر لتلك المسببات بعين الاهتمام، أما التركيز على مؤسسات المجتمع المدني والأسرة من أجل إبعاد الأفراد عن التطرف والانحراف، والقول بأنّ مكافحة الإرهاب هي مسؤولية جماعية، فهو جزء مهم من الحل ولكن ليس حلا جذريا لتلك الظاهرة الخطيرة.

أما المنطلقات الإعلامية فقد اتركزت على سبعة بنود هي: (2)، (3)، (4)، (5)، (14)، (22) و(24) بنسبة إجمالية قدرها (28 بالمائة) وهي ثاني أعلى نسبة، وهذا أمر منطقي لأن هذه الوثيقة القانونية في جوهرها تؤسس لعمل إعلامي عربي يساهم في مكافحة الظاهرة الإرهابية، ويلاحظ الباحث من خلال تلك البنود أن تلك الإستراتيجية تؤكد على دور وسائل الإعلام في تحقيق الأمن الفكري والتصدي للتطرف الديني، من خلال الالتزام بتوازن الدعوة والوسطية في القضايا الدينية المطروحة، وتوضيح الصورة الحقيقية للإسلام والعروبة، وتبيان أن الإسلام دين التسامح والإنسانية. وهذا ما يركز عليه البند الثاني والرابع عشر، والرابع والعشرون.

كما تدعو الوثيقة في بندها الرابع إلى الاهتمام بالقضايا القومية إعلاميا كالقضية الفلسطينية، لقطع الطريق على الإعلام الإرهابي الذي يحاول تبني مثل تلك القضايا.

المشرفون على صياغة تلك الوثيقة، وإنجاح ذلك العمل، طالبوا المؤسسات الصحفية العربية بإعداد برامج إعلامية مدروسة للتعامل مع مشكلة الإرهاب، والاهتمام بتوجيه رسائل إعلامية للمواطنين في مناطق القرى والأرياف، مع وجوب التحلي بالمصداقية والموضوعية، في إطار التعاون الإعلامي العربي. وهذا ما يؤكّد عليه البند الخامس، والثالث، والثاني والعشرون.

يلاحظ مما سبق أنّ المشرفين على تلك الإستراتيجية على دراية كبيرة بالدور المهم الذي تستطيع أن تضطلع به المؤسسات الصحفية، في مكافحة الظاهرة الإرهابية، غير أنّ التركيز على أداء دور

إعلامي وحيد ينحو باتجاه معالجة دينية لتلك الظاهرة، وحصص المسببات في فهم خاطئ للدين، يشكل نوعاً من "الإعلاء" الإعلامي، لأن تلك الظاهرة تنطلق من مسببات كثيرة اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية ودينية. والباحث هنا يقترح معالجة صحفية متوازنة تركز على تزويد الجماهير بمادة إعلامية متنوعة لا تغفل أي متغير، تصب جميعها في محاربة الفكر المتطرف، من خلال تثقيف وتنوير الجماهير، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ودينياً، وتعليمهم فضائل العيش المشترك في جو يسوده الحوار والتفاهم، وتبصيرهم بكيفية نزع فتائل الفتن بالطرق السلمية والحضارية الراقية.

وبخصوص المنطلقات الدينية، فقد اركزت الإستراتيجية على تسعة بنود هي: (6)، (7)، (8)، (9)، (10)، (11)، (12)، (13)، (23)، بنسبة إجمالية قدرها (36 بالمائة) وهي تشكل بالتالي أعلى نسبة، ويسجل الباحث اعتماد المشرفين على هذه الاستراتيجية، على آيات من الذكر الحكيم في البند السادس (المادة 33)، والسابع (النساء 29)، والثامن (البقرة 143).

فالبند السادس يؤكد على أن الإسلام يحرم الإرهاب بصوره المختلفة؛ وقد تم تدعيم هذا البند بالآية الكريمة: **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ.** (المادة 33). فيما يؤكد البند السابع على أن الإسلام يحرم قتل الأبرياء سواء كانوا مسلمين أم غير ذلك؛ وتم تدعيم هذا البند كذلك بقوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا.** (النساء 29). أما البند الثامن فيشدد على أن الإسلام دين يقوم على الوسطية والاعتدال، وتم تدعيم هذا البند كذلك بقوله تعالى: **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ^ط **وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ** ^ط **وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ** ^ط **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ** ^ط **إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ.** (البقرة 143).

البنود الأخرى وإن لم تعتمد على آيات كريمة، إلا أنها آثرت استخدام لغة مؤثثة على قاموس ديني، سببها كما يلي اختصاراً لتعقب عليها لاحقاً: يوضح البند التاسع أن الإسلام ينبذ التطرف والغلو في الدين بشتى صوره، ويؤكد البند العاشر نهي الإسلام عن الابتداع في الدين، ويوضح البند

الثالث عشر أن من أصول العقيدة الإسلامية أنها تحذر من تكفير الناس وتحت على عدم التسرع في الحكم بالتكفير. فيما يشير البند الحادي عشر إلى الأديان السماوية التي يؤكد أنها تنبذ العصبية والطائفية والجهوية والمذهبية التي يركز عليها الفكر الإرهابي، ويوضح البند الثاني عشر ذلك بالقول أن تلك الأديان تدعو جميعها إلى اللين والتسامح والتآخي وإلى التعايش مع الآخر على عكس الإرهابيين. أما البند الثالث والعشرون فدعا إلى ضرورة تأكيد حوار الحضارات ومبدأ الحوار بين أتباع الديانات.

تعقبا على ذلك، يسجل الباحث اعتراضا على المشرفين على تلك الإستراتيجية، لأن استنادهم على آيات مقطوعة من سياقها قد يتسبب لهم في مآزق كبيرة وكثيرة، لأن الآية الثالثة والثلاثين من سورة المائدة مثلا، تستعملها كذلك الجماعات الإرهابية في أدبياتها لتبرير إرهابها، لأنها تعتقد أن تلك الأنظمة التي تعتمد قوانين وضعية هي في حكم من يجارب الله ورسوله ويسعى في الأرض فسادا لذا فجزاؤه القتل والصلب وغير ذلك من العقوبات الدنيوية والأخروية.

يعتقد الباحث أن الاعتماد على مرجعيات دينية مشهورة وأكاديميين مشهود لهم بالتعمق في القضايا الدينية، كان سيضفي ويعطي مصداقية أكبر للتأسيس الديني لتلك البنود، بما يزيل كل التباس أو غموض، وبما يترع غطاء الشرعية الدينية الذي تندثر به الكثير من الجماعات الإرهابية. كما يعتقد الباحث كذلك أن أفراد حيز كبير للمنطلقات الدينية، فيه نوع من المبالغة، لأن الكثير من البنود الدينية السابقة تتشابه بشكل كبير وتصبّ كلها في خانة تحريم الإسلام للقتل، ودعوته للتآخي بين الشعوب، ولا أحد من العقلاء يشكك في ذلك، لذا كان الأجدر بالمشرفين على تلك الإستراتيجية، البحث عن التوازن بين المنطلقات المختلفة، بما يساعد على فهم سليم للظاهرة الإرهابية وفي تغطية صحفية متكاملة من شأنها المساهمة في مكافحة الظاهرة الإرهابية.

وبخصوص المنطلقات الأمنية، فقد ارتكزت الإستراتيجية على سبعة بنود هي: (15)، (16)، (17)، (18)، (19)، (20)، و(21) بنسبة إجمالية قدرها (28 بالمائة) وهي ثاني أعلى نسبة، نستعرضها مختصرة لنعلق عليها لاحقا: فالبند الخامس عشر يؤكد على أهمية الأمن الوطني المهديد من قبل الجماعات الإرهابية، ويوضح البند السادس عشر تلك الأهمية في تحقيق استقرار الدول والمجتمعات بما يعود بالفائدة على التنمية الوطنية، أما البند السابع عشر فيسير في ذات الاتجاه حينما يؤكد على أن الأمن الوطني ركيزة من الركائز الأساسية للأمن بمفهومه الشامل، لذا يجب التصدي للإرهاب

ومواجهته، وتعزيز الوحدة الوطنية التي يسعى الإرهابيون لتفكيكها وهذا ما يدعو إليه البند الثامن عشر، والتاسع عشر على التوالي.

ولتحقيق ذلك، تدعو الإستراتيجية إلى توحيد الجهود العربية وتعزيز سبل التعاون من خلال إستراتيجيات مشتركة تحقق الأمن والاستقرار وتتصدى للفكر المنحرف بما يساعد في تعزيز التنمية الوطنية، وهذا ما يؤكد عليه البند العشرون والحادي والعشرون.

يعتقد الباحث مما سبق، أن تلك البنود السبعة تتداخل بشكل كبير، وكان الأجدر بالمشرفين على صياغتها الاكتفاء ببندين أو ثلاثة على الأكثر، توضّح خطورة الإرهاب على استقرار المجتمعات والدول، وتدعو إلى التعاون المشترك لمحاصرة تلك الظاهرة، وفق مقارنة شاملة متعددة الأبعاد تنظر للإرهاب على أنه أكثر من خطر أمني يهدد الكيان السياسي للدولة، بل كخطر اجتماعي إستراتيجي من الدرجة الأولى يستهدف تفتيت البنى الاجتماعية والثقافية القائمة، ويسعى إلى فرض رؤيته الأركايقية على مجموع الإثنيات الدينية واللغوية والثقافية.

الباحث كان ينتظر من القائمين على تلك الإستراتيجية استعمال مفهوم واضح للأمن الوطني، يكون محايدا، يخدم بالطلق مصلحة الاستقرار الاجتماعي، وليس مصالح بعض السياسيين، الذين قد يستعملون مفهوم الأمن الوطني كأداة طيّعة في فرض رؤيتهم "الأوتوقراطية" على قوى المعارضة السياسية التي تخالفهم التوجه، لذا فالاختباء تحت ذرائع الوحدة الوطنية، والاستقرار، والتنمية الوطنية، والأمن الشامل، وغيرها.. قد يخلق حالات قمع في صفوف الجماهير والمعارضة على حد سواء.

وعليه، يطالب الباحث بناء على ذلك، بالعمل على صياغة مفهوم للأمن الوطني يكون محايدا، شفافا، يستهدف بالدرجة الأولى تحقيق الاستقرار المجتمعي، ولا يتهاون في محاربة الأفكار المنحرفة للإرهابيين والعوامل التي تؤدي إلى تشكلها، اجتماعيا وسياسيا وثقافيا واقتصاديا.. مفهوم لا يجمال كل سياسي قد يسعى إلى خدمة أجنداته ويحاول تسويقها تحت مسميات الحفاظ على الوحدة الوطنية واستقرار الشعوب والدول.

3.6 قراءة في الأهداف:

حدد المشرفون على الإستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب، خمسة عشر هدفاً رئيساً¹، تصب في مصلحة المحافظة على الأمن الوطني، وذلك من خلال تبصير الرأي العام العربي بخطورة الإرهاب، وتذكيره بمسؤولياته الأسرية نحو حماية الشباب من السقوط في براثنه بالعمل على الارتقاء بوعيهم الثقافي وصقل وعيهم المجتمعي، ومحاولة توعيتهم فكرياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، وتوظيف طاقاتهم وإمكاناتهم وقدراتهم لخدمة الدين ثم الوطن، والعمل على زيادة تحقيق الولاء والانتماء والمواطنة الصالحة لدى جميع أفراد المجتمعات العربية.

ومن أجل ذلك تحت الإستراتيجية على تنقية المادة الإعلامية من خطاب الكراهية لتجفيف منابع الانحراف الفكري، وتقديم الدين الإسلامي في صورته الصحيحة، من خلال العمل على تصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة مثل الجهاد في سبيل الله، والتمييز بين الإرهاب والمقاومة المشروعة ضد الاحتلال، واقترحت لأجل ذلك إتاحة الفرصة أمام التائبين وتعزيز الاهتمام الإعلامي ببرامج المناصحة، إضافة إلى المساهمة في تغيير الصورة النمطية عن العرب والمسلمين بتكثيف الأداء الإعلامي الموجه إلى خارج الوطن العربي للتعريف بالإسلام والحضارة العربية.

ولم تغفل الإستراتيجية جانباً مهماً لتحقيق تلك الأهداف، وهو الجانب التكويني، إذ أكدت على تأهيل وتنمية كوادر إعلامية عربية تشتغل في إطار وحدة العمل الإعلامي العربي.

يسجل الباحث، توافقاً كبيراً مع الأهداف التي تسعى الإستراتيجية لتحقيقها، ويعتقد أن المسؤولية الاجتماعية الملقاة على المؤسسات الصحفية تستدعي مضاعفة حجم المادة التوعوية والتثقيفية لمحاربة بؤر التطرف والانحراف، من خلال العمل على تقديم مادة إعلامية عميقة، متوازنة، تعمل على أكثر من مستوى، تراعي الخصوصيات السوسيولوجية والأنثروبولوجية للمجتمع، بحيث لا تجامل طرفاً على حساب آخر، أو تسعى لآثاراً البعض ضد البعض الآخر.. مادة إعلامية تؤسس لثقافة الاحترام والمواطنة، وتنظر بعين التسامح لمواطني الدول الأخرى بغض النظر عن انتماءاتهم الثقافية والدينية والجغرافية.

كما أن الدعوة إلى تقديم الصورة السليمة للإسلام داخلياً وخارجياً، بالعمل على تصحيح المفاهيم الدينية المتزوعة من سياقاتها التاريخية واللغوية، من شأنه أن يعود بالفائدة على الجماهير التي قد

¹ مجلس وزراء الإعلام العرب: المرجع السابق، ص ص 8-10.

تلتبس الأمور على قليلها أو كثيرها بحيث تقع ضحية لتأويلات ومغالطات تقدمها وتدسها الجماعات المتطرفة على أكثر من منبر، كما أنّ الاعتماد على فكرة المناصحة وتقديم التائبين إعلامياً، يضع الجماعات الإرهابية في حرج أنطولوجي، وهي التي توهم الجماهير بأنّ لجوءها للعمل المسلح راجع إلى انسداد سبل الحوار مع الهيئات السياسية القائمة.

والباحث مما سبق يدعو إلى تفتح إعلامي أكثر أمام كل أصوات المعارضة، لترع كل بؤر الاحتقان، وبالتالي قطع السبل على الإرهابيين الذين يستثمرون في تأزيم الأوضاع، كما يدعو كذلك إلى شحن أذهان الجماهير بقيم العدالة والديموقراطية والمواطنة لكي لا يقفوا كذلك ضحية لبعض السياسيين الذين يستثمرون في تجهيل الشعوب، ويستغلون لذلك ظاهرة الإرهاب كـ"تيمة تخويف" لفرض بقائهم في الحكم بالقوة والإكراه.

4.6 قراءة في آليات التنفيذ:

من أجل تطبيق الأهداف السابقة، تقترح الإستراتيجية تسع آليات للتنفيذ نذكرها موجزة لنعقب عليها لاحقاً¹: الشروع في إعداد برامج تبث باللغات المختلفة للتعريف بالإسلام، وتوضيح أنّ الإرهاب ليس من العروبة والإسلام في شيء، والعمل على إعداد إعلاميين مؤهلين يمتلكون الكفاءة والمهنية للتعامل مع ظاهرة الإرهاب، كما تقترح الإستراتيجية إنشاء قاعدة معلوماتية إعلامية حول ظاهرة الإرهاب والعمل على تحليل تلك المعلومات بما يضمن محاصرة الإرهابيين إعلامياً وثقافياً.

كما تطالب الإستراتيجية بتعزيز التبادل الإعلامي بين الدول العربية لتوفير منظور عربي مشترك حول الأحداث والقضايا الإرهابية، وكذا تعزيز مبدأ الوسطية والاعتدال في المعالجة الإعلامية لظاهرة الإرهاب، وتكثيف برامج التصحيح الفكري باستخدام مختلف وسائل الاتصال الجماهيري، وكذا تنظيم دورات تدريبية إعلامية وحلقات نقاشية وورش عمل خاصة بمكافحة الإرهاب والتطرف، وذلك بالاستفادة من خبرات جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية التابعة لمجلس وزراء الداخلية العرب، والعمل كذلك على تبني برامج إعلامية شاملة تهدف إلى تنمية الوعي الوطني العام، والتصدي لما يطرح عبر وسائل الإعلام من مغالطات وأفكار مغرزة للتأثير السلبي على الشباب.

¹ مجلس وزراء الإعلام العرب: المرجع السابق، ص ص 10 - 12.

كان ذلك تلخيصا للآليات التسعة التي تقترحها الإستراتيجية، وهي تصب كلها في مصلحة تفعيل العمل الإعلامي العربي لمكافحة الإرهاب، غير أن الباحث يسجل غموضا في التنفيذ، بحيث أنّ تلك الإستراتيجية لم توضح لنا إجرائيا كيف سيتم تفعيل تلك الآليات، وما هي الفترة اللازمة أمام الحكومات العربية لتحسين قوانين إعلامها بما يتواءم مع بنود تلك الإستراتيجية، وهل هي مُلزمة بحيث يجب التقيّد والعمل ببندوها حرفيا؟

غموض آخر يتعلق بالبند الأخير في آليات تنفيذ تلك الإستراتيجية والذي يحث على التصدي للمغالطات والأفكار المغرضة المطروحة في وسائل الإعلام، وهذا كلام غير مفهوم وغير دقيق، لأنه لم يحدد طبيعة تلك الوسائل ومن هي الجهة التي تقف وراءها، وكيف يمكن التصدي لذلك، خاصة إذا كانت تلك الوسيلة الإعلامية تنشط في إطار شرعي، وتمارس عملها بما يسمح به قانون الدولة التي تحتضنها، كما أنّ مفهوم "المغالطات والأفكار المغرضة" هو مفهوم معياري، لأنّ ما تعتبره حكومة من الحكومات "مغالطات وأفكار مغرضة" قد يبدو لحكومة أخرى هو عين الوسطية والحكمة والتعقل، لذا يعتقد الباحث أنّ توضيح المفاهيم المختلفة المرتبطة بمفهوم الإرهاب، كان يجب أن يكون ضمن أهم منطلقات تلك الإستراتيجية بما يعطي وضوحا ودقة ويتزع كل التباس، قد يعيق عملية التنفيذ.

الباحث يثمن كذلك، اعتماد تلك الإستراتيجية على هيئات أكاديمية تؤطر الدورات التدريبية الإعلامية والحلقات النقاشية وورش العمل الخاصة بمكافحة الإرهاب والتطرف، مثل جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، إلاّ أنه يقترح توسيع التجربة لتشمل هيئات أخرى، عربية أو دولية، وباحثين من مختلف الفروع المعرفية، بما يسمح بتوسيع الرؤية وعميقها، لأنّ ظاهرة الإرهاب تستدعي فعلا، فهما شاملا، ومقاربات متعددة، بما يضمن تكوين إعلاميين متخصصين يكتبون بعمق وتبصر حول تلك الظاهرة الخطيرة.

الفصل الخامس

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

- 1. ● منهج الدراسة
- 2. ● تشكيل المدونة
- 3. ● فئات التحليل
- 4. ● وحدات التحليل
- 5. ● أداة التحليل
- 6. ● الصدق والثبات

1. منهج الدراسة:

يتفق الباحثون، على وجوب اختيار منهج يلائم ويناسب الموضوع المدروس. بما يساعد على تحقيق النتائج المرجوة، ويؤكد سوتيريوس ساراتناكوس (Sotirios Sarantakos) في هذا السياق أن مسيرة البحث تعتمد "على عوامل كثيرة لكن المنهجية التي ستركز عليها البحث هي الأهم، ولذلك لا بد للباحث في هذه المرحلة من أن يحدد ويوضح نوع المنهجية التي سيستخدمها في بحثه، وقد يكفي في بعض الحالات أن يصرّح بأنه يستخدم النموذج الكمي أو النوعي في دراسته، وفي حالات أخرى لا بد من مزيد من المعلومات والتفصيلات".¹

ويعني منهج الدراسة في أبسط معانيه، بحسب ميل تشيرتون (Mel Churton) وأن براون (Anne Brown)، "الإستراتيجيات التي يطورها علماء الاجتماع ثم يتبنونها في عملية جمع الشواهد والأدلة من عالم الواقع عن بعض الظواهر الاجتماعية المحددة التي يشرعون في دراستها".²

وبناء على ما سبق، سيتم في هذا الدراسة اختيار منهج تحليل المحتوى، لأنه يعتبر الأصلح والأنسب للإجابة عن التساؤل الرئيس المتعلق بكيفية تناول الصحف العربية المكتوبة لظاهرة الإرهاب.

ويعتبر منهج تحليل المحتوى من المناهج المستعملة بكثرة في البحوث السوسيو - اتصالية بالنظر لموضوعيته ومرونته وفعالته في تقديم نتائج ذات مصداقية عالية، غير أنّ هنالك خلافاً بين الباحثين في تصنيفه؛ حيث يعتبره بعض الباحثين "منهجاً مثل المنهج الوصفي أو التجريبي أو التاريخي، في حين يعتبره آخرون طريقة تستخدم مع منهج معين من مناهج البحث، كما ينظر إليه على أنه أسلوب مثل دراسة الحالة أو أداة مثل الاستبيان والملاحظة والمقابلة".³

وتعرّف باردن (Bardin) منهج تحليل المحتوى بأنه: "مجموع تقنيات تحليل الاتصال التي تهدف من خلال إجراءات منتظمة وموضوعية، إلى وصف مضمون البيانات".⁴ أما بيرلسون (Berelson) وكراترايت (Cartwright) فيعرفانه بأنه "تقنية بحثية تسعى إلى تقديم وصف موضوعي ومنهجي

¹ سوتيريوس ساراتناكوس: البحث الاجتماعي، ترجمة: شحدة فارغ، ط 1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2017، ص 261.

² ميل تشيرتون، آن براون: علم الاجتماع النظرية والمنهج، ترجمة: هناء الجوهري، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2012، ص 22.

³ طه عبد العاطي نجم: مناهج البحث الإعلامي، ط 1، دار كلمة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2015، ص 181، ص 182.

⁴ René L'Écuyer: *Méthodologie de l'analyse développementale de contenu- Méthode GPS et Concept de soi*. Presses de l'Université du Québec, Canada, 1990. P12.

وكمي للمحتوى الظاهر للاتصال".¹ وفي الاتجاه ذاته يقول كريستيان لوراي (Christian Leray) إن: "تحليل المحتوى يسمح بتتبع وقياس وتقييم، الأفكار أو الموضوعات، التي تحتويها الوثائق المدونة".² أما نبيهة صالح السامرائي فتؤكد أن "منهج تحليل المحتوى يقوم بوصف الظاهرة المراد دراستها من خلال الرصد التكراري لظهور المادة المدروسة سواء أكانت كلمة أو موضوعاً أو شخصية أو مفردة أو وحدة قياس أو زمن".³

ويرتبط تاريخ تحليل المحتوى في الأساس بالطرق الكمية في البحث، حيث يركز على إحصاء مدى تكرار الكلمات والعناوين والموضوعات المتضمنة في البحث وكمية الوقت والمساحة المتاحة للموضوعات، ومدى الأهمية التي يوليها الباحث لهم.⁴

وعادة ما يتم تحليل المحتوى من خلال الإجابة على أسئلة معينة ومحددة يتم صياغتها مسبقاً، بحيث تساعد الإجابة على هذه الأسئلة في وصف وتصنيف محتوى المادة المدروسة بشكل يساعد على إظهار العلاقات والترابطات بين أجزاء ومواضيع النص، ويشترط في مثل هذا الأسلوب عدم تحيز الباحث عند اختيار عينة النصوص أو المواد السمعية المراد دراستها وتحليل مضمونها، بحيث يجب أن تكون ممثلة بشكل موضوعي لمجتمع الدراسة الذي تمثله.⁵

وقد تطور تحليل المحتوى خلال الحرب العالمية الثانية عندما تبنت حكومة الولايات المتحدة مشروعاً لتقييم دعاية العدو تحت إشراف هارولد لاسويل (Harold Lasswell) وقد ساهمت الموارد المتاحة للبحث بشكل كبير في تطور منهجية التحليل، ومن بين نتائج هذا المشروع كتاب "لغة السياسة" لهارولد لاسويل عام 1940، ولا يزال هذا الكتاب هو الأساس الكلاسيكي لأسلوب تحليل المحتوى، وبمرور الوقت انتشر هذا الأسلوب في كافة التخصصات الأخرى.⁶

وفي هذه الدراسة، سيتم استخدام منهج تحليل المحتوى، وفق مجموعة من الخطوات المتعارف عليها منهجياً، إذ سيتم في خطوة أولى تشكيل المدونة البحثية، حيث سيتم التطرق إلى تحديد مجتمع

¹. René L'Écuyer: Op cit. P7.

². Christian Leray: *L'analyse de contenu - De la théorie à la pratique - la méthode Morin-Chartier*. Presses de l'Université du Québec, Canada, 2008, P5.

³ نبيهة صالح السامرائي: محاضرات في مناهج البحث العلمي للدراسات الإنسانية - نموذج لكتابة الأطروحة والدفاع عنها، ط 1، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص 63.

⁴ مهدي محمد القصاص: تصميم البحث الاجتماعي، ط 1، دار نيور للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، 2014، ص 261.

⁵ رنجي مصطفى عليان: البحث العلمي، أسسه - مناهجه وأساليبه - إجراءاته، ط 1، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، 2001، ص 54.

⁶ طه عبد العاطي نجم: مرجع سبق ذكره، ص 179، ص 180.

البحث وتبيان طريقة اختيار العينة وكيفية إجراء المعاينة، تليها الخطوة الثانية المتعلقة بتحديد فئات التحليل، متبوعة بالخطوة الثالثة المتمثلة في توضيح وحدات التحليل التي تشتمل على وحدة التسجيل، ووحدة القياس ووحدة العد، كما سيتم في الخطوة الرابعة تبيان أداة التحليل المستخدمة وكيفية توظيفها في هذه الدراسة، أمّا في الخطوة الخامسة والأخيرة فسيتم توضيح الإجراء المتعلق بالصدق والثبات كخطوة مهمة في بحوث تحليل المحتوى لإضفاء المصداقية والموضوعية على العملية البحثية. وسيتم تفصيل الخطوات السابقة على النحو التالي:

2. تشكيل المدونة:

يمثل تشكيل المدونة البحثية في الدراسات التي تعتمد على منهج تحليل المحتوى، أحد أهم الإجراءات التي يساهم حسن تشكيلها في نجاح العملية التحليلية وبالتالي تقديم نتائج موضوعية ذات مصداقية، لأن كل الخطوات اللاحقة مرهون بنجاح هذه الخطوة الأولى، وفي هذه الدراسة سيتم تشكيل المدونة كما يلي:

1.2 مجتمع الدراسة:

يتشكل مجتمع الدراسة من جميع الأفراد التي تحيل إلى الموضوع المبحوث أو الظاهرة المدروسة، وهو يشير من الناحية الإحصائية، بحسب بوب ماتيز (Bob Matthews) وليز روس (Liz Ross) "إلى مجموع عدد الحالات التي يمكن اعتبارها مفردات لدراستها في البحث، وهكذا يمكن أن يكون مجتمع البحث مثلاً: جميع الناس الذين يعيشون في دولة معينة، جميع الطلاب الذين يدرسون في جامعة معينة، جميع الطلاب المقيدين بقسم الاجتماع في إحدى جامعات المملكة المتحدة في وقت معين، جميع المقالات الصحفية التي نشرت في المملكة المتحدة التي تتناول موضوع تطوع الطلاب الجامعيين لأداء خدمات عامة خلال شهر معين".¹

وبما أنّ موضوع هذه الدراسة يتمحور حول متغيرين اثنين هما ظاهرة الإرهاب والصحافة العربية المكتوبة، فإن مجتمع الدراسة يتشكل من كل ما أوردته الصحف العربية المكتوبة عن الإرهاب دون تحديد زمني ومكاني، بما يشمل كل ما تعلق بالظاهرة الإرهابية قديماً وحديثاً في نطاق عالمي غير محدد ببلد معين، ويتشكل كذلك من الصحافة العربية المكتوبة، بما يشمل كل الصحف الصادرة

¹ بوب ماتيز، ليز روس: الدليل العملي لمنهج البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة: محمد الجوهري، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2016، ص 327.

باللغة العربية بغض النظر عن وقت ومكان صدورها، ولأنه يصعب دراسة كل ما تعلق بالظاهرة الإرهابية دون تحديد زمني ومكاني، وتتبع تناولها إعلاميا في كل الصحف العربية المكتوبة، لذا سيتم اختيار عينة تحاول حصر موضوع الدراسة، بما يمكن من تحقيق النتائج المرجوة.

2.2 العينة والمعاينة:

يمكن تعريف العينة بأنها نموذج يشمل جانبا أو جزءا من وحدات المجتمع الأصلي المعني بالبحث، تكون ممثلة له، بحيث تحمل صفاته المشتركة وهذا النموذج أو الجزء يعني الباحث عن دراسة كل وحدات ومفردات المجتمع الأصل، خاصة في حالة صعوبة أو استحالة دراسة كل تلك الوحدات، ويتم اختيار العينة عادة وفق أسس وأساليب علمية متعارف عليها.¹

وفي هذه الدراسة سيتم بطريقة قصدية اختيار العينة، ووفق هذه الطريقة يختار الباحث "عن قصد أفرادا يعتقد أنهم ملائمون للبحث، ويتم اختيار المبحوثين وفقا لرأي الباحث، لذلك تسمى هذه الطريقة أحيانا الطريقة الشخصية وليست هناك إجراءات محددة للاختيار الفعلي لأفراد العينة".²

ويبرر يوسف تمار لجوء الباحثين إلى الاستعانة بالعينة القصدية في بحوث تحليل المحتوى حينما يوضح: "إن تطبيق العينة العشوائية البسيطة أو العشوائية المنتظمة على وسيلة من وسائل الإعلام، قد تعطينا أعدادا أو وحدات لم تتطرق إلى الموضوع محل البحث، فإذا كنا نبحث عن موقف صحيفة معينة مثلا من قانون الإعلام الصادر مؤخرا، فإن تطبيق العينة العشوائية المنتظمة، قد ينجر عنه ظهور أعداد من هذه الصحيفة لم تتطرق إلى موضوع قانون الإعلام، مما يضطرنا إلى اختيار الأعداد التي تطرقت إلى الموضوع فقط".³

وفي هذه الدراسة سيتم اختيار العينة، تبعا للاعتبارات الموضحة أدناه:

¹ عامر قنديلجي: البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية - أسسه. أساليبه. مفاهيمه. أدواته، ط 2، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2010، ص 145.

² سوتيريوس سارنتاكوس: مرجع سبق ذكره، ص 307.

³ يوسف تمار: تحليل المحتوى للباحثين و الطلبة الجامعيين، ط 1، طاكسيج - كوم للدراسات و النشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص 38، ص

1.2.2 بخصوص ظاهرة الإرهاب:

تم في هذه الدراسة وبطريقة قصدية اختيار حدث إرهابي يقع عليه التحليل، لأنه يصعب بحثيا دراسة الظاهرة الإرهابية في مجملها دون تحديد زمني ومكاني لجزئية تتمحور حولها عملية التحليل، وقد وقع الاختيار على سلسلة الهجمات الإرهابية التي وقعت بالعاصمة الفرنسية باريس مساء يوم الجمعة 13 نوفمبر 2015، والتي استهدفت ستة مواقع مختلفة، وأسفرت عن مقتل 129 شخصا على الأقل، وإصابة قرابة 352 آخرين، ولقد لقي سبعة إرهابيين مصرعهم في هذه العمليات التي تبناها تنظيم الدولة الإسلامية داعش.¹ وتعتبر هذه الهجمات الأكثر دموية في فرنسا منذ الحرب العالمية الثانية 1945.²

وفيما يلي سيتم عرض كرونولوجي لتلك العمليات وفق التوقيت المحلي لفرنسا، بحسب ما أعلنه المدعي العام الفرنسي فرانسوا مولان (François Molins) في مؤتمر صحفي:

الساعة 21:20: مهاجم يفجر حزاما ناسفا قرب إحدى بوابات ملعب فرنسا في ضاحية سان دوني شمالي باريس، حيث كان الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند ووزير الخارجية الألماني فرانك فالتر شتاينماير يشاهدان مباراة دولية ودية لكرة القدم، فيقتل الانفجار منفذه وأحد المارة.

الساعة 21:25: في الدائرة العاشرة في باريس، يطلق مسلحون النار على الزبائن الجالسين في شرفة حانة "لو كاربون" ومطعم "بوتي كامبودج"، فيقتلون 15 شخصا ويصيبون عشرة آخرين.

الساعة 21:30: خارج ملعب فرنسا، مهاجم آخر يفجر نفسه.

الساعة 21:32: مسلحون يفتحون النار أمام حانة "ألا بون بيير" في تقاطع شارع "فونتان أو روا" وشارع "فوبور دو تومبل" في الدائرة الحادية عشرة، فيقتلون خمسة أشخاص ويصيبون ثمانية آخرين.

الساعة 21:36: مسلحون يقتلون 19 شخصا أثناء جلوسهم على شرفة مطعم "لا بل إكيب" في شارع "شارون"، ويصيبون تسعة أشخاص بجروح بالغة.

الساعة 21:40: مهاجم يفجر نفسه داخل مطعم "لو كونتوار فولتير" على طريق فولتير الواقع بالدائرة الحادية عشرة أيضا، فيصاب شخص واحد بجروح بالغة.

¹ Sud ouest: **Attaques à Paris- ce que l'on sait des attentats.** <http://www.sudouest.fr/2015/11/14/attaques-a-paris-ce-que-l-on-sait-qui-sont-les-kamikazes-2185697-6155.php>. vu le: 15/06/2016.

² Le monde: **L'attentat le plus meurtrier de l'histoire de France.** http://www.lemonde.fr/les-decodeurs/article/2015/11/14/l-attentat-le-plus-meurtrier-de-l-histoire-de-france_4809782_4355770.html. vu le: 15/06/2016.

الساعة 21:40: سيارة تتوقف أمام مسرح باتاكلان، ويدخل عدة مسلحين المسرح أثناء حفل لفريق "إيغلز أوف ديث ميتال" لأغاني الروك، ويطلقون النار عشوائيا على الجمهور فيقتلون نحو 89 شخصا ويصيبون عددا كبيرا بجروح.

الساعة 21:53: مهاجم "انتحاري" ثالث يفجر نفسه قرب ملعب فرنسا.

الساعة 00:20: قوات الأمن تبدأ عملية في مسرح باتاكلان لمحاولة تحرير المحتجزين داخله، ويقتل خلال ذلك ثلاثة مهاجمين، أحدهم بالرصاص، والآخرون يفجران حزاميهما الناسفين.¹

أما عن الأسباب البحثية الدافعة لاختيار هذه العمليات الإرهابية، فتتعلق بمواكبة المستجدات الحاصلة على الظاهرة الإرهابية ودراستها في رahnها بما يساهم في تقديم فهم موضوعي لظاهرة اجتماعية ديناميكية لا تكاد تثبت على وضع، كما أن الاختيار وقع على تلك الهجمات لما خلفته من صدى إعلامي وسياسي واجتماعي كبير على المستوى الدولي، بما أنها استهدفت إحدى أكبر العواصم العالمية، وللخسائر البشرية والمادية الكبيرة التي خلفتها، وللتأثيرات المترتبة عنها على صعيد الشعوب والدول والأقليات والجاليات، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ودينيا وثقافيا.

2.2.2 بخصوص الصحف العربية المكتوبة:

تم قصديا اختيار عينة تمثيلية تتمثل في ثلاث صحف عربية مكتوبة تم تحديدها وفق ثلاث مراحل، كما يشترطه بيرلسون وهي: تحديد وسيلة الاتصال، تحديد الأعداد المختارة، تحديد مادة التحليل.²
أولا: تحديد وسيلة الاتصال:

وقع الاختيار قصديا على ثلاث صحف يومية عربية مكتوبة تصدر من إنجلترا، والسعودية والجزائر، وهي: صحيفة العرب التي تصدر من العاصمة الإنجليزية لندن، وصحيفة الرياض التي تصدر من العاصمة السعودية الرياض، وصحيفة الشعب التي تصدر من العاصمة الجزائرية الجزائر.
أما عن الأسباب الدافعة لاختيار تلك الصحف دون غيرها، فترجع في المقام الأول، إلى صعوبة إخضاع عدد كبير من الصحف العربية المكتوبة للدراسة التحليلية، لذا تم عن قصد الاكتفاء بصحيفة عربية مكتوبة واحدة عن قارة أوروبا ممثلة في صحيفة العرب اللندنية، وبصحيفة عربية

¹ شبكة الجزيرة: هجمات 11 سبتمبر، <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events>، منشور في 30 ديسمبر 2014، تم استرجاعه في 15 جوان 2016.

² . رشدي أحمد طعيمة: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية. دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2004، ص 242.

مكتوبة واحدة عن قارة آسيا ممثلة بصحيفة الرياض السعودية، وبصحيفة عربية مكتوبة واحدة عن قارة إفريقيا ممثلة في صحيفة الشعب الجزائرية، وقد تم الاختيار من ثلاث قارات باعتبار أن الحدث الإرهابي هو حدث عالمي، أما عن عدم وجود تمثيل للقارتين الأمريكيتين ولأستراليا، فالسبب يعود إلى غياب صحف يومية عربية مكتوبة معروفة تصدر من هناك، في حدود ما تم الاطلاع عليه.

أما عن سبب تخصيص التعيين الجغرافي وحصره في إنجلترا والسعودية والجزائر، فالسبب يعود للتجربة الكبيرة التي تتمتع بها صحف تلك الدول في تناول المواضيع المتعلقة بالإرهاب، نظرا للعمليات الكثيرة التي حدثت في أراضيها وخصوصا الجزائر والسعودية، ويلفت الباحث النظر إلى أنّ اختيار صحيفة عربية تصدر من إنجلترا، راجع إلى غياب صحف عربية يومية مكتوبة تصدر من فرنسا، في حدود ما تم الاطلاع عليه، وإلا فالمنطق البحثي يلزم باختيار صحيفة عربية يومية تصدر من فرنسا بدلا عن إنجلترا، بما أنه تم اختيار عمليات باريس كأتمودج تحليلي.

أما عن سبب اختيار تلك الصحف دون غيرها من الصحف العربية المكتوبة المتواجدة بتلك الدول الثلاث (إنجلترا، السعودية، الجزائر)، فراجع إلى عراقة الصحف المختارة، التي تعتبر من بين الصحف الأولى صدورا باللغة العربية في تلك الدول، وهذا ما أضفى عليها السمعة الكبيرة وأعطاهما التجربة في تناول أحداث الظاهرة الإرهابية محليا ودوليا، علما أنّها متواجدة في الساحة الإعلامية منذ أكثر من خمسين سنة بالنسبة لصحيفة الرياض وصحيفة الشعب، وأكثر من أربعين سنة بالنسبة لصحيفة العرب. وإضافة لما سبق ذكره من أسباب، تتيح تلك الصحف الحصول على كل أعدادها وأرشيفها بما يسهل من عملية التحليل.

وفيما يلي تعريف موجز بالصحف المختارة:

صحيفة "العرب": صحيفة يومية أسّسها وزير الإعلام الليبي الأسبق الراحل أحمد الصالحين الهوني في جويلية 1977 (41 سنة)، وهي أول صحيفة عربية يومية تصدر من لندن، وتوزع في الدول العربية والأوروبية. وتركز في مادتها على المقالات التحليلية لنخبة من الأكاديميين والباحثين والكتاب الصحفيين العرب.¹

صحيفة "الرياض": صحيفة يومية تأسست بتاريخ 1 ماي 1965 (53 سنة) كأول جريدة رسمية تصدر باللغة العربية في عاصمة المملكة العربية السعودية، وتنتشر مكاتب "الرياض" داخل المملكة

¹ موقع صحيفة العرب: <http://alarab.co.uk>

وخارجها حيث يصل عددها إلى 58 مكتبا إضافة إلى شبكة من مئات المراسلين حول العالم، حيث تعد من أكثر الصحف في الوطن العربي نجاحا ونموا، وتصدر الصحيفة في 48-64 صفحة يوميا وقد تصل أعداد الصفحات فيها إلى أكثر من 100 صفحة في مناسبات خاصة، ويقوم على تحريرها نخبة من الكتاب والمحررين.¹

صحيفة "الشعب": صحيفة يومية تأسست يوم 11 ديسمبر 1962 (56 سنة) وهي أول صحيفة جزائرية تصدر باللغة العربية بعد الاستقلال، وتعود ملكيتها للحكومة، ويتواجد مقرها بالجزائر العاصمة، يشرف على تحريرها مجموعة من الصحفيين والكتاب، وتخصص صفحاتها لمختلف الأحداث الوطنية والدولية، وتركز في مادتها على الأخبار والتقارير والمقالات المصاحبة لكل المستجدات على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي.²

ثانيا: تحديد الأعداد المختارة:

سيتم تحليل كل أعداد الأسبوع الذي أعقب العمليات الإرهابية التي وقعت مساء يوم الجمعة 13 نوفمبر 2015 بباريس، بمعنى أنه سيتم تحليل، من كل صحيفة، عدد السبت 14 نوفمبر 2015، والأحد 15 نوفمبر 2015، والاثنين 16 نوفمبر 2015، والثلاثاء 17 نوفمبر 2015، والأربعاء 18 نوفمبر 2015، والخميس 19 نوفمبر 2015، والجمعة 20 نوفمبر 2015، بمجموع 21 عددا نظريا، وبواقع 7 أعداد عن كل صحيفة، إلا أنه تم واقعا تحليل 20 عددا، 7 أعداد من صحيفة العرب، ومثلها من صحيفة الرياض، و6 أعداد من صحيفة الشعب التي لم تصدر يوم الجمعة 20 نوفمبر 2015، ويمكن توضيح ذلك حسب كل صحيفة كالتالي:

¹ موقع صحيفة الرياض: <http://www.alriyadh.com/page/info>

² موقع صحيفة الشعب: <http://www.ech-chaab.com/ar>

الجدول رقم (01): يوضح الأعداد المختارة للتحليل

الأعداد	الأيام	الصحف
10097	السبت 14 نوفمبر 2015	العرب
10098	الأحد 15 نوفمبر 2015	
10099	الاثنين 16 نوفمبر 2015	
10100	الثلاثاء 17 نوفمبر 2015	
10101	الأربعاء 18 نوفمبر 2015	
10102	الخميس 19 نوفمبر 2015	
10103	الجمعة 20 نوفمبر 2015	
17309	السبت 14 نوفمبر 2015	الرياض
17310	الأحد 15 نوفمبر 2015	
17311	الاثنين 16 نوفمبر 2015	
17312	الثلاثاء 17 نوفمبر 2015	
17313	الأربعاء 18 نوفمبر 2015	
17314	الخميس 19 نوفمبر 2015	
17315	الجمعة 20 نوفمبر 2015	
16875	السبت 14 نوفمبر 2015	الشعب
16876	الأحد 15 نوفمبر 2015	
16877	الاثنين 16 نوفمبر 2015	
16878	الثلاثاء 17 نوفمبر 2015	
16879	الأربعاء 18 نوفمبر 2015	
16880	الخميس 19 نوفمبر 2015	
//	عدد الجمعة لم يصدر	

ثالثا: تحديد مادة التحليل:

بعد إخضاع الأعداد العشرين المختارة للقراءة (على ثلاث مراحل) من الصفحة الأولى إلى الصفحة الأخيرة بواقع إجمالي قدره 628 صفحة، دون استثناء أي موضوع أي بواقع 2431 موضوع، لإخراج المادة الصحفية التي تناولت بشكل رئيس هجمات باريس، وقد كان عددها الإجمالي 379 موضوعا، وهي المواضيع الفعلية التي وقع عليها العمل التحليلي وفق المبادئ والأساسيات التي يفرضها منهج تحليل المحتوى، وسيتم توضيح ذلك بشيء من التفصيل كما يلي:

الجدول رقم (02): يوضح عدد المواضيع الخاضعة للتحليل

الصحف	عدد الصفحات الكلية	عدد المواضيع الكلية	عدد المواضيع المحللة
العرب	168	649	182
الرياض	316	1261	132
الشعب	144	521	65
المجموع	628	2431	379

3. فئات التحليل:

يقصد بفئة التحليل مجموعة من الكلمات ذات المعنى المتشابه وتعرف أيضا بأنها العناصر الرئيسة أو الثانوية التي يتم وضع وحدات التحليل فيها والتي يمكن وضع كل صفة من صفات المحتوى فيها، وتصنف على أساسها.¹

وتعتبر كل من شارلين هس بيبير (Sharlene Hesse-Biber) وباتريسيا ليفي (Patricia Leavy) فئات التحليل "ممثلة لافئات تعطي لقطاعات البيانات النصية والمستخرجة من النص الذي يحوي مادة إحدى المقابلات أو غيرها من البيانات السردية كالمجلات والصحف، التي يمكن تحويلها إلى أرقام، وبذلك التحويل تصبح المادة التي كانت كيفية من قبل؛ بيانات كمية أي متغيرا تساعد على تطبيق تقنيات التحليل الإحصائية، وهذه هي التقنية التي تسمى التكميم".²

¹. رشدي أحمد طعيمة: مرجع سبق ذكره، ص 272.

² شارلين هس بيبير، باتريسيا ليفي: البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة: هناء الجوهري، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2011، ص 544.

وتتطلب عملية التصنيف وتحديد الفئات توافر عدة شروط: حتى يتحقق لهذه الفئات الصدق المنهجي وهذه الشروط، تتمثل بحسب محمد عبد الحميد في تحقيق استقلال الفئات، وهذا يعني ألا تقبل المادة التي تم تصنيفها في إطار فئة معينة، التصنيف في إطار فئة أخرى، كما يجب أن يكون نظام الفئات شاملا، بحيث نجد لكل مادة في المحتوى محل التحليل، فئة تصنف في إطارها، ويضاف إلى الشروط السابقة، ملائمة نظام الفئات لأهداف الدراسة، بحيث يمكن أن تجيب على تساؤلات الدراسة.¹

ويوضح محمد عبد الحميد أن هناك عددا من الفئات التي استخدمت في بحوث كثيرة، وأصبحت مرشدا لكثير من الباحثين في تحليل المحتوى، ويتم تقسيم هذه الفئات من حيث اتجاهها إلى قسمين رئيسيين يتمثل الأول في مجموعة الفئات التي تصف المعاني والأفكار التي تظهر في المحتوى، وهي الفئات التي تهتم بإجابة السؤال: ماذا قيل؟ والثاني: يمثل مجموعة الفئات التي تصف كيفية أو أسلوب تقديم أو عرض المحتوى، وتهتم بإجابة السؤال: كيف قيل؟²

وفي هذه الدراسة تمت التفتية من حيث الشكل أي كيف قيل؟ ومن حيث المضمون أي ماذا قيل؟ بالطريقة التالية:

1.3 من حيث الشكل:

1.1.3 فئة عدد المواضيع المنشورة:

يتم في هذه الفئة عد وتسجيل كل الموضوعات ذات العلاقة المباشرة بهجمات باريس، ويستثنى من ذلك الموضوعات التي ليست لها علاقة بذلك، ويمكن توضيح ذلك من خلال المثالين التاليين:

المثال الأول: صحيفة الرياض: يوم الثلاثاء 17 نوفمبر 2015، العدد 17312، الصفحة 23.

العنوان: هولاند يمدد حالة الطوارئ ويأمر بمراجعة الدستور.. ويعلن الحرب

الموضوع: «أعلن الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند أمس الاثنين أن اعتداءات باريس التي أوقعت ما لا يقل عن 129 قتيلا وأكثر من 350 جريحا "تقررت وخطط لها الإرهابيون في سورية" و"دبرت ونظمت في بلجيكا" و"نفذت على أرضنا بمساعدة شركاء فرنسيين". وأوضح هولاند في كلمة ألقاها أمام البرلمان المنعقد استثنائيا بمجلسيه في قصر فرساي أن هناك 19 جنسية بين

¹ محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2000، ص 229.

² المرجع السابق، ص 230.

ضحايا الاعتداءات، داعيا المواطنين الفرنسيين إلى "الصمود والوحدة". وقال هولاند أن بلاده "ستكتف عملياتها في سورية" وأن "حاملة الطائرات شارل ديغول ستبحر الخميس متوجهة إلى شرق البحر المتوسط ما سيزيد قدراتنا على التحرك بثلاثة أضعاف" مؤكدا "لن يكون هناك أي مهادنة (...)"

المثال الثاني: صحيفة الرياض: يوم الثلاثاء 17 نوفمبر 2015، العدد 17312، الصفحة 17.

العنوان: البنتاغون: نقل خمسة معتقلين من غوانتانامو إلى الإمارات

الموضوع: «أعلنت الولايات المتحدة الأحد أنها نقلت إلى الإمارات العربية المتحدة خمسة معتقلين من غوانتانامو، وذلك في إطار خطة أميركية لإغلاق هذا المعتقل المثير للجدل. وقال البنتاغون في بيان أنه بنقل هؤلاء الخمسة يبقى 107 معتقلين في المعتقل الواقع داخل القاعدة العسكرية الأميركية في جزيرة كوبا، معربا عن "امتنانه لحكومة الإمارات العربية المتحدة على رغبتها في دعم الجهود الأميركية الرامية لإغلاق مركز الاحتجاز في خليج غوانتانامو". وأوردت صحيفة نيويورك تايمز أن المعتقلين هم يمنيون "لا يشكلون تهديدا كبيرا" وأن كلا منهم كان معتقلا منذ 14 عاما دون محاكمة، وتابعت الصحيفة أن الإمارات استقبلت قبل ذلك معتقلا من غوانتانامو هو من رعاياها في العام 2008 (...)

يلاحظ من خلال المثالين السابقين الواقعيين في العدد نفسه من صحيفة الرياض، أنه سيتم عد وتسجيل الموضوع الأول كتكرار واحد، لأنه يتحدث بشكل مباشر عن هجمات باريس، بينما لن يتم عد وتسجيل المثال الثاني لأنه لا يتحدث بأي شكل من الأشكال عن تلك الهجمات، وبهذه الطريقة سيتم التعامل مع كل المواضيع.

2.1.3 فئة أيام النشر:

وسيتم فيها تتبع المواضيع المنشورة حول هجمات باريس الإرهابية في كل عدد من أعداد الأسبوع الذي أعقب تلك العمليات، ويمكن توضيحها كما يلي:

● عدد السبت 14 نوفمبر 2015

● عدد الأحد 15 نوفمبر 2015

● عدد الاثنين 16 نوفمبر 2015

● عدد الثلاثاء 17 نوفمبر 2015

• عدد الأربعاء 18 نوفمبر 2015

• عدد الخميس 19 نوفمبر 2015

• عدد الجمعة 20 نوفمبر 2015

وكمثال عملي عن ذلك، يسجل في عدد يوم الأحد 15 نوفمبر 2015، نشر الصحف المدروسة لـ 47 موضوعا على علاقة مباشرة بهجمات باريس؛ بواقع 8 مواضيع لصحيفة العرب، و 18 موضوعا لصحيفة الرياض، و 21 موضوعا لصحيفة الشعب.

3.1.3 فئة موقع النشر:

تبين هذه الفئة مدى الأهمية التي توليها الصحف الخاضعة للتحليل للموضوع المدروس، وتعتبر الصفحة الأولى أهم مكان تعرض فيها المواد الإعلامية المهمة، تليها الصفحة الأخيرة كواجهة ثانية، وأخيرا الصفحات الداخلية، وعليه تم وضع ثلاث فئات فرعية على النحو التالي:

• الصفحة الأولى

• الصفحات الداخلية

• الصفحة الأخيرة

4.1.3 فئة نوع المادة المنشورة:

في هذه الفئة سيتم تبيان طريقة عرض الصحف للمادة الإعلامية، أي توضيح الأجناس الصحفية المستخدمة في التعبير عن المواضيع المتعلقة بهجمات باريس، وقد تم تقسيمها على النحو التالي:
أولاً: الأجناس الخبرية:

تحتوي على المواد الإخبارية والتقريرية المتعلقة بأحداث باريس، والتي تكتفي بنقل المعلومة دون التعليق عليها أو محاولة تفسيرها وتحليلها. ويمكن توضيح ذلك من خلال المثال التالي:

مثال توضيحي: صحيفة الشعب: يوم الأحد 15 نوفمبر 2015، العدد 16876، الصفحة 03.

العنوان: الجزائر تدين بـ "أقصى شدة"

الموضوع: >>أدانت الجزائر أمس السبت بـ "أقصى شدة" الاعتداءات الإرهابية الدامية التي اقترفت مساء يوم الجمعة بباريس، بحسب ما ورد في بيان لوزارة الشؤون الخارجية. جاء في بيان الخارجية الجزائرية أن "الجزائر تدين بأقصى شدة الاعتداءات الإرهابية الدامية التي اقترفت مساء يوم الجمعة بباريس". وأضاف المصدر أن "الإرهاب ومن خلال العنف الأعمى واللامسبوق

والتحامل على ضحايا أبرياء قد تخطى خطا جديدا في الرعب في سعيه الفاشل لجعل بلدان ومجتمعات تغوص في الظلامية". وأضافت وزارة الشؤون الخارجية في بيانها أن "الجزائر وشعبها اللذين تكبدا ويلات الإرهاب المقيت والمتضامنين مع الشعب و الحكومة الفرنسيين ومع أسر الضحايا يشدان أزهرهم ويعربان لهم عن تعاطفهم في هذا المصاب الجلل" (...).
 يلاحظ أن الصحيفة اكتفت بنقل حرفي لما ورد في بيان لوزارة الشؤون الخارجية الجزائرية دون أن تعقب أو تتدخل كطرف، أو تعطي تفسيراً للهجمات التي وقعت بباريس.

ثانيا: الأجناس التفسيرية:

تحتوي على المقالات والافتتاحيات والتعليقات والحوارات والأعمدة الصحفية التي تحاول تفسير وإبداء الرأي حول هجمات باريس ويمكن توضيح ذلك من خلال المثال التالي.

مثال توضيحي: صحيفة العرب: يوم الجمعة 20 نوفمبر 2015، العدد 10103، الصفحة 01.

العنوان: منفذو هجمات باريس.. محمولون بثقافة الانتحار وكراهية الحياة

الموضوع: «تعكس عمليات القتل العنيفة التي ينفذها جهاديو داعش فشلا ذريعا لحركات الإسلام السياسي التي لم تقو إلى الآن سوى على إنتاج ثقافة الانتحار وكراهية الحياة وتعميق حالة الشك تجاه المسلمين وخاصة الجاليات التي تعيش في الغرب.

وستزيد هجمات باريس من عزلة جماعات الإسلام السياسي، خاصة الجماعة الأم، جماعة الإخوان المسلمين التي احتضنت وربت رموز المتشدد الذين يتزعمون الحركات الأكثر تطرفا مثل داعش أو القاعدة (...).»

يلاحظ من خلال هذا المثال أن صحيفة العرب أبدت رأيها بكل وضوح في هجمات باريس، حينما حملت المسؤولية لما أسمته "حركات الإسلام السياسي".

5.1.3 فئة نوع الكاتب:

تعني فئة الكاتب؛ الأشخاص الذين قاموا بكتابة المادة الإعلامية المتعلقة بموضوع الدراسة (هجمات باريس الإرهابية)، وقد تم تصنيفهم في ثلاث فئات رئيسة، كما يلي:

- محررون
- كتاب صحفيون
- خبراء

وقد تم تصنيف الكتاب في هذه الدراسة بعد إخضاع المادة الإعلامية التي تخص الموضوع المبحوث عنه للقراءة والتحليل، حيث أنه تم إدراج المواضيع التي تحمل دلائل خبرية فقط في فئة المحررين، أما المواضيع التي تحمل طابع التفسير والتحليل والتي تركز على قاعدة خبرية فقد تم تصنيفها في فئة الكتاب الصحفيين، أما المواضيع التي تتأسس على خلفية أكاديمية ودراسات علمية فقد تم تصنيفها في فئة الخبراء.

2.3 من حيث المضمون:

يقصد بالمضمون في بحوث تحليل المحتوى، المعنى الذي تضيفه الوسيلة الإعلامية وتضمنه موضوعاتها، وفي هذه الدراسة سيتم من خلال مجموعة من الفئات؛ تفكيك وتحليل مضامين المادة الإعلامية المتعلقة بالهجمات الإرهابية في باريس، بما يساهم في التوصل إلى نتائج نهائية للتساؤل الرئيس: كيف تناولت الصحف العربية المكتوبة ظاهرة الإرهاب؟

1.2.3 فئة مرجعية التغطية:

ويقصد بمرجعية التغطية الخلفية التي يستند عليها المحررون والكتاب الصحفيون والخبراء في كتابة المواضيع المتعلقة بهجمات باريس الإرهابية، إذ يمكن أن يعتمد هؤلاء الكتاب على أكثر من مرجعية في صياغة مواضيعهم، لذا تم حساب كل إشارة لمرجعية ما، كتكرار مستقل، فالمواضيع التي تحتوي على ثلاث مرجعيات، سياسية واقتصادية واجتماعية مثلا يتم حساب كل تكرار على حدة، وعليه تم تصنيف مرجعيات التغطية في هذه الدراسة في 11 فئة رئيسية، ويمكن توضيح ذلك كما يأتي:

- سياسية
- نفسية
- دينية
- أمنية
- ثقافية
- اقتصادية
- إعلامية
- أكاديمية

- اجتماعية
- قانونية
- إرهابية

ويمكن شرح ذلك من خلال المثال التالي:

مثال توضيحي: صحيفة العرب: يوم الاثنين 16 نوفمبر 2015، العدد 10099، الصفحة 05.

الموضوع: «لا يمكن التغلب على التهديد الإرهابي ومساعدة الملايين من اللاجئين دون توحيد جهود المجتمع الدولي كله دون استثناء، ووفقا لقواعد ميثاق الأمم المتحدة.» فلاديمير بوتين الرئيس الروسي». <<

يتضح أن المرجعية التي اعتمدها الكاتب في تحريره لموضوعه هي المرجعية السياسية من خلال الكلمات ذات الدلالات السياسية، الرئيس الروسي، المجتمع الدولي، ميثاق الأمم المتحدة. وبالطريقة نفسها تم التعامل مع كل المواضيع الخاضعة للتحليل والتي يقدر عددها بـ 379 موضوعا.

2.2.3 فئة اتجاه المعالجة:

المقصود بهذه الفئة هو محاولة معرفة الموقف الذي يتخذه الكاتب من هذه الظاهرة، سواء بتأييد العمل الإرهابي، أو بمعارضته، أو بالتزامه الحياد الإعلامي كأن يكتفي بنقل الخبر دون وسمه بأي صفة ودون تضمينه أي قيمة خبرية، ومثال ذلك إدراج بيان حربي لتنظيم الدولة الإسلامية داعش الذي تبني هجمات باريس، دون أي تدخل من الكاتب ودون تسمية تلك الجماعة بأنها إرهابية، أو دموية أو ثورية أو بطولية، وغيرها من التوصيفات المؤيدة أو المعارضة، وتجدد الإشارة إلى أنه تم إدراج اتجاهات (التأييد والمعارضة والحياد)، بالرغم من الإشكال الذي قد يطرحه (الاتجاه المؤيد) للإرهاب، خصوصا إذا علمنا أن القوانين التي تنظم العمل الصحفي وأخلاقيات المهنة تجرم بالمطلق التأييد الضمني أو الصريح للتنظيمات الإرهابية ولأعمالها، ولكن تم الإبقاء عليه احتراماً للأبجديات التي يفرضها منهج تحليل المحتوى، ووحدها النتائج من يثبت المواقف الفعلية التي انتهجتها صحف الدراسة إزاء التعامل مع تلك الظاهرة، وعليه تم التصنيف كما يلي:

- مؤيد
- معارض
- محايد

ويمكن شرح ذلك من خلال المثال التالي:

مثال توضيحي: صحيفة الشعب: يوم الأربعاء 18 نوفمبر 2015، العدد 16879، الصفحة 03.

العنوان: برنار إيمبي يعرب عن امتنانه للسلطات الجزائرية

الموضوع: «أعرب سفير فرنسا في الجزائر برنار إيمبي، أمس، بالجزائر عن امتنان بلده للسلطات الجزائرية، مشيدا بـ "رسالة الحكمة" التي بعث بها رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة لنظيره الفرنسي فرانسوا هولاند، إثر الاعتداءات الإرهابية التي هزت العاصمة الفرنسية باريس (...).»
 يلاحظ أن الصحيفة بيّنت موقفها المعارض من العمليات التي استهدفت باريس حينما وسمتها بـ "العمليات الإرهابية".

3.2.3 فئة أسباب الإرهاب:

سيتم في هذه الفئة رصد كل التصريحات والدلائل والمؤشرات والكلمات الواردة في المواضيع المحللة والتي تشير بشكل مباشر أو غير مباشر للأسباب القريبة والبعيدة التي تساهم في تشكل الظاهرة الإرهابية، وقد تم تصنيفها بناء على أدبيات الدراسة إلى 8 فئات رئيسة، وعليه كان التصنيف كما يلي:

- دينية
- أمنية
- سياسية
- ثقافية
- اقتصادية
- نفسية
- إعلامية
- اجتماعية

ويمكن شرح ذلك من خلال المثال التالي:

مثال توضيحي: صحيفة الرياض: يوم الاثنين 16 نوفمبر 2015، العدد 17311، الصفحة 19.

العنوان: الإرهاب.. من 11 سبتمبر إلى تفجيرات باريس!

الموضوع: «...» منذ 11 سبتمبر والعديد من الدول العربية والإسلامية تأخذ احتياطاتها الأمنية لمواجهة الإرهاب وتقودهم في ذلك المملكة؛ في مكافحة الإرهاب والقضاء عليه ولم تجد الدول الإسلامية حرجاً من الحديث عن الإرهاب وتنظيم مسار مكافحته ولم تنتكّر لكل من استطاعت جماعات الإرهاب وتنظيماته ومن يدعمها ويتبناها ويديرها حينما استطاعت أن تجنّب من أبناء المسلمين ليكونوا هم أدواتهم في معركة الإرهاب ورقة اللعب السياسية في مسرح استخبارات الدول التي تؤويه وتحتضن جماعته وتنظيماته! (...).

يتضح من المثال السابق أن الصحيفة ترجع أسباب الإرهاب إلى سببين الأول هو سياسي حينما تحدثت على أنه نتاج لعبة سياسية، والثاني هو أمني حينما قرنته بالمنظومة الاستخباراتية الدولية.

4.2.3 فئة أهداف الإرهاب:

سيتم في هذه الفئة تصنيف الأهداف التي يسعى الإرهابيون إلى تحقيقها من خلال جنوحهم إلى العمل المسلح، ويتم ذلك من خلال قراءة وتحليل كل مضامين المادة الإعلامية المتعلقة بهجمات باريس، ورصد كل مؤشر يوحي إلى الأهداف الخفية والواضحة التي يريد الإرهابيون تحقيقها، سواء من خلال تصريحاتهم أو من خلال آراء الكتاب وتصريحات السياسيين ورجال الأمن والقضاء أو من خلال ما توافر من معلومات يتم نشرها في الصحف الخاضعة للتحليل وقد تم تصنيف هذه الفئة بناء على أدبيات الدراسة كذلك إلى 8 فئات رئيسة، يمكن تبيانها كما يلي:

- دينية
- أمنية
- سياسية
- ثقافية
- اقتصادية
- نفسية
- إعلامية

● اجتماعية

ويمكن شرح ذلك من خلال المثال التالي:

مثال توضيحي: صحيفة العرب: يوم الثلاثاء 17 نوفمبر 2015، العدد 10100، الصفحة 5.

العنوان: فرنسا تتوجس خيفة من اعتداءات إرهابية جديدة

الموضوع: << (...) >> هدد تنظيم الدولة في فيديو جديد نشره، أمس، على مواقع الجهادية الدول التي تشارك في شن ضربات جوية في سوريا، من أنها ستلقى نفس مصير فرنسا وتوعد بشن هجوم في واشنطن على وجه التحديد (...)>>.

يتبين أن الهدف من وراء استهداف تنظيم داعش للعاصمة الفرنسية باريس، هو هدف سياسي انتقامي من الدول التي شاركت في شن ضربات جوية على سوريا.

3.2.5 فئة الآثار المترتبة عن الإرهاب:

في هذه الفئة، سيتم تحليل المضامين وإخراج المؤشرات والمعاني والتصريحات والتلميحات التي تشير بشكل مباشر أو غير مباشر للآثار المترتبة عن الأعمال الإرهابية، وقد تم تصنيفها بناء على أدبيات الدراسة في 6 فئات رئيسة، وعليه جاء التصنيف كما يلي:

● دينية

● أمنية

● سياسية

● ثقافية

● اقتصادية

● اجتماعية

● نفسية

ويمكن شرح ذلك من خلال المثال التالي:

مثال توضيحي: صحيفة الرياض: يوم الأربعاء 18 نوفمبر 2015، العدد 17313، الصفحة 14.

العنوان: «السقوط في فخ الخوف» يهدد المجتمع الفرنسي إثر اعتداءات باريس

الموضوع: << (...) >> ودعت رئيسة بلدية باريس آن إيدالغو (اشتراكية) مواطنيها إلى عدم الاستسلام للخوف من "أعدائنا"، مضيفة "ما يجب أن نخشاه هو المشاعر التي قد يزرعوها فينا،

الخوف الذي يشوه طبيعتنا، والغضب الذي يشوه صورتنا والشك الذي يقسمنا". (...). وفي وقت يخشى مسلمو فرنسا أن يؤدي هذا الوضع إلى استهدافهم، قال المفكر ميكائيل فوسيل "يجب ألا نساق على الإطلاق لرغبة الإرهابيين في دفع المجتمع الفرنسي إلى نزاع مسلح". (...). يتضح من المثال التالي، أنه يمكن حصر تلك الآثار في الآثار الاجتماعية متمثلة في حالة الخوف الاجتماعي، وفي الآثار الدينية متمثلة في استهداف المسلمين كاتمام ديني، والآثار الأمنية متمثلة في نشوب نزاع مسلح في فرنسا.

6.2.3 فئة أساليب مواجهة الإرهاب:

يقصد بهذه الفئة، مختلف الإجراءات والأساليب والتكتيكات والاستراتيجيات الهادفة إلى مواجهة الإرهاب، بحسب ما تم تضمينه في المادة موضوع التحليل، ولقد تم تصنيفها بناء على أدبيات الدراسة في 8 فئات رئيسة، ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

- دينية
- أمنية
- سياسية
- ثقافية
- اقتصادية
- إعلامية
- اجتماعية
- قانونية

ويمكن شرح ذلك من خلال المثال التالي:

مثال توضيحي: صحيفة العرب: يوم الثلاثاء 17 نوفمبر 2015، العدد 10100، الصفحة 5.

الموضوع: «الحل ضد الإرهاب يكمن في الاتحاد للهجوم على داعش أولا، فلا بد من أن يكون هناك اتفاق بين القوى الكبرى للقيام بمهمة دفاعية مشتركة. ماريانو راخوي رئيس الوزراء الإسباني».

يقترح رئيس الوزراء الإسباني ماريانو راخوي بحسب الصحيفة، مواجهة الإرهاب أمنيا للقضاء عليه، ويتبين ذلك من خلال قوله "الهجوم على داعش"، و "القيام بمهمة دفاعية مشتركة".

7.2.3 فئة القيم الخبرية:

في هذه الفئة سيتم تبيان مختلف القيم الخبرية التي تريد الصحف المدروسة تضمينها وتوصيلها إلى جمهورها، تلميحا أو تصريحاً لغرس مجموعة من القيم في عقول القراء ليتسنى لهم اتخاذ أو تعزيز موقف من الظاهرة الإرهابية، وقد تم التصنيف في هذه الفئة كما يلي:

- دينية
- أمنية
- سياسية
- ثقافية
- اجتماعية

ويمكن شرح ذلك من خلال المثال التالي:

مثال توضيحي: صحيفة الرياض: يوم الأحد 15 نوفمبر 2015، العدد 17310، الصفحة 24.

العنوان: وسط الفوضى.. سكان باريس يعرضون المأوى على الغرباء عبر «تويتر»

الموضوع: «لجأ بعض سكان باريس الى وسائل التواصل الاجتماعي للبحث عن العالقين وعرض إيوائهم ليل الجمعة بعدما تعرضت المدينة للفوضى إثر سلسلة هجمات أودت بحياة العشرات (...). وقالت إحدى التدوينات التي تبعت الهاشتاغ "هذا الحساب سوف يستخدم من أجل التغريدات التي تعرض أماكن يمكن اللجوء إليها بشكل آمن" (...). وقالت تدوينات أخرى على هذا الهاشتاغ أن هناك سيارات أجرة توفر الانتقال المجاني لأي شخص في حاجة إلى مأوى (...).»

يتبين من المثال السابق، أنّ الصحف المدروسة، ضمنت قيما خبرية اجتماعية، تدعو إلى التضامن الاجتماعي في مواجهة الإرهاب.

4. وحدات التحليل:

وحدة التحليل هي أصغر عناصر تحليل المحتوى، ولكنها في ذات الوقت من أهم هذه العناصر، ووحدة التحليل هذه قد تكون كلمة واحدة أو رمزا أو اتجاهها عاما، وقد تصل وحدة التحليل هذه إلى المقالة أو الفقرة أو القصة الكاملة.¹

كما يقصد بوحدة التحليل، العملية الفعلية التي تسمح بقياس وتسجيل وعد المعاني والدلالات التي تكون على علاقة مباشرة بالموضوع المدروس، ويفرق بيرلسون بين عدة أنواع من وحدات التحليل، فهو يفرّق بين وحدة التسجيل ووحدة السياق، فقد تكون الكلمة هي وحدة التسجيل، إلا أن الجملة التي وردت فيها هذه الكلمة تعتبر وحدة السياق. ويذكر بيرلسون أن وحدات التسجيل خمسة وهي: الكلمة، الموضوع، الشخصية، المفردة، ومقاييس المساحة والزمن، فالموضوع مثلا يُعتبر من أهم وحدات التحليل، وقد يكون جملة بسيطة أو فكرة تدور حول قضية محددة سياسية كانت أم اجتماعية أم غيرها.²

وقد تم في هذه الدراسة استخدام "الموضوع" ممثلا في "الجملة" التي تحمل دلالة تشير إلى الهجمات الإرهابية بباريس كوحدة للتسجيل والعد بما يشمل كل العناصر المفيدة الموضحة في العنصر السابق، فيما تم اعتماد "الفقرة" التي جاءت فيها تلك "الجملة" ذات الدلالة المتعلقة بهجمات باريس كوحدة للقياس. ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

مثال توضيحي: صحيفة الرياض: يوم الاثنين 16 نوفمبر 2015، العدد 17311، الصفحة 12.

العنوان: مجمع الفقه الإسلامي: لا اعتداء على الآمنين ولا ترويع للمدنيين

الموضوع: «دان مجمع الفقه الإسلامي الدولي، العمليات الإرهابية التي هزّت العاصمة الفرنسية باريس مساء الجمعة الماضي، ما أدى إلى سقوط عشرات القتلى ومئات الجرحى، وتمّت بصورة مؤلمة بالغّة العُنف، ضاربة عرضَ الحائط بالأحكام المستقرّة في الشريعة الإسلامية (...).»

1.4 وحدة التسجيل: الجملة: (دان مجمع الفقه الإسلامي الدولي، العمليات الإرهابية التي هزّت العاصمة الفرنسية باريس).

¹ أحمد بدر: علوم الإعلام - البحث العلمي - المناهج - التطبيقات، ط 1، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، 2008، ص 137.

² . رشدي أحمد طعيمة: مرجع سبق ذكره، ص 322.

2.4 وحدة القياس: قراءة الفقرة التي وردت فيها وحدة التسجيل والتي تحمل مجموعة من الدلالات والمعاني على علاقة مباشرة بالموضوع المدروس.

3.4 وحدة العد: بناء على وحدة التسجيل والقياس، يتم عد الموضوع الذي وردت فيه تلك الجملة، وحسابه كتكرار واحد ويتم تفيئته في فئة عدد المواد المنشورة، كما سيتم إعطاؤه تكرارا واحدا في فئة أيام النشر (الاثنين)، وتكرارا واحدا في فئة موقع النشر (الصفحات الداخلية)، وتكرارا واحدا في فئة الأجناس الصحفية المستخدمة (الموضوع مصاغ بطريقة خبرية لذا يتم عده في الفئة الفرعية الأجناس الخبرية)، وتكرارا واحدا في نوع الكاتب (محرر)، وتكرارا واحدا في مرجعية التغطية (دينية)، وتكرارا واحدا في فئة اتجاه المعالجة (معارض)، وتكرارا واحدا في أسباب الإرهاب (يدرج في الأسباب الدينية لأن قراءة الفقرة توحى ضمنا برد مجمع الفقه الإسلامي الدولي على الجماعات الإرهابية، وبراءة الإسلام من تلك الأعمال "المؤلمة والعنيفة"). وبالطريقة نفسها يتم عد كل الموضوعات والجمل التي تحمل الدلالات والمعاني المتعلقة بالموضوع المبحوث، ويتم تفيئتها في الفئة المناسبة لإعطائها دلالة إحصائية يمكن تفسيرها.

5. أداة التحليل:

تسهيلا لعملية جمع البيانات ورصد القيم التكرارية للمادة موضوع التحليل، وحسب ما تلميه أدبيات منهج تحليل المحتوى، فقد تم تصميم استمارة تحليل كأداة رئيسة ووحيدة في هذه الدراسة، تم تحكيما من قبل مجموعة من الخبراء وقد تم اعتمادها بالشكل الموضح في الملحق رقم (1): والغرض من تصميم استمارة تحليل المحتوى، بحسب يوسف تمار، هو تسهيل عملية صب نتائج الحسابات التي قام بها الباحث على مضمونه، ثم يجمعها ليتم تفرغ محتواها في جداول التحليل الكمي، وهذا ما يجعل لكل بحث استمارة خاصة به، إذ ليس هناك استمارة نمطية صالحة لكل البحوث التي تستعمل تحليل المحتوى.¹

¹ يوسف تمار: مرجع سبق ذكره، ص 98.

6. الصدق والثبات:

يعتبر الصدق والثبات في بحوث تحليل المحتوى بمثابة الإطار الشرعي الذي يضيف على العملية التحليلية موضوعيتها، وصدقيتها لذا كان قياس الصدق والثبات من أهم الإجراءات المنهجية التي يجب على الباحث أن يلتزم بها أثناء قيامه بالدراسات والبحوث التي تعتمد على منهج تحليل المحتوى؟، وفي هذا البحث تم قياس الصدق والثبات بالطريقة المبينة أدناه:

1.6 الصدق:

الصدق هو إحدى خصائص أداة البحث التي تقيس مدى ملاءمته ودقته وصوابيته، ويوضح الصدق للباحث ما إذا كانت الأداة تقيس ما يفترض بها أن تقيسه، وما إذا كان القياس دقيقا وصائبا، فالصدق إذا مقياس لنوعية عملية القياس ويعكس القيمة الأساسية للدراسة التي تكون مقبولة ومحترمة ومتوقعة لدى الباحثين والمستفيدين من البحث، وبشكل عام، يتوقع من المقياس أن يكون مهما ودقيقا وصائبا.¹

ومن أجل قياس الصدق تم الاعتماد على ما يسميه باد (budd) صدق الحكمين الذين يمكن أن يستشاروا فيما يلي:

- الحكم على بعض جوانب المنهجية في تحليل المحتوى.
 - اختيار المتغيرات الأساسية في الدراسة وتعريفاتها كالفئات والوحدات.
 - أساليب القياس ومدى مناسبتها لأهداف الدراسة.²
- وتأسيسا على الكلام السابق لـ"باد"، تم عرض استمارة تحليل المحتوى وتقديم شرح للتفيئة وطريقة التسجيل والعد والقياس على أربعة خبراء* من حقلين معرفيين اثنين، على علاقة مباشرة بالموضوع المدروس، اثنان من قسم علم الاجتماع واثنان من قسم علوم الإعلام والاتصال، وقد قدم هؤلاء الخبراء ملاحظاتهم وتوجيهاتهم، حيث طالب ثلاثة منهم (الخبير الثاني، والثالث،

¹ سوتيريوس سارانناكوس: مرجع سبق ذكره، ص 189.

² رشدي أحمد طعيمة: مرجع سبق ذكره، ص 215.

* الخبير الأول: د. نورالدين هميسي، أستاذ بقسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة محمد لين دباغين سطيف 2.

* الخبير الثاني: د. نورالدين ميني، أستاذ بقسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة محمد لين دباغين سطيف 2.

* الخبير الثالث: د. عبد الحليم جلال، أستاذ بقسم علم الاجتماع بجامعة محمد لين دباغين سطيف 2.

* الخبير الرابع: د. محمد الأمين قيرواني، أستاذ بقسم علم الاجتماع بجامعة محمد لين دباغين سطيف 2.

والرابع) بإجراء تعديل واحد على إحدى الفئات، فيما طالب الخبير الأول بإجراء تعديل على فئتين اثنتين، وقد تم الأخذ بعين الاعتبار مجموع ملاحظاتهم، والقيام بما يجب تعديله. وقد كان التوافق بين الخبراء والباحث بنسبة قدرها 89.58 بالمائة، وهي نسبة مرتفعة، تؤكد صدق الإجراءات التحليلية.

ويمكن تفصيل ذلك كما يلي:

الجدول رقم (03): يوضح تقييم الخبراء للإجراءات التحليلية

الخبراء	عدد الفئات المتفق عليها	نسبة التوافق
الخبير الأول	12/10	83.33 %
الخبير الثاني	12/11	91.66 %
الخبير الثالث	12/11	91.66 %
الخبير الرابع	12/11	91.66 %
المجموع	/	89.58 %

2.6 الثبات:

يشير الثبات إلى قدرة القياس على إعطاء نتائج متسقة، فالثبات يكافئ الاتساق، لذلك تكون طريقة ما ثابتة إذا أعطت النتائج نفسها في حال تكرارها، من دون التأثير بالباحث أو أوضاع البحث أو المبحوثين.¹

ومن أجل قياس الثبات في هذه الدراسة، تم استخدام معيار الاختبار - إعادة الاختبار (test-retest) "والذي يستعمل أساسا لقياس الثبات الكلي، ويتمثل في تكرار الاختبار في فترتين زمنيتين مختلفتين وتحت الظروف نفسها قدر الإمكان، وتكون الفترة المقترحة بين التطبيقين من أسبوعين إلى أربعة أسابيع في الغالب".²

¹ سوتيريوس ساراتناكوس: مرجع سبق ذكره، ص 197.

² فضيل دليو: "معايير الصدق والثبات في البحوث الكمية والكيفية"، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة محمد أمين دباغين سطيف 2، العدد 19، ديسمبر 2014، ص 85.

وبناء على ذلك ونظرا للحجم الكبير للمادة المدروسة والمقدرة بـ379 موضوعا، تم الاكتفاء بتحليل أول شمل 60 موضوعا (20 موضوعا عن كل صحيفة)، ليتم بعد أربعة أسابيع من الانتهاء من التحليل الأول، إجراء تحليل ثانٍ لنفس المادة المحللة، وقد تم قياس الفروق بين التحليلين الأول والثاني، ليتم التوصل إلى نسبة ثبات قدرها 91 بالمائة، وهي نسبة مرتفعة تؤكد ثبات التحليل.

الفصل السادس

الفصل السادس: عرض وتفسير البيانات والإجابة عن التساؤلات

- 1. عرض وتفسير البيانات الخاصة بالشكل
- 2. عرض وتفسير البيانات الخاصة بالمضمون
- 3. الإجابة عن تساؤلات الدراسة

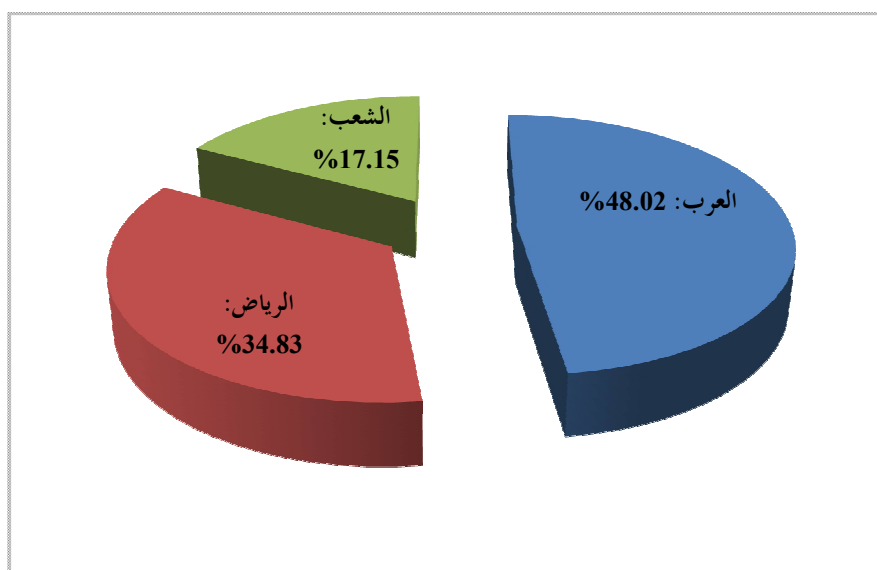
1. عرض وتفسير البيانات الخاصة بالشكل:

1.1 عدد المواضيع المنشورة:

الجدول رقم (04): يبين عدد المواضيع المنشورة

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	379	%17.15	65	%34.83	132	%48.02	182	المجموع
%100								

الشكل رقم (01): يبين التمثيل البياني للمواضيع المنشورة



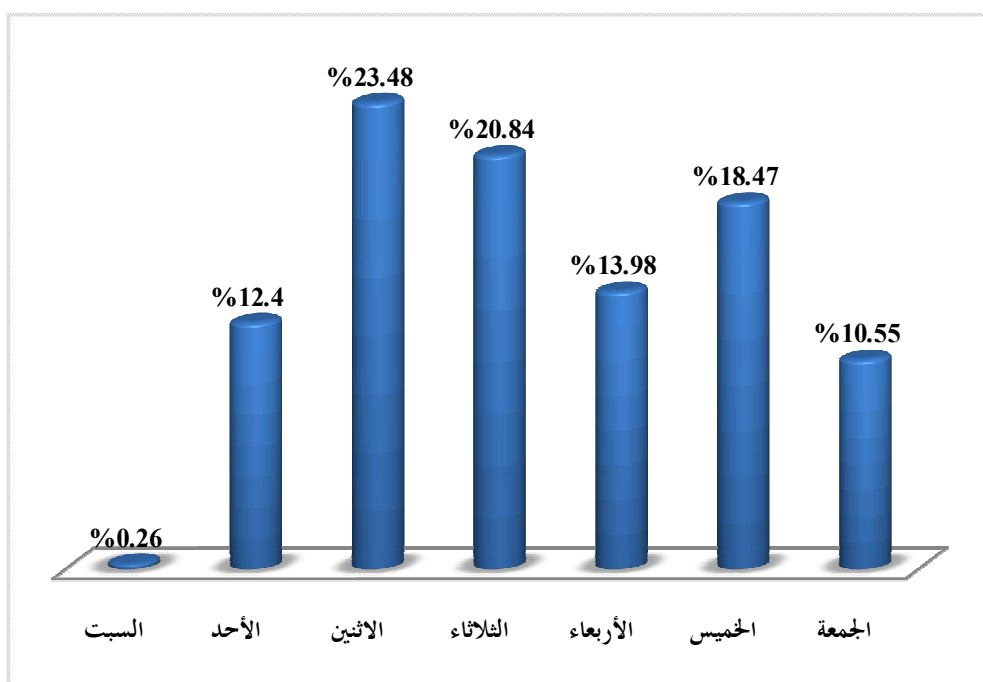
يتضح من الجدول رقم (04) أن الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل نشرت في فترة الدراسة 379 موضوعا يتحدث عن هجمات باريس الإرهابية، وقد نشرت صحيفة العرب أكبر عدد من المواضيع بواقع 182 موضوعا بنسبة قدرها 48.02 بالمائة، تليها صحيفة الرياض بـ132 موضوعا بنسبة 34.83 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بـ65 موضوعا بأدنى نسبة قدرها 17.15 بالمائة. لقد أولت الصحف المدروسة بالغ الأهمية للظاهرة الإرهابية، حينما قامت بتخصيص عدد كبير من المواضيع التي تتناول هجمات باريس، وقد يرجع سبب ذلك الاهتمام إلى العقلية "الأوديماتية- L'audimat"، التي تتحكم في تفكير المؤسسات الصحفية الباحثة عن المزيد من الجماهير بغرض تحقيق أرباح اقتصادية أكثر، إذ سيكون تجاهلها لتلك المادة المثيرة ضربا من "الانتحار الإعلامي"، في سوق تنافسية تراهن على الانفراد بـ"السكوب - Scoop"، من أجل تلبية "شغف جماهيري" بظاهرة تهدد الحياة الاجتماعية، لذا تجد الأفراد يقبلون على تلك المادة بغرض كشف تعقيدات تلك الظاهرة، وأسبابها وأهدافها وأساليب مواجهتها، بحسب ما تعرضه الميديا، ليتسنى لهم التكيف مع "مجتمع المخاطرة" بتعبير أولريش بيك (Ulrich Beck).

2.1 أيام النشر:

الجدول رقم (05): يبين أيام النشر

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأيام
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	1	%00	00	%100	1	%00	00	السبت
%0.26								
%100	47	%44.68	21	%38.3	18	%17.02	08	الأحد
%12.4								
%100	89	%11.23	10	%39.32	35	%49.44	44	الاثنين
%23.48								
%100	79	%13.92	11	%44.3	35	%41.77	33	الثلاثاء
%20.84								
%100	53	%20.75	11	%24.53	13	%54.72	29	الأربعاء
%13.98								
%100	70	%17.14	12	%22.86	16	%60	42	الخميس
%18.47								
%100	40	//	//	%35	14	%65	26	الجمعة
%10.55								
%100	379	%17.15	65	%34.83	132	%48.02	182	المجموع
%100								

الشكل رقم (02): يبين التمثيل البياني لأيام النشر



يتضح من الجدول رقم (05) أن الصحف العربية المكتوبة المدروسة، واكبت الأحداث الإرهابية التي وقعت بباريس يوم الجمعة: (2015/11/13) وقد نشرت 379 موضوعا ذا صلة في الأسبوع الذي أعقب التفجيرات، وقد جاء عدد الاثنين: (2015/11/16) الأول من حيث عدد المواضيع المنشورة، متبوعا بعدد يوم الثلاثاء: (2015/11/17) ثم عدد يوم الخميس: (2015/11/19)، يليه عدد يوم الأربعاء: (2015/11/18)، ثم عدد يوم الأحد: (2015/11/15)، ثم عدد يوم الجمعة: (2015/11/20)، وأخيرا عدد يوم السبت: (2015/11/14).

– عدد يوم الاثنين (2015/11/16): جاء أولا بمجموع 89 موضوعا بنسبة نشر قدرها 23.48 بالمائة، كان النصيب الأكبر منها لصحيفة العرب بـ44 موضوعا بنسبة 49.44 بالمائة، ثم صحيفة الرياض بـ35 موضوعا بنسبة 39.32 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بـ10 مواضيع بنسبة 11.23 بالمائة.

– عدد يوم الثلاثاء (2015/11/17): حل ثانيا بمجموع 79 موضوعا بنسبة قدرها 20.84 بالمائة، نشرت نصفها تقريبا صحيفة الرياض بـ35 موضوعا بنسبة قدرها 44.3 بالمائة، متبوعة بصحيفة العرب بـ33 موضوعا بنسبة 41.77 بالمائة، أما صحيفة الشعب فقد أدرجت 11 موضوعا بأدنى نسبة قدرها 13.92 بالمائة.

– عدد يوم الخميس (2015/11/19): حاز على المرتبة الثالثة بمجموع 70 موضوعا بنسبة قدرها 18.47 بالمائة، نشرت معظمها صحيفة العرب بـ42 موضوعا بنسبة قدرها 60 بالمائة، تليها صحيفة الرياض بـ16 موضوعا بنسبة قدرها 22.86 بالمائة، واكتفت صحيفة الشعب بـ12 موضوعا بنسبة 17.14 بالمائة.

– عدد يوم الأربعاء (2015/11/18): جاء في المرتبة الرابعة بمجموع 53 موضوعا بنسبة نشر قدرها 13.98 بالمائة، أوردت أكثرها صحيفة العرب بواقع 29 موضوعا بنسبة قدرها 54.72 بالمائة، ثم صحيفة الرياض بـ13 موضوعا بنسبة 24.53 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بواقع 11 موضوعا بنسبة 20.75 بالمائة.

– عدد يوم الأحد (2015/11/15): حل خامسا بمجموع 47 موضوعا بنسبة قدرها 12.4 بالمائة، ورد أكثرها في صحيفة الشعب بواقع 21 موضوعا بنسبة قدرها 44.68 بالمائة، تليها صحيفة

الرياض بـ18 موضوعا بنسبة 38.3 بالمائة، أما صحيفة العرب فقد أدرجت 08 مواضيع ما يمثل 17.02 بالمائة.

– عدد يوم الجمعة (2015/11/20): حاز على المرتبة السادسة بمجموع 40 موضوعا بنسبة نشر قدرها 10.55 بالمائة، نشرت معظمها صحيفة العرب بواقع 26 موضوعا بنسبة قدرها 65 بالمائة، متبوعة بصحيفة الرياض بـ14 موضوعا بنسبة 35 بالمائة، أما صحيفة الشعب فلم تصدر في ذلك اليوم.

– عدد يوم السبت (2015/11/14): جاء سابعا بموضوع واحد فقط وبنسبة منخفضة جدا قدرها 0.26 بالمائة، انفردت بنشره صحيفة الرياض ما يمثل نسبة قدرها 100 بالمائة، بينما لم تنشر صحيفة العرب وصحيفة الشعب في ذلك اليوم أي موضوع يتعلق بتفجيرات باريس.

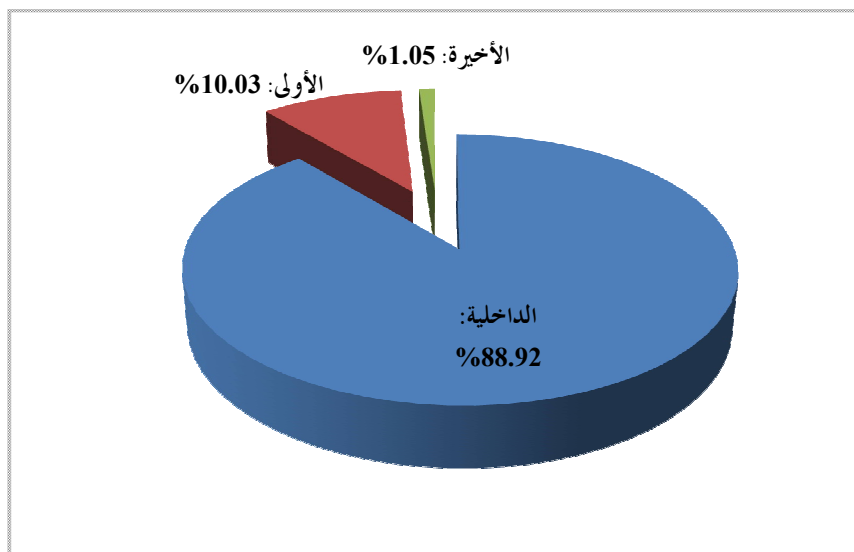
لقد قامت الصحف المدروسة بتوزيع مادتها حسب ما تقتضيه المستجدات الإخبارية، فتجاهل صحيفة الشعب والعرب لتغطية تلك الهجمات في عدد يوم السبت (2015/11/14)، واكتفاء صحيفة الرياض بموضوع واحد، راجع إلى أمور تتعلق بالطبع، لأن تلك العمليات وقعت في ساعة متأخرة من الليل وحينها تكون الصحف قد وصلت إلى المطابع، ومن الصعب جدا عمليا إعادة طبع العدد لمواكبة كل المستجدات الحاصلة، غير أن الصحف الثلاث كثفت من مواضيعها حول تلك الأحداث في عدد يوم الاثنين (2015/11/16)، وهو اليوم الثالث بعد العمليات، لتوافر المعلومات وحصول تلك الصحف على تفاصيل أخرى، ويلاحظ أن توزيع المادة في أيام الأسبوع الذي أعقب الهجمات كان توزيعا منطقيا، تحكمت فيه المستجدات الخبرية أكثر من أي شيء آخر.

3.1 موقع النشر:

الجدول رقم (06): يبين موقع النشر

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	الصفحة
%100	337	%16.32	55	%34.72	117	%48.96	165	الداخلية
%88.92								
%100	38	%23.68	9	%36.84	14	%39.47	15	الأولى
%10.03								
%100	4	%25	1	%25	1	%50	2	الأخيرة
%1.05								
%100	379	%17.15	65	%34.83	132	%48.02	182	المجموع
%100								

الشكل رقم (03): يبين التمثيل البياني لموقع النشر



نشرت الصحف المدروسة، مثلما يوضحه الجدول رقم (06)، أكبر قدر من مواضيعها في الصفحات الداخلية، تليها الصفحة الأولى، وأخيرا الصفحة الأخيرة.

الصفحات الداخلية: جاءت أولا بمجموع 337 موضوعا بنسبة كبيرة قدرها 88.92 بالمائة، أدرجت فيها صحيفة العرب 165 موضوعا بنسبة 48.96 بالمائة، متبوعة بصحيفة الرياض بـ117 موضوعا بنسبة 34.72 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب التي نشرت فيها 55 موضوعا بنسبة 16.32 بالمائة.

الصفحة الأولى: حلت ثانيا بمجموع 38 موضوعا بنسبة قدرها 10.03 بالمائة، نشرت فيها صحيفة العرب 15 موضوعا بنسبة قدرها 39.47 بالمائة، متبوعة بفارق قليل بصحيفة الرياض التي أدرجت 14 موضوعا بنسبة قدرها 36.84 بالمائة، فيما نشرت صحيفة الشعب 9 مواضيع بنسبة 23.68 بالمائة.

الصفحة الأخيرة: حازت على المرتبة الثالثة بمجموع 4 مواضيع ما يمثل نسبة ضئيلة جدا قدرها 1.05 بالمائة، نشرت فيها صحيفة العرب موضوعان اثنان بنسبة قدرها 50 بالمائة، تليها صحيفة الرياض بالتساوي مع صحيفة الشعب بموضوع واحد وبنسبة قدرها 25 بالمائة لكليهما.

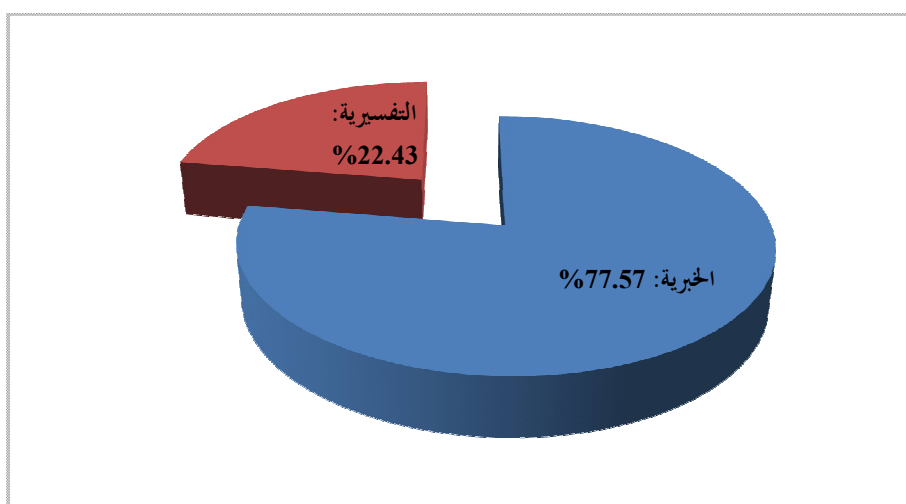
يرجع سبب نشر الصحف المدروسة لأكثر عدد من المواضيع المتعلقة بهجمات باريس في الصفحات الداخلية، لمقتضيات يتحكم فيها العنصر الإخراجي بشكل كبير، وذلك لعدد الصفحات الداخلية الكبير مقارنة بالصفحة الأولى والأخيرة، لذا فإن حراز الصفحات الداخلية للمرتبة الأولى من ناحية نشر المواضيع المتعلقة بهجمات باريس لا يعني تهميش الظاهرة الإرهابية ومحاولة تقزيمها، بل هو نتاج لعوامل إخراجية تايوغرافية، بل يكفي وجود توزيع أخبار تلك الهجمات، على الصفحات الداخلية، والأولى، والأخيرة، للقول بأن تلك الأحداث لاقت اهتماما، من قبل الصحف المدروسة، وهذا ما تم تسجيله، حيث وزعت الصحف مادتها على كل الصفحات، وأبرزتها إخراجيا في صفحاتها الأولى في 38 موضوعا، وهذا شيء كبير نسبيا خصوصا إذا علمنا أن تلك الصحف هي يوميات متنوعة لا تهتم بالمستجدات الدولية فقط، بل تهتم بأخبار الرياضة، والثقافة، والاقتصاد، وغيرها.

4.1 الأجناس الصحفية المستخدمة:

الجدول رقم (07): يبين الأجناس الصحفية المستخدمة في الصحف المدروسة

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأجناس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	294	%17.35	51	%31.63	93	%51.02	150	الخبرية
%77.57								
%100	85	%16.47	14	%45.88	39	%37.65	32	التفسيرية
%22.43								
%100	379	%17.15	65	%34.83	132	%48.02	182	المجموع
%100								

الشكل رقم (04): يبين التمثيل البياني للأجناس الصحفية المستخدمة



يبين الجدول رقم (07) اعتماد الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل في كتابتها للمواضيع المتعلقة بهجمات باريس، على الأجناس الخبرية بصفة كبيرة، ثم الأجناس التفسيرية في المقام الثاني. - الأجناس الخبرية: جاءت في المرتبة الأولى بمجموع 294 موضوعا بنسبة قدرها 77.57 بالمائة، استخدمتها صحيفة العرب في كتابة 150 موضوعا بنسبة 51.02 بالمائة، ثم صحيفة الرياض بواقع 93 موضوعا بنسبة 31.63 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بـ51 موضوعا بنسبة قدرها 17.35 بالمائة.

- الأجناس التفسيرية: حلت ثانيا بمجموع 85 موضوعا بنسبة 22.43 بالمائة، استعملت صحيفة الرياض أكبر عدد منها بواقع 39 موضوعا بنسبة 45.88 بالمائة، متبوعة بصحيفة العرب بواقع 32 موضوعا بنسبة قدرها 37.65 بالمائة، أما صحيفة الشعب فقد اعتمدت عليها في كتابة 14 موضوعا بنسبة قدرها 16.47 بالمائة.

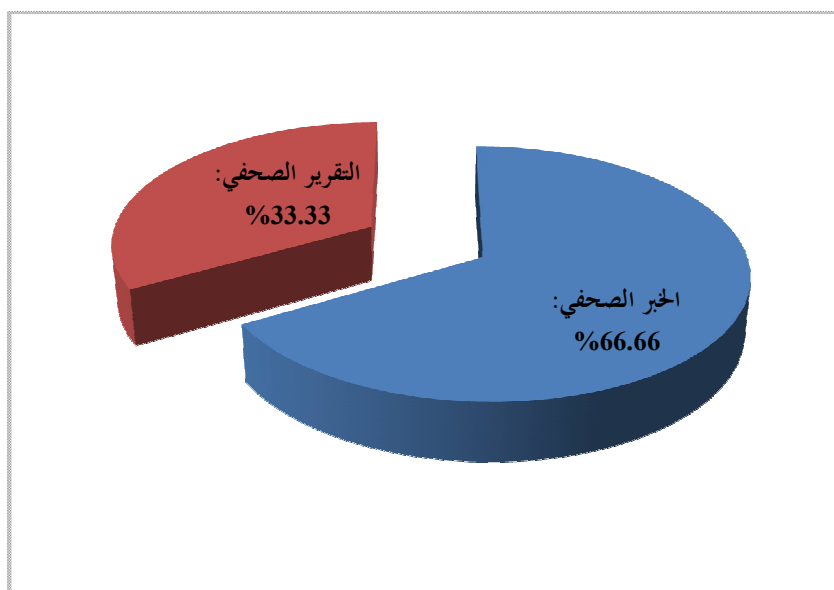
استعملت الصحف المدروسة أثناء تغطيتها لهجمات باريس الإرهابية، الأجناس الخبرية بصفة أكبر من الأجناس التفسيرية، وقد يبدو هذا الأمر منطقيا؛ خصوصا أن المادة الخبرية تمتاز بسهولة العرض على عكس المادة التفسيرية التي تحتاج إلى التعمق والتحليل، غير أن الواجب يستدعي التوازن بين المادتين، خصوصا في عرض وتناول ظواهر اجتماعية خطيرة من حجم ظاهرة الإرهاب التي تحتاج إلى تفسيرات وقراءات وتحليلات لكشف تعقيداتها، وإبطال المخططات الإرهابية التي تستهدف بالإثارة والدعاية الوصول إلى عقول الجماهير، عن طريق استغلال الفجوات غير المدروسة التي قد تقدمها الأجناس الخبرية التي تكتفي بنقل موضوعي في الغالب لمجريات الأحداث دون التعليق عليها، لذا فمن شأن الاستعانة بالأجناس التفسيرية وتوظيفها بشكل مكثف في تناول مواضيع الإرهاب؛ تقديم إيضاحات وشروحات معمقة عن ملبسات وتعقيدات تلك الظاهرة.

1.4.1 الأجناس الخبرية المستخدمة:

الجدول رقم (08): يبين الأجناس الخبرية المستخدمة

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الخبرية
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	196	%16.84	33	%30.1	59	%53.06	104	الخبر الصحفي
%66.66								
%100	98	%18.37	18	%34.69	34	%46.94	46	التقرير الصحفي
%33.33								
%100	294	%17.35	51	%31.63	93	%51.02	150	المجموع
%100								

الشكل رقم (05): يبين التمثيل البياني للأجناس الخبرية المستخدمة



يتضح من الجدول رقم (08) أنّ الصحف الخاضعة للتحليل استخدمت جنسين خبريين هما الخبر الصحفي الذي اعتمدت عليه بشكل كبير، متبوعا بالتقرير الصحفي.

– **الخبر الصحفي:** حل أولا بمجموع 196 خبرا بنسبة 66.66 بالمائة، وظفته صحيفة العرب في كتابة 104 مواضيع بنسبة 53.06 بالمائة، تليها صحيفة الرياض بـ59 موضوعا بنسبة 30.1 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بـ33 موضوعا مكتوبا بصيغة خبرية ما يمثل نسبة تقدر بـ16.84 بالمائة.

– **التقرير الصحفي:** جاء ثانيا بمجموع 98 تقريرا بنسبة قدرها 33.33 بالمائة، استخدمته صحيفة العرب في 46 موضوعا بنسبة قدرها 46.94 بالمائة، متبوعة بصحيفة الرياض بـ34 تقريرا بنسبة 34.69 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بـ18 تقريرا بأدنى نسبة قدرها 18.37 بالمائة.

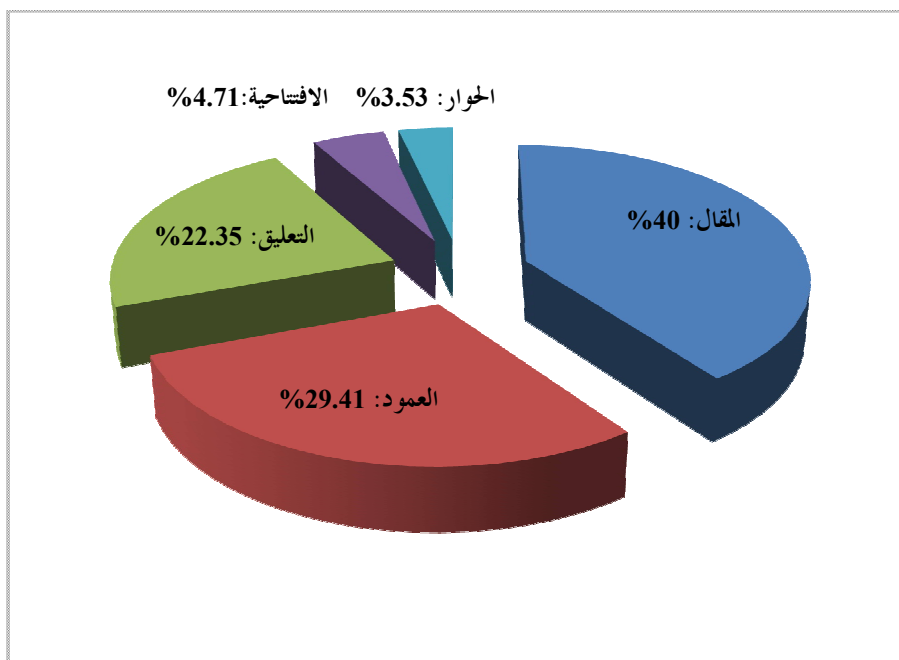
يعاب على الصحف المدروسة استعمالها المكثف للخبر الصحفي على حساب التقرير الصحفي في تناول المواضيع المتعلقة بالإرهاب، ومكمن الخلل راجع إلى اكتفاء الخبر الصحفي بنقل وقائع الحادثة دون تقديم تفاصيل أوفى حولها على عكس التقرير الصحفي الذي يقدم معلومات إضافية أشمل، خصوصا إذا علم أن تناول الإعلامي لظاهرة الإرهاب يستلزم تقديم أدق التفاصيل، بما يمكن من تقديم صورة واضحة للجماهير البعيدة عن الحدث، والتي تبقى في حاجة إلى معلومات إضافية لتتعرف على وقائع تلك التفجيرات الإرهابية.

2.4.1 الأجناس التفسيرية المستخدمة:

الجدول رقم (09): يبين الأجناس التفسيرية المستخدمة

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف التفسيرية
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	34	%20.59	7	%17.65	6	%61.76	21	المقال
%40								
%100	25	%4	1	%92	23	%4	1	العمود
%29.41								
%100	19	%15.79	3	%31.58	6	%52.63	10	التعليق
%22.35								
%100	4	%25	1	%75	3	%00	00	الافتتاحية
%4.71								
%100	3	%66.66	2	%33.33	1	%00	00	الحوار
%3.53								
%100	85	%16.47	14	%45.88	39	%37.65	32	المجموع
%100								

الشكل رقم (06): يبين التمثيل البياني للأجناس التفسيرية المستخدمة



استخدمت الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل، حسبما يبينه الجدول رقم (09)، عدة أجناس صحفية تفسيرية أثناء تناولها لهجمات باريس، وقد اعتمدت بشكل أساسي على المقال، متبوعا بالعمود في المرتبة الثانية، ثم التعليق ثالثا، تليه الافتتاحية في المرتبة الرابعة، وأخيرا الحوار في المرتبة الخامسة.

– **المقال:** جاء أولا بمجموع 34 مقالا بنسبة 40 بالمائة، استخدمته صحيفة العرب بشكل كبير بواقع 21 مقالا بنسبة 61.76 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بـ7 مقالات بنسبة 20.59 بالمائة، وأخيرا صحيفة الرياض بواقع 6 مقالات بنسبة 17.65 بالمائة.

– **العمود:** حل ثانيا بمجموع 25 عمودا بنسبة 29.41 بالمائة، استعملته صحيفة الرياض بواقع 23 عمودا بنسبة كبيرة جدا قدرها 92 بالمائة، فيما اكتفت صحيفة العرب وصحيفة الشعب بعمود واحد فقط وبنسبة نشر قدرها 4 بالمائة لكل واحدة منهما.

– **التعليق:** حاز على المرتبة الثالثة بمجموع 19 تعليقا بنسبة 22.35 بالمائة، ظهر أكثر من نصفها في صحيفة العرب بواقع 10 تعليقات بنسبة 52.63 بالمائة، متبوعة بصحيفة الرياض بـ6 تعليقات بنسبة قدرها 31.58 بالمائة، بينما أدرجت صحيفة الشعب 3 تعليقات بنسبة 15.79 بالمائة.

– **الافتتاحية:** جاءت في المرتبة الرابعة بمجموع 4 افتتاحيات بنسبة قدرها 4.71 بالمائة، كان النصيب الأكبر منها لصحيفة الرياض بواقع 3 افتتاحيات بنسبة 75 بالمائة، تليها صحيفة الشعب التي خصصت افتتاحية واحدة بنسبة قدرها 25 بالمائة، بينما لم تستخدم صحيفة العرب هذا الجنس الصحفي لإبراز المواضيع ذات الصلة بهجمات باريس الإرهابية.

– **الحوار:** حل في المرتبة الخامسة والأخيرة بمجموع 3 حوارات بنسبة 3.53 بالمائة، اثنان منهما استخدمتهما صحيفة الشعب بنسبة مرتفعة قدرها 66.66 بالمائة، بينما أدرجت صحيفة الرياض حوارا واحدا بنسبة قدرها 33.33 بالمائة، أما صحيفة العرب فلم تستعمل هذا الجنس الصحفي أثناء تغطيتها للأحداث المتعلقة بالعمليات الإرهابية بباريس.

استخدمت الصحف المدروسة أكثر من جنس تفسيري في تناولها لهجمات باريس الإرهابية، على الرغم من قلتها مقارنة مع الأجناس الخبرية، إلا أن ذلك الاستخدام يبقى ذا أهمية كبيرة، بالنظر لهامش التحليل الكبير الذي تقدمه تلك الأجناس، بما يسمح بمعالجة إعلامية محترفة تكشف الأسباب الكامنة وراء الأعمال الإرهابية، والأهداف التي يسعى الإرهابيون إلى تحقيقها،

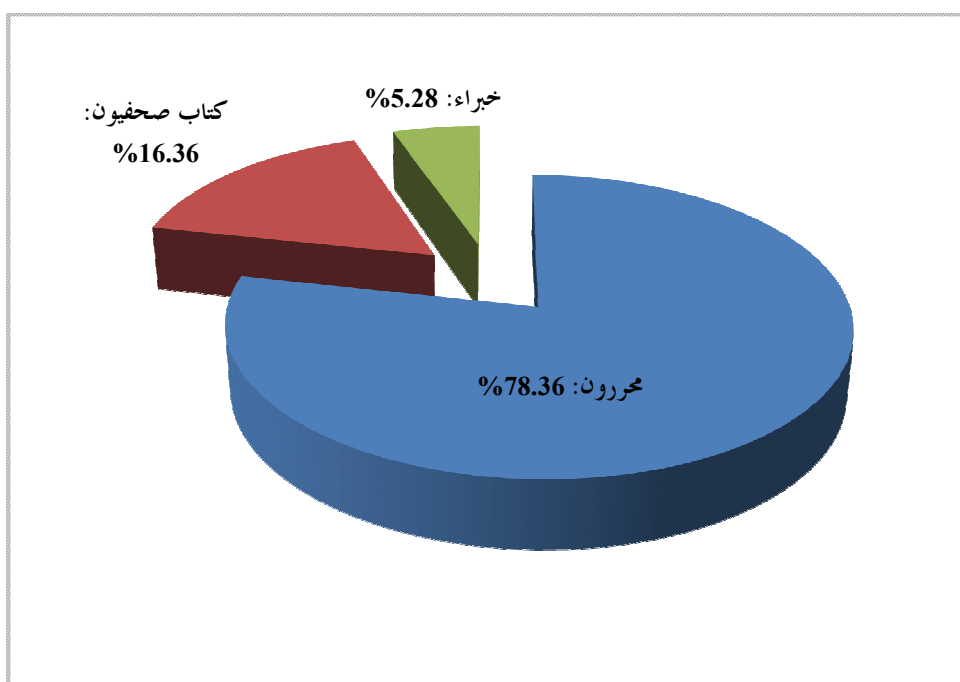
والأطراف المستفيدة من خلق حالة الفوضى، والأساليب الممكنة توظيفها لمحاربة الإرهاب وغيرها من نقاط الظل التي تحيط بالتنظيمات الإرهابية، لذا فالواجب على الصحف المكتوبة هو العمل على استخدام أكبر قدر من الأجناس الصحفية القادرة على تقديم تفسيرات للظاهرة الإرهابية التي تمتاز بالتعقيد.

5.1 نوع الكاتب:

الجدول رقم (10): يبين نوع الكاتب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		نوع الكاتب
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	297	%17.84	53	%31.65	94	%50.51	150	محررون
%78.36								
%100	62	%19.35	12	%40.32	25	%40.32	25	كتاب صحفيون
%16.36								
%100	20	%00	00	%65	13	%35	7	خبراء
%5.28								
%100	379	%17.15	65	%34.83	132	%48.02	182	المجموع
%100								

الشكل رقم (07): يبين التمثيل البياني لنوع الكاتب



يتضح من الجدول رقم (10) أنّ الصحف المدروسة اعتمدت أثناء تغطيتها للمواضيع المتعلقة بالعمليات الإرهابية التي وقعت بباريس على المحررين بصفة كبيرة، يليهم الكتاب الصحفيون، وأخيرا الخبراء.

- **محررون:** اعتمدت الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل في كتابة المواضيع المتعلقة بأحداث باريس بصفة أساسية على 297 محررا بنسبة قدرها 78.36 بالمائة، برز أكثر من نصفهم في صحيفة العرب بواقع 150 محررا بنسبة 50.51 بالمائة، تليها صحيفة الرياض بـ94 محررا بنسبة 31.65 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بـ53 محررا بأدنى نسبة قدرها 17.84 بالمائة.

- **كتاب صحفيون:** جاءوا في المرتبة الثانية بواقع 62 كاتباً بنسبة 16.36 بالمائة، اعتمدت صحيفة العرب على 25 كاتباً منهم بنسبة قدرها 40.32 بالمائة، بالتساوي مع صحيفة الرياض، بينما استخدمت صحيفة الشعب 12 كاتباً لتحرير المواضيع المتعلقة بتفجيرات باريس بنسبة قدرها 19.35 بالمائة.

- **خبراء:** أسندت الصحف المدروسة تحرير المواضيع المتعلقة بعمليات باريس الإرهابية إلى 20 خبيراً بنسبة منخفضة قدرها 5.28 بالمائة، خصوصاً صحيفة الرياض التي اعتمدت على 13 خبيراً بنسبة كبيرة قدرها 65 بالمائة، تليها صحيفة العرب بـ7 خبراء بنسبة 35 بالمائة، أما صحيفة الشعب فلم تعتمد على أي خبير.

اعتمدت الصحف المدروسة بشكل كبير على الصحفيين في تناول هجمات باريس الإرهابية، مقارنة بالكتاب الصحفيين، فيما لم تعتمد على الخبراء إلا في حالات قليلة جداً، وهذا الأمر لا يصب في مصلحة تقديم قراءة دقيقة وعميقة للظاهرة الإرهابية، لأن الاكتفاء بالصحفيين والاعتماد عليهم بشكل كبير جداً سيساهم في تناول سطحي، على عكس الحال لو تم الاعتماد على خبراء من شتى الاختصاصات، والذين يجوزون الخبرة ويمتلكون الرصيد المعرفي والمهني الذي يسمح لهم بتقديم قراءات وتفسيرات معمقة دون تهوين ومن غير تهويل، ومن شأن هذا تنشئة أفراد واعين بخطورة تلك الظاهرة التي تستهدف تفكيك الأبنية الاجتماعية، وزرع حالة الخوف في صفوف الجماهير.

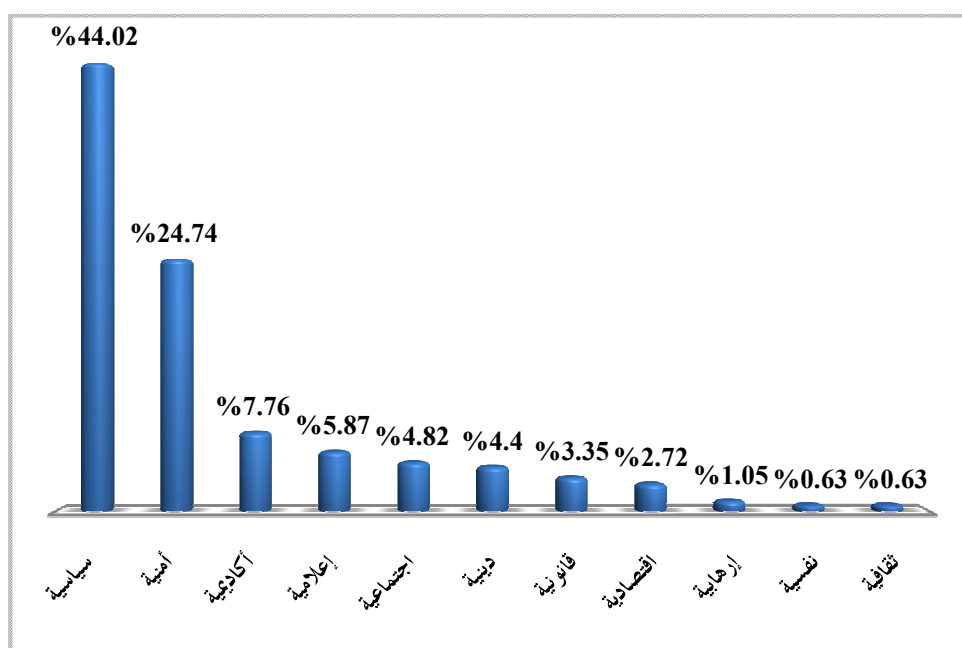
2. عرض وتفسير البيانات الخاصة بالمضمون:

1.2 مرجعية التغطية:

الجدول رقم (11): يبين مرجعية التغطية

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف المرجعية
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	210	%18.09	38	%29.52	62	%52.38	110	سياسية
%44.02								
%100	118	%11.86	14	%43.22	51	%44.91	53	أمنية
%24.74								
%100	37	%5.4	2	%35.13	13	%59.46	22	أكاديمية
%7.76								
%100	28	%10.71	3	%25	7	%64.28	18	إعلامية
%5.87								
%100	23	%4.35	1	%39.13	9	%56.52	13	اجتماعية
%4.82								
%100	21	%4.76	1	%33.33	7	%61.9	13	دينية
%4.4								
%100	16	%12.5	2	%12.5	2	%75	12	قانونية
%3.35								
%100	13	%15.38	2	%61.54	8	%23.08	3	اقتصادية
%2.72								
%100	5	%20	1	%60	3	%20	1	إرهابية
%1.05								
%100	3	%00	0	%66.66	2	%33.33	1	نفسية
%0.63								
%100	3	%33.33	1	%33.33	1	%33.33	1	ثقافية
%0.63								
%100	477	%13.63	65	%34.59	165	%51.78	247	المجموع
%100								

الشكل رقم (08): يبين التمثيل البياني لمرجعية التغطية



اعتمد كتاب المواضيع المتعلقة بهجمات باريس (محررون، كتاب صحفيون، خبراء)، وفق ما بينه الجدول رقم (11)، على مرجعيات تغطية مختلفة، أبرزها المرجعية السياسية، تليها المرجعية الأمنية، ثم الأكاديمية، ثم الإعلامية، متبوعة بالمرجعية الاجتماعية، ثم الدينية، تليها القانونية، ثم الاقتصادية، ثم الإرهابية، وأخيرا النفسية بالتساوي مع المرجعية الثقافية.

– **المرجعية السياسية:** حلت أولا بمجموع 210 تكرارا بنسبة قدرها 44.02 بالمائة، اعتمدت على أكثر من نصفها صحيفة العرب بواقع 110 تكرارا بنسبة 52.38 بالمائة، تليها صحيفة الرياض بـ62 تكرارا بنسبة 29.52 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بـ38 تكرارا بأدن نسبة قدرها 18.09 بالمائة.

– **المرجعية الأمنية:** جاءت في المرتبة الثانية بمجموع 118 تكرارا بنسبة قدرها 24.74 بالمائة، ارتكزت عليها بصفة كبيرة صحيفة العرب بواقع 53 تكرارا بنسبة 44.91 بالمائة، إضافة إلى صحيفة الرياض بـ51 تكرارا بنسبة 43.22 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بـ14 تكرارا بنسبة 11.86 بالمائة.

– **المرجعية الأكاديمية:** حازت على المرتبة الثالثة بمجموع 37 تكرارا بنسبة منخفضة قدرها 7.76 بالمائة، استندت عليها صحيفة العرب في كتابة مواضيعها بواقع 22 تكرارا بنسبة 59.46 بالمائة، متبوعة بصحيفة الرياض بـ13 تكرارا بنسبة 35.13 بالمائة، أما صحيفة الشعب فقد اكتفت بتكرارين اثنين فقط بنسبة 5.4 بالمائة.

– **المرجعية الإعلامية:** جاءت رابعا بمجموع 28 تكرارا بنسبة 5.87 بالمائة، اعتمدت عليها صحيفة العرب بواقع 18 تكرارا بنسبة مرتفعة قدرها 64.28 بالمائة، تليها صحيفة الرياض بـ7 تكرارات بنسبة 25 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بواقع 3 تكرارات بأدن نسبة قدرها 10.71 بالمائة.

– **المرجعية الاجتماعية:** حلت في المرتبة الخامسة بمجموع 23 تكرارا بنسبة منخفضة قدرها 4.82 بالمائة، استندت إليها صحيفة العرب بشكل كبير بواقع 13 تكرارا بنسبة 56.52 بالمائة، ثم صحيفة الرياض بـ9 تكرارات بنسبة 39.13 بالمائة، بينما اكتفت صحيفة الشعب بتكرار واحد فقط بأدن نسبة قدرها 4.35 بالمائة.

– **المرجعية الدينية:** حازت على المرتبة السادسة بمجموع 21 تكرارا بنسبة قدرها 4.4 بالمائة، ارتكزت عليها بشكل كبير صحيفة العرب بواقع 13 تكرارا بنسبة 61.9 بالمائة، متبوعة بصحيفة

الرياض بـ7 تكرارات بنسبة 33.33 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بتكرار واحد فقط وبنسبة منخفضة قدرها 4.76 بالمائة.

– المرجعية القانونية: جاءت سابعا بمجموع 16 تكرارا بنسبة 3.35 بالمائة، اعتمدت عليها صحيفة العرب بواقع 12 تكرارا بنسبة مرتفعة قدرها 75 بالمائة، ثم صحيفة الرياض وصحيفة الشعب بالتساوي بواقع تكرارين اثنين بنسبة قدرها 12.5 بالمائة لكل واحدة منهما.

– المرجعية الاقتصادية: حلت ثامنا بمجموع 13 تكرارا وبنسبة منخفضة جدا قدرها 2.72 بالمائة، استندت عليها صحيفة الرياض بواقع 8 تكرارات بنسبة قدرها 61.54 بالمائة، تليها صحيفة العرب بـ3 تكرارات بنسبة قدرها 23.08 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بتكرارين اثنين بنسبة 15.38 بالمائة.

– المرجعية الإرهابية: حازت على المرتبة التاسعة بمجموع 5 تكرارات بنسبة منخفضة جدا قدرها 1.05 بالمائة، ارتكزت عليها بدرجة أولى صحيفة الرياض بواقع 3 تكرارات بنسبة 60 بالمائة، ثم صحيفة العرب بتكرار واحد بنسبة 20 بالمائة بالتساوي مع صحيفة الشعب.

– المرجعية النفسية: جاءت عاشرا بمجموع 3 تكرارات بنسبة 0.63 بالمائة، اعتمدت عليها صحيفة الرياض في كتابة مواضيعها المتعلقة بأحداث باريس بواقع تكرارين اثنين بنسبة 66.66 بالمائة، متبوعة بصحيفة العرب بتكرار واحد فقط بنسبة قدرها 33.33 بالمائة، فيما لم يعتمد كتاب صحيفة الشعب على أية مرجعية نفسية.

– المرجعية الثقافية: حلت عاشرا وأخيرا كذلك بالتساوي مع المرجعية النفسية بمجموع 3 تكرارات وبنسبة منخفضة جدا قدرها 0.63 بالمائة، اعتمدت عليها صحيفة العرب والرياض والشعب بالتساوي؛ أي بتكرار واحد فقط لكل صحيفة وبنسبة قدرها 33.33 بالمائة لكل واحدة منهم.

ارتكزت الصحف المدروسة في كتابتها للمواضيع المتعلقة بهجمات باريس الإرهابية، على تنوع مرجعيات تغطيتها، وهذا أمر يحسب لها، غير أنه كان من الأجدد الاعتماد أكثر على المرجعيات الأكاديمية التي تقدم قراءات علمية للظاهرة الإرهابية، بما يعود بالفائدة على تقديم مادة نوعية، والشأن نفسه يقال على بقية المرجعيات وخصوصا الاجتماعية والدينية والقانونية والاقتصادية والثقافية والنفسية التي تم تهميشها، لصالح المرجعيات السياسية، لأن نتائج الدراسة تؤكد على أن

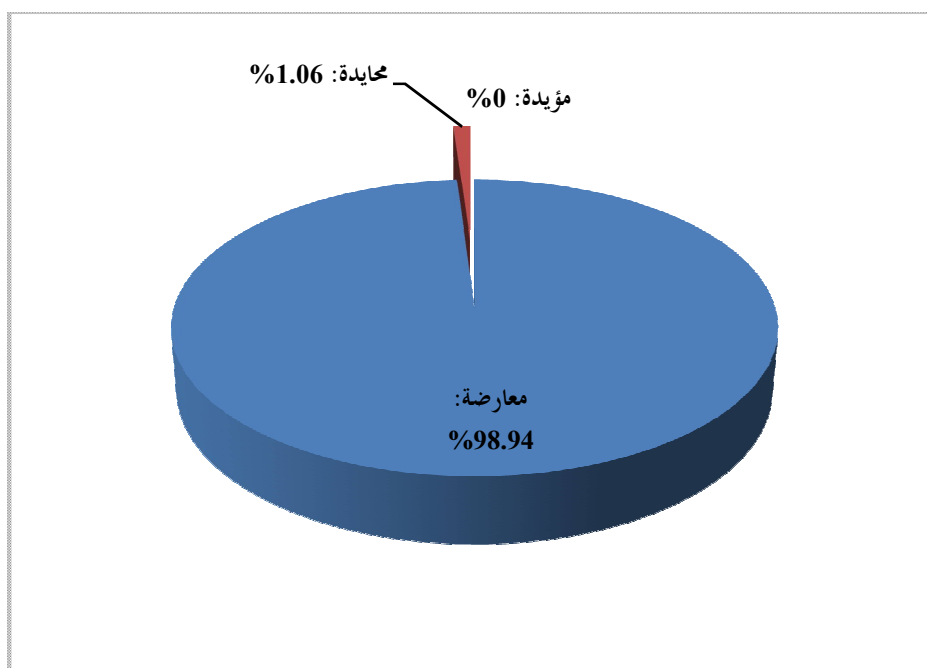
الأسباب التي تدفع إلى الإرهاب هي أسباب مركبة ومتعددة، وليست ذات بعد واحد، لذا فالواجب الاستعانة بأكثر من مرجعية وتكثيف الاعتماد عليها لتقديم مادة نوعية تحيط بكل الحثيات التي تتحكم بنشوء تلك التنظيمات الإرهابية.

2.2 اتجاه المعالجة:

الجدول رقم (12): يبين اتجاه المعالجة

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف اتجاه المعالجة
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	375	%17.33	65	%35.2	132	%47.47	178	معارضة
%98.94								
%100	4	%00	00	%00	00	%100	4	محايدة
%1.06								
%100	00	%00	00	%00	00	%00	00	مؤيدة
%00								
%100	379	%	65	%	132	%	182	المجموع
%100								

الشكل رقم (09): يبين التمثيل البياني لاتجاه المعالجة



يتضح من الجدول رقم (12) أنّ الصحف المدروسة اتخذت موقفا معارضا للعمل الإرهابي بنسبة كبيرة جدا، باستثناء تسجيل 4 حالات حياد إعلامي من قبل صحيفة العرب؛ حيث اكتفت بنقل الخبر دونما توصيف إيجابي أو سلبي أو تعليق أو تمييز لأي طرف، كما يسجل كذلك أنّ الصحف المدروسة ومن خلال تناولها لأحداث باريس لم تبد أي تأييد للعمل الإرهابي.

– **معارضة:** جاءت أولا بمجموع 375 موضوعا بنسبة عالية جدا قدرها 98.94 بالمائة، كان النصيب الأكبر منها لصحيفة العرب التي ذكرت أكبر قدر من المواضيع التي تحمل دلالة معارضة بواقع 178 موضوعا بنسبة 47.47 بالمائة، تليها صحيفة الرياض بواقع 132 موضوعا بنسبة 35.2 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بـ65 موضوعا بأدنى نسبة قدرها 17.33 بالمائة.

– **محايدة:** حلت ثانيا بمجموع 4 موضوعات بنسبة 1.06 بالمائة، أبانت فيهم صحيفة العرب عن حيادها الإعلامي منفردة بواقع 4 موضوعات بنسبة 100 بالمائة، فيما لم تسجل صحيفة الرياض وصحيفة الشعب أي حياد إعلامي أثناء تغطيتهما للأحداث المتعلقة بهجمات باريس.

– **مؤيدة:** حازت على المرتبة الثالثة والأخيرة بـ00 موضوع بنسبة 00 بالمائة، حيث امتنعت الصحف المدروسة عن إبداء تأييدها للعمل الإرهابي.

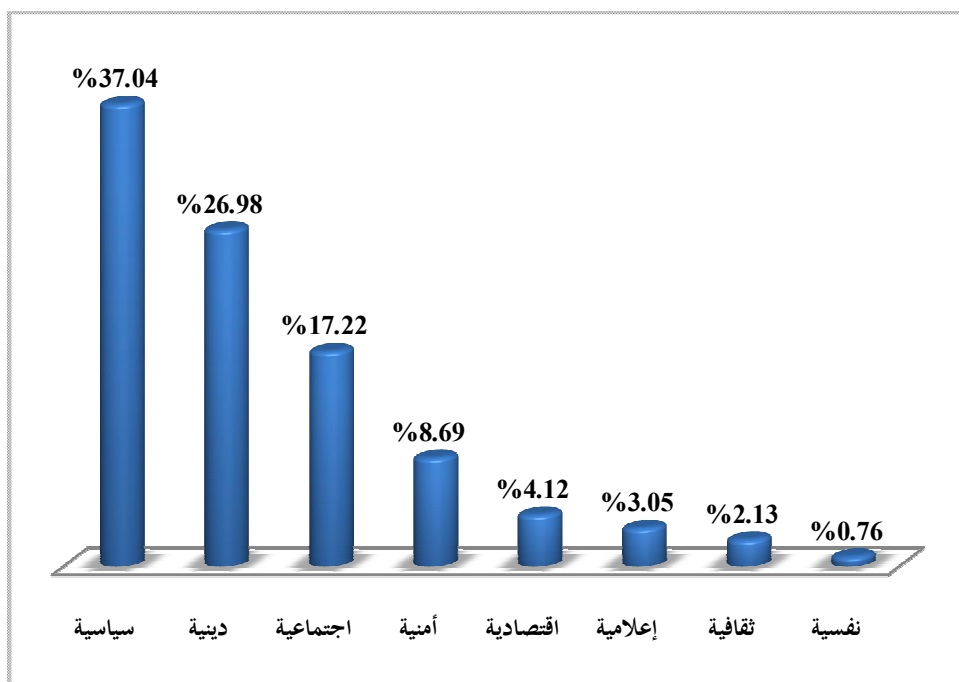
اتخذت الصحف المدروسة الخاضعة للتحليل موقفا معارضا للهجمات الإرهابية بباريس، وهذا راجع لالتزاماتها الأخلاقية والقانونية والاجتماعية التي تجرم التعاطف مع التنظيمات الإرهابية وترفض كل محاولة للبحث عن تبريرات لعملياتها الإجرامية، أما فيما تعلق بحيادها فهو حياد إعلامي اكتفت فيه الصحف المدروسة وبالضبط صحيفة العرب بنقل بيان لتنظيم داعش الذي تبني الهجمات، دون أن تبدي أي موقف إزاءه، ولا يفسر هذا بأنه تعاطف مع تلك الجماعات لأن السياق العام لتناولها الإعلامي يبين موقفها الراض للعمل الإرهابي، ويلاحظ كذلك غياب أي تأييد ظاهر أو خفي للإرهابيين وهذا راجع كذلك إلى مدونة الالتزامات التي تجرم التعاطف معهم.

3.2 أسباب الإرهاب:

الجدول رقم (13): يبين أسباب الإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأسباب
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	243	%17.28	42	%34.98	85	%47.74	116	سياسية
%37.04								
%100	177	%9.6	17	%41.8	74	%48.59	86	دينية
%26.98								
%100	113	%15.04	17	%41.59	47	%43.36	49	اجتماعية
%17.22								
%100	57	%17.54	10	%40.35	23	%42.1	24	أمنية
%8.69								
%100	27	%14.81	4	%51.85	14	%33.33	9	اقتصادية
%4.12								
%100	20	%15	3	%15	3	%70	14	إعلامية
%3.05								
%100	14	%14.28	2	%7.14	1	%78.57	11	ثقافية
%2.13								
%100	5	%00	00	%60	3	%40	2	نفسية
%0.76								
%100	656	%14.48	95	%38.11	250	%47.41	311	المجموع
%100								

الشكل رقم (10): يبين التمثيل البياني لأسباب الإرهاب



تعود أسباب الإرهاب حسب الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل، مثلما يبينه الجدول رقم (13)، بدرجة أولى إلى الأسباب السياسية، تليها الأسباب الدينية، ثم الاجتماعية ثالثا، وتأتي الأسباب الأمنية في المرتبة الرابعة، ثم الأسباب الاقتصادية خامسا، فيما جاءت الأسباب الإعلامية في المرتبة السادسة، متبوعة بالأسباب الاقتصادية في المرتبة السابعة، وأخيرا الأسباب النفسية في المرتبة الثامنة.

– **الأسباب السياسية:** جاءت في المرتبة الأولى بمجموع 243 تكرارا بنسبة قدرها 37.04 بالمائة، وقد كان النصيب الأكبر من التكرارات لصحيفة العرب بـ116 تكرارا بنسبة قدرها 47.74 بالمائة، متبوعة بصحيفة الرياض بـ85 تكرارا بنسبة 34.98 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بـ42 تكرارا بأدنى نسبة مقدارها 17.28 بالمائة.

– **الأسباب الدينية:** حازت المرتبة الثانية بمجموع 177 تكرارا بنسبة قدرها 26.98 بالمائة، ورد أكبر عدد منها في صحيفة العرب بـ86 تكرارا بنسبة قدرها 48.59 بالمائة، ثم صحيفة الرياض بـ74 تكرارا بنسبة 41.8 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بـ17 تكرارا بنسبة 9.6 بالمائة.

– **الأسباب الاجتماعية:** حلت ثالثا بمجموع 113 تكرارا بنسبة قدرها 17.22 بالمائة، وقد أوردت صحيفة العرب أكبر عدد من التكرارات بواقع 49 تكرارا بنسبة 43.36 بالمائة، تليها صحيفة الرياض بـ47 تكرارا بنسبة 41.59 بالمائة، فيما ورد أقل عدد منها في صحيفة الشعب بـ17 تكرارا بنسبة 15.04 بالمائة.

– **الأسباب الأمنية:** جاءت رابعا بمجموع 57 تكرارا بنسبة قدرها 8.69 بالمائة، ورد أكثرها في صحيفة العرب بواقع 24 تكرارا بنسبة 42.1 بالمائة، متبوعة بصحيفة الرياض بـ23 تكرارا بنسبة 40.35 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بـ10 تكرارات بنسبة 17.54 بالمائة.

– **الأسباب الاقتصادية:** حازت المرتبة الخامسة بمجموع 27 تكرارا بنسبة 4.12 بالمائة، وقد ورد أكبر عدد من التكرارات في صحيفة الرياض بـ14 تكرارا بنسبة 51.85 بالمائة، تليها صحيفة العرب بواقع 9 تكرارات بنسبة 33.33 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بـ4 تكرارات وأدنى نسبة قدرها 14.81 بالمائة.

– الأسباب الإعلامية: حلت سادسا بـ20 تكرارا بنسبة 3.05 بالمائة، وقد أوردت صحيفة العرب أكبر عدد منها بـ14 تكرارا بنسبة 70 بالمائة، ثم صحيفة الرياض بـ3 تكرارات بنسبة قدرها 15 بالمائة، بالتساوي مع صحيفة الشعب أي بواقع 3 تكرارات وبنسبة 15 بالمائة.

– الأسباب الثقافية: جاءت في المرتبة ما قبل الأخيرة بمجموع 14 تكرارا بنسبة قدرها 2.13 بالمائة، كان النصيب الأكبر منها لصحيفة العرب بـ11 تكرارا بنسبة 78.57 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بتكرارين اثنين بنسبة 14.28 بالمائة، وأخيرا صحيفة الرياض بتكرار واحد بنسبة 7.14 بالمائة.

– الأسباب النفسية: حازت المرتبة الثامنة بمجموع 5 تكرارات بنسبة 0.76 بالمائة، ورد أكثرها في صحيفة الرياض بـ3 تكرارات بنسبة 60 بالمائة، متنوعة بصحيفة العرب بتكرارين اثنين بنسبة 40 بالمائة، فيما لم تذكر صحيفة الشعب أي سبب نفسي يدفع لتشكيل الظاهرة الإرهابية.

لا يمكن حصر الإرهاب في سبب واحد، بل هو نتاج مجموعة من الأسباب المتداخلة، وقد بينت الصحف المدروسة أنه نتاج لعوامل سياسية، ودينية، واجتماعية، وأمنية، واقتصادية، وإعلامية، وثقافية ونفسية، ويؤكد آرثور بايشت (Arthur Paecht) في هذا المعنى أنه: "لا يوجد سبب واحد وراء الأعمال الإرهابية، بل هنالك عدة أسباب متباعدة، وغير متناسقة، تغطي حقائق لا يمكن حصرها"¹.

ولا يعني هذا بأي حال من الأحوال أن تلك الأسباب يجب أن تجتمع كلها بذلك الترتيب المبين في القراءة الإحصائية المبينة أعلاه لتشكل الظاهرة الإرهابية، حيث أن الأسباب السياسية قد تكون هي المسبب الأول في بلد معين وفي زمن معين، كما قد تكون الأسباب الدينية هي المسبب الأول في بلد آخر وفي زمن آخر، كما قد يجتمعان معا بنفس الدرجة ليشكلان الظاهرة الإرهابية أو قد يتراجعان في الترتيب لصالح أسباب أخرى في أماكن وأزمنة مختلفة.

وفي هذا السياق تقول كارين أرمسترونغ (Karen Armstrong): "إن القول بأن الدافع الأساس للإرهاب هو دافع سياسي قد يبدو أمرا واضحا تماما، ولكن ليس بالنسبة إلى أولئك الذين يصرون

¹ Arthur Paecht: Allocution d'ouverture du colloque: "L'Europe face au terrorisme", Institut de Relations Internationales et Stratégiques, Paris, France, 8 mars 2005, p 2.

على اعتبار تلك الأفعال العنيفة الفظيعة مجرد أفعال لا معنى لها، سيرى الكثيرون ممن يتبنون هذه الرؤية أن الدين، الذي يعتبرونه هو الآخر مثالا للاعقلانية، هو السبب الرئيس للإرهاب".¹ وقريبا من هذا المعنى يؤكد علي حرب أن المتسبب في تشكل الظاهرة الإرهابية، هو ثلوت "المرشد والطاغية والمتقف"، الذين يصفهم بـ "ملاك الله والأوطان والحقيقة"، ويوضح بشيء من التفصيل أن المرشد هو الذي يسخر اسم الله لإرهاب من لا يفكر على شاكلته، والطاغية الذي يتصرف في شؤون الدولة كما يشاء والحصيلة هي الاستبداد والفساد والإرهاب، والمتقف الذي لم يحسن طرح أفكاره، ولم ينجح بالعمل عليها لإعادة ابتكارها وتحويلها، بحيث تترجم إلى منجز حضاري، سياسي أو اقتصادي أو مجتمعي.²

لذا يمكن القول إن كل قراءة تحصر الإرهاب في مسبب واحد هي قراءة ستيريوتيبية، قاصرة عن فهم الأبعاد الحقيقية التي تتحكم في تلك الظاهرة المعقدة، وهذا ما يسبب تشويشا في الحقل الدلالي، ولبسا قد ينجم عنه إصدار كم كبير من الأحكام المسبقة الجاهزة، التي تساهم في تغذية ثقافة الحقد والعداوة بين الثقافات والشعوب والديانات، تحت مسمى صراع الحضارات.

¹ كارين أرمسترونغ: حقول الدم - الدين وتاريخ العنف، ترجمة أسامة غاوجي، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2016، ص 515.

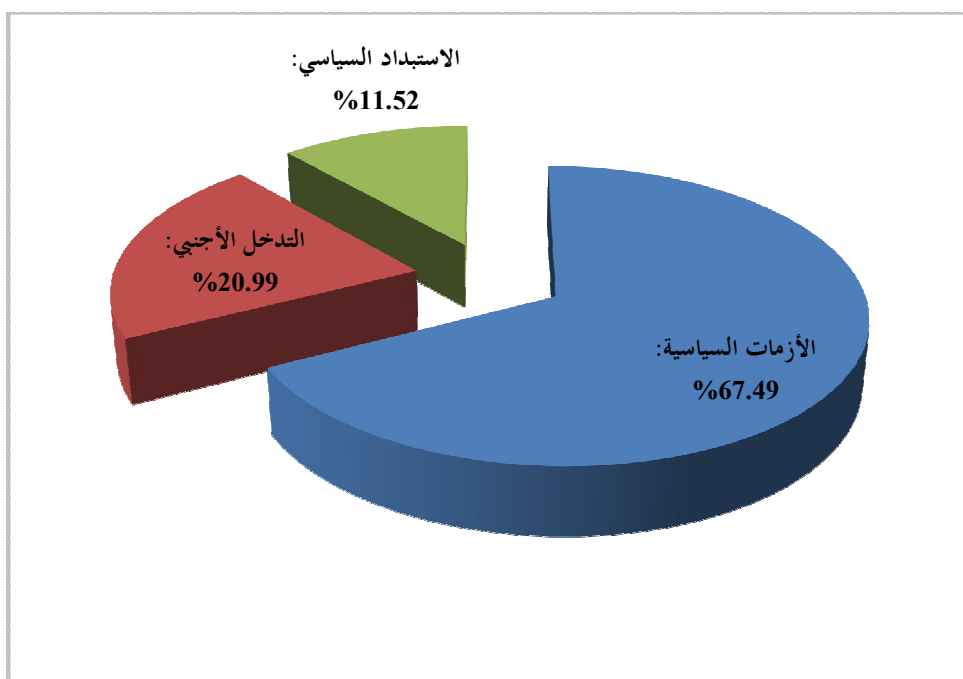
² علي حرب: الإرهاب وصناعه - المرشد الطاغية المتقف، ط 1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2015، ص 10.

1.3.2 الأسباب السياسية للإرهاب:

الجدول رقم (14): يبين الأسباب السياسية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأسباب
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	164	%13.41	22	%38.41	63	%48.17	79	الأزمات السياسية
%67.49								
%100	51	%39.21	20	%21.57	11	%39.21	20	التدخل الأجنبي
%20.99								
%100	28	%00	00	%39.29	11	%60.71	17	الاستبداد السياسي
%11.52								
%100	243	%17.28	42	%34.98	85	%47.74	116	المجموع
%100								

الشكل رقم (11): يبين التمثيل البياني للأسباب السياسية للإرهاب



اعتبرت الصحف المدروسة، كما يتبين من الجدول رقم (14)، أن الأزمات السياسية هي المسبب السياسي الأبرز الذي يؤدي إلى الإرهاب، متبوعة بالتدخل الأجنبي في السياسات الداخلية للدول، فيما حل الاستبداد السياسي كثالث مسبب يساهم في تشكيل الظاهرة الإرهابية.

– **الأزمات السياسية:** حلت في المرتبة الأولى بمجموع 164 تكرارا بنسبة قدرها 67.49 بالمائة، وقد كان النصيب الأكبر من التكرارات لصحيفة العرب بـ79 تكرارا بنسبة 48.17 بالمائة، تليها صحيفة الرياض بـ63 تكرارا بنسبة قدرها 38.41 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بـ22 تكرارا بـ13.41 بالمائة ما يمثل أدنى نسبة.

– **التدخل الأجنبي:** جاء ثانيا بـ51 تكرارا بنسبة 20.99 بالمائة، وقد ورد العدد الأكبر من التكرارات في صحيفة العرب بـ20 تكرارا بنسبة 39.21 بالمائة، بالتساوي مع صحيفة الشعب؛ أي بواقع 20 تكرارا وبنسبة مماثلة قدرها 39.21 بالمائة، وأخيرا صحيفة الرياض بـ11 تكرارا ما يمثل نسبة قدرها 21.57 بالمائة.

– **الاستبداد السياسي:** حاز المرتبة الثالثة والأخيرة بمجموع 28 تكرارا بنسبة 11.52 بالمائة، وقد أوردت صحيفة العرب أكبر عدد من التكرارات بواقع 17 تكرارا بنسبة 60.71 بالمائة، متبوعة بصحيفة الرياض بـ11 تكرارا بنسبة قدرها 39.29 بالمائة، أما صحيفة الشعب فلم تدرج أي موضوع يتحدث عن الاستبداد السياسي كمسبب للإرهاب.

تأتي الأزمات السياسية في مقدمة الأسباب السياسية التي تؤدي إلى تشكل الظاهرة الإرهابية كما تبرزه الصحف الخاضعة للتحليل، ويلاحظ أن منظري الفكر الإرهابي يستغلون الأزمات السياسية خصوصا في منطقة الشرق الأوسط، لشحن أذهان الأفراد، الذين لديهم القابلية لاعتناق أفكارهم المتطرفة؛ وإيهاهم بنبل وقدسية القضايا التي يدافعون عنها، حيث يقومون بتصوير أعمالهم الإجرامية كمحرمات بطولية خالدة يسمونها في أجدياتهم "غزوات" لعبا على متخيل دلالي يحيل إلى زمن قدسي خالص.

وقريبا من هذا المعنى يؤكد أوليفيه روا أن الجماعات الإرهابية كانت ولا تزال تقوم بتعبئة "الجماهير المسلمة حول قضايا كبرى (أفغانستان، البوسنة، كشمير، فلسطين..)، لاعبة على أثر الأزمات في متخيل رأي يستجيب استجابة دفاعية في مواجهة ما يتراءى كأنه تكتل عالمي لضرب الأمة وإذلالها".¹

فالأزمة السورية مثلا ينظر إليها الإرهابيون على أنها قضية تمم الأمة كل الأمة، وليست قضية داخلية تمم السوريين وحدهم، وكذلك الحال بالنسبة للقضية الفلسطينية، كما كان الشأن سابقا مع الأزمة الأفغانية والشيشانية وغير ذلك، والمشكل في الحقيقة لا يتمثل في إبداء التضامن مع شعوب تلك الدول المسلمة، بل هو في تحريض المسلمين في كل مكان على رفع السلاح وترك أوطانهم وأهلهم والتمرد على حكوماتهم "العلمانية الكافرة" للالتحاق بصفوف الإرهابيين لنصرة تلك الدول ومن ثم إقامة "إمارة إسلامية" على تلك "الأراضي المحررة".

وتعطينا الباحثة الألمانية نينا فيدل مثالا عن جماعة "ملة إبراهيم" السلفية الجهادية المتواجدة بألمانيا والتي ترى أن "الجهاد المسلح" في بلاد الشام فرض عين على جميع المسلمين بما يشمل الألمان، وتعتقد الجماعة لذلك تشبيهات بين الأزمة السورية وبين قصص مشابهة في القرآن والسنة، وتعتبرها "أحد مظاهر الصراع الأزلي بين الله والشيطان، أو بين المؤمنين الصادقين من أتباع الفرقة الناجية والكفار والطغاة والمنافقين".²

كما أن الإذلال الذي يتعرض له الفلسطينيون ومنعهم من إقامة دولتهم المستقلة، سيصب حتما في صالح الجماعات الإرهابية التي تبرر وجودها بالدفاع عن قضايا الأمة الإسلامية، وفي هذا السياق يؤكد إدغار موران أنه وفي حال "لم يعترف بحق الفلسطينيين في بناء دولتهم فإن الوضع العالمي سيزداد خطورة".³

وهذا ما تؤكد بدورها كارين آرمسترونغ التي تقول إن "إنكار حقوق الشعوب في تقرير مصيرها واحتلال أراضيها من قبل قوات أجنبية كانا من العوامل الأبرز تاريخيا لدفع البشر نحو التطوع في المنظمات الإرهابية".⁴

¹ أوليفيه روا: نحو إسلام أوروبي، ترجمة خليل أحمد خليل، ط 1، دار المعارف الحكيمة، بيروت، لبنان، 2010، ص 62.

² نينا فيدل: حول صناعة سلفية ألمانية-النشأة التطور والنشاط الدعوي للحركات السلفية في ألمانيا، ترجمة أحمد محمود طه عبد الوهاب، ط 1، مركز إمام للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، 2017، ص 193.

³ جان بودريارد، إدغار موران: عنف العالم، ترجمة عزيز توما، ط 1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، 2005، ص 81.

⁴ كارين آرمسترونغ: مرجع سبق ذكره، ص 529.

من جهته، يحمل حميد بوزارسلان واشنطن مسؤولية نشوء التطرف والإرهاب في الشرق الأوسط، "لأن الحكومة الأمريكية تتعاطف بشكل علني ومبالغ فيه مع السلطات الإسرائيلية".¹ إضافة إلى الأزمات السياسية، يأتي التدخل الأجنبي في شؤون الدول كعامل سياسي مهم يساهم في تشكل الظاهرة الإرهابية، لأنه يولد حالة غضب وعداء كبير في صفوف الأفراد، الذين يرون أن كل الطرق مباحة للرد على الدول المعتدية على سيادة أوطانهم، بما فيها الالتحاق بالجماعات الإرهابية التي تعرض نفسها كبديل للقوات النظامية المتهمه بالخنوع والجبن، وفي هذا السياق يؤكد ديفيد كين أن "كل ما نعرفه يشير بدلالته إلى أن انتهاكات القوة الأمريكية بما فيها الهجمات على أفغانستان والعراق قد ساعدت على دفع عدد كبير من الناس إلى طريق الغضب والعداء الذي قد يؤدي إلى إنتاج الإرهابيين".²

وكمثال عن ذلك يؤكد كولن فلنت أن السبب الذي دفع بن لادن إلى تأسيس تنظيم القاعدة هو غضبه من وجود الأمريكيين في الأراضي الإسلامية المقدسة.³ من جانبه، يعطينا ديفيد كين مثالا آخر عن قضية سجن أبو غريب، حيث يؤكد أنها "أججت مشاعر الغضب في العديد من البلدان العربية والإسلامية، علاوة على أنها شجعت عددا كبيرا من الشباب على حمل السلاح في مختلف أرجاء الحزام السني في العراق".⁴

كما أن تلك التدخلات الأجنبية المباشرة وغير المباشرة، ساهمت بشكل كبير في تفتيت الدول الوطنية وإفقادها قوتها، وهذا ما حدث بالضبط في العراق وسوريا وليبيا، مما خلق بيئة مناسبة وحاضنة مثالية للجماعات الإرهابية التي استغلت حالة الانفلات الأمني لتنظيم صفوفها واستقطاب أكبر قدر من "الجهاديين"، وفي هذا المعنى يقول ريتشارد إتش روبرت: "إن الاعتداءات الأمريكية المسلحة ضد الدول والتعذيب والتحقيق والاعتقالات والتفجيرات وغيرها، هي التي تخلق، ردودا عنيفة وتخلق نوعا من الدول الفاشلة التي يزدهر فيها الإرهاب الدولي".⁵

¹ حميد بوزارسلان: قراءة في تاريخ العنف في الشرق الأوسط - من نهاية السلطة العثمانية إلى تنظيم القاعدة، ترجمة هدى مقنص، ط 1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2015، ص 423.

² ديفيد كين: حرب بلا نهاية - وظائف خفية للحرب على الإرهاب، ترجمة معين الإمام، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 2008، ص 60.

³ كولن فلنت: جغرافية الحرب والسلام - من معسكرات الموت إلى الحراك الدبلوماسي، ج 1، ط 1، ترجمة عاطف معتمد وآخرين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2017، ص 457.

⁴ ديفيد كين: مرجع سبق ذكره، ص 54.

⁵ ريتشارد إتش روبرت: المشاكل العالمية وثقافة الرأسمالية، ترجمة فؤاد سروجي، ط 1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص 502.

إضافة إلى حالة الانفلات الأمني الكبير الذي استغلته الجماعات الإرهابية، يمكن القول إن تلك الجماعات استغلت كذلك فوضى السلاح وسهولة الحصول عليه، وهذا ما حدث بالضبط في العراق وليبيا وسوريا، ويعطينا ديفيد كين مثالا عن حالة العراق موضحا "إن الهجوم على العراق أثبت نتائجه العكسية تماما وذلك فيما يتعلق بمحاربة الإرهاب، فخلال عمليات السلب والنهب التي شجع عليها الاحتلال، فقدت كمية تقدر بثلاثمائة وثمانين طنا من المواد شديدة الانفجار ذات الصلة بالأسلحة النووية من مصنع يقع إلى الجنوب من بغداد وحذرت وكالة الطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة من أن الإرهابيين ربما يحصلون حاليا على أعظم كثر من المتفجرات في التاريخ".¹

وبناء على ذلك ينتقد زيجمونت باومان التدخل الأمريكي في العراق الذي زاد من عدم الأمان وزيادة جديدة غير مسبوق في الولايات المتحدة وغيرها من البلدان فلم تتضاءل فضاءات الفوضى ولا ساحات التدريب على الإرهاب العولمي بل امتدت إلى أفاق لم نسمع بها من قبل، فظهرت هجمات في تونس وبالي ومومباسا والرياض واسطنبول والدار البيضاء وجاكرتا ومدريد وشرم الشيخ ولندن.²

من جانبه، يحمل معتر الخطيب الاستعمار الغربي للبلاد العربية مسؤولية نشوء الجماعات الإرهابية لأنه ساهم حسبه في تعويق مشاريع التنمية والنهوض السياسي والاقتصادي، وقام باستغلال ثروات المنطقة لتعزيز نموه الخاص، كما أنه بسط جنوده في المنطقة، لذا فالأمريكيون يمثلون امتدادا للاستعمار البريطاني والفرنسي.³

وتلخيصا للتدخلات الأجنبية في شؤون الدول تؤكد كارين آرمسترونغ أن "ما تشترك فيه جميع العمليات الانتحارية هو هدف إستراتيجي: إجبار الديمقراطيات الليبرالية على سحب قواتها العسكرية من الأراضي التي يعتقد الإرهابيون بأنها وطنهم وبالتالي فإن التفجيرات الإرهابية هي في الأساس استجابة سياسية للاحتلال العسكري".⁴

إضافة إلى الأزمات السياسية والتدخلات الأجنبية في شؤون الدول، يأتي الاستبداد السياسي كمغذٍ رئيسي ومساهم فعال كذلك في أعمال العنف والإرهاب، ويعني الاستبداد حسب عبد الرحمن

¹ ديفيد كين: مرجع سبق ذكره، ص 29.

² زيجمونت باومان: الخوف السائل، ترجمة حجاج أبو جبر، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان 2017، ص 141، ص 142.

³ معتر الخطيب: "الإسلام والإرهاب في الفكر الغربي- النماذج التفسيرية وخلفياتها"، كراسات مرصد، العدد 9، مكتبة الإسكندرية، مصر 2012، ص 45.

⁴ كارين آرمسترونغ: مرجع سبق ذكره، ص 542.

الكواكي "صفة للحكومة المطلقة العنان فعلاً أو حكماً التي تتصرف في شؤون الرعية كما تشاء بلا خشية حساب ولا عقاب محققين (..) وأشد مراتب الاستبداد هي حكومة الفرد المطلق، الوارث للعرش، القائد للجيش، الحائز على سلطة دينية"¹.

ويعتبر الاستبداد السياسي حالة أنومية مرّضية، مولدة للظاهرة الإرهابية، إذ أن عملية غياب الشفافية في تسيير شؤون الدولة وحصر اللعبة الديمقراطية في استعراضات لبعض التشكيلات السياسية دون غيرها ومنع المعارضة من ممارسة دورها والتضييق على النشاط السياسي واعتقالهم وربما قتلهم، يخلق حالة عداوة للأنظمة الحاكمة تستغله الجماعات الإرهابية في حملتها الدعائية لاستقطاب الأفراد الغاضبين الذين توهمهم بأنّ حمل السلاح هو الحل الأمثل والأوحد لتغيير تلك الأنظمة.

ويرى فرانسوا هايزبور في هذا السياق أنه مع "الأوضاع المتردية وغلغ المجال السياسي في البلدان العربية الإسلامية المشكّلة لقوس الأزمات؛ كان الإرهاب ردّاً على عنف الدولة؛ حيث إن العنف السياسي في الشرق الأوسط يتغذى من الدورة الجهنمية: اضطهاد-عنف-اضطهاد"².

وفي ذات الاتجاه يوضح حميد بوزارسلان تحول الأنظمة العسكرية الثورية في الشرق الأوسط من أنظمة مدعومة شعبياً في خمسينيات القرن الماضي، إلى أنظمة شديدة القمع في غضون سنوات قليلة، لذا يعتقد أنّ "الإكراه ظاهرة بنيوية سواء أكان تحت وصاية الرئيس أو الملك أو حراس الثورة أو العسكر وكلها أسماء تمثل سلطات بالية"³.

من جانبه يعتقد فواز جرجس أن داعش استغلت حالة الاستبداد السياسي في المنطقة العربية لتقديم بديل سياسي عملي، موضحاً بالقول: "إن ميل الأنظمة العربية إلى الاعتماد على الاستبداد والفساد المستشري والقيود الكثيرة أدت كلها إلى انهيار علاقة المجتمع بالدولة، واستغلت جماعات مثل داعش الاستبداد السياسي ذاك والظروف الاجتماعية والاقتصادية المزرية السائدة بتحدي إيديولوجية الدولة وتقديم بديل عملي مدمر من خلال تأسيس الخلافة أو الدولة الإسلامية"⁴.

¹ عبد الرحمن الكواكي: طابع الاستبداد ومضار الاستبداد، ط 1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص 15، ص 16.

² معتز الخطيب: مرجع سبق ذكره، ص 47.

³ حميد بوزارسلان: مرجع سبق ذكره، ص 427.

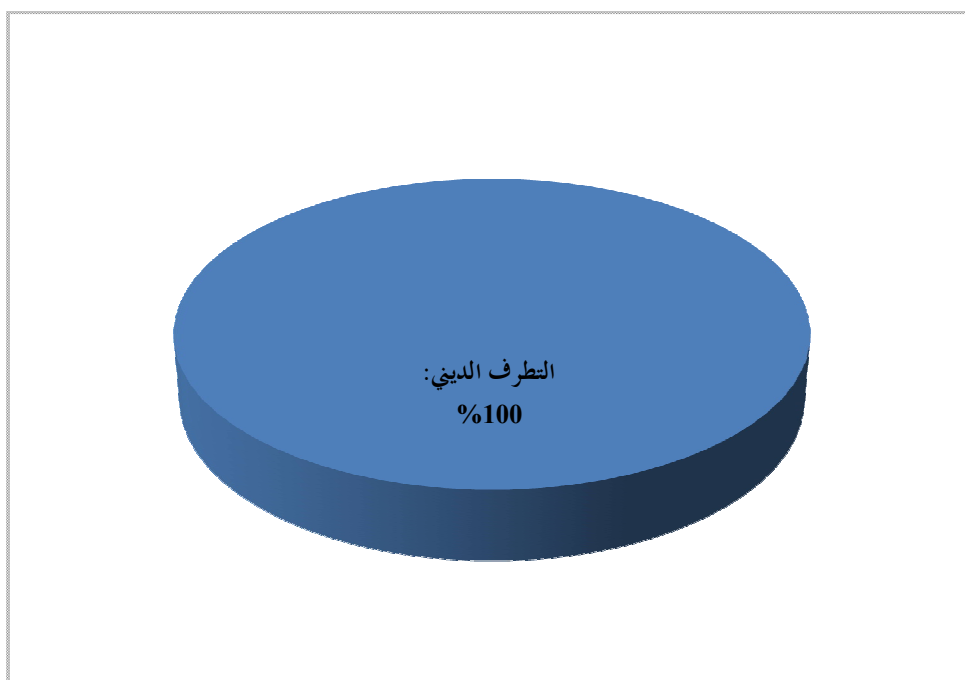
⁴ فواز جرجس: "في حجر الأرنب: بحثاً عن تاريخ داعش"، في كتاب جماعي: بين السلفية وإرهاب التكفير أفكار في التفسير، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2016، ص 13.

2.3.2 الأسباب الدينية للإرهاب:

الجدول رقم (15): يبين الأسباب الدينية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	الأسباب
%100	177	%9.6	17	%41.8	74	%48.59	86	التطرف الديني
%100	177	%9.6	17	%41.8	74	%48.59	86	المجموع

الشكل رقم (12): يبين التمثيل البياني للأسباب الدينية للإرهاب



يتضح من الجدول رقم (15) أنّ الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل؛ أجمعت على أن التطرف الديني يعد السبب الديني الأبرز والأوحد المؤدي إلى تشكل الجماعات الإرهابية.

– **التطرف الديني:** جاء في المرتبة الأولى منفردا بمجموع 177 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة، وقد أوردت صحيفة العرب أكبر عدد من التكرارات بواقع 86 تكرارا بنسبة 48.59 بالمائة، تليها صحيفة الرياض بـ74 تكرارا بنسبة 41.8 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بـ17 تكرارا بنسبة قدرها 9.6 بالمائة.

يرتكز الإرهابيون في تبرير أعمالهم الإرهابية على مجموعة من المفهوم المغلوطة للنصوص الدينية المقدسة، ويعتقدون أنهم يشكلون "فرقة ناجية" مهمتها تطهير العالم من الشرور، وهم من أجل ذلك يروجون للكثير من المغالطات الفقهية مقتطعين بعض الآيات القرآنية من سياقها ويؤولونها بسطحية لمصلحتهم ويوظفون أحاديث نبوية من أجل إسباغ الشرعية على أعمالهم الإجرامية. وفي هذا الخصوص يقول ميشال بونر: "إن جميع هؤلاء الإرهابيين المستقلين يمتلكون معرفة سطحية بالقرآن، ولذا فمن العبث أن نحاول مناقشة تأويلهم للنص أو أن نلوم الإسلام عن جرائمهم".¹

وتأكيدا لقول ميشال بونر ببراءة الإسلام من جرائم الإرهابيين، يمكن الاستدلال بالدراسة التي أجراها الطبيب النفسي الشرعي مارك سيغمان (Marc Sageman) عن الإرهابيين المنفذين لعمليات 11 سبتمبر 2001 ومن عملوا معهم عن قرب (500 شخص)، حيث وجد بأن 25 بالمائة منهم نشأ تنشئة إسلامية تقليدية، وكان لدى ثلثهم تفكير علماني حتى انضمامهم إلى تنظيم القاعدة، أما الباقون فكانوا قد تحولوا حديثا إلى الالتزام الإسلامي وبالتالي فقد كانت معرفتهم بالإسلام محدودة، إذ تعلم كثيرون منهم العلوم الدينية بشكل ذاتي وبعضهم لم يدرس القرآن بشكل متعمق وشامل إلا في السجن، لذا يخلص سيغمان إلى أن المشكلة ليست في الإسلام وإنما في الجهل بالإسلام.²

¹ كارين آرمسترونغ: مرجع سبق ذكره، ص 582.

² المرجع السابق، ص 568.

إضافة إلى سيغمان، يعمد ديفيد كانتر إلى تبرئة ساحة الإسلام من الإرهاب ويدلل عن ذلك بقوله إنه قبل أحداث 11 سبتمبر 2001 يسجل انعداما في الكتب التي تناولت ظاهرة الإرهاب وأنشطته حيث لم يأت أي ذكر للإسلام أو الجهاد الإسلامي بأي شكل من الأشكال.¹

لذا فالتطرف الناتج عن الفهم المغلوط للنصوص الدينية المقدسة هو المتسبب في اعتناق الفكر الإرهابي المرتكز على القراءة السطحية الساذجة التي يقدمها منظرو الفكر الإرهابي الذين يؤولون الآيات والأحاديث ويتزعمونها من سياقاتها، ويكفرون أصحاب القراءات المقاصيدية التي تؤكد على سماحة الديانة الإسلامية، ويلاحظ كذلك أن أصحاب القراءة المتطرفة ينسخون كل الآيات القرآنية التي تدعو إلى السلم والتعايش العالمي بفتاوى غامضة توظف التشابه من الآيات وتعتمد على أحاديث الآحاد ضعيفة السند، التي يسوقها شيوخ التكفير والكراهية مجهولو النسب العلمي.

وقريبا من هذا المعنى يؤكد حسين الخشن أن "الجماعات التكفيرية تتصف بعدة مواصفات تميزها عن غيرها، فهي جماعة قشرية ظاهرية سطحية تهتم بالمظاهر وتهمل المقاصد وتنحو نحو التشدد واتخاذ المواقف القاسية ضد الآخر، وتعمل على إلغائه بكل ما أوتيت من قوة، ويغلب عليها سوء الظن وسوء الفهم إلى غير ذلك من الصفات التي تعتبر أسبابا وبواعث تدفعها نحو المصادمة مع الآخر وتكفيره (..) إنها جماعات يتحكم بها مرض الاستعلاء والغرور الديني".²

ومرد ذلك الاستعلاء والغرور الديني الذي يميز أفراد تلك الجماعات، إيمانهم المطلق بأنهم أصحاب حق وشرعية ومناضلون مفوضون من عند الله وحده لنشر رسالة الإسلام في كل أنحاء العالم، باستعمال العنف والإرهاب، لأن المسألة حسبهم ليست تفاوضية مع "الكفار" الذين يجب عليهم اعتناق النسخة الإسلامية التي يحملون رايتهما، وإلا فالسيف وقطع الأعناق هو مصير كل مخالف.

وفي هذا المعنى يقول حسن بن علي السقاف، أن تلك الجماعات تعتقد أنها "الفرقة الناجية" لذا فهي تهاجم كل المخالفين الذين تصنفهم من "أهل النار" ومن "المغضوب عليهم" عند رب العالمين، لذا فهي تزعم "أن المتذهبيين بمذاهب الأئمة والصوفيين والأشاعرة الذين هم جمهور أهل السنة والجماعة وكذا الشيعة والإباضية وغيرهم بأنهم مبتدعة وأهم أعداء السنة والتوحيد".³

¹ ديفيد كانتر: الوجوه المتعددة للإرهاب- وجهات نظر وقضايا مختلفة، ترجمة جيهان الحكيم، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2014، ص 18.

² حسين الخشن: الإسلام والعنف - قراءة في ظاهرة التكفير، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 139.

³ حسن بن علي السقاف: السلفية الوهابية - أفكارها الأساسية وجذورها التاريخية، ط 3، دار الميزان، بيروت، لبنان، 2009، ص 71.

ويؤسس لعقيدة "الفرقة الناجية" ويغذيها خطاب الكراهية والحقد الذي ينتجه بعض الخطباء وعلماء الدين والدعاة من منابرهم المسجدية والإعلامية، والقاضي بالتحريض على المخالفين من أهل الملل والمذاهب الأخرى، الذين يرمونهم بالكفر والفجور والفسوق والإلحاد وأن مصيرهم الأوحى هو النار خالدين مخلدين فيها، لذا يجب استئصالهم وتطهير الأرض من دنسهم، ويعتبر جاسم سلطان ذلك الخطاب الحاقداً بمثابة "هولكوست كوني، دمار شامل لكل البشر، يختلط فيه الغضب من وقائع قائمة إلى شعور بالمهانة الحضارية والاحتلال إلى خيبات الأمل من فشل عملية النهوض الداخلي، إلى إدانة العالم وتحمله المسؤولية، وتلبس كل ذلك نصوصاً وآيات تقطع من سياقاتها لاستدعاء فتاوى بنت سياقاتها أيضاً ويتكون من ذلك خليط يعبر عن نفسه بأنه الإسلام، وينتهي كل ذلك بالدعاء بالهلاك على كل البشر باستثناء فئة غير محددة أو محددة بحسب ضيق أو اتساع أفق الخطيب عن شملهم رعاية الإسلام أو من يمثلون الإسلام الحق ولكل تعريفه الخاص عنهم بحسب ميوله وانتماءاته".¹

ومن الفهوم المغلوطة للنصوص المقدسة تأتي قضية الولاء والبراء في مقدمة المسائل الفقهية التي استشكل فهمها على منظري الفكر الإرهابي وراحوا يستغلونها في إخراج فتاوى التكفير والعنف التي تشرعن للعمل الإرهابي، ويؤكد حسن محسن رمضان في هذا السياق أن قضية الولاء والبراء هي أصل ومحور كل الكتابات المتطرفة وما يتلوها من أعمال ومواقف، لأنها ليست عقيدة مجردة يحملها الفرد ضمن قناعاته فقط، بل هي موقف عملي يجب أن يبرز واضحاً على أرض الواقع، ويعطي حسن محسن رمضان شرحاً لقضية الولاء والبراء، إذ يؤكد أنها: "تنقسم إلى قسمين كما هو واضح من الاسم، فالولاء هو حب ونصرة وموالة وإخلاص لله ولدينه ولكتابه ولرسوله (ص) ولعباد الله المؤمنين، أما البراء فهو بغضٌ وبراء ومعاداة وتبرؤ من الكفر والكفرة، ومن الشرك والمشركين، ومن الإلحاد والملحدين، ومن النفاق والمنافقين ولا يستقيم أحدهما من دون الآخر".²

ويؤكد رمضان أن هذا التصريح بالعداوة والبغض هو أساس الأعمال الإرهابية وأحد صور البراء الظاهرة، "فمن وجهة نظر هذه الجماعات فإن موالة من يتم الحكم عليهم بأنهم كفار أو

¹ جاسم سلطان: أزمة التنظيمات الإسلامية - الإخوان نموذجاً، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2015، ص 75، ص 76.

² حسن محسن رمضان: تشريح الفكر السلفي المتطرف، ط 1، دار الحصاد، دمشق، سوريا، 2009، ص 255.

مشركون أو حتى موالون لأهل الكفر والشرك، وإن كانوا مسلمين هو كفر أكبر مخرج من ملة الإسلام، وبالتالي فإن مبدأ البراء يجب أن ينطبق عليهم وبصوره العملية المختلفة".¹

ومن المفهومات المغلوطة كذلك قضية الجهاد التي تتزعمها الجماعات الإرهابية من سياقاتها التاريخية والألسنية وتوظيفها من أجل إقامة نظام الخلافة كبديل سياسي تسعى وتعمل بعنف على تحقيقه، ويعتقد منظرو الفكر الإرهابي أن "الجهاد" قضية مقدسة وركن ديني سادس تم تعطيله والواجب إحياءه من جديد، لذا فلا إسلام حسبهم دون جهاد، وفي هذا الاتجاه يرى محمد شحرور أن الفهم المغلوط للجهاد والقتال الذي ساد في كتب الفقه التراثية، استغل من طرف البعض للتهجم على الإسلام واتهامه بأنه دين السيف والعنف والإرهاب.²

¹ حسن محسن رمضان: مرجع سبق ذكره، ص 257.

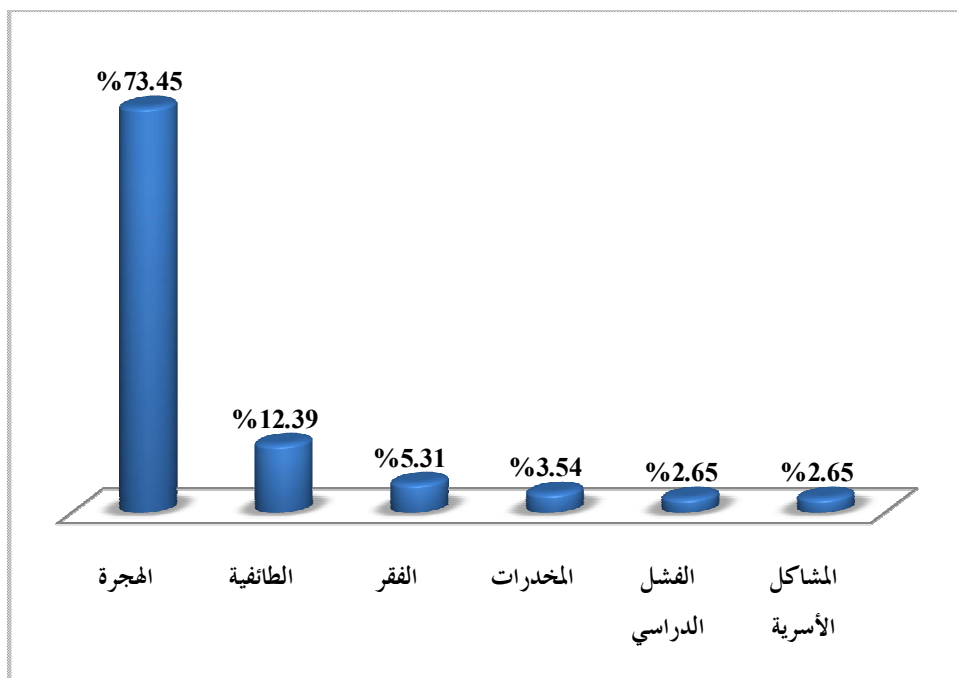
² محمد شحرور: تجفيف منابع الإرهاب، ط 1، مؤسسة الدراسات الفكرية المعاصرة، بيروت، لبنان، 2008، ص 56.

3.3.2 الأسباب الاجتماعية للإرهاب:

الجدول رقم (16): يبين الأسباب الاجتماعية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأسباب
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	83	%16.87	14	%42.17	35	%40.96	34	الهجرة
%73.45								
%100	14	%00	00	%35.71	5	%64.29	9	الطائفية
%12.39								
%100	6	%00	00	%16.66	1	%83.33	5	الفقر
%5.31								
%100	4	%50	2	%50	2	%00	00	المخدرات
%3.54								
%100	3	%33.33	1	%66.66	2	%00	00	الفشل الدراسي
%2.65								
%100	3	%00	00	%66.66	2	%33.33	1	المشاكل الأسرية
%2.65								
%100	113	%15.04	17	%41.59	47	%43.36	49	المجموع
%100								

الشكل رقم (13): يبين التمثيل البياني للأسباب الاجتماعية للإرهاب



ترجع الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للدراسة الأسباب الاجتماعية للإرهاب، وفق ما يوضحه الجدول رقم (16)، إلى المشاكل المتعلقة بالهجرة، تليها التزاغات الطائفية، وثالثا الفقر، ثم المخدرات، فيما يأتي الفشل الدراسي خامسا، بالتساوي مع المشاكل الأسرية.

- **الهجرة:** حلت أولا بمجموع 83 تكرارا بنسبة قدرها 73.45 بالمائة، كان النصيب الأكبر منها لصحيفة الرياض بواقع 35 تكرارا بنسبة 42.17 بالمائة، تليها مباشرة صحيفة العرب بـ34 تكرارا بنسبة 40.96 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بـ14 تكرارا ما يمثل أدنى نسبة قدرها 16.87 بالمائة.

- **الطائفية:** جاءت في المرتبة الثانية بمجموع 14 تكرارا بنسبة 12.39 بالمائة، ورد العدد الأكبر منها في صحيفة العرب بواقع 9 تكرارات بنسبة 64.29 بالمائة، ثم صحيفة الرياض بـ5 تكرارات بنسبة 35.71 بالمائة، بينما لم تدرج صحيفة الشعب أي موضوع في هذا الخصوص.

- **الفقر:** حاز المرتبة الثالثة بمجموع 6 تكرارات بنسبة 5.31 بالمائة، أوردت صحيفة العرب معظمها بواقع 5 تكرارات بنسبة 83.33 بالمائة، فيما اكتفت صحيفة الرياض بتكرار واحد فقط بنسبة 16.66 بالمائة، أما صحيفة الشعب فلم تنشر أي موضوع يتحدث عن الفقر كمسبب للإرهاب.

- **المخدرات:** حلت في المرتبة الرابعة بمجموع 4 تكرارات بنسبة 3.54 بالمائة، أدرجت نصفها صحيفة الرياض بواقع تكرارين اثنين بنسبة 50 بالمائة، فيما أدرجت صحيفة الشعب نصفها الآخر بتكرارين اثنين وبنسبة مماثلة قدرها 50 بالمائة، ويسجل غياب أي موضوع في صحيفة العرب يربط بين ظاهرة الإرهاب وظاهرة المخدرات.

- **الفشل الدراسي:** جاء خامسا بمجموع 3 تكرارات بنسبة 2.65 بالمائة، ورد ثلثها في صحيفة الرياض بتكرارين اثنين بنسبة 66.66 بالمائة، فيما اكتفت صحيفة الشعب بالثلث المتبقي بواقع تكرار واحد فقط بنسبة 33.33 بالمائة، أما صحيفة العرب فلم تنشر أي موضوع يُرجع أسباب الإرهاب إلى الفشل الدراسي.

- **المشاكل الأسرية:** حلت خامسا كذلك بالتساوي مع الفشل الدراسي بمجموع 3 تكرارات وبنسبة قدرها 2.65 بالمائة، كان النصيب الأكبر منها لصحيفة الرياض بواقع تكرارين اثنين بنسبة 66.66 بالمائة، ثم صحيفة العرب بتكرار واحد بنسبة 33.33 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب التي لم تنشر أي موضوع في هذا الخصوص.

تستثمر الجماعات الإرهابية في الغضب الاجتماعي الناتج عن المشاكل المتعلقة بالهجرة، لدى الكثير من الأفراد الذين هاجروا من الريف إلى المدينة أو من الدول العربية والإسلامية إلى الدول الغربية، والذين يواجهون صعوبات في الاندماج ويتعرضون لكل أشكال التهميش والعنصرية وفسلوا في تقبل بعض أو كل القيم السوسيو- ثقافية التي لم ينشئوا عليها والتي تتعارض مع مبادئهم، وفي هذا المعنى يؤكد نشأت عثمان الهلالي أنّ الهجرة تلعب دورا رئيسا في تشكيل رصيد العنف في أي مجتمع حيث لا يجد المهاجرون الجدد إلى المدينة غالبا مأوى لهم غير المناطق الهامشية على أطراف المدن، التي يتميز سكانها بالاستعداد للتمرد لشعورهم بالاغتراب نتيجة احتفاظهم بثقافتهم التقليدية التي تتعارض مع الحياة الحضرية الجديدة، ولقد أكدت دراسات عديدة أنّ فئات المهاجرين من الريف إلى المدن قد مثلت المادة الخام البشرية التي تشكل دائما القوى الاجتماعية المؤيدة للتنظيمات الإرهابية.¹

ولا ينطبق الحال على المهاجرين من الأرياف إلى المدن فقط، بل الأمر ينطبق كذلك وبدرجة أكبر على المهاجرين من الدول العربية والإسلامية إلى الدول الغربية الذين سيجدون أنفسهم في حالة اغتراب بنيوي كبيرة نتيجة لاختلاف كبير في منظومة المعايير والقيم الغربية عنهم، وفي هذا السياق تقدم نينا فيدل مثالا عن الحركات السلفية في ألمانيا التي تقدم حسبها "للمنبوذيين اجتماعيا بعدا جديدا من (القداسة) وهوية أسمى تسمح لهم أن ينتقلوا من هوامش المجتمع ليصبحوا أعضاء في (الفرقة الناجية)، فالأشخاص الذين كانوا يستشعرون أنهم مرفوضون من قبل المجتمع العام لأسباب مثل كونهم أتراكا أو مسلمين أو مختلفين ببساطة يعتقدون الآن طواعية هوية جماعية تتسم بالثنائيات الحادة بين أنفسهم وبين الآخر (الجاهل) (الكفار)، الذي ينبغي أن تتم هدايتهم إلى الحق".²

من جانبه يرى محمد عابد الجابري أنّ الرفض والنبت الاجتماعي الذي يقابل به المهاجرون المسلمون في الغرب نابع من "الخطاب العنصري الأوربي الذي يغرس العداوة للمهاجرين في نفوس

¹ نشأت عثمان الهلالي: "تجارب عربية ناجحة في تنظيم وتجهيز مكافحة الإرهاب - التجربة المصرية"، ورقة بحثية مقدمة في أشغال ندوة علمية بعنوان: "قدرات الأجهزة الأمنية وأثرها على جهود مكافحة الإرهاب"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2-4 نوفمبر 2009، ص 67.

² نينا فيدل: مرجع سبق ذكره، ص 100.

الطبقات الفقيرة والمتوسطة بدعوى أن مشكل البطالة راجع أساساً إلى وجود اليد العاملة المهاجرة وأن إعادة المهاجرين إلى بلدانهم الأصلية ستحل مشكلة البطالة".¹

المسألة إذاً ثنائية الحد، مهاجرون غاضبون مهمشون يعيشون حالة اغتراب كبيرة، في مقابل جماعات عنصرية تعادي المسلمين الذين يرون أنهم يهددون منظومة قيمها ويزاحمونها في الحصول على مناصب العمل، كل هذا أنتج حالة احتقان اجتماعي كبير، ترجم على شكل أعمال عنف وإرهاب، وينقل فرايزر إيغرتون عن الفيلسوف الألماني هانس ماغنوس انزنسرغر مثلاً جيداً عن هؤلاء "الهامشيون" الذين يسميهم "الخاسر الراديكالي" الذي يشعر بفقدان حقوقه الشخصية فيلجأ إلى العنف للانتقام من المسؤولين، ويرى انزنسرغر أن السلفية المقاتلة تقدم ملاذاً أو مجتمعاً بديلاً لهؤلاء الأفراد وهي تدعم رؤيتهم بأنهم عوملوا بقسوة وليسوا مسؤولين عن هذا المصير.²

وتأكيداً لرؤية انزنسرغر حول "الخاسر الراديكالي"، يقدم رالف غضبان من جهته دليلاً عملياً عن بعض الشباب الألمان الذين نشأوا في مناطق بها جاليات مسلمة كبيرة والذين يتحولون إلى التطرف بفعل ما يسميه "الضغط الاجتماعي".³

ويسير أوليفيه روا في ذات الاتجاه الذي يؤكد أن الإرهاب وليد "الهامش" والضواحي، ويوضح أن الشباب الفرنسيين الذين انضموا إلى تنظيم القاعدة أو قاموا باعتداءات في تسعينيات القرن الماضي ينحدر معظمهم من أحياء تتميز بالعنف، ويرجع السبب وراء ذلك فيما يسميه "حركة الأسلمة" التي دخلت إلى الضواحي في نهاية الثمانينيات مثلما حصل في ضواحي مدينة ليون.⁴

غير أن روا لا يعتبر التهميش الاجتماعي سبباً كافياً وراء تشكل الظاهرة الإرهابية، ويدلل عن ذلك بالعدد الكبير من الإرهابيين الذين قدموا من بيئات مكتفية على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي مثل ابن لادن، بل السبب الحقيقي حسبه هو "تحول الإسلام المعاصر إلى دين هامشي أقل ما يقال عنه إنه واضح وجلي".⁵

¹ محمد عابد الجابري: مسألة الهوية - العروبة والإسلام والغرب، ط 4، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2012، ص 171، ص 172.

² فرايزر إيغرتون: الجهاد في الغرب - صعود السلفية المقاتلة، ترجمة فادي ملحم، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2017، ص 45، ص 46.

³ نينا فيدل: مرجع سبق ذكره، ص 103.

⁴ أوليفيه روا: عولمة الإسلام، ترجمة لارا معلوف، ط 2، دار الساقي، بيروت، لبنان، 2016، ص 82.

⁵ المرجع السابق، ص 29.

غير أن ألان غريش يؤكد على أن تنامي الأعمال الإرهابية في فرنسا خصوصا يرجع إلى التهاون في حل المشاكل التي تعاني منها الأحياء الشعبية الفقيرة التي يعتبر أنها "غيتوهات" يحتجز فيها السكان الأكثر فقرا وخصوصا المهاجرين المسلمين.¹

في سياق آخر، تستثمر الجماعات الإرهابية كذلك في التزايدات الطائفية خصوصا في منطقة الشرق الأوسط، ويقدم نيروز ساتيك تعريفا لـ "الطائفية" مفرقا بينها وبين "الطائفة" موضحا: "والطائفة، بما هي تكوين اجتماعي ثقافي أنثروبولوجي تكوّن تاريخيا في الاجتماع السياسي، تختلف عن الطائفية بوصفها نوعا من سياسات الهوية تنتج طوائف مميّسة وتطبيقها لغايات سياسية أو اقتصادية أو سلطوية، وينطبق ذلك على المشرق العربي عموما".²

والملاحظ أن الجماعات الإرهابية تنطلق من إستراتيجية متكاملة تهدف إلى تحريض طائفة على حساب أخرى محاولة استدراج أفرادها إلى صفوفها بحيث تبدي تعاطفها معها، خصوصا إذا كانت قريبة من مدونتها الفقهية، ففي العراق وسوريا مثلا عملت التنظيمات الإرهابية خصوصا القاعدة وداعش على الاستثمار في النزاع الطائفي بين السنة والشيعة، من خلال التفجيرات التي استهدفت المراقد والحسينيات الشيعية وفي المساجد والأحياء السنية على حد سواء لخلق حالة انفلات أمني يسمح لها بخلق حالة غليان طائفي؛ تتهم فيه الطائفة الشيعية الطائفة السنة باستهداف رموزها ومقدساتها وكذلك الحال بالنسبة للطائفة السنية التي تتهم الطائفة الشيعية بمحاولة استئصالها، والرابح هو الجماعات الإرهابية التي تستغل ذلك الشحن والاقتيال للحصول على مقاتلين متدربين، توهّمهم أنها القوة الوحيدة القادرة على الانتقام لرموزهم ومرجعياتهم.

وفي هذا السياق يؤكد فواز جرجس أن التشدد الطائفي يغذيه بشكل رئيس التنافس الجيو-إستراتيجي بين الشيعة بقيادة إيران والسنة بقيادة العربية السعودية، مما انعكس إيجابا على تنظيم داعش الذي أصبح يشكل تهديدا خطرا على الأمن الإقليمي في لحظة اشتداد الصراع الاجتماعي والسياسي الشرس داخل المجتمعات العربية.³

¹ ألان غريش: الإسلام والجمهورية والعالم، ط 1، ترجمة جلال بدلة، دار الساقى، بيروت، لبنان، 2016، ص 9، ص 10.

² نيروز ساتيك: "الحالة الطائفية في الثورة السورية- المسارات والأنماط"، في كتاب جماعي: جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، ط 1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2014، ص 350.

³ فواز جرجس: "في جحر الأرنب: بحثا عن تاريخ داعش"، مرجع سبق ذكره، ص 12.

سبب اجتماعي آخر، يساهم بشكل كبير في تشكل الظاهرة الإرهابية، وهو الفقر الذي يشكل بيئة حاضنة ومساعدة لاعتناق أفكار التطرف والإرهاب، وفي هذا المعنى يؤكد فضالي موغدام: "إن الأعمال الإرهابية ترتكب بشكل أكبر من أفقر الأفراد الذين يعيشون في أفقر المناطق".¹

من جهته يؤكد يورغن هابرماس قضية الفقر كعامل دافع لتشكل الظاهرة الإرهابية، إذ عندما سأله أحد الصحفيين عن رأيه في الإرهاب والحرب أجاب قائلاً: "قوام الإرهاب هو الفقر والشعور بالإهانة (..) وانعدام العدالة الاجتماعية وعدم المساواة وكذلك انعدام وسائل تحقيقها وهذا يعكس توقيتنا غير متعادل بين الحضارة والمجتمع في بلدان القائمين بهذه الأعمال الإرهابية الذين صدموا بسرعة ما رأوا من تحديث سريع وتجزر وتطرف".²

ويعطينا توماس هيغهامر مثالين عن حالتين كان الفقر سببا في اعتناقهما لأفكار التطرف والإرهاب، أحدهما عن رجل سافر إلى أفغانستان في سبتمبر 2001 للالتحاق بالقاعدة لأنه بعد إكماله لدراسته الابتدائية مكث بلا عمل عدة سنين قبل التوجه إلى أفغانستان، والآخر عن سجين في غوانتانامو كان يبحث عن عمل وقد سافر إلى أفغانستان في مارس 2001 بعد أن قرأ على الأنترنت أن حركة طالبان في حاجة إلى عون المسلمين لذلك ذهب إلى مساعدتهم قبل أن يتم اعتقاله.³

غير أن أمارتيا سن ينفي مسؤولية الفقر عن تشكل الظاهرة الإرهابية وتقول في هذا الخصوص إن: "الفقر وحده لا يجعل الناس تلقائياً عنيفين ولا يقود بشكل خاص إلى الإرهاب (..) فالكوتا هي واحدة من أكثر المدن فقرا في الهند وحتى في العالم وعلى الرغم من ذلك فإن معدل الجريمة فيها منخفض جدا وهو الأقل بالنسبة إلى أي مدينة هندية".⁴

أما فيما يتعلق بالمخدرات كمسبب اجتماعي دافع للإرهاب، فيمكن القول إن للقضية ثلاثة أبعاد؛ البعد الأول يتمثل في التقارير التي تقول إنها رصدت أن بعض الإرهابيين المقبوض عليهم وجدوا تحت تأثير الأفيون والمهلوسات، أما البعد الثاني فيتمثل في العلاقات التي تربط الجماعات الإرهابية

¹ Fathali Moghaddam: "The Staircase to Terrorism - A Psychological Exploration". **American Psychologist**, the American Psychological Association, Vol 60, No 2, USA, February–March 2005, p 163.

² إبراهيم الحيدري: مرجع سبق ذكره، ص 84.

³ توماس هيغهامر: **الجهاد في السعودية - قصة تنظيم القاعدة في جزيرة العرب**، ترجمة: أمين الأيوبي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2013، ص 198.

⁴ أمارتيا سن: **السلام والمجتمع الديمقراطي**، ترجمة روز شوملي مصلح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2016، ص 89، ص 90.

بشبكات المتاجرة بالمخدرات التي تعتبر جزءا من دخلها كما كان الحال مع تنظيم طالبان في أفغانستان الذي كان يشرف على زراعة وبيع المخدرات لتمويل عملياته، أما البعد الثالث فيتمثل في استقطاب تلك الجماعات الإرهابية للمسبوقين والمدمنين على المخدرات والمشروبات الكحولية الذين يريدون التكفير عن ذنوبهم باعتراف أفكار الإرهابيين الذين يروهم رموزا للطهارة والنقاء. وفيما يخص البعد الأول الذي يقول إن الإرهابيين يتعاطون المخدرات، يقول إبراهيم الحيدري إن عدة دراسات وبحوث علمية طبية رصدت تعاطي الإرهابيين للمخدرات، التي تحولهم إلى آلات قتل، مضيفا أن الكثير من الشواهد في العراق وسوريا أثبتت أن الانتحاريين كانوا يهلوسون قبل قيامهم بعمليات التفجير، ويؤكد أن الأجهزة المختصة ضبطت في سوريا عشرات الملايين من الحبوب المهلوسة بين جماعات داعش والنصرة وغيرها.¹

أما فيما يتعلق بالبعد الثاني الذي يربط بين الجماعات الإرهابية والشبكات الدولية للمخدرات، يعطينا ريتشارد إتش روبرت مثلا عن منظمة القاعدة "التي ترتبط مثلها مثل تلك المجموعات التي تسمى إرهابية بشبكات الإجرام الدولية وخاصة تجارة المخدرات وتزوير بطاقات الائتمان الدولية والتي تشكل جزءا من دخلها".²

أما فيما يتعلق بالبعد الثالث المتعلق باستقطاب الجماعات الإرهابية لأصحاب السوابق في الإدمان، فنقول نينا فيدل أن السلفية المقاتلة في ألمانيا تستهدف "طبقة الشباب خصوصا، ويكتسبون أكثر أتباعهم منها وكثير من أولئك، مدمنو نبات الحشيش والمشروبات الكحولية أو أعضاء في عصابات شوارع".³ وفيما يتعلق بالفشل الدراسي كمسبب اجتماعي للإرهاب، لا تعتبره الصحف المدروسة سببا مؤثرا بدرجة كبيرة في تشكل الظاهرة الإرهابية، ويبدو هذا الأمر منطقيا لأن الواقع يثبت أن الكثير من الأفراد من أصحاب التأهيل العلمي التحقوا بصفوف التنظيمات الإرهابية ليشغلوا مناصب قيادية أو تقنية أو لوجيستية، وتاريخ الجماعات الإرهابية يبين أن أسامة بن لادن مؤسس تنظيم القاعدة كان يحوز على شهادة جامعية في الإدارة، وخليفته في القيادة أيمن الظواهري متخرج من كلية الطب تخصص جراحة، إضافة إلى زعيم تنظيم الدولة الإسلامية داعش أبو بكر البغدادي الحاصل على شهادة جامعية في التاريخ الإسلامي، وغيرهم كثير من أصحاب

¹ إبراهيم الحيدري: مرجع سبق ذكره، ص 239.

² ريتشارد إتش روبرت: مرجع سبق ذكره، ص 499.

³ نينا فيدل: مرجع سبق ذكره، ص 99.

الشهادات الجامعية في مختلف التخصصات، وتراهن الجماعات الإرهابية على استقطاب أصحاب المستويات العلمية المرتفعة بشتى الوسائل (ترهيبا أو ترغيبا أو بالتراضي) لشغل مناصب حساسة خصوصا في صنع المتفجرات والتخطيط واللوجستيك والإدارة والإعلام إضافة إلى الشريعة، غير أن هذا لا يعني أن التنظيم لا يجوز على الكثير من الأفراد الفاشلين دراسيا، الذين توظفهم في جبهات القتال. وتأكيدا للكلام السابق يقول أوليفيه روا "إن الالتزام النضالي باسم الإسلام في فرنسا يشمل شبانا مسلمين من الجيل الثاني متشاققين فرنكوفونيين وأصحاب تنشئة دينية ضعيفة تعلموا في المدارس ولكنهم فشلوا مهنيا وخاب أملهم بإمكانيات الارتقاء الاجتماعي ويأتي هؤلاء الشبان من الضواحي ولديهم أحيانا تاريخ في الجنوح الصغيرة ولكنهم ليسوا جميعا هامشين بل على العكس فكثيرون منهم نجحوا في دراستهم ولكنهم لم يجدوا فرص عمل ترضي توقعاتهم".¹ وهذا ما يؤكد كذلك ريتشارد إتش روبرت بقوله "إن الأكثر استعدادا للانخراط في عمل عسكري هم من فئة الشباب خاصة هؤلاء الذين رغم تحصيلهم العلمي لا يجدون عملا ويرون دائما في الإسلام بديلا غير غربي".²

أما فيما يخص المشاكل الأسرية، فإن بعض الأفراد قد ينجحون إلى العمل الإرهابي، لأنهم فشلوا في القيام بأدوارهم العائلية، من رعاية لأولادهم والسهر على توفير سبل العيش الكريم لهم، أو قد يكون السبب نشوء بعض الأفراد في أسر غير مستقرة اجتماعيا فيها خلافات كثيرة بين الأبوين قد تفضي إلى الطلاق، أو يعيشون خصومة حادة بين إخوتهم، أو أزمة سكن حادة تجعل منهم مقيدو الحركة والحرية في منازل ضيقة لا تسع كل أفراد العائلة، كما أن الأفراد الذين يعيشون في أسر لديها تاريخ اجتماعي وميول لاعتناق أفكار التطرف؛ قد يتحولون في لحظة واحدة إلى إرهابيين خطيرين، لذا تعمل الجماعات الإرهابية على استقطاب الأفراد الذين يعانون مشاكل أسرية لاستغلال واستثمار شحنة الغضب الزائدة عندهم في تنفيذ عمليات انتقامية وانتحارية في هذا المجتمع الذي يرون أنه لا يستحق أن يحيوا من أجله. غير أن هذا لا يعني أن كل الإرهابيين عاشوا مشاكل أسرية دفعتهم للالتحاق بصفوف تلك الجماعات، لأن الواقع وتاريخ الحركات الإرهابية يثبت أن القليل أو الكثير من قادتها ومقاتليها كانوا يعيشون أوضاعا أسرية مثالية، من عائلات ذات جاه ومال مثل ابن لادن والظواهري وغيرهما.

¹ أوليفيه روا: عولة الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص 213 ص 214.

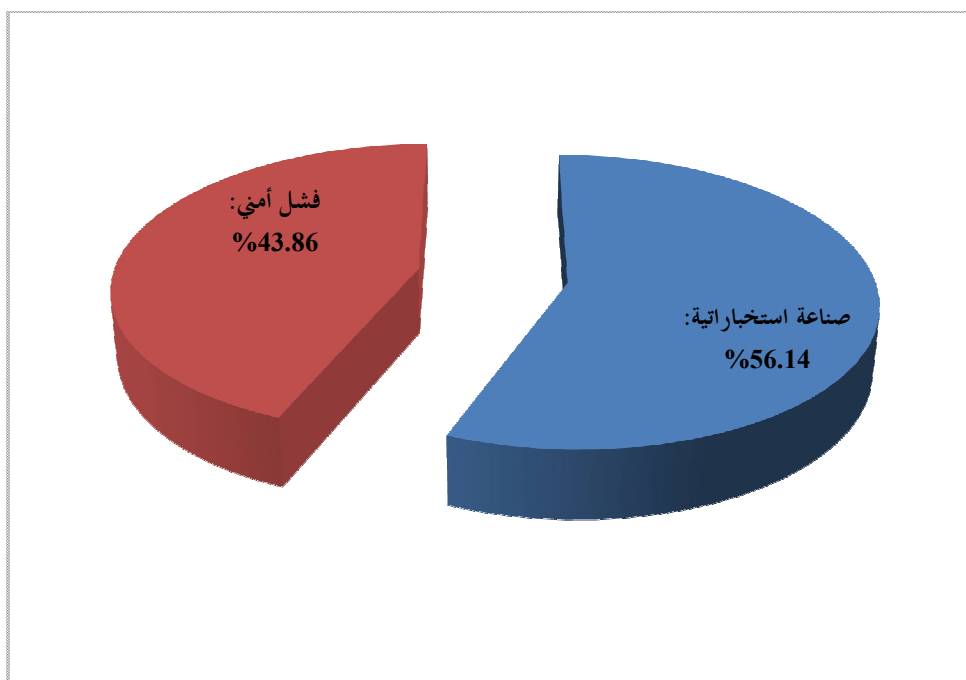
² ريتشارد إتش روبرت: مرجع سبق ذكره، ص 614.

4.3.2 الأسباب الأمنية للإرهاب:

الجدول رقم (17): يبين الأسباب الأمنية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأسباب
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	32	%18.75	6	%40.6	13	%40.6	13	صناعة استخباراتية
%56.14								
%100	25	%16	4	%40	10	%44	11	فشل أمني
%43.86								
%100	57	%17.54	10	%40.3	23	%42.1	24	المجموع
%100								

الشكل رقم (14): يبين التمثيل البياني للأسباب الأمنية للإرهاب



يتضح من الجدول رقم (17) أن الأسباب الأمنية للإرهاب حسب الصحف المدروسة، تعود في المقام الأول إلى أن الإرهاب صناعة استخباراتية، متبوعا بالفشل الأمني.

– صناعة استخباراتية: جاءت أولا بمجموع 32 تكرارا بنسبة قدرها 56.14 بالمائة، كان النصيب الأكبر منها لصحيفة العرب بـ13 تكرارا بنسبة 40.62 بالمائة، بالتساوي مع صحيفة الرياض؛ أي بواقع 13 تكرارا وبنسبة مماثلة قدرها 40.62 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بـ6 تكرارات ما يمثل أدنى نسبة قدرها 18.75 بالمائة.

– فشل أمني: حل ثانيا بمجموع 25 تكرارا بنسبة 43.86 بالمائة، ورد العدد الأكبر منها في صحيفة العرب بواقع 11 تكرارا بنسبة 44 بالمائة، متبوعة بصحيفة الرياض بـ10 تكرارات بنسبة 40 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بـ4 تكرارات وبنسبة قدرها 16 بالمائة.

يثار الكثير من الكلام في الأوساط الاجتماعية والثقافية والسياسية وحتى الأكاديمية؛ والذي مفاده أن الإرهاب هو صناعة استخباراتية أنتجتها القوى الغربية الكبرى لتحقيق طموحاتها ومشاريعها التوسعية ولرسم خارطة جيو-إستراتيجية تمكن لها الحفاظ على قوتها، ويرى روبرت دريفوس أن الولايات المتحدة أسست "للتطرف الإسلامي ليكون شريكا مربحا لها خلال فترات مشروع الإمبراطورية الأمريكية في الشرق الأوسط منذ دخولها المبكر في المنطقة حتى سيطرتها العسكرية التدريجية، انتهاء بتوسعها بالوجود العسكري على أرض المنطقة، وأخيرا تحول الولايات المتحدة إلى ذراع احتلال عسكري في العراق وأفغانستان".¹

من جانبه لا يحصر ناعوم تشومسكي الإرهاب في كونه صناعة غربية و فقط بل يتهم الولايات المتحدة الأمريكية صراحة بأنها أكبر "دولة إرهابية في العالم"، حينما يوضح قائلا: "هنالك العديد من الدول الإرهابية في العالم، إلا أن الولايات المتحدة تعد حالة غير عادية في ذلك، لأنها تعهدت رسميا بالإرهاب الدولي وبمستوى يطرح بمنافسيها خجلا".²

ولا يتوقف تشومسكي عند هذا الحد بل يقدم دليلا لكلامه، حينما يؤكد مرة أخرى: "لقد كشفت التحقيقات أن الولايات المتحدة قد ابتدعت الإرهاب الدولي، فبعض الدول توظف أفرادا

¹ روبرت دريفوس: لعبة الشيطان- دور الولايات المتحدة في نشأة التطرف الإسلامي، ترجمة مصطفى عبد الرزاق، ط 1، مركز دراسات الإسلام والغرب، القاهرة، مصر، 2010، ص 11.

² ناعوم تشومسكي: إرهاب القراصنة وإرهاب الأباطرة قديما وحديثا، ترجمة أحمد عبد الوهاب، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2005، ص 143.

من الإرهابيين والمجرمين للقيام بأعمال عنف في الخارج، إلا أن الولايات المتحدة خلال سنوات حكم ريغان ذهبت إلى أبعد من ذلك، ليس فقط في تأسيس شبكة إرهاب دولي شبه خاصة، بل أيضا في تأسيس مجموعة من الدول العميلة والمرترقة لكي تمول وتنفذ عملياتها الإرهابية¹. وفي ذات الاتجاه الذي يحمل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها مسؤولية نشوء الظاهرة الإرهابية؛ ينقل ريتشارد إتش روبرت عن محمود حمداني قوله إن الإرهاب المعاصر بشكل عام هو في واقع الأمر نتيجة للقرارات السياسية التي اتخذتها الولايات المتحدة، بالإضافة إلى دول أخرى في دعمها لما يسمى الحروب بالوكالة، وهي حروب كان يتم فيها تزويد مجموعات خارجة عن الدولة بالعتاد والدعم الاستخباراتي من أجل تقويض سلطة الدول التي كانت تعتبر معادية للمصالح الغربية، ويعطي محمود حمداني أمثلة عن ذلك بالدعم المقدم لعصابات الكونترا في نيكاراغوا ضد الحكم الاشتراكي في البلاد، ومنظمة رينامو في الموزمبيق ومنظمة يونيتا في أنغولا ضد الدولة الماركسية اللينينية².

غير أن إيريك هوبزباوم يؤكد أن تلك الصناعة الاستخباراتية تتم بشكل غير مباشر، إذ يرى أن الحكومة الأمريكية وبتنسيق مع وسائل الإعلام أسست لحالة ذعر وخوف، بعد أن استغلت قوة الحركات الإرهابية وإعطائها مساحة كبيرة للإعلان عن عملياتها، من أجل خلق توتر كبير في أوساط الجماهير، عبر خلق أعداء يسوغون توسيع دائرة استخدام قوتها العالمية³.

الحكومة الأمريكية ليست وحدها متهمة بصناعة الإرهاب العالمي، بل الحكومة البريطانية متهمة بدورها بتغذيته وإيوائه، حيث يحملها مارك كورتيس المسؤولية إزاء تسامحها مع ظاهرة "لندنستان"؛ إذ يوضح في هذا الصدد أنه كان لدى بريطانيا في ذلك الوقت وجهة نظر متضاربة عن المتطرفين الإسلاميين، فمن ناحية كانت تعتبرهم على نحو واضح تهديدا، ومن ناحية أخرى استمرت في التسامح مع ظاهرة "لندنستان"، بما في ذلك وجود أتباع بن لادن الذين كانوا يروجون بيانات القاعدة في شتى أنحاء العالم، والواقع أن لندن إلى جانب أفغانستان التي كانت

¹ ناعوم تشومسكي: مرجع سبق ذكره، ص 143.

² ريتشارد إتش روبرت: مرجع سبق ذكره، ص 496.

³ إيريك هوبزباوم: العولمة والديمقراطية والإرهاب، ترجمة أكرم حمدان ونزهت طيب، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2009، ص

تؤوي ابن لادن كانت قد أصبحت حينذاك المركز الإداري الأساسي للجهاد العالمي، حيث كانت السلطات تغمض أعينها على الأقل عن الأنشطة الإرهابية التي تنطلق من أراضيها.¹ ولعل أحداث باريس موضوع هذه الدراسة الميدانية، تبين وجود تساهل أممي كبير مع المتطرفين الذين كانوا ينشطون بحرية وينتقلون من دولة أوربية إلى أخرى ويوجهون خطاب الكراهية والحقد ضد الجميع من تلك الأراضي، بما في ذلك التحريض على دول الأصول التي يرون أنها لا تطبق شرع الله، لذا يمكن القول إن الحكومات الغربية استغلت تلك الجماعات لتبتز بها الحكومات العربية والإسلامية لتحقيق المزيد من المكاسب السياسية والاقتصادية، غير أنها لم تتوقع أن تلك الجماعات قد تتمرد عليها لتشكل لها خطرا أمنيا كبيرا.

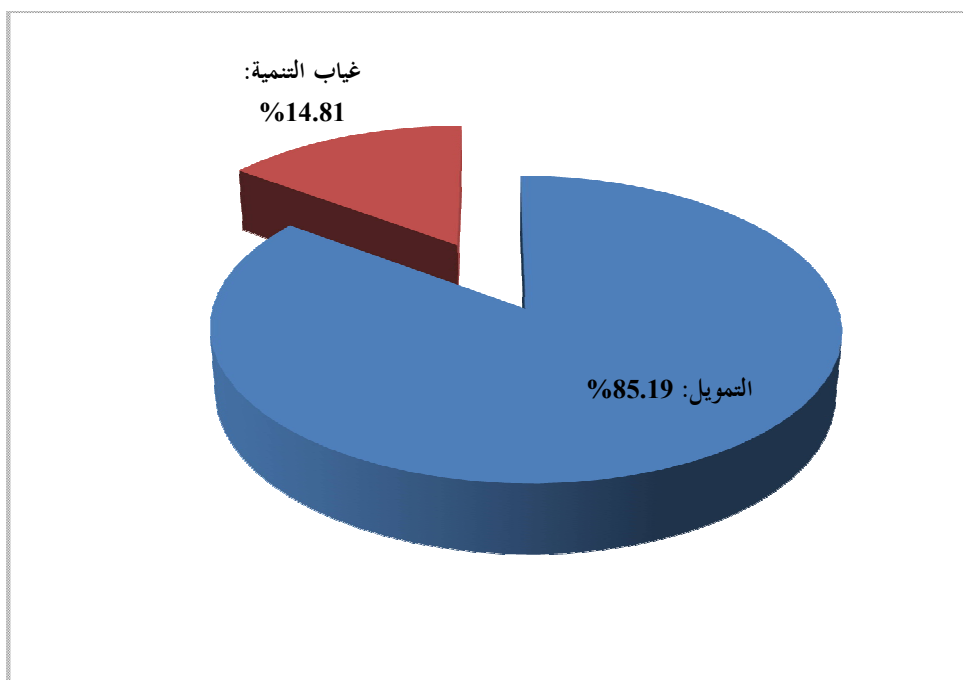
¹ مارك كورتيس: التاريخ السري لتآمر بريطانيا مع الأصوليين، ترجمة: كمال السيد، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2012، ص 322، ص 323.

5.3.2 الأسباب الاقتصادية للإرهاب:

الجدول رقم (18): يبين الأسباب الاقتصادية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأسباب
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	23	%17.39	4	%52.17	12	%30.43	7	التمويل
%85.19								
%100	4	%00	00	%50	2	%50	2	غياب التنمية
%14.81								
%100	27	%14.81	4	%51.85	14	%33.33	9	المجموع
%100								

الشكل رقم (15): يبين التمثيل البياني للأسباب الاقتصادية للإرهاب



يتضح من الجدول رقم (18) أنّ الأسباب الاقتصادية المؤدية لتشكيل الظاهرة الإرهابية تعود، حسب الصحف المدروسة، في المقام الأول إلى التمويل الذي يحصل عليه الإرهابيون، متبوعاً بغياب التنمية الاقتصادية.

– **التمويل:** جاء في المرتبة الأولى بمجموع 23 تكراراً بنسبة قدرها 85.19 بالمائة، أدرجت صحيفة الرياض أكبر عدد منها بـ12 تكراراً بنسبة 52.17 بالمائة، ثم صحيفة العرب بواقع 7 تكرارات بنسبة 30.43 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بـ4 تكرارات ما يمثل أدنى نسبة قدرها 17.39 بالمائة.

– **غياب التنمية:** حل ثانياً بمجموع 4 تكرارات بنسبة 14.81 بالمائة، أوردت صحيفة العرب نصفها بواقع تكرارين اثنين بنسبة 50 بالمائة، فيما أدرجت صحيفة الرياض النصف الآخر بواقع تكرارين اثنين كذلك وبنسبة مماثلة قدرها 50 بالمائة، أما صحيفة الشعب فلم تنشر أي موضوع يرجع نشوء الظاهرة الإرهابية إلى مشاكل تنموية.

يشكل التمويل السبب الاقتصادي الأبرز المساهم في تشكل التنظيمات الإرهابية وإمدادها بالقوة، إذ يسهل عليها شراء الأسلحة وتمويل عملياتها واستقطاب عناصر جديدة ودفع عمولات لمنسوبيها وللمتعاملين معها، لذا تعمل تلك الجماعات على الحصول على الأموال بشتى الطرق، ويوضح محمد السيد عرفة أساليب تمويل الإرهاب؛ مؤكداً أنّها تختلف تبعاً لنوع الإرهاب ومع ذلك فيوجد نوعان أساسيان من الأساليب التي يتبعها ممولو الإرهاب في إمداد الجماعات الإرهابية بالأموال والأدوات اللازمة للقيام بعملياتهم الإجرامية؛ تمويل مباشر وتمويل غير مباشر، الأول يتمثل في حصولها على أموال نقدية وعينية تقدمها بعض الدول الكبرى. وغير مباشر يكون في صورة تدريب للجماعات الإرهابية على القيام بأعمالها التخريبية والتمويل من الفدية والتمويل من السطو المسلح على خزائن الشركات الكبرى والبنوك التجارية والتمويل من الهبات والتبرعات والتمويل من التهديد والابتزاز لبعض الدول لإجبارها على اتخاذ موقف معين أو التصرف بطريقة معينة.¹ وما يثبت صحة النوع الأول المتمثل في حصول الإرهابيين على أموال نقدية وعينية من بعض الدول الكبرى؛ ينقل حميد بوزارسلان عن جوناثان غودهان (Jonathan Goodhand) قوله إن

¹ محمد السيد عرفة: تجفيف مصادر تمويل الإرهاب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2009، ص 73.

"تمويل القادة المحليين في الحرب ضد القاعدة وطالبان لم ينتج سوى أمراء حرب من صنع البنتاغون كان لهم أثرا مخلصا مثلما قاوموا على الأرجح جهود الدولة من أجل إرساء احتكارها للعنف".¹ أما ما يثبت صحة النوع الثاني؛ فهو المثال الذي يقدمه ديفيد كين عن تنظيم القاعدة الذي يقول إنها "استفادت من شبكات تجارة الماس خصوصا في غرب إفريقيا ونقلت تركيزها من شرق إلى غرب إفريقيا وذلك بعد تكثيف الإجراءات الأمنية في أعقاب تفجير السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتزانيا عام 1998، هنالك قدر مهم من المبادرات المحلية وجمع الأموال على الصعيد المحلي دخل في بنية التنظيم".²

إضافة إلى حصولها على التمويل؛ تستثمر الجماعات الإرهابية كذلك في غياب التنمية الاقتصادية الشاملة والتوزيع العادل للثروة على جموع المواطنين، إذ تبدو الوقائع أنّ الإرهاب ينمو ويزدهر في البيئات التي تفتقر لبنية اقتصادية قوية خصوصا في الدول العربية الإسلامية، إذ أن وجود مصانع ومؤسسات مختلفة سيجعل الأفراد يهتمون بعملهم وضمان مستقبل أبنائهم، أما في حالة العكس فإن الجماعات الإرهابية ستحاول استقطاب هؤلاء الأفراد الغاضبين وتعددهم بحل مشاكلهم الاقتصادية، وتزودهم بأموال كبيرة شريطة السكوت على تحركاتهم أو الانخراط في صفوفهم سرا لتزويدهم بالمؤونة واللباس، أو حتى الانخراط معهم بصفة مباشرة.

غير أن نشأت عثمان الهلالي يقدم طرحا مخالفا، لعلاقة التنمية الاقتصادية بظهور الجماعات الإرهابية إذ يقول إنّ "عملية التنمية تحدث تحولات وتغيرات هامة في القيم السائدة في المجتمع ويتنافس الأفراد على الفرص والموارد في إطار بيئة اقتصادية واجتماعية متغيرة، مما يترتب عليه تغيرات نسبية أو مطلقة في أوضاع الأفراد ومراكزها داخل المجتمع مما يؤدي إلى ظهور السلوك الإرهابي في المجتمع".³

¹ حميد بوزارسلان: مرجع سبق ذكره، ص 420.

² ديفيد كين: مرجع سبق ذكره، ص 27.

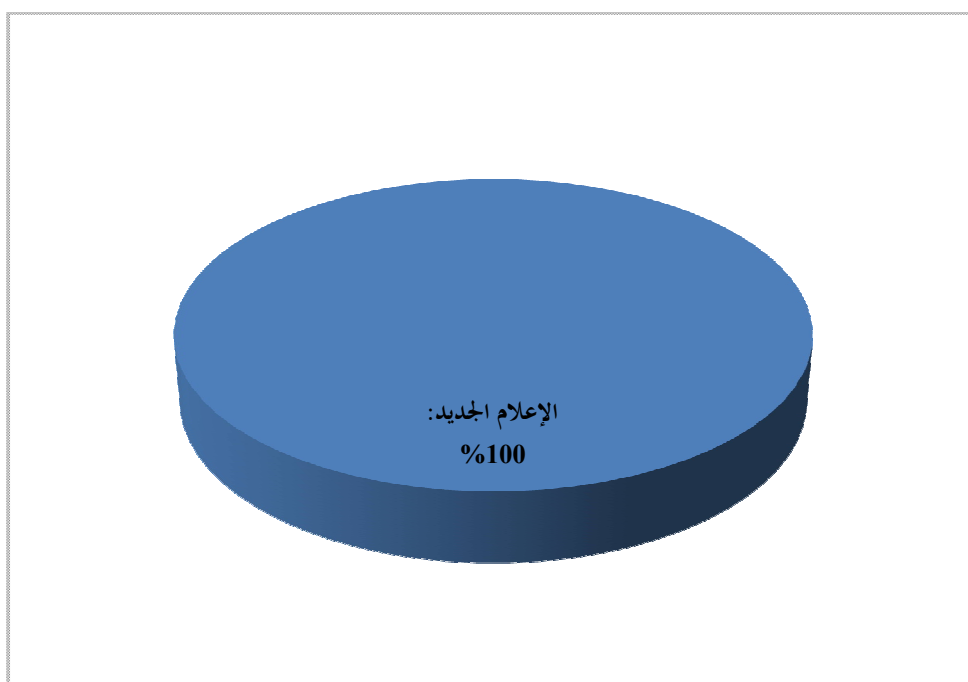
³ نشأت عثمان الهلالي: مرجع سبق ذكره، ص 68.

6.3.2 الأسباب الإعلامية للإرهاب:

الجدول رقم (19): يبين الأسباب الإعلامية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأسباب
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	20	%15	3	%15	3	%70	14	الإعلام الجديد
%100	20	%15	3	%15	3	%70	14	المجموع

الشكل رقم (16): يبين التمثيل البياني للأسباب الإعلامية للإرهاب



أجمعت الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل، وفق ما بينه الجدول رقم (19)، أن الإعلام الجديد كان السبب الإعلامي الأبرز في تشكيل الظاهرة الإرهابية.

– الإعلام الجديد: جاء منفردا في المرتبة الأولى بمجموع 20 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة، ورد معظمها في صحيفة العرب بواقع 14 تكرارا بنسبة قدرها 70 بالمائة، متبوعة بصحيفة الرياض بـ3 تكرارات بنسبة 15 بالمائة، بالتساوي مع صحيفة الشعب بواقع مماثل قدره 3 تكرارات بنسبة 15 بالمائة.

تستغل الجماعات الإرهابية تكنولوجيا الإعلام الجديد للترويج لأعمالها الإجرامية، إذ تقوم بتصوير كل مراحل تنفيذ عملياتها بأحدث الكاميرات وتقوم بتركيبها وتعديلها بأحدث البرمجيات المتطورة، لتقوم بثتها لاحقا في وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، وفي اليوتيوب ليتسنى لأكثر عدد من الجماهير متابعة نشاطاتها الإجرامية، وهدف تلك الجماعات دعائي بحت غرضه إلحاق الضرر في صفوف الأفراد والحكومات المراد إخضاعها لسلطة تلك التنظيمات، التي تريد من خلال تسويق عملياتها باستخدام تكنولوجيا الإعلام الجديد استقطاب أكبر قدر من الأفراد إلى صفوفها، من خلال عمليات غسل الأدمغة التي تقوم بها على تلك المنصات الإعلامية.

وفي هذا السياق يرجع أولريش بيك قوة الحضور الإعلامي العالمي للخطر الإرهابي؛ إلى التقدم التقني الذي يجعل المخاطر الإرهابية تتضاعف بوتيرة غير معقولة، ويلاحظ أن ذلك الخطر سيتضاعف مستقبلا، موضحا بالقول: "مع تقنيات المستقبل، نحن إزاء علبة باندورا، فالتحولات الوراثية وتقنيات التواصل والذكاء الاصطناعي والتي قد تتمازج يوما ما فيما بينها ستقوض احتكار الدولة باللجوء إلى العنف".¹

فتنظيم داعش مثلا يقدم صورة واضحة عن إدراك التنظيمات الإرهابية للقوة وللخدمات الكبيرة التي يقدمها الإعلام الجديد في الدعاية والاستقطاب وحتى في التنسيق والتمويل، إذ قام بإنتاج عشرات الفيديوهات المصورة بتقنيات سينمائية عالمية تصور عملياته الإجرامية، بمعايير احترافية كبيرة جدا، بشهادة كبار المخرجين والتقنيين والمختصين في مجال السينما والإعلام، ولكي لا يواجه مشاكل في بثها عبر التلفزيونات الرسمية التي ستعرض على محتواها، قام بترويجها عن طريق

¹ أولريش بيك: السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة، ترجمة جورج كتورة، إهام الشعراي، ط 1، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، 2010، ص 57.

اليوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي فايسبوك وتويتر، وعبر عشرات المواقع الالكترونية التابعة له أو التي تقاسمه توجهاته الإيديولوجية.

وفي ذات السياق يعدد محمد أنور البصول الخدمات غير المقصودة التي يقدمها الإعلام الجديد للإرهابيين، إذ يرى أنها سهلت عملية نقل الأفكار والبيانات والتوجيهات إلى خلايا الشبكات الإرهابية ووفرت لها أنظمة المعلومات الالكترونية تدفق سيل المعلومات اللازمة لتنفيذ عملياتها الإرهابية، مؤكداً أن التنظيمات الإرهابية لم تعد تعتمد على الوسائل التقليدية والقدرات الشخصية فقط وإنما أخذت تستخدم وسائل الاتصالات الحديثة وأنظمة المعلومات الالكترونية المتطورة.¹

ومن أجل استغلال أمثل لتكنولوجيا الإعلام الجديد تقوم الجماعات الإرهابية باستقطاب أصحاب الكفاءات في مجال تكنولوجيا وسائل الاتصال بكل الوسائل الممكنة سواء بالتهديد أو بالإغراء أو بالتطوع، كما تقوم بجهود كبيرة من أجل الحصول على الأجهزة التكنولوجية والمعدات اللازمة مستغلة علاقاتها المتشابكة مع شبكات الإجرام الدولي ومع قراصنة الأنترنت، وفي هذا المعنى يؤكد محمد أنور البصول امتلاك تلك الجماعات لمتخصصين من مستوى عال، حيث يوضح بالقول إن "تجريات الأجهزة الأمنية أشارت إلى أن العديد من التنظيمات الإرهابية لديها في هذه الأيام متخصصون على مستوى عال في مجال أنظمة المعلومات والاتصالات وقد تمكنت بعض هذه التنظيمات من استخدام عدد من المتخصصين في هذا المجال عن طريق استئجار خدماتهم، مما يمكن تسميتهم بالمرتزقة لأنهم يقدمون خدماتهم في هذا المجال لقاء أجر مالي ويساعدون التنظيمات الإرهابية في مجال استخدام شبكات المعلومات دون أن يكونوا مضطرين لمغادرة بلادهم وأماكن إقامتهم".²

¹ محمد أنور البصول: الاتصال وأثره في عمليات الإرهاب، ط 1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2002، ص 280.

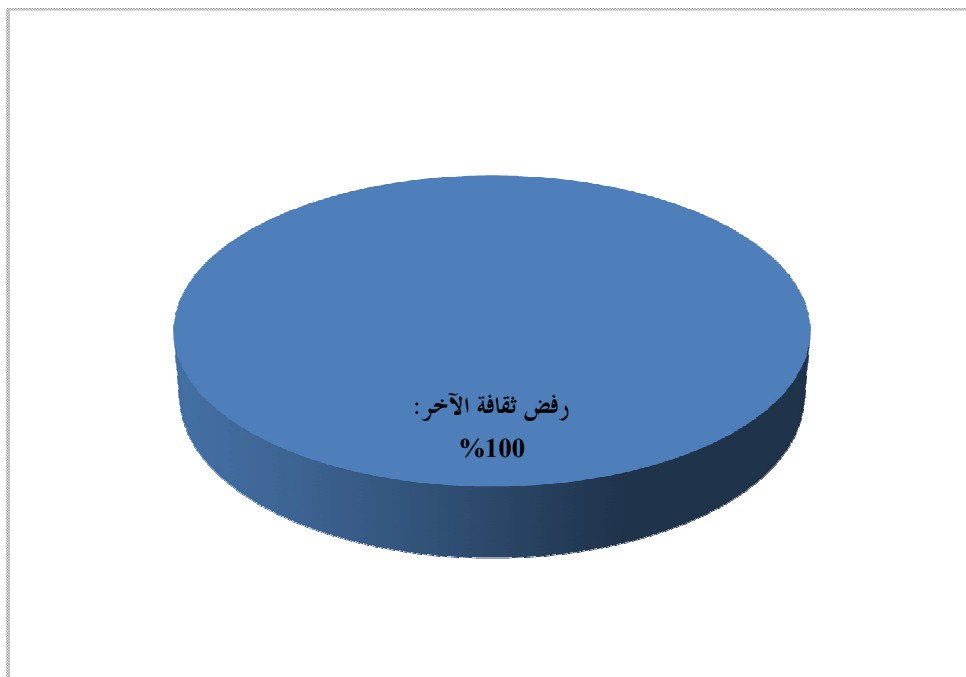
² المرجع السابق، ص 284.

7.3.2 الأسباب الثقافية للإرهاب:

الجدول رقم (20): يبين الأسباب الثقافية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأسباب
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	14	%14.28	2	%7.14	1	%78.57	11	رفض ثقافة الآخر
%100								
%100	14	%14.28	2	%7.14	1	%78.57	11	المجموع
%100								

الشكل رقم (17): يبين التمثيل البياني للأسباب الثقافية للإرهاب



يتضح من الجدول رقم (20) أن الصحف المدروسة أجمعت على أن رفض ثقافة الآخر يعد السبب الثقافي الأبرز والأوحد المؤدي إلى نشوء الإرهاب.

- رفض ثقافة الآخر: حل أولاً منفرداً بمجموع 14 تكراراً وبنسبة قدرها 100 بالمائة، أدرجت معظمها صحيفة العرب بواقع 11 تكراراً بنسبة 78.57 بالمائة، تليها صحيفة الشعب بتكرارين اثنين بنسبة 14.28 بالمائة، فيما اكتفت صحيفة الرياض بتكرار واحد بنسبة 7.14 بالمائة.

يرفض الأفراد الذين لديهم القابلية لاعتناق أفكار التطرف والإرهاب الانخراط والاندماج الثقافي في المجتمعات الغربية التي يعيشون فيها، والأمر قد يبدو مفهوماً ومستساغاً لو توقف عند هذا الحد، بحجة المحافظة على مرجعيتهم القيمية والثقافية، لكن الأمر لا يتوقف هنا بل يتعدى ذلك إلى حالة عداة ثقافي تسعى إلى استئصال الآخر المختلف عنهم ثقافياً، يترجمونه في التحاقهم بإحدى الجماعات الإرهابية لتحقيق مجتمع مثالي يتناسب مع ما يضعونه من نموذج في مخيلتهم الثقافية، وفي هذا المعنى يقول أوليفيه روا "إن هؤلاء المناضلين المنقطعين عن بلد المنشأ، غير مندمجين كفاية في بلد الاستقبال يتدعون لأنفسهم أمة لا معنى لها إلا بالنسبة إليهم".¹

ويقدم أمين معلوف جواباً لذلك التوقع الثقافي والحزم في رفض ثقافة الآخر، مرجعاً إياه إلى "العولمة المتسارعة التي تولد استجابة تتمثل في تعزيز الحاجة إلى تأكيد الهوية، وكذلك تعزيز الحاجة الروحية بسبب القلق الوجودي الذي يصاحب هذه التحولات المباشرة، والجدير ذكره أن الانتماء الديني وحده يقدم جواباً عن هاتين الحاجتين أو يسعى أقله لتقديم هذا الجواب".²

تلك الأمة التي يتدعوها في مخيالهم، سببها اعتناقهم لما يسميه حسين الخشن "فقه القطيعة"، موضحاً في هذا المعنى بالقول: "قد نجد في واقعنا من ينظر لفقه القطيعة والتباعد عن الآخر وضرورة تقسيم البلاد إلى دارين: دار الكفر ودار الإسلام، ويرى هؤلاء أن ابتعاد المسلم عن غيره وتواجده في مجتمع خاص بالمسلمين كفيل بحفظ هويته الدينية التي تميزه عن الآخر إن من حيث العمق والمضمون وما يحمله من اعتقادات أو يقوم به من ممارسات، وإن من حيث الشكل والظاهر وما يختص به من طريقة لبسه وتزيينه أو نحو ذلك".³

¹ أوليفيه روا: نحو إسلام أوروبي، مرجع سبق ذكره، ص 61.

² أمين معلوف: الهويات القتالة، ترجمة: هالة بيضون، ط 3، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2015، ص 112.

³ حسين الخشن: مرجع سبق ذكره، ص 74.

غير أنه من الإنصاف القول إن رفض ثقافة الآخر قد يكون نتيجة منطقية لتخوف مشروع من قيم ثقافية غربية تريد أن تفرضها بعض القوى العالمية من أجل تحقيق أجندات سياسية واقتصادية معينة ليس أقلها خلق نمط حياة يتعارض مع منظومة القيم التي يعتنقها المسلمون. مما يسهل من استقبال المنتج المادي للرأسمالية العالمية.

وفي هذا المعنى يؤكد ترفيتان تودوروف أن الحكومة الأمريكية وبعض حلفائها تنقل بعض قيمها إلى شعوب الشرق الأوسط حتى وإن استدعى الأمر احتلالها، من أجل السيطرة على الموارد النفطية أو إقامة القواعد العسكرية، وييدي تودوروف اعتراضه على ذلك موضحاً بالقول: "إنه لمن الساذجة أن نعتقد أنه بإمكاننا لصق قواعد حياة غربية في أي بلد كان، ذلك أن حياة مجتمع هي كلّ متكامل، وإجراء تغيير هنا غالباً ما ينجم عنه هنالك مفاعيل غير مرغوب فيها".¹

وهذا ما يؤكد بدوره صامويل هنتنجتون الذي يرى أن استياء المسلمين الشديد يعود بدرجة أولى إلى "جهود الغرب المستمرة لتعميم قيمه ومؤسساته من أجل الحفاظ على تفوقه العسكري والاقتصادي، والتدخل في الصراعات في العالم الإسلامي تولد استياء شديداً بين المسلمين".²

¹ ترفيتان تودوروف: الخوف من البرابرة - ما وراء صدام الحضارات، ترجمة جان ماجد جبور، ط 1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2009، ص 117.

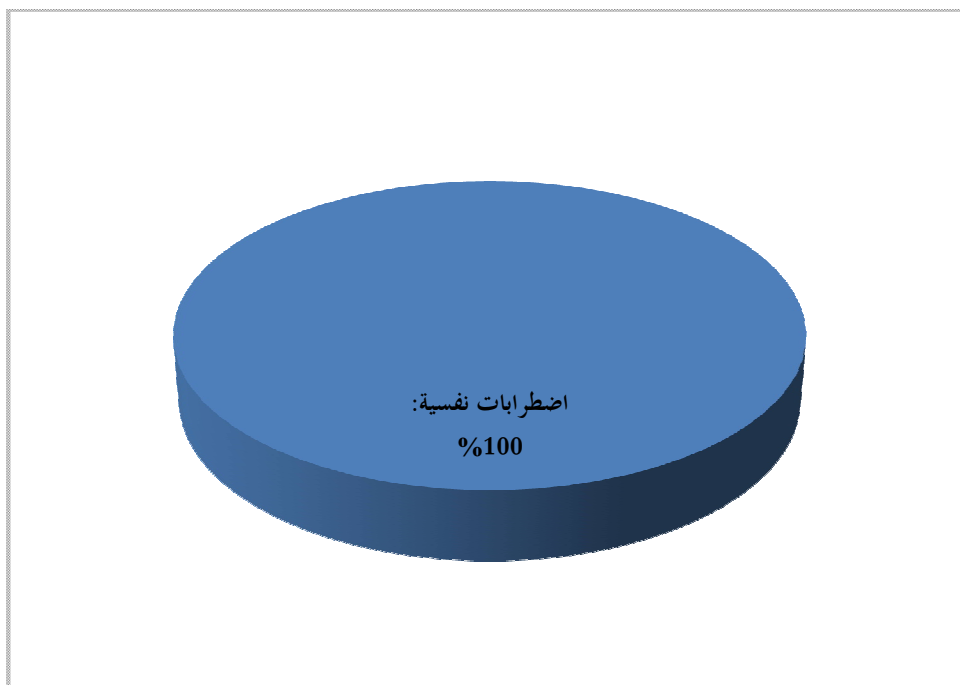
² صامويل هنتنجتون: صدام الحضارات - إعادة صنع النظام العالمي، ط 2، ترجمة طلعت الشايب، دار سطور، القاهرة، مصر، 1999، ص 342.

8.3.2 الأسباب النفسية للإرهاب:

الجدول رقم (21): يبين الأسباب النفسية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأسباب
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	5	%00	00	%60	3	%40	2	اضطرابات نفسية
%100								
%100	5	%00	00	%60	3	%40	2	المجموع
%100								

الشكل رقم (18): يبين التمثيل البياني للأسباب النفسية للإرهاب



يتضح من الجدول رقم (21) أنّ الصحف المدروسة أجمعت على أن الاضطرابات النفسية تعد السبب النفسي الأبرز والأوحد في نشوء الإرهاب.

– اضطرابات نفسية: حازت المرتبة الأولى منفردة بمجموع 5 تكرارات بنسبة قدرها 100 بالمائة، كان النصيب الأكبر منها لصحيفة الرياض بواقع 3 تكرارات بنسبة 60 بالمائة، متبوعة بصحيفة العرب بتكرارين اثنين بنسبة 40 بالمائة، وأخيراً صحيفة الشعب التي لم تدرج أي موضوع في هذا الخصوص.

يلاحظ من القراءة الإحصائية السابقة أن صحف الدراسة ترجع الأسباب النفسية للإرهاب إلى معاناة الإرهابيين من اضطرابات نفسية، وهذا ما يؤكده عدد من الباحثين الذين يذهبون إلى القول بأن الإرهابيين أشخاص سيكوباتيون، متبلدو العواطف، منقصمون عن مجتمعهم، أشخاص عانوا في الماضي أو يعانون حالياً من أمراض واضطرابات نفسية، وهذا ما يفسر جنوحهم إلى العدوان والعنف والتصلب والتعصب والإرهاب، تلبية لأمزجتهم ونفسياتهم المريضة.

وتفصيلاً لما سبق، يؤكد شاكر عبد الحميد، أنّ المنحى الأكثر قبولاً هو ذلك الذي يرى أنّ الإرهابيين يعانون من مزيج من السيكوباتية والسوسيوبائية، وقد وصف كتاب "التشخيص الإحصائي الرابع" الخاص بجمعية الطب النفسي الأمريكية، وصنف الأفراد الذين يعانون من مثل هذا الاضطراب، على أنهم يعانون من اضطرابات شخصية معادية للمجتمع، وأنهم يميلون إلى الانتهاك والاستيلاء على حقوق الآخرين بالقوة وأنهم يفشلون في الشعور بالتعاطف مع ضحاياهم.¹

أما إبراهيم الحيدري؛ فيوضح طريقة التحاق هؤلاء الأفراد بتلك الجماعات الإرهابية بقوله: "هناك من انخرط في العمليات الإرهابية لأسباب مازوشية استلابية يأساً من الحياة وهروباً منها بسبب دوافع سيكولوجية مرضية أو حبا في الظهور أو لأسباب سادية بدافع العنف والتسلط على الآخرين".² ومن الكتاب الذين اعتمدوا على التفسيرات السيكولوجية للإرهاب، يعطينا فرايزر إيغرتون مثالا عن الباحثين الإيطاليين برونو وفيراتشوتي اللذان قاما بدراسة مجموعات إرهابية يمينية في إيطاليا، واستنتجا أنّ هؤلاء الإرهابيين يعانون عوارض بسيكوباتية، ويدلل إيغرتون عن ذلك

¹ شاكر عبد الحميد: "التفسير النفسي للتطرف والإرهاب"، كراسات مرصد، العدد 37، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2017، ص 15.

² إبراهيم الحيدري: مرجع سبق ذكره، ص 230.

بقول لوالتر لاكور الذي يؤكد بالقول: "إنَّ للجنون خصوصا جنون الشك والاضطهاد دور في الإرهاب، وليس كل الشكاكين أو المدعورين إرهابيين، لكن جميع الإرهابيين يعتقدون أن قوى عظيمة ومعادية تحوِّك مؤامرات ضدهم، وهم يعانون بعض أشكال الوهم وهوس الاضطهاد، وإن تردد كثيرون في الاعتراف بذلك".¹

ويلاحظ فعلا أن الإرهابيين ومن خلال ما يتضح من رسائلهم الإعلامية خصوصا المتلفزة؛ يتوهمون أنهم مبعوثون لإنقاذ البشرية جميعا من "الجهالة" و"الظلام" و"النار"، في متخيل اجتماعي، يرى أنهم يمثلون "الحق" وغيرهم "الباطل"، وهذا شكل من أشكال الوهم، وما يثبت انفصام شخصياتهم، هو استخدامهم لأدوات ومخرجات الحداثة من أجهزة إرسال وكاميرات ورشاشات وبنادق وسيارات وقنابل لا يملكون براءات صنعها، لنسف قيم الحداثة التي يرون أنهم مكلفون من عند الله بتحطيم أبنيتها. هؤلاء الإرهابيون، ينطبق عليهم البروفایل النيكروفيلي بشكل كبير جدا، حيث نجد في سيكولوجيا إيريك فروم أن النيكروفيليا تعني "انجذاب عاطفي إلى كل ما هو ميت، ومتفسخ، ومتعفن، وسقيم، إنها الشغف بتحويل ما هو حي إلى شيء غير حي، وبالتدمير من أجل التدمير، إنها الشغف بتفكيك كل البنى الحية".²

وهذا ما ينطبق على الإرهابيين الذين يريدون تدمير الحضارة الإنسانية وإبادة كل المخالفين وإعادة تشكيل عالم يبدو مثاليا في مخيلتهم، لذا فهم يستهدفون كل الأبنية الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية من أجل تحقيق بديل مجتمعي ثنائي البعد، دنيوي وأخروي، باستعمال القوة والعنف كحل وحيد، تحت شعار "النصر/الدنيا" أو "الشهادة/ الآخرة"، لذا فالإرهاب عندهم رهان رابح في كل الأحوال. لذا يمكن القول إن البروفایل النيكروفيلي الذي قدّمه إيريك فروم ينطبق على البروفایل الإرهابي وعلى التحليل المقدم سابقا، خصوصا حينما يؤكد فروم أن الشخص النيكروفيلي مقتنع بأن "السبيل الوحيد إلى حل مشكلة أو صراع؛ هو بالقوة والعنف، وليست المسألة المرتبطة بذلك هي هل يجب استخدام القوة في بعض الظروف؟ فالمعهد عن النيكروفيلي هو أن القوة هي الحل الأول والأخير لكل شيء، ومن حيث الأساس فإن جواهرهم عن مشكلة الحياة هو التدمير وليس الجهد التعاطفي أو الإنشاء أو النموذج الذي يجتدى".³

¹ فرايزر إيغرتون: مرجع سبق ذكره، ص 41.

² إيريك فروم: تشريح التدمير البشرية، ترجمة: محمود منقذ الهاشمي، ط 1، ج 2، دار نينوى، دمشق، سوريا، 2016، ص 96.

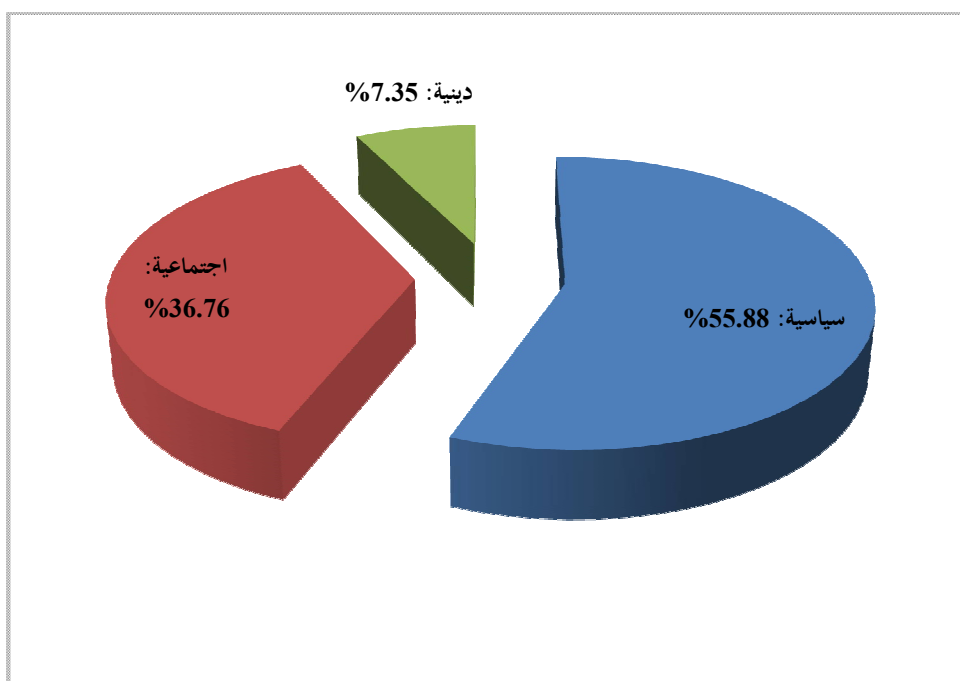
³ المرجع السابق، ص 105.

4.2 أهداف الإرهاب:

الجدول رقم (22): يبين أهداف الإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأهداف
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	38	%15.79	6	%26.32	10	%57.89	22	سياسية
%55.88								
%100	25	%8	2	%40	10	%52	13	اجتماعية
%36.76								
%100	5	%00	00	%20	1	%80	4	دينية
%7.35								
%100	68	%11.76	8	%30.88	21	%57.35	39	المجموع
%100								

الشكل رقم (19): يبين التمثيل البياني لأهداف الإرهاب



أدرجت الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل، عدة أهداف للإرهاب يوضحها الجدول رقم (22)؛ وقد جاءت الأهداف السياسية أولاً، تليها الأهداف الاجتماعية ثانياً، وأخيراً الأهداف الدينية.

– **الأهداف السياسية:** جاءت أولاً بمجموع 38 تكراراً بنسبة قدرها 55.88 بالمائة، أدرجت صحيفة العرب معظمها بواقع 22 تكراراً بنسبة 57.89 بالمائة، تليها صحيفة الرياض بـ10 تكرارات بنسبة 26.32 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بواقع 6 تكرارات بأدنى نسبة قدرها 15.79 بالمائة.

– **الأهداف الاجتماعية:** حازت المرتبة الثانية بمجموع 25 تكراراً بنسبة 36.76 بالمائة، أوردت منها صحيفة العرب 13 تكراراً بنسبة 52 بالمائة، متبوعة بصحيفة الرياض بواقع 10 تكرارات بنسبة 40 بالمائة، بينما أدرجت صحيفة الشعب تكرارين اثنين بنسبة قدرها 8 بالمائة.

– **الأهداف الدينية:** حلت ثالثاً بمجموع 5 تكرارات وبنسبة قدرها 7.35 بالمائة، كان النصيب الأكبر منها لصحيفة العرب بواقع 4 تكرارات بنسبة 80 بالمائة، ثم صحيفة الرياض بتكرار واحد فقط بنسبة 20 بالمائة، أما صحيفة الشعب فقد جاءت في المرتبة الأخيرة؛ حيث لم تحدد أي هدف ديني للإرهاب.

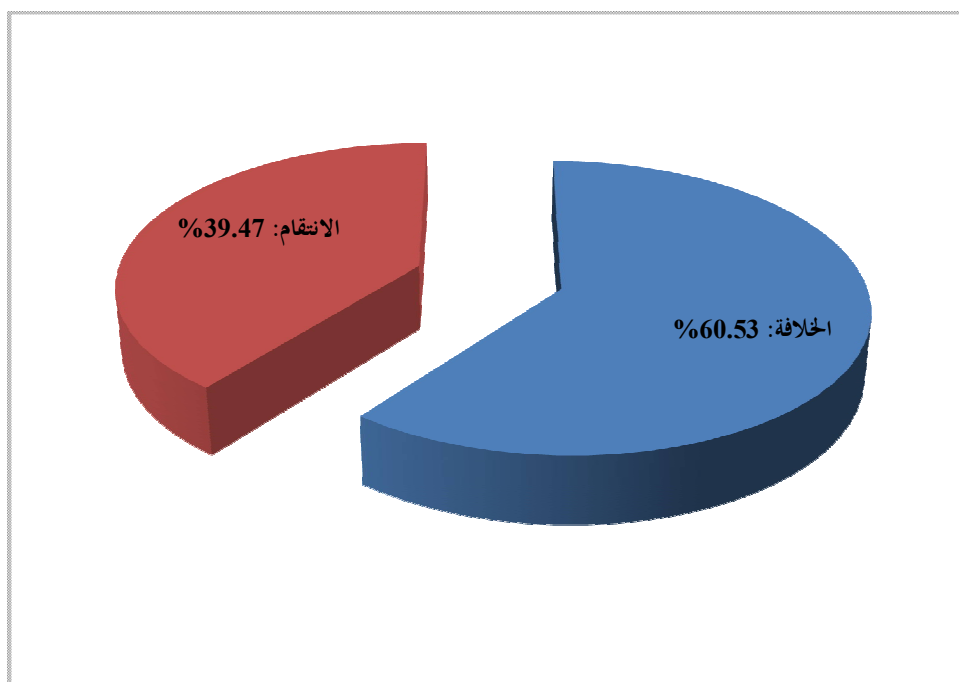
لا يهدف الإرهابيون من وراء جنوحهم للعمل المسلح إلى تحقيق هدف واحد فقط، بل يتعداه إلى أكثر من هدف، حصرتها الصحف المدروسة في ثلاثة أهداف هي الأهداف السياسية، والأهداف الاجتماعية والأهداف الدينية، ولا يعني هذا في كل الأحوال أن الباحث يذهب إلى أن الأهداف الثلاثة السابقة هي وحدها التي تدفع الإرهابيين إلى العنف، إذ هنالك أهداف أخرى لم تأت الصحف على ذكرها، ولكن الملاحظ أنه لا يمكن تصور جماعات إرهابية لا تهدف إلى تحقيق أهداف سياسية لأن أدبياتها وتصريحاتها ومرجعياتها الفكرية لا تكاد تخلو من تصورات سياسية لنظام حكم بديل يقوم على هدم الأنظمة الديمقراطية والأنموذج المعاصر للدولة الوطنية، كما يلاحظ كذلك أن تلك التنظيمات تسعى من وراء تأسيسها لما تسميه "الخلافة" إلى تحقيق أهداف اجتماعية وأخرى دينية، غير أنه وجب التنويه إلى أن الأهداف التي يسعى الإرهابيون إلى تحقيقها يتداخل فيها السياسي بالاجتماعي مع الديني، لذا تم الفصل بينها بترجيح المعنى الأقرب للنمط التصنيفي، وسيتم تفصيل تلك الأهداف في العناصر اللاحقة.

1.4.2 الأهداف السياسية للإرهاب:

الجدول رقم (23): يبين الأهداف السياسية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأهداف
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	23	%13.04	3	%17.39	4	%69.57	16	إقامة الخلافة
%60.53								
%100	15	%20	3	%40	6	%40	6	الانتقام
%39.47								
%100	38	%15.79	6	%26.32	10	%57.89	22	المجموع
%100								

الشكل رقم (20): يبين التمثيل البياني للأهداف السياسية للإرهاب



يتبين من الجدول رقم (23) أنّ الأهداف السياسية للإرهاب تنحصر أساساً، حسب الصحف المدروسة، في إقامة نظام الخلافة أولاً، يليه في المقام الثاني انتقام الإرهابيين لقتلهم ولما يعتقدون أنّها مظالم تلاحق المسلمين داخل أوطانهم وخارجها.

– إقامة الخلافة: جاءت في المرتبة الأولى بمجموع 23 تكراراً بنسبة قدرها 60.53 بالمائة، ورد معظمها في صحيفة العرب بواقع 16 تكراراً بنسبة 69.57 بالمائة، تليها صحيفة الرياض بـ4 تكرارات بنسبة 17.39 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بواقع 3 تكرارات بأدنى نسبة قدرها 13.04 بالمائة.

– الانتقام: حل ثانياً بمجموع 15 تكراراً بنسبة 39.47 بالمائة، أدرجت صحيفة العرب أكبر عدد منها بواقع 6 تكرارات بنسبة 40 بالمائة، بالتساوي مع صحيفة الرياض بـ6 تكرارات كذلك وبنسبة مماثلة قدرها 40 بالمائة، وأخيراً صحيفة الشعب بواقع 3 تكرارات بنسبة 20 بالمائة.

يسعى الإرهابيون من وراء جنوحهم للعمل المسلح إلى تحقيق هدفين هما إقامة نظام سياسي بديل يسمونه في أديانهم نظام الخلافة، كما يسعون كذلك إلى الانتقام لما يسمونها المظالم التي يتعرض لها المسلمون من قبل أنظمتهم الحاكمة أو من قبل القوى الكبرى التي تتدخل في شؤون الدول العربية والإسلامية. وفي هذا المعنى يقول فضالي موغدام (Fathali Moghaddam) أنّ التنظيمات الإرهابية تعمد إلى "تشكيل عالم مواز، مؤثت بخطاب (أخلاقي) بديل يبرر لها النضال من أجل تحقيق مجتمع مثالي، بأي وسيلة ممكنة".¹

هذا المجتمع المثالي الذي تسعى تلك الجماعات إلى إقامته بأية وسيلة ممكنة، يتمثل في إقامة نظام سياسي بديل يسميه الإرهابيون "دولة الخلافة"، ويقوم هذا النظام كما يبينه مصطفى الشقيري على أساس اختيار "خليفة" تتوافر فيه شروط معينة تجعله أهلاً لهذا المنصب، ومنها "الكفاءة" التي تخول له "رقابة شؤون الأمة وحراسة دينها وإقامة حدود الله وذلك ببيعة حرة واختيار الشعب له وهو ليس معصوماً من الخطأ ولا مفوضاً من الله أن يفعل ما يشاء فمن حق الشعب أن يعزله إذا لم يقوم بواجبه أو فقد صلاحيته، ومن حق الشعب أن يراقب تصرفاته وطاعته مستمدة من طاعته لله، وقيامه على شريعته".²

¹ Fathali Moghaddam: Op cit, p 165.

² مصطفى الشقيري: الخلافة الإسلامية – شروق وغروب، ط 1، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، مصر، 2006، ص 22.

ولكن على أية مرجعية يعتمد منظرو الفكر الإرهابي في التأسيس لذلك النظام الذي يضيفون عليه هالة من القداسة، ويجعلونه في أدبياتهم بمثابة الواجب الذي لا يتم دونه أي واجب؟ إن تأسيس ذلك النظام يشكل القضية الأنطولوجية الأولى للإرهابيين، إنها مسألة حياة أو موت، لا تفاوض فيها، بمعنى أنه لا يستقيم إسلام المرء وكمال إيمانه إلا في ظل "خليفة" يقيم شرع الله كاملا غير منقوص، تطبق فيه الحدود وينتظم فيه المجتمع وفق رؤية فقهية تمثل دستورا بديلا، ووفق مؤسسات شورية تكون بديلا للمؤسسات الديمقراطية.

وفي هذا المعنى يوضح عبد الرحمن الحاج إن هؤلاء الإرهابيين يناضلون من أجل استعادة الإسلام عبر استعادة الخلافة أو لاستعادة الخلافة من أجل استعادة الإسلام، مؤكدا بالقول: "كان لاهوت الخلافة الثاوي تحت عبارة الدولة الإسلامية يمثل القاسم المشترك لكل الحركات الإسلامية والفارق بينها أن بعضها يعيد مفهوم الدولة الإسلامية إلى أساسه (الخلافة)، مثل الحركات الجهادية، فيما يفسر البعض الآخر الدولة الإسلامية بمنطق تلفيقي بالدولة المدنية، وقد عزز ظل الخلافة ويمكن للاهوتها في الوعي الإسلامي الصراع الأيديولوجي ومساعي الحفاظ على الهوية في مواجهة ما سمي التغريب والغزو الفكري والاستلاب... إلخ، حتى كاد مفهوم الدولة الإسلامية يصبح مسلمة من مسلمات الوعي الإسلامي برمته في نهاية السبعينيات وخصوصا بعد الثورة الإسلامية في إيران عام 1979".¹

ولإزالة اللبس المفاهيمي عن لفظ الخلافة في القرآن الكريم؛ يوضح جاسم سلطان أن ذلك اللفظ لا يعني بالضرورة الدعوة إلى إقامة أي نوع من أنظمة الحكم، شارحا بالقول: "لفظ خليفة.. يستخلف.. خلائف.. خلفاء.. يستخلفكم.. يستخلفهم.. ورد في القرآن بمعنى يعقب.. فرد يعقب آخر.. وجيل يعقب جيل.. وصالح يعقب صالح.. وليس أمرا بإقامة أي نوع من أنظمة الحكم ولا هو حديث عن نطاق جغرافي محدد. والمتبادر إلى الذهن اليوم أن معنى المطالبة بالخلافة هو إنشاء نظام سياسي موحد للمسلمين بحيث يكون لهم رأس للسلطة تتبعه ديار الإسلام وبالتالي يعود الأمر إلى ما كان عليه على الأقل في المخيال أو هكذا يتصور الداعون إليها أو إلى ما ينبغي أن يكون عليه الوضع".²

¹ عبد الرحمن الحاج: "صورة الدولة وظل الخلافة- مفهوم الدولة الحديثة وإشكالاتها في الفكر الإسلامي السياسي المعاصر"، في كتاب جماعي:

مأزق الدولة بين الإسلاميين والعلمانيين، ط 1، حوسر للترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 2016، ص 215.

² جاسم سلطان: مرجع سبق ذكره، ص 118، ص 119.

وكخطوة عملية لإقامة كيانهم البديل، يسعى الإرهابيون، إلى الإطاحة بحكوماتهم، وهذا ما دأبت عليه كل الحركات في المنطقة العربية والإسلامية منذ عقود طويلة، لأنهم يرون أنها حكومات عميلة تخدم أجندات القوى الكبرى، وهي تشكل هدفاً أولاً يجب تحقيقه بإشاعة الفوضى وأعمال القتل، ويسجل تاريخ الجماعات الإرهابية اغتيالهم لرؤساء الدول والحكومات والوزراء وكبار المسؤولين السياسيين والعسكريين وتفجير المؤسسات الحكومية في أكثر من دولة.

ويؤكد هذا الكلام جين هيك الذي يقول إن الإرهابيين يسعون إلى "الإطاحة بحكوماتهم العلمانية التي يتصورون أنها على اتفاق مع العدو أي القوى غير المسلمة، من أجل إقامة الدولة الإسلامية التي يعرفونها بأنها الدولة التي تطبق فيها الشريعة بشكل حصري، ذلك أنه في عالمهم الفريد يمكن فقط بإعادة الإسلام للسلطة أن يعيش المسلمون في وفاق حقيقي مع عقيدتهم ويعادوا إلى مواقع القوة الصحيحة الخاصة بهم، وبذلك ينشأ تصورهم للجهاد باعتباره ذا طابع هجومي أكثر منه دفاعي".¹

أما الخطوة المباشرة التي تلي الإطاحة بتلك الحكومات "العلمانية الكافرة"، فتتمثل في إقامة "إمارة إسلامية" على أنقاض تلك الدولة المطاح بها أو على الأقل على أحد الأقاليم التابعة لها، مثلما حصل في سوريا؛ أين أقامت داعش إمارة إسلامية في مدينة الرقة، ومثلما فعلت كذلك في مدينة الموصل العراقية، إذ تتخذ منها مراكز متقدمة لاحتلال مدن أخرى، ليتسنى لها لاحقاً إعلان دولة الخلافة الإسلامية، التي تضم أكبر قدر من الإمارات التابعة لها، وهذا ما حصل بالضبط.

وفي هذا المعنى يؤكد كولن فلنت أن هدف الجماعات الإرهابية يتمثل "في تحقيق السيطرة على دولة قومية قائمة، أو تكوين دولة جديدة تعكس روابط قومية مدركة مع قطعة أرض محددة، أي أن هذا النطاق الجغرافي للدولة القومية هو الذي كان يسيطر على مظالم وأهداف هذه الحركات الإرهابية".² غير أن المتبع للخطاب السياسي لتلك الجماعات سيلاحظ أن الكيان السياسي البديل الذي تسعى إلى إقامته غير محصور في رقعة جغرافية معينة في الشرق الأوسط، بل هو مترامي الأركان يسعى في مرحلة أولى إلى إقامة نظام إمبراطوري على الحدود التاريخية للخلافة الإسلامية السابقة الممتدة من شبه الجزيرة العربية إلى الأندلس بإسبانيا، مضاف إليها أجزاء من الهند

¹ جين و. هيك: عندما تتصادم العوالم - بحث الأسس الأيديولوجية والسياسية لصدام الحضارات، ترجمة أحمد محمود، ط 1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2010، ص 124.

² كولن فلنت: مرجع سبق ذكره، ص 437.

وباكستان وأفغانستان والشيشان وبروسيا وصولاً إلى الحدود النمساوية في أوروبا ونزولاً إلى وسط وشرق وغرب إفريقيا، وفي مرحلة ثانية إلى كل رقعة يعيش فيها المسلمون، بما يشمل بقية العالم أمريكا وأستراليا وباقي أوروبا وجنوب إفريقيا وروسيا، بمعنى آخر تلك الجماعات تريد إقامة خلافة كونية يخضع فيها الجميع لسلطة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله. وفي ذات المعنى، يؤكد أنطوني جيدنز أن الرقعة الجغرافية التي يريدونها الإرهابيون كبيرة جداً، ويعطينا مثالا بالقاعدة التي يقول إنها "كغيرها من التنظيمات الجهادية لها خلايا في بلدان عدة وأهدافها شديدة العمومية وهي طموحة للغاية فلا أقل من عودة للحكم الإسلامي في دول تبدأ من باكستان إلى شمال إفريقيا وحتى جنوب إسبانيا (الأندلس سابقاً)".¹

من جانبه، يعطي فواز جرجس مثالا آخر عن إستراتيجية داعش التي تقوم على "تعزيز وتوسعة رقعة الأرض والسلطة اللتين تمتلكهما الدولة الإسلامية في العراق وسورية والبلدان الإسلامية المجاورة، فداعش يريد تحطيم الحدود الاستعمارية للهلال الخصيب أو المشرق التي رسمتها القوى الأوروبية في نهاية الحرب العالمية الأولى ويسعى التنظيم من خلال ذلك إلى إحلال الدولة الإسلامية أي الخلافة مكان الأنظمة المرتدة".²

إضافة إلى إقامة نظام الخلافة، يسعى الإرهابيون كذلك إلى الانتقام من حكوماتهم ومن الحكومات الغربية التي تلحق "المظالم" بالمسلمين، ولا تسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية وتستفزهم بقوانينها الوضعية التي تدعو إلى "الفجور" وإلى "الانحلال"، حسب القاموس الذي يستخدمه الإرهابيون، الذين جعلوا من أنفسهم ناطقين باسم الإسلام، دون تكليف من أي أحد، وأعطوا لأنفسهم كامل الصلاحيات في الردع والانتقام لما يرونه مظالم تحيف بالمسلمين، والملاحظ كذلك من تحليل المادة الصحفية أن الانتقام للمسلمين يشمل بصورة خاصة الانتقام لقتلهم وللمتعاطفين معهم مهما كان البلد الذي يعيشون فيه. وفي هذا المعنى يعطينا تشارلز تاوونزند مثالا توضيحياً عن محمد صديقي خان أحد منفذي تفجيرات لندن في عام 2005 الذي صرّح قائلاً: "إنني أتحمل مسؤولية مباشرة عن حماية إخواني وأخواتي المسلمين والانتقام لهم".³

¹ أنطوني جيدنز، أوروبا في عصر العولمة، ترجمة: عبد الوهاب علوب، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2015، ص 281.

² فواز جرجس: "في جحر الأرنب: بحثاً عن تاريخ داعش"، مرجع سبق ذكره، ص 14.

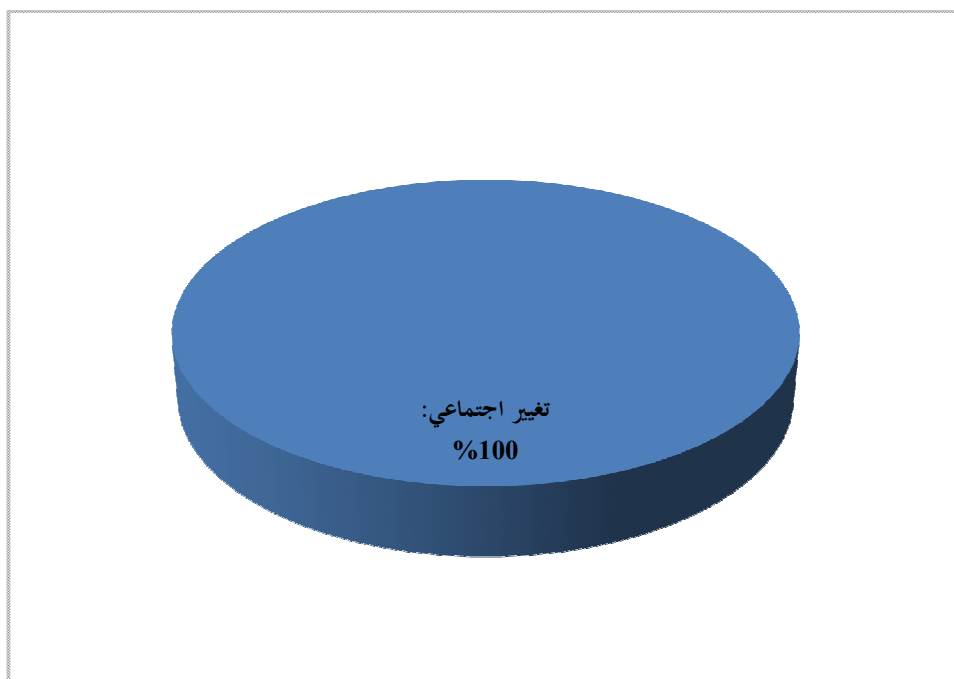
³ تشارلز تاوونزند: الإرهاب - مقدمة قصيرة جداً، ترجمة محمد سعد طنطاوي، ط 1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014،

2.4.2 الأهداف الاجتماعية للإرهاب:

الجدول رقم (24): يبين الأهداف الاجتماعية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأهداف
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	25	%8	2	%40	10	%52	13	تغيير اجتماعي
%100								
%100	25	%8	2	%40	10	%52	13	المجموع
%100								

الشكل رقم (21): يبين التمثيل البياني للأهداف الاجتماعية للإرهاب



يتضح من الجدول رقم (24) أنّ الصحف المدروسة أكدت على أن الهدف الاجتماعي الأوحد للجماعات الإرهابية هو إحداث تغيير اجتماعي.

- **تغيير اجتماعي:** حاز المرتبة الأولى منفردا بمجموع 25 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة، أوردت صحيفة العرب أكبر قدر منها بواقع 13 تكرارا بنسبة 52 بالمائة، تليها صحيفة الرياض بـ10 تكرارات بنسبة 40 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بتكرارين اثنين وبنسبة قدرها 8 بالمائة.

يهدف الإرهابيون إلى إحداث تغيير اجتماعي على مستوى الدول التي ينتمون إليها وقد يتعدى الأمر حتى إلى الدول التي يقيمون فيها من خلال التهديد أو القيام بأعمال تفجيرية، ويكون هذا التغيير على مستوى ميكروي يستهدف تغيير نمط الحياة الشخصية في حدودها الضيقة جدا؛ كمصادرة حق الأفراد في ارتداء ما يجلو لهم من ألبسة والتدخل في طريقة أكلهم وتسريحات شعرهم، ويتعدى ذلك إلى التدخل في طريقة تكوينهم لأسرهم ويفرضون على الشباب والشابات الزواج في سن مبكرة، حتى لا يقعوا فيما يسمونها "الفتنة"، ويعاقبون الأفراد المتخلفين عن الصلاة في المساجد أو الذين يفتحون متاجرهم أثناء أوقات الصلاة، وغير ذلك من الإكراهات الاجتماعية التي يضيفون عليها مسحة دينية ويقولون إنها من وحي "الشرع الحكيم"، وهذا ما حدث بالضبط حينما استولت داعش على بعض المدن السورية والعراقية، حيث فرضت تغييرا على نمط الحياة الاجتماعية للأفراد.

ولا يقف الأمر عند المجتمعات التي ينتمون إليها حضاريا، بل حتى في المجتمعات التي يقيمون فيها، فالواجب حسبهم، يقتضي أن يتخلى الغربيون، عن قيمهم الثقافية والاجتماعية ونمطهم في الحياة لصالح ما يرون أنه الطريقة "الشرعية" في العيش، وهذا الذي يجعلهم يستهدفون المتاحف ودور السينما والملاعب مثلما حدث في أحداث باريس موضوع هذه الدراسة. وفي هذا المعنى كتب هنري كيسنجر بعد أحداث سبتمبر قائلا: "يبدو أنّ ذلك الجزء من العالم مدفوع بالكراهية العميقة للقيم الغربية، بحيث إن مثليه مستعدون لمواجهة الموت وإنزال المعاناة الهائلة بالأبرياء والتهديد بتدمير مجتمعا لمصلحة ما يعبر عنه بصدام الحضارات".¹

وفي ذات المعنى، دائما يحيل معتر الخطيب إلى بيان وقعه ستين مثقفاً ومفكراً أمريكياً من أبرزهم فرانسيس فوكوياما وصاموئيل هنتنجتون ردا على أحداث 11 سبتمبر: "إن مهاجمينا لا يحتقرون

¹ معتر الخطيب: مرجع سبق ذكره، ص 50.

فقط حكومتنا، بل هم يحتقرون طريقة عيشنا ومجتمعنا كله، وفي الأساس، لا يتناول غضبهم ما يقوم به قادتنا فحسب، بل أيضا ما نحن كائنون به".¹

هذا على المستوى الميكروي، أما على المستوى الماكروي فالجماعات الإرهابية تسعى إلى إحداث تغيير على مستوى الأبنية الكبرى، حيث تقف موقفا معاديا لتيار العولمة ومنتجاته، وتوجه السنة نيرانها على المؤسسات الثقافية والاجتماعية والحقوقية الدولية، فهي لا تعترف بمسميات حقوق الإنسان والمجتمع الدولي، والإرث العالمي، والمساواة بين الجنسين، والعدالة الدولية، وحرية التعبير، وتعتبر كل ما يرمز إلى ذلك هدفا وجب تدميره.

ومن الأهداف التي تم تدميرها لأنها تمثل أنموذجا ورمزا للحضارة الأمريكية، يعطينا جان بودريار مثلا عن اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر التي استهدفت "فن العمارة"، موضحا أن تدمير البرجين وأهبارهما تسبب في انهيار منظومة القيم الغربية، مؤكدا ذلك بالقول: "إنّ انهيار الأبراج يمثل الحدث الرمزي الأكبر، تخيل أن هذه الأبراج لم تسقط أو أن أحد البرجين تهاوى، التأثير لن يكون ذاته على الإطلاق، البرهان الدماغ لهشاشة القوة العالمية لن يكون نفسه، فالأبراج التي كانت رمز هذه القوة ما زالت تجسدها في نهايتها الكارثية، التي تشبه الانتحار، حين تراءت وهي تتهاوى بذاتها، كان ثمة انطباع وكأها تنتحر، ردا على انتحار الطائرات المنتحرة".²

المثال الذي قدمه جان بودريار، يصلح لتفسير الهدف من وراء تفجيرات باريس موضوع هذه الدراسة، حيث أن الإرهابيين استهدفوا ملعب فرنسا الذي يمثل رمزا كبيرا، لأنه كان مسرحا لفوز فرنسا بأول لقب رياضي عالمي في تاريخها، وهو إحرازها لبطولة العالم لكرة القدم سنة 1998 بالملعب ذاته، إضافة إلى استهداف مسرح باتاكلان أحد الرموز الثقافية الكبيرة بباريس.. وغيرها. وفي الاتجاه ذاته يوضح ريتشارد إتش سعي شبكات الإرهاب العالمية إلى تدمير شامل لأسس موثيق العولمة، مؤكدا بالقول إنّ "هذا الإرهاب الضخم يختلف عن الأشكال الأولى للعنف السياسي من ناحية حجمه وأفقه وإيديولوجيته، كما أنه يسعى إلى تغيير النظام العالمي وليس فقط إلى تحدي تفرّد دولة ما في السيطرة على العالم".³

¹ معتز الخطيب: مرجع سبق ذكره، ص 50.

² جان بودريار، إدغار موران: مرجع سبق ذكره، ص 45، ص 49.

³ ريتشارد إتش روبنز: مرجع سبق ذكره، ص 499.

غير أن صامويل هنتنجتون يرى أن القضية لا تتوقف عند جماعات إرهابية تعادي القيم التي أفرزتها العولمة، بل يؤكد أن القضية تمثل مرآة عاكسة لصراع حضاري بين الإسلام من جهة وبين الغرب من جهة أخرى، موضحا بالقول: "طالما أن الإسلام يظل (وسيظل) كما هو الإسلام، والغرب يظل (وهذا غير مؤكد) كما هو الغرب، فإن الصراع الأساسي بين الحضارتين الكبيرتين وأساليب كل منهما في الحياة سوف يستمر في تحديد علاقتهما في المستقبل، كما حددها على مدى الأربعة عشر قرنا السابقة، هذه العلاقات يزيد من تعكيرها عدد من القضايا الجوهرية تختلف عليها مواقفهم أو تتصارع".¹

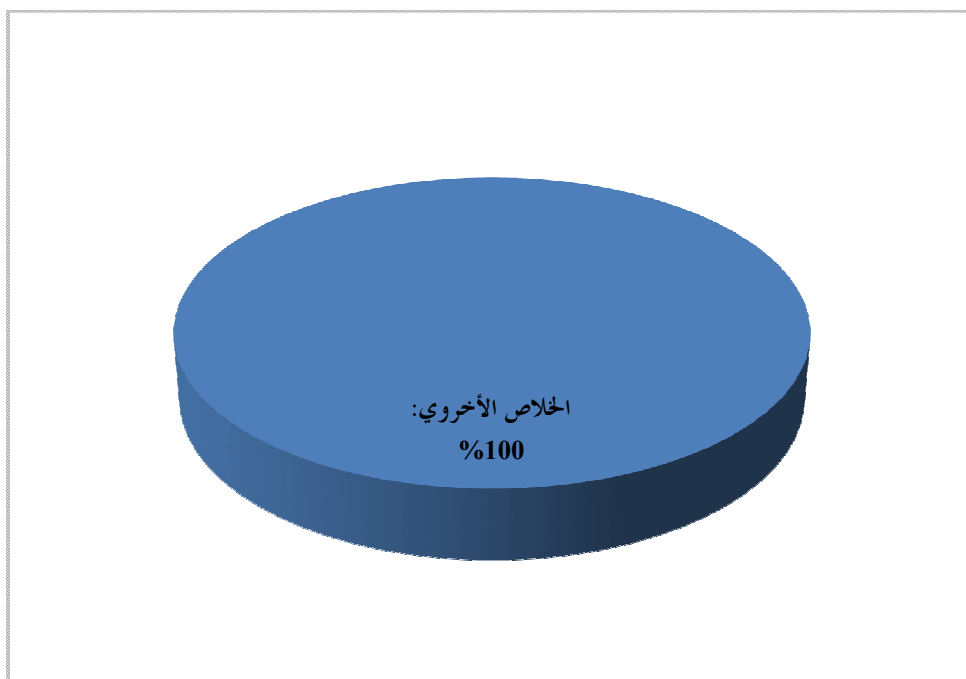
¹ صامويل هنتنجتون: مرجع سبق ذكره، ص 343.

3.4.2 الأهداف الدينية للإرهاب:

الجدول رقم (25): يبين الأهداف الدينية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأهداف
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	5	%00	00	%20	1	%80	4	الخلاص الأخروي
%100								
%100	5	%00	00	%20	1	%80	4	المجموع
%100								

الشكل رقم (22): يبين التمثيل البياني للأهداف الدينية للإرهاب



أجمعت الصحف العربية المكتوبة المدروسة، حسبما يبينه الجدول رقم (25)، على أن الإرهابيين يريدون تحقيق هدف ديني واحد من خلال لجوئهم إلى أفعال القتل، وهو الخلاص الأخرى.

- الخلاص الأخرى: جاء في المرتبة الأولى منفردا بمجموع 5 تكرارات بنسبة قدرها 100 بالمائة، كان النصيب الأكبر منها لصحيفة العرب بواقع 4 تكرارات بنسبة 80 بالمائة، متبوعة بصحيفة الرياض بتكرار واحد فقط بنسبة 20 بالمائة، بينما لم تدرج صحيفة الشعب أي موضوع في هذا الخصوص.

يعتبر الخلاص الأخرى والدخول إلى الجنة الهدف الديني الأسمى للجماعات الإرهابية، وذلك كتعويض عن خيبتهم الاجتماعية وأزماتهم النفسية وخساراتهم الاقتصادية وفشلهم السياسي، في هذه "الحياة الدنيا" التي تشكل في مخيالهم عالما زائفا تافها لا يستحق أن يحيون من أجله، لذا فهم ينسحبون منها، ولكن ليس في صمت وعزلة وسلم وهدوء، ولكن بإرغام الجميع على الانسحاب معهم، وإلا فالقتل مصير الراضين في الدنيا، والنار موعدهم في الآخرة. ويحدث كل هذا نتيجة تأويلهم الخاطئ للنصوص الدينية المقدسة التي يفصلونها على مقياس أمرجتهم.

هؤلاء الإرهابيون يبحثون في العالم الآخر عن قصور، ونساء، وخمور، وحياة الخلد التي لا شقاء فيها ولا تعب، وقد قرنوا وضمنوا تحصيل ذلك بتفجير أنفسهم في أوساط المخالفين من أجل إبادتهم، مستعنيين بفتاوى باطلة، لبعض المنتسبين للدين الذين يقومون بحملات غسل لعقول بعض الأفراد وتبشيرهم بأن المسلك الوحيد للخلاص ودخول الجنة، هو "الموت في سبيل الله"؛ وذلك في تحريف واضح وصريح لنصوص القرآن الكريم الذي يحث في الكثير من آياته على المحافظة على النفس وإعمار الأرض واحترام ثقافة ودين الآخر.

وفي السياق ذاته يرى جين هيك أن "هؤلاء الشباب المسلمون المهمشون المتحمّلون لتصورات الحرمان الاقتصادي يلجؤون إلى البحث عن تحقيق ذواتهم في الوعد الأصولي الخاص بالنصر الحتمي للصالحين الذي تقدمه النصوص الدينية، وبكلمات خبير الإرهاب المعروف هارفي كوشنر Harvy Kushner فإن المنحدين يوعدون بحياة آخرة عامرة بقصور من ذهب ومآدب فاخرة وعرائس عذارى ويقال للطلاب كذلك إن شهادتهم تضمن أن سبعين من أصدقائهم سيضمنون دخول الجنة".¹

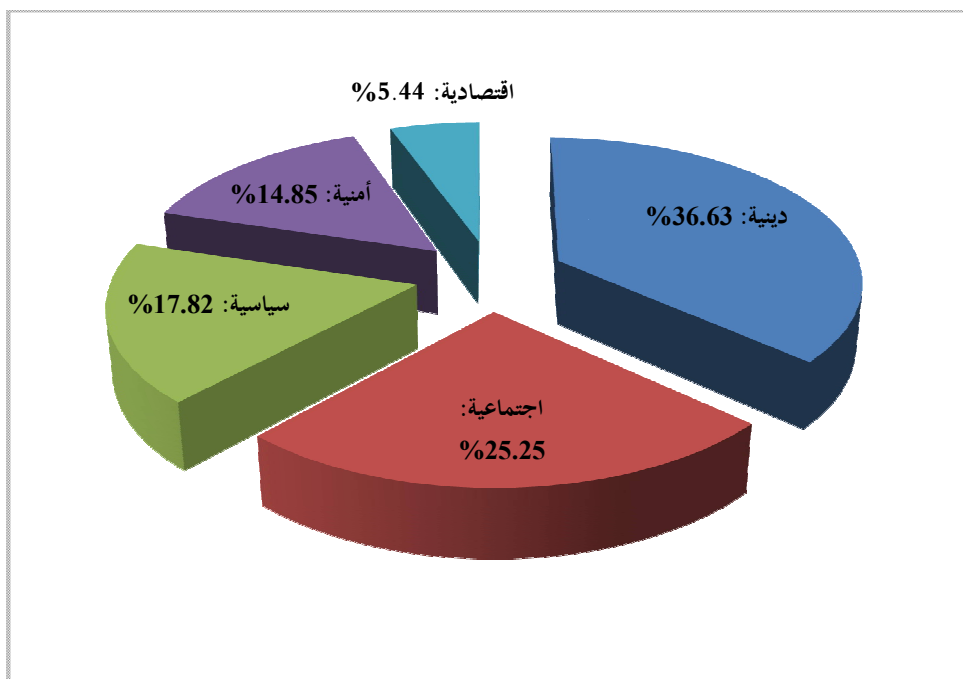
¹ جين و. هيك: مرجع سبق ذكره، ص 116.

5.2 الآثار المترتبة عن الإرهاب:

الجدول رقم (26): يبين الآثار المترتبة عن الإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الآثار
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	74	%13.51	10	%24.32	18	%62.16	46	دينية
%36.63								
%100	51	%25.49	13	%43.14	22	%31.37	16	اجتماعية
%25.25								
%100	36	%5.56	2	%33.33	12	%61.11	22	سياسية
%17.82								
%100	30	%16.67	5	%30	9	%53.33	16	أمنية
%14.85								
%100	11	%18.18	2	%54.54	6	%27.27	3	اقتصادية
%5.44								
%100	202	%15.84	32	%33.17	67	%50.99	103	المجموع
%100								

الشكل رقم (23): يبين التمثيل البياني للآثار المترتبة عن الإرهاب



تذكر الصحف العربية المكتوبة المدروسة، بحسب الجدول رقم (26)، جملة من الآثار المترتبة عن الأعمال الإرهابية يمكن تبيانها على النحو التالي: الآثار الدينية، ثم الاجتماعية، تليها الآثار السياسية، ثم الأمنية، وأخيرا الآثار الاقتصادية.

– **الآثار الدينية:** حلت أولا بمجموع 74 تكرارا بنسبة قدرها 36.63 بالمائة، ورد أكثر من نصفها في صحيفة العرب بواقع 46 تكرارا بنسبة 62.16 بالمائة، تليها صحيفة الرياض بـ18 تكرارا بنسبة 24.32 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بـ10 تكرارات بأدنى نسبة قدرها 13.51 بالمائة.

– **الآثار الاجتماعية:** جاءت ثانيا بمجموع 51 تكرارا بنسبة 25.25 بالمائة، كان النصيب الأكبر منها لصحيفة الرياض بواقع 22 تكرارا بنسبة قدرها 43.14 بالمائة، ثم صحيفة العرب بـ16 تكرارا بنسبة 31.37 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بـ13 تكرارا بنسبة 25.49 بالمائة.

– **الآثار السياسية:** حازت على المرتبة الثالثة بمجموع 36 تكرارا بنسبة 17.82 بالمائة، أدرجت صحيفة العرب أكثر من نصفها بواقع 22 تكرارا بنسبة 61.11 بالمائة، متبوعة بصحيفة الرياض بـ12 تكرارا بنسبة قدرها 33.33 بالمائة، بينما اكتفت صحيفة الشعب بتكرارين اثنين بنسبة قدرها 5.56 بالمائة.

– **الآثار الأمنية:** حلت في المرتبة الرابعة بمجموع 30 تكرارا بنسبة 14.85 بالمائة، ورد أكثرها في صحيفة العرب بـ16 تكرارا بنسبة 53.33 بالمائة، ثم صحيفة الرياض بـ9 تكرارات بنسبة 30 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بـ5 تكرارات ما يمثل نسبة قدرها 16.67 بالمائة.

– **الآثار الاقتصادية:** جاءت في المرتبة الخامسة بمجموع 11 تكرارا بنسبة قدرها 5.44 بالمائة، أدرجت أكبر عدد منها صحيفة الرياض بواقع 6 تكرارات بنسبة 54.54 بالمائة، تليها صحيفة العرب بـ3 تكرارات بنسبة 27.27 بالمائة، أما صحيفة الشعب فأدرجت تكرارين اثنين بنسبة قدرها 18.18.

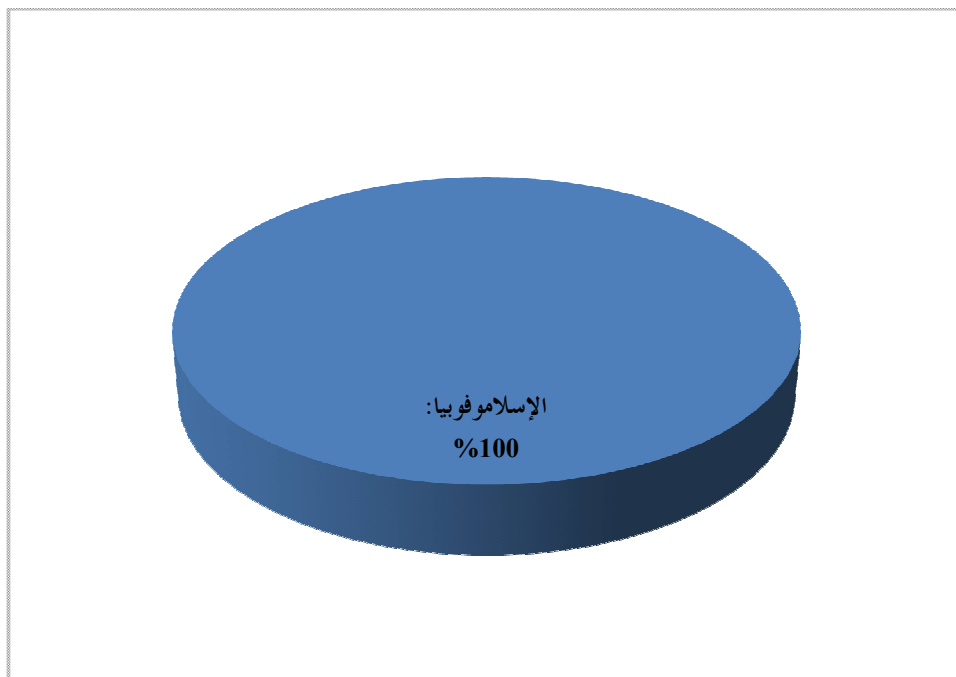
تسعى التنظيمات الإرهابية من أجل تحقيق أهدافها إلى إلحاق أكبر الخسائر بجميع الأبنية التي تشكل المجتمع، إذ تترك آثارا بارزة على الأبنية الدينية والاجتماعية والسياسية والأمنية والاقتصادية، كما تبينه نتائج هذه الدراسة، وسيأتي تفسير ذلك مفصلا في العناصر اللاحقة.

1.5.2 الآثار الدينية للإرهاب:

الجدول رقم (27): يبين الآثار الدينية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الآثار
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	74	%13.51	10	%24.32	18	%62.16	46	الإسلاموفوبيا
%100								
%100	74	%13.51	10	%24.32	18	%62.16	46	المجموع
%100								

الشكل رقم (24): يبين التمثيل البياني للآثار الدينية للإرهاب



يتبين من الجدول رقم (27) أنّ الصحف المدروسة أجمعت على أنّ الإرهاب خلف حالة عداة غربي كبيرة للدين الإسلامي وللمسلمين، مما ساهم في تشكل ظاهرة الإسلاموفوبيا.

– الإسلاموفوبيا: حازت على المرتبة الأولى منفردة بمجموع 74 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة، كان النصيب الأكبر منها لصحيفة العرب بواقع 46 تكرارا بنسبة مرتفعة قدرها 62.16 بالمائة، متبوعة بصحيفة الرياض بواقع 18 تكرارا بنسبة 24.32 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بواقع 10 تكرارات بنسبة 13.51 بالمائة.

ساهمت التنظيمات الإرهابية بشكل كبير جدا في تشويه صورة الإسلام في الغرب وتشكيل حالة "إسلاموفوبيا" غير معهودة في التاريخ، بسبب جنوح عناصرها إلى الأعمال الإجرامية الدموية، خصوصا وأنها تزعم أنها تنافح وتدافع عن الإسلام، وتسعى إلى نشره في كل بقاع العالم، وهذا ما خلف ردة فعل غربية رسمية وشعبية ساوت فيها بين الإسلام والتطرف وبينه وبين الإجرام وبينه وبين الدمار الذي يهدد كل الإنسانية، وفي هذا المعنى يؤكد إبراهيم الحيدري بالقول: "أخذت بعض الدول الغربية وبصورة غير رسمية تساوي بين الإسلام وبين الحركات السلفية المتطرفة التي تستخدم الدين والتعاليم الدينية على نحو مشوه وضد الدين الإسلامي نفسه، أي توظيف الدين والتعاليم الإسلامية ضد الإسلام والمسلمين بالرغم من أنها ترفع راية الإسلام، وفي الحقيقة لقد دفع العرب والمسلمون ثمن الأعمال الإجرامية التي تقوم بها الحركات السلفية المتطرفة في كل مكان".¹

ونتيجة لذلك أصبحت الحكومات الغربية تترجم تخوفاتها، وتحتزز من كل المسلمين بغض النظر عن توجهاتهم، خصوصا المهاجرين منهم الذين أصبحوا يشكلون بدورهم في المخيال الغربي أعداء محتملين حتى وإن كانوا مسلمين، يهددون نمط الحياة الغربية ويزاحمون السكان الأصليين في عقرب ديارهم، وفي هذا الإطار يرى صامويل هنتنجتون أنّ "معدلات الخصوبة بين المهاجرين عالية وهي بالتالي وراء معظم الزيادة السكانية في المجتمعات الغربية في المستقبل، ولذلك تزداد خشية الغربيين الآن من أن يتم غزوهم لا بالجيش والدبابات وإنما بواسطة مهاجرين يتكلمون لغات أخرى، يعبدون آلهة أخرى، ينتمون إلى ثقافات أخرى، ويخشون أنهم سيأخذون وظائفهم ويحتلون أراضيهم ويستنفدون الخدمات الاجتماعية ويهددون أسلوبهم في الحياة".²

¹ إبراهيم الحيدري: مرجع سبق ذكره، ص 268.

² صامويل هنتنجتون: مرجع سبق ذكره، ص 320، ص 321.

ومرد ذلك التخوف، بحسب حميد بوزارسلان هو النظر إلى الإسلام كغيرية حربية غير قابلة للاختزال، إذ يوضح في هذا الخصوص أن: "الإسلام أصبح معتبرا على نطاق واسع في أوروبا والولايات المتحدة على أنه غيرية غير قابلة للاختزال وصاحب طبيعة حربية، بعد أن كان ينظر إليه بوصفه ثقافة غربية ينبغي احترامها حتى في مظاهرها القمعية، والإثبات على ذلك خزان الصور السلبية الضخم حول هذا الدين".¹

ويتلاقى هذا التخوف الغربي من الإسلام مع الرؤية الأمريكية للعالم التي أصبحت تنبذ التعدد، لصالح الثقافة ذات البعد الواحد التي تمثلها العولمة، وقريبا من هذا المعنى يؤكد آلان تورين أنه: "في الطور الراهن من السياسة الأمريكية فقد تم التخلي عن التعددية الثقافية، بحيث لم يعد المطلوب فهم الآخر وتعرّف الاختلافات القائمة، مثلا، بين النموذج الثقافي الغربي والنموذج الإسلامي، بل محاربة الإسلام، أو بالأحرى، أولئك الذين يقاتلون باسمه".²

الأمر نفسه تقريبا حدث في فرنسا، بحسب ما يورده آلان غريش حينما قام مثقفون وصحفيون ذائعو الصيت إعلاميا من برنار هنري ليفي إلى فيليب فال بإطلاق نداء نشرته جريدة الإكسبريس ضد ما أسمته "الترعة الشمولية الجديدة التي تمثل بعد الفاشية والنازية والستالينية خطرا عاما ذا نمط شمولي أي الإسلاموية، بالنسبة إليهم فإن الحرب العالمية الثالثة قد بدأت".³

ولقد تسببت تلك الدعوات خصوصا من المثقفين الغربيين في انتشار حالة عداة كبيرة للمسلمين، ولقد كان ضحيتها بدرجة أولى أفراد الجاليات المسلمة في أوروبا وأمريكا، الذين تعرضوا للازدراء وإلى حملات العنصرية التي ترجمت في أعمال اعتداء طالت أشخاصهم وممتلكاتهم ومقدساتهم، وكمثال عن ذلك يكشف آلان غريش أن "النقاشات التي دارت في فرنسا بين عامي 2003 و2004 والتي كانت عنيفة أحيانا، أعادت عددا من المواطنين الذين يحملون أسماء كمحمد وفاطمة إلى هذه الهوية الدينية التي كانوا قد نسوها جزئيا فرأوا على هذا النحو أنفسهم مدعويين للإجابة عما كان يحدث في العالم الإسلامي، بدءا من 11 سبتمبر 2001 وصولا إلى كل هجوم إرهابي

¹ حميد بوزارسلان: مرجع سبق ذكره، ص 405.

² آلان تورين: براديفما جديدة لفهم عالم اليوم، ترجمة: جورج سليمان، ط 1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2011، ص 57.

³ آلان غريش: مرجع سبق ذكره، ص 13.

جديد، لقد عانوا في مكان عملهم وفي الشارع من الوصمة التي يعاني منها المسلمون، هكذا وعلى سبيل التحدي أخذ البعض على عاتقه هذه الهوية لا بل وتعريف نفسه كمسلم ملحد".¹

ويلخص صامويل هنتنغتون كل ذلك العداء، حينما يؤكد أن الغرب أصبح ينظر إلى "الإسلام كمصدر للانتشار النووي والإرهاب، وإلى المسلمين كمهاجرين غير مرغوب فيهم في أوروبا".²

كل هذا أدى إلى ما يسميه ألان غريش تعميق الهوة بين العالم المسلم والغرب، موضحا بالقول: "لم تؤد خمسة وعشرون عاما من الحرب على الإرهاب سوى إلى تعميق الهوة بين العالم المسلم والغرب، وحتى مع الأقليات المسلمة في العالم الغربي، وحده تغيير جذري يمس أيضا السياسة الخارجية من شأنه أن يبعدنا عن هذه الحرب بين الحضارات التي دخلناها".³

مما سبق، يمكن القول إن الحكومات الغربية لم تكن منصفة ولم تتصرف في كثير من الحالات بإنسانية مع الجاليات المسلمة في أوروبا وأمريكا، عندما راحت تحمّل كل المسلمين مسؤولية الأعمال الإرهابية، التي يبقى المسلمون في العالم أكبر متضرر منها، لأن رفع تلك التنظيمات لراية الإسلام لا يعني بالضرورة أن الإسلام يدعو إلى قتل المختلف عنه، بل الأصح هو عدم كفاءة الإرهابيين في إنتاج خطاب إيديولوجي قوي ومؤثر يحققون به مشاريعهم الطوباوية، لذا يستغلون النصوص الدينية المقدسة للتأثير في المسلمين بتطويع الآيات وإخراجها عن سياقها وفق ما يخدم ميولاتهم الإجرامية.

وفي هذا المعنى يوضح محمد عابد الجابري مدى اعتبارية الربط بين الإسلام والإرهاب، حينما يقول "وما قلناه عن التلازم بين الإسلام والعرب من جهة، والإسلام والمهاجرين من جهة أخرى، يصدق أيضا على التلازم الذي يقيمه الخطاب الأوروبي الإعلامي المعاصر بين الإسلام والإرهاب، وقد يكفي لبيان مدى اعتبارية ربط أحدهما بالآخر أن يلاحظ المرء أن الإرهاب في هذا العصر ظاهرة عامة وذات دوافع مختلفة يعاني منها العالم اليوم من اليابان إلى أوروبا وأمريكا عبر آسيا وإفريقيا".⁴

¹ ألان غريش: مرجع سبق ذكره، ص 108.

² صامويل هنتنغتون: مرجع سبق ذكره، ص 348.

³ ألان غريش: مرجع سبق ذكره، ص 11.

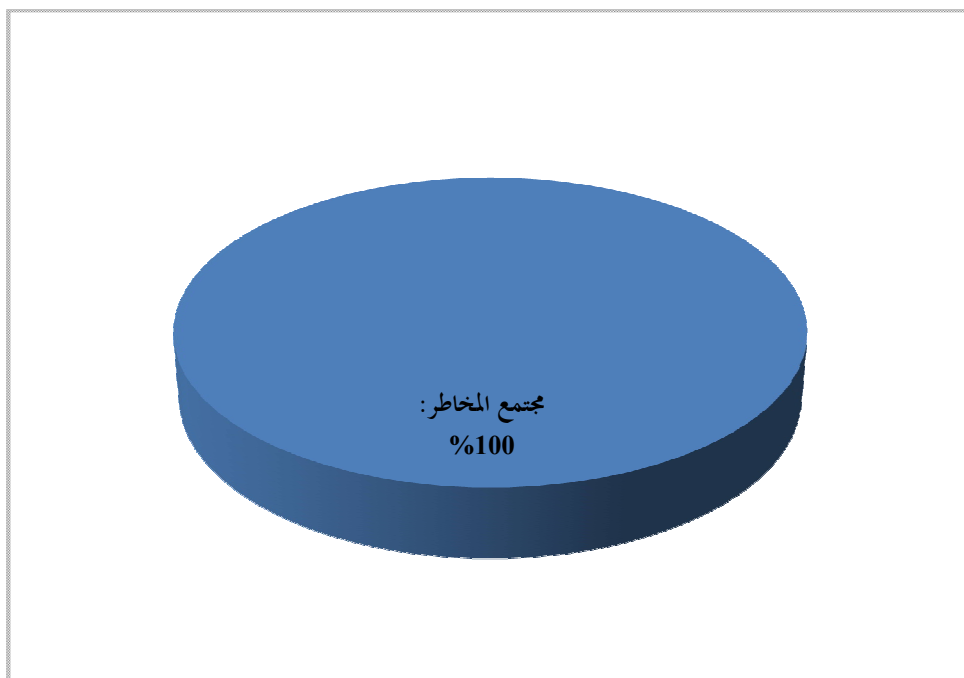
⁴ محمد عابد الجابري: مرجع سبق ذكره، ص 176.

2.5.2 الآثار الاجتماعية للإرهاب:

الجدول رقم (28): يبين الآثار الاجتماعية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الآثار
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	51	%25.49	13	%43.14	22	%31.37	16	مجتمع المخاطر
%100								
%100	51	%25.49	13	%43.14	22	%31.37	16	المجموع
%100								

الشكل رقم (25): يبين التمثيل البياني للآثار الاجتماعية للإرهاب



أوضحت الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل، بحسب ما يتبين من الجدول رقم (28)، أنّ الإرهاب ساهم في خلق مجتمع المخاطر العالمي.

مجتمع المخاطر: حل أولاً منفرداً بمجموع 51 تكراراً بنسبة قدرها 100 بالمائة، أدرجت منها صحيفة الرياض 22 تكراراً بنسبة قدرها 43.14 بالمائة، متبوعة بصحيفة العرب بـ16 تكراراً بنسبة 31.37 بالمائة، أما صحيفة الشعب فأوردت 13 تكراراً بنسبة قدرها 25.49 بالمائة.

تسببت الأعمال الإرهابية بالحاق خسائر كبيرة على المستوى الاجتماعي وخلقت ما يسميه أولريش بيك مجتمع المخاطر العالمي، إذ أصبح كل الأفراد مشتبه بأنهم إرهابيون، ويقول بيك في معرض هذا السياق: "إن تزايد قدرات الأفراد مقابل الدولة قد فتح أيضاً علبة الباندور على الصعيد السياسي، فالأسوار القائمة بين المجتمع العسكري والمجتمع المدني لم تفتح فيها فجوات وحسب، بل إن الفجوات قد فتحت الأسوار الفاصلة بين المشبوهين وغير المشبوهين الذين كان القانون حتى الآن يميز بينهم بدقة بالغة، وإذا كانت الحرب خلافاً لذلك تهدد بأن تصبح الآن أكثر فردنة فقد بات على المواطن أن يبرهن أنه لم يعد خطراً أبداً وإلا ينتهي بنا الأمر في هذا السياق للاشتباه بكل فرد بوصفه إرهابياً محتملاً".¹

ومن الأمثلة عن تشكل مجتمع المخاطر العالمي هو تلك الإجراءات والتدابير الأمنية المشددة في كل الفضاءات العامة، على مستوى كل الدول والتي تشكل تقييداً للحريات الفردية والجماعية، وهذا ما يؤكد أولريش بيك بقوله: "تحد التدابير الأمنية على مستوى مطارات العالم من حرية ملايين الركاب لفترة لا يمكن التكهن بمداهها، أما الركاب ممن ترسخت في أذهانهم فكرة خطر الإرهاب فقد قبلوا ذلك الحد من حرياتهم دون أن يتذمروا".²

كما أن حوادث الاغتيالات والتفجيرات، ساهم في تشكل "القرية العالمية للخوف"، بمعنى أنّ الخوف أصبح معولماً، تترقب فيه كل الدول وكل الأفراد موعدهم مع التفجيرات والقتل المباغت، لقد أصبح هذا العالم يعطي حسب جان بودريار "الصورة الأسوأ عن العولمة ويحيل هذا إلى عالم يصعب الإقامة فيه والاستقرار الآمن، وبيت وإيجاد كل أشكال الهمجية أو ردود الأفعال المفاجئة

¹ أولريش بيك: السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة، مرجع سبق ذكره، ص 58.

² أولريش بيك: مجتمع المخاطر العالمي - بحثاً عن الأمان المفقود، ترجمة: علا عادل وآخرون، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2013، ص 14.

والأصوليات القلاعية التي تمارس تفتيتا مروعا للعالم الذي يطنب في مدح انتصاراته العقلية في محاولة للحفاظ عليه".¹ ومن أبرز الأمثلة عن تشكل مجتمع المخاطر العالمي، حالات التعذيب والتهديد التي تطال الأفراد في مختلف بقاع العالم بتهم الاشتباه في انتمائهم لتنظيمات إرهابية، ويعطينا ديفيد كين مثالا عن التجاوزات التي كان يقوم بها المحققون في أفغانستان؛ حيث يؤكد قائلا: "انتهاكات وتجاوزات المحققين كانت منتشرة على أوسع نطاق في أفغانستان، حيث لم يكن للعديد من المعتقلين صلات يمكن إثباتها بأي منظمة محظورة، ولجأ المسؤولون الأمريكيون إلى تعذيب السجناء لا في "أبو غريب" في العراق فقط، بل في باغرام في أفغانستان وغوانتانامو في كوبا".² موضحا في ذات السياق أن الهجوم على أفغانستان أدى إلى نزوح حوالي 500 ألف لاجئ وانقطاع المعونات الإنسانية مدة ثلاثة أشهر ما سبب العديد من الوفيات، وحتى بعد انهيار طالبان عرقل اللصوص وقطاع الطرق وتداعي سلطة القانون توزيع المعونات.³

وفي معرض الحديث عن أفغانستان، يؤكد إدغار موران من جانبه أن القصف الأمريكي كشف عن إرهاب آخر طال المدنيين الذين وقعوا فريسة للقنابل والصواريخ وللخوف والمجاعة، والذين لم يبق أمامهم إلا الهجرة، موضحا أن الولايات المتحدة وقعت في التناقض حينما اهترت لضحايا 11 سبتمبر، بينما راحت تقصف المدنيين في أفغانستان.⁴ كما ساهمت التنظيمات الإرهابية في إحياء وبعث روح الكراهية بين أفراد المجتمع، وأبرز مثال عن ذلك ما تقوم به التنظيمات الإرهابية المعاصرة وأبرزها داعش، إذ ينقل محمد الهزاط عن مي مجيب في هذا الخصوص قولها بأن وحشية القتل، والتعذيب، والاعتصاب، والتهجير، وتفجير المعالم الأثرية ودور العبادة؛ ساهم في بعث وإحياء الكراهية بين المكونات المجتمعية المختلفة من طوائف وعرقية وأقليات دينية، وذلك على النحو الذي ينذر بالقضاء على اللحمة الوطنية وهدم كيان الدولة الوطنية فضلا عن التهديد باحتمال انتقاله إلى عموم المنطقة وتفجير دولها وتقسيمها على أسس طائفية وعرقية ودينية جديدة غير قابلة للتعايش وذلك بما يؤدي إلى إعادة رسم الخريطة الجيوسياسية للمنطقة من جديد".⁵

¹ جان بودريارد، إدغار موران: مرجع سبق ذكره، ص 35، ص 36.

² ديفيد كين: مرجع سبق ذكره، ص 52.

³ المرجع السابق، ص 49.

⁴ إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، ترجمة عبد الرحيم حزل، ط 1، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2012، ص 111.

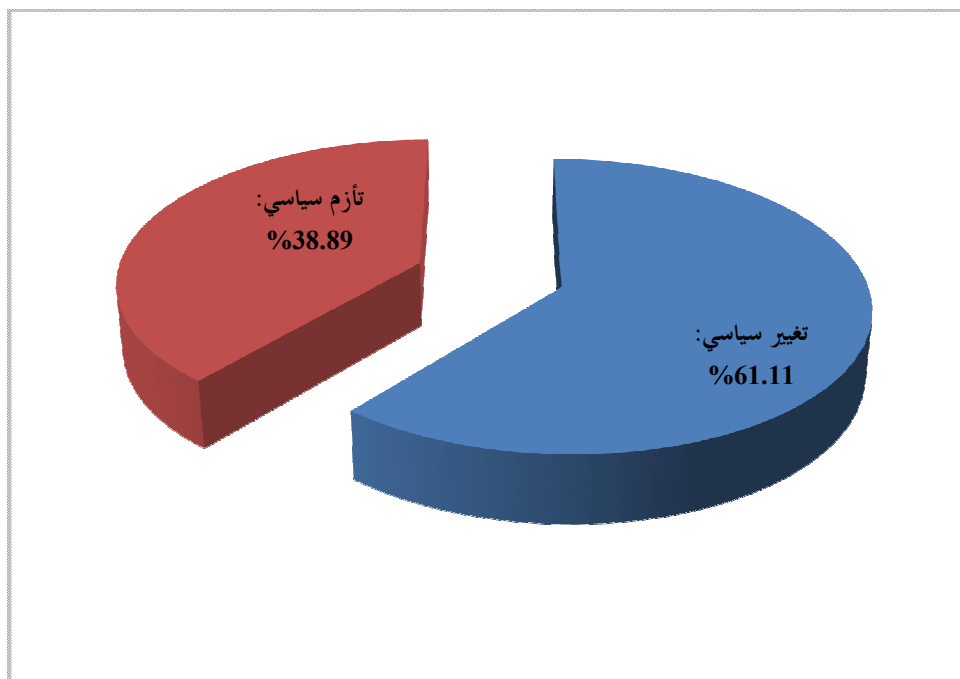
⁵ محمد الهزاط: "إرهاب تنظيم داعش وتهديد الدولة الوطنية"، في كتاب جماعي: بين السلفية وإرهاب التكفير أفكار في التفسير، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2016، ص 34.

3.5.2 الآثار السياسية للإرهاب:

الجدول رقم (29): يبين الآثار السياسية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الآثار
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	22	%9.09	2	%50	11	%40.91	9	تغيير سياسي
%61.11								
%100	14	%00	00	%7.14	1	%92.86	13	تأزم سياسي
%38.89								
%100	36	%5.56	2	%33.33	12	%61.11	22	المجموع
%100								

الشكل رقم (26): يبين التمثيل البياني للآثار السياسية للإرهاب



يحدث الإرهاب بحسب الصحف العربية المكتوبة المدروسة، وفق ما يبينه الجدول رقم (29)، أثرتين سياسيين، أولهما إحداث تغيير في البنية السياسية للدول، وثانيهما تشكيل بؤر تأزم داخلي وخارجي.

- **تغيير سياسي:** جاء أولا بمجموع 22 تكرارا بنسبة قدرها 61.11 بالمائة، ورد نصفها في صحيفة الرياض بواقع 11 تكرارا بنسبة 50 بالمائة، تليها صحيفة العرب بواقع 9 تكرارات بنسبة 40.91 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بتكرارين اثنين بأدنى نسبة قدرها 9.09 بالمائة.

- **تأزم سياسي:** حل ثانيا بمجموع 14 تكرارا بنسبة 38.89 بالمائة، أدرجت معظمها صحيفة العرب بـ13 تكرارا بنسبة كبيرة قدرها 92.86 بالمائة، بينما اكتفت صحيفة الرياض بتكرار واحد فقط بنسبة منخفضة قدرها 7.14 بالمائة، أما صحيفة الشعب فلم تنشر أي موضوع في هذا الخصوص.

ساهمت الأعمال الإرهابية في إحداث تغيير بنيوي على مستوى بعض أنظمة الحكم عبر العالم، وأبرز مثال عن ذلك سقوط نظام طالبان في أفغانستان بعد التدخل الأمريكي لملاحقة عناصر وقيادات القاعدة. كذلك، أصبح رهان مكافحة الإرهاب شعارا يرفعه القادة السياسيون أثناء حملاتهم الانتخابية لإقناع الرأي العام بالتصويت لصالحهم، كحال الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما والرئيس الحالي دونالد ترامب، والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وغيرهم من الرؤساء في الكثير من الدول. لقد أصبح الحديث عن الإرهاب "تيمة" سياسية، توصل إلى الحكم كما قد تتسبب في سقوط الكثير من الأنظمة.

وقريبا من هذا المعنى، يؤكد كولن فلنت أنه "عقب هجمات الحادي عشر من سبتمبر مباشرة، كانت الرسالة المباشرة للحرب على الإرهاب مقررة بوضوح: بن لادن حيا أو ميتا، وبعبارة أخرى كان يجب التخلص من النقطة المركزية لشبكة القاعدة، ولكن الإستراتيجية الجغرافية للحرب تغيرت كثيرا، وأصبح الهدف يتمثل في نظام طالبان الذي اعتبر راعيا لابن لادن، وأخيرا أصبح التركيز على دولة أفغانستان ذات السيادة، وعلى تحديد الدول المراقبة أي ما كان يعتبر بداية كإستراتيجية غير مكانية للتخلص من النقاط في الشبكة، أصبح يترجم جيوبوليتيكا إقليمية تقليدية لاحتلال موقع له سيادة وذلك بطريقة بديلة أفضل".¹

¹ كولن فلنت: مرجع سبق ذكره، ص 462.

إذاً؛ لقد أصبح الحديث عن الإرهاب، ومكافحته يمثل استثماراً جيوبوليتيكياً، تستخدمه الدول الكبرى في تحقيق أجنداتها ومشاريعها وإعادة رسم الخرائط السياسية للدول، ولعل ما يؤكد ذلك التراخي الدولي الكبير في مواجهة تنظيم داعش في العراق وسوريا، من خلال حصوله على الكثير من الأسلحة والأموال وسهولة تحركه في أكثر من دولة.

ولعل ما يسهل عملية تحقيق تلك القوى الكبرى لمشاريعها وأجنداتها من خلال استغلال شعار مكافحة الإرهاب، هو تلك المحاولات لفرض الديمقراطية على بعض الأنظمة باستعمال العنف، والتهديد، واللجوء إلى الغزو والاحتلال كما حدث في العراق سابقاً، المتهم وقتها بجيازته على أسلحة دمار شامل، والمشتبه به في التعامل مع تنظيم القاعدة.

وفي هذا السياق يكشف تزفيتان تودوروف، عن تلك الرغبة في فرض الديمقراطية بالقوة، موضحاً بالقول إن "هذه الحجة غير كافية في حد ذاتها، فهي تمثل في أغلب الأحيان أحدوعة يتشكل وراءها دافع أكثر تقليدية وهو المصلحة القومية (..) وليست سياسة الولايات المتحدة الخارجية استثناء في هذا الصدد، لكنها تملك أيضاً خاصيتين أكثر تميزاً، أولاً يعتبر هذا البلد مصالحه معنية عبر مساحة الكوكب كلها، كما أنه ثانياً مستعد من أجل الدفاع عنها لاستعمال القوة العسكرية فوراً، وغالباً ما يحمل التقاء هاتين السمتين على القول بأن السياسة الخارجية للولايات المتحدة هي سياسة نظام الإمبراطورية".¹

لذا يمكن القول إن ما يحرك تلك القوى الكبرى وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية، ليس مكافحة الإرهاب، بقدر ما هو تحقيق المزيد من المصالح والامتيازات لتكريس واقع الهيمنة، وهذا الذي سينعكس سلباً على حقوق الإنسان وبالتالي انتهاك أحد أهم الأسس التي يرتكز عليها النظام الديمقراطي، وهذا ما جعل أولريش بيك يؤكد أن "خلق أعداء يأخذون وجه إرهابيين يقضي على تعددية المجتمع وعلى عقلانية الخبراء، وعلى استقلالية المحاكم كما على صلاحية حقوق الإنسان غير المشروطة، كما أن ذلك يشجع الدول وأجهزة المخابرات السرية على انتهاك الديمقراطية (..) حتى داخل الديمقراطيات المتقدمة تصبح الحقوق المدنية والسياسية الأساسية قابلة وفجأة للانتهاك بل هي تنتهك فعلاً وبموافقة غالبية من السكان المعتادين على الديمقراطية".²

¹ تزفيتان تودوروف: اللانظام العالمي الجديد- تأملات مواطن أوروبي، ترجمة محمد ميلاد، ط 1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، 2006، ص 53.

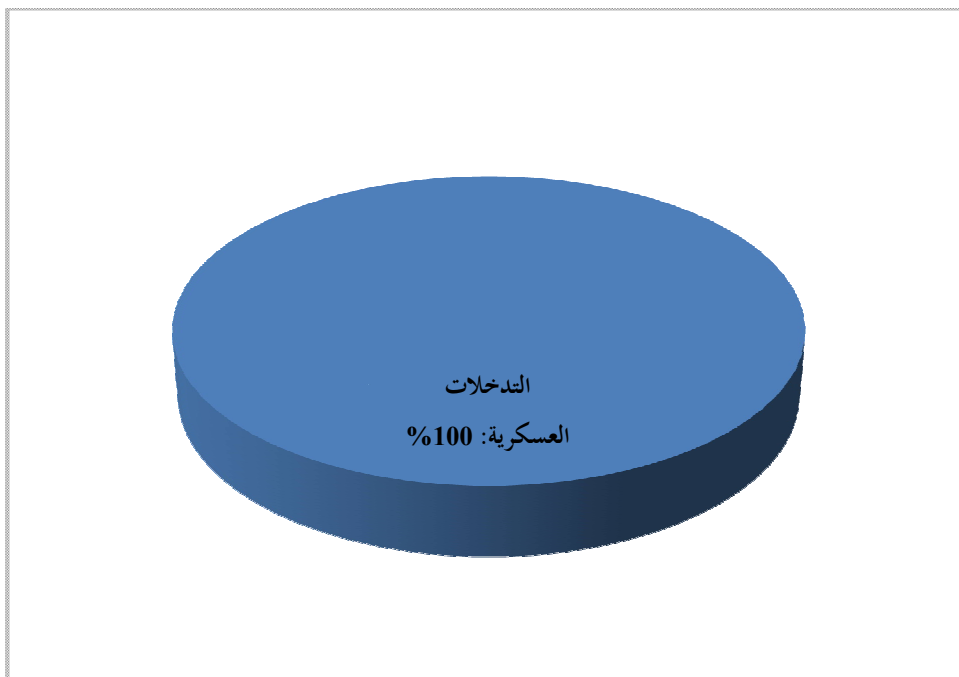
² أولريش بيك: السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة، مرجع سبق ذكره، ص 61.

4.5.2 الآثار الأمنية للإرهاب:

الجدول رقم (30): يبين الآثار الأمنية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الآثار
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	30	%16.67	5	%30	9	%53.33	16	التدخلات العسكرية
%100								
%100	30	%16.67	5	%30	9	%53.33	16	المجموع
%100								

الشكل رقم (27): يبين التمثيل البياني للآثار الأمنية للإرهاب



خلف الإرهاب آثارا سلبية على المستوى الأمني، ويتضح من الجدول رقم (30) بحسب الصحف العربية المكتوبة المدروسة، أن التدخلات العسكرية في أكثر من دولة تعتبر من الآثار الأمنية الأبرز، والتي تأتي ردا على العمليات القتالية للجماعات الإرهابية.

– **التدخلات العسكرية:** حازت على المرتبة الأولى منفردة بمجموع 30 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة، ورد أكثر من نصفها في صحيفة العرب بواقع 16 تكرارا بنسبة 53.33 بالمائة، متبوعة بصحيفة الرياض بواقع 9 تكرارات بنسبة 30 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بـ5 تكرارات بأدنى نسبة قدرها 16.67 بالمائة.

من بين أهم الآثار الأمنية التي خلفها الإرهاب، على الصعيد الدولي، هو لجوء الولايات المتحدة الأمريكية إلى شن هجمات استباقية على أي مكان في العالم يشتهه في أنه قد يشكل مأوى أو معسكرا للتنظيمات الإرهابية، وهذا ما حدث في أفغانستان، والعراق، وسوريا، وليبيا، واليمن، وغيرها من الدول. وفي هذا المعنى يؤكد أولريش بيك أن "الرئيس الأمريكي (بوش الابن) طور عقيدة عسكرية جديدة تعتبر إمكانية التدخلات العسكرية ضد الدول التي تهدد الولايات المتحدة بمثابة دفاع مشروع عن الذات، وبالتالي فهو مبرر، بل إن واشنطن قد ذهبت إلى ما هو أبعد من ذلك حتى أنها لم تستبعد ما لا يمكن التفكير به؛ أن يكون لها الضربة الأولى بواسطة أسلحة ذرية صغيرة ضد الدول التي تلحقها شبهة مساعدة الإرهاب".¹

وكتفسير لهذا التحول في العقيدة العسكرية الأمريكية، يقول ترفيتان تودوروف أن الولايات المتحدة وقبل هجمات سبتمبر 2001، "كانت تتصور أن تفوقها العسكري كاف وحده لفرض الاحترام وأن لا أحد قد يجرؤ على مهاجمتها، ولم تحسب حقا حساب الخطر الذي يشكله الإرهابيون بوصفهم أفرادا مستعدين للتضحية بأنفسهم، بما أنهم قد زهدوا في حياتهم الخاصة فإنهم لن يخسروا شيئا ولا يخشون أي رد. إن اكتشاف الولايات المتحدة لإمكانية النيل منها هو الذي جعلها تضيف فصلا جديدا إلى إستراتيجيتها العسكرية وهذا الفصل هو "الحرب الوقائية" وهي الوحيدة القادرة في نظرها على منع الاعتداءات الإرهابية، والحرب في العراق هي النتيجة المباشرة لهذا القرار".²

¹ أولريش بيك: السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة، مرجع سبق ذكره، ص 59، ص 60.

² ترفيتان تودوروف: اللانظام العالمي الجديد- تأملات مواطن أوروبي، مرجع سبق ذكره، ص 56.

ولكن وبالرغم من تلك السياسة الدفاعية والحروب الاستباقية التي شنتها واشنطن على التنظيمات الإرهابية في أكثر من دولة، إلا أن واقع الحال يؤكد أن التنظيمات الإرهابية أصبحت أكثر شراسة وأكثر تهديدا من أي وقت سابق، وأبرز مثال عن ذلك تنظيم داعش الذي تُشكل عملياته تطورا كبيرا على مستوى التنفيذ والأثر، في أبرز العواصم العالمية.

والمثال لا ينطبق على داعش فقط، فها هو ألان غريش يؤكد في ذات الاتجاه: "بعد خمسة عشر عاما من إطلاق الحرب على الإرهاب باتت المجموعات المعروفة بوصفها إرهابية أكثر عددا من أي وقت مضى في هذه المنطقة من العالم، وتنظيم القاعدة الذي لم يكن له وجود في العراق عند حدوث الغزو الأمريكي عام 2003، رسخ وجوده في هذا البلد، مثلما فعل في باكستان واليمن والصومال وفي ساحل العاج، والتنظيم في حالة تنافس مع الدولة الإسلامية"¹.

تلخيصا لما سبق يمكن القول إن الإرهاب خلّف آثارا هائلة على المستوى الأمني إقليميا ودوليا، لعل أبرزها هو استغلاله من طرف الدول الكبرى وخصوصا الولايات المتحدة لرسم وإعادة رسم الخرائط السياسية للدول تحقيقا لمصالحها، كما أنّ الحرب التي شنت على تلك التنظيمات لم تساهم في القضاء عليها، بقدر ما ساهمت في تفريخ الكثير منها، وأبرز مثال عن ذلك هو تنظيم داعش.

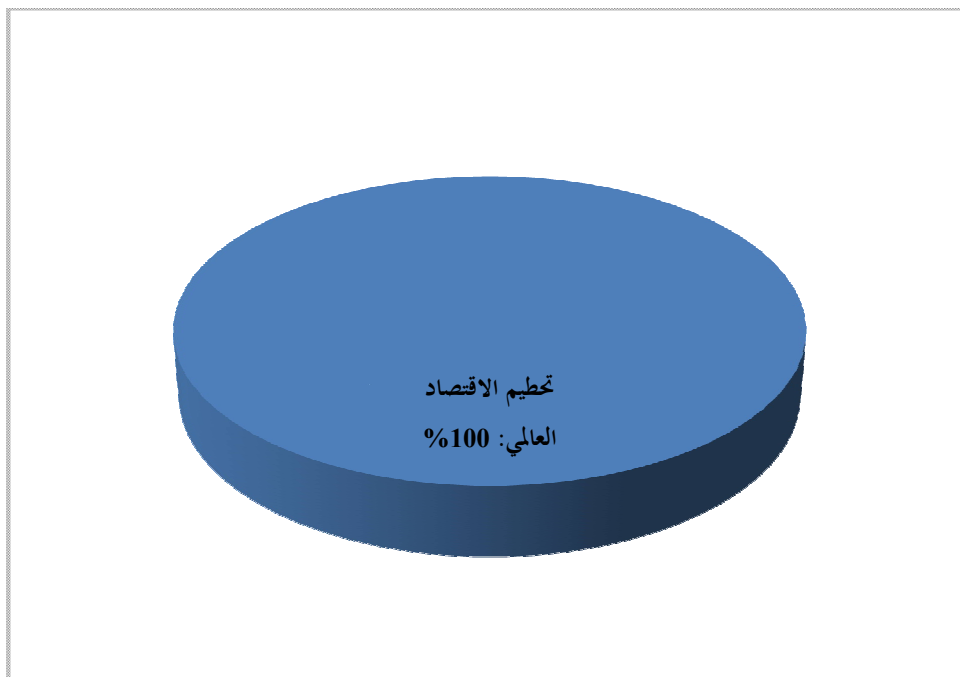
¹ ألان غريش: مرجع سبق ذكره، ص 10.

5.5.2 الآثار الاقتصادية للإرهاب:

الجدول رقم (31): بين الآثار الاقتصادية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الآثار
النسبة	تكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	11	%18.18	2	%54.54	6	%27.27	3	تخميم الاقتصاد العالمي
%100								
%100	11	%18.18	2	%54.54	6	%27.27	3	المجموع
%100								

الشكل رقم (28): بين التمثيل البياني للآثار الاقتصادية للإرهاب



يتضح من الجدول رقم (31) أنّ الصحف المدروسة أجمعت على أن تحطيم الاقتصاد العالمي يعتبر الأثر الاقتصادي الأبرز الذي خلفه الإرهاب.

– **تحطيم الاقتصاد العالمي:** جاء في المرتبة الأولى منفردا بمجموع 11 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة، كان النصيب الأكبر منها لصحيفة الرياض بـ6 تكرارات بنسبة قدرها 54.54 بالمائة، متبوعة بصحيفة العرب بـ3 تكرارات بنسبة 27.27 بالمائة، بينما اكتفت صحيفة الشعب بإدراج تكرارين اثنين بنسبة قدرها 18.18 بالمائة.

تسببت التنظيمات الإرهابية في إيقاع خسائر اقتصادية فادحة، في أكثر من دولة، نتيجة لاستهداف المؤسسات الاقتصادية والسياحية، وضرب شبكة المواصلات والاتصالات، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن لجوء الحكومات إلى رسم خطط لمكافحة الإرهابيين، يستلزم بالضرورة تخصيص أموال ضخمة من أجل عمليات التسليح والمراقبة وتجنيد قوات إضافية، وغير ذلك.

غير أنّ الشيء الملاحظ على التنظيمات الإرهابية المعاصرة بداية من تنظيم القاعدة ووصولاً إلى تنظيم داعش، هو استهدافها للقطاع السياحي، من خلال اختطاف السياح واحتجازهم وقتلهم، وتفجير الأماكن السياحية، في محاولة منها لإيقاع الضرر بأكبر قدر من رعايا الدول في مكان جغرافي محدود، ويعطينا فواز جرجس مثالا عن الفرع المصري لداعش في ولاية سيناء، الذي أعلن "حربا اقتصادية على الدولة، فهو ومن خلال عملياته القاتلة ضد قوات الأمن المصرية واستهدافه الأجانب في العاصمة وسواها، إنما يهدد على نحو خطير قطاع السياحة، شريان الحياة للاقتصاد المصري"¹.

كما أن السبب في استهداف القطاع السياحي، هو استهداف ضمني لمختلف القطاعات الاقتصادية الأخرى، وخصوصا قطاع الطيران، والمواصلات، والخدمات، والإنتاج الصناعي والحرفي، المرتبط بنويا بالاقتصاديات العالمية، وذلك من أجل إلحاق أكبر ضرر ممكن، وإبطاء عمليات النمو، لممارسة ضغوط على الحكومات من طرف المواطنين وأصحاب الشركات، خصوصا في الدول المتقدمة، وهذا ما من شأنه تخفيف الإجراءات الرقابية والملاحقات الأمنية على التنظيمات الإرهابية.

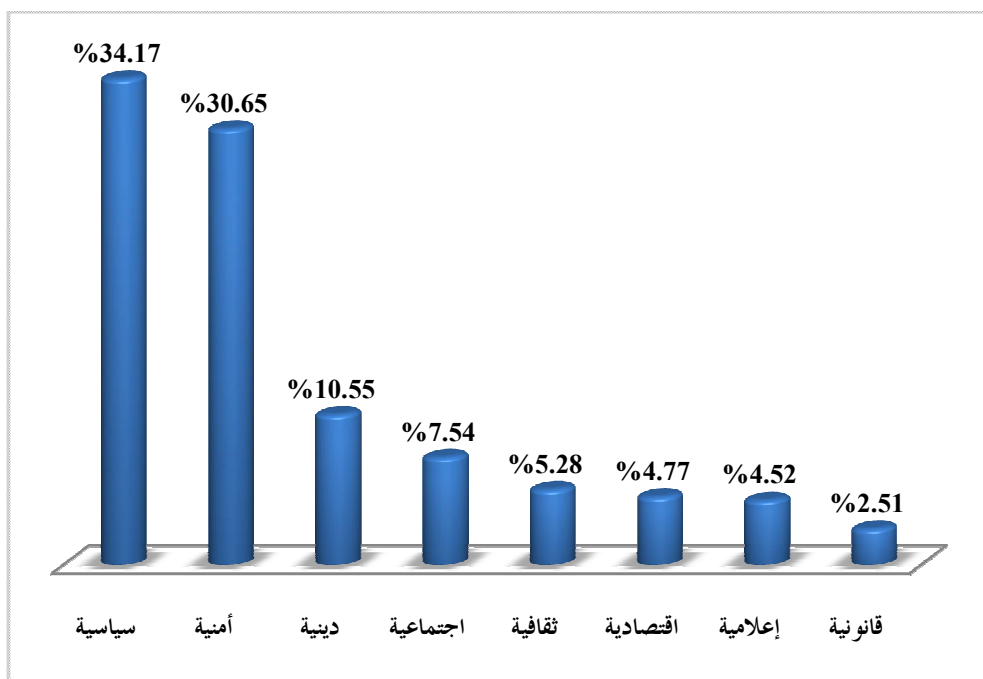
¹ فواز جرجس: "في جحر الأرنب: بحثا عن تاريخ داعش"، مرجع سبق ذكره، ص 12.

6.2 أساليب مواجهة الإرهاب:

الجدول رقم (32): يبين أساليب مواجهة الإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأساليب
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	136	%20.59	28	%36.76	50	%42.65	58	سياسية
%34.17								
%100	122	%20.49	25	%39.34	48	%40.16	49	أمنية
%30.65								
%100	42	%16.66	7	%38.1	16	%45.24	19	دينية
%10.55								
%100	30	%10	3	%50	15	%40	12	اجتماعية
%7.54								
%100	21	%4.76	1	%57.14	12	%38.1	8	ثقافية
%5.28								
%100	19	%21.05	4	%57.89	11	%21.05	4	اقتصادية
%4.77								
%100	18	%27.78	5	%16.66	3	%55.56	10	إعلامية
%4.52								
%100	10	%20	2	%30	3	%50	5	قانونية
%2.51								
%100	398	%18.84	75	%39.7	158	%41.46	165	المجموع
%100								

الشكل رقم (29): يبين التمثيل البياني لأساليب مواجهة الإرهاب



أدرجت الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للدراسة، كما يبينه الجدول رقم (32)، جملة من الأساليب لمواجهة الإرهاب، وقد ركزت في مقام أول على المواجهة السياسية، متبوعة بالمواجهة الأمنية، ثم الدينية، تليها المواجهة الاجتماعية، ثم الثقافية، متبوعة بالاقتصادية، ثم الإعلامية، وأخيرا المواجهة القانونية.

– **المواجهة السياسية:** جاءت أولا بمجموع 136 تكرارا بنسبة قدرها 34.17 بالمائة، كان النصيب الأكبر منها لصحيفة العرب بواقع 58 تكرارا بنسبة 42.65 بالمائة، تليها صحيفة الرياض بـ50 تكرارا بنسبة 36.76 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بواقع 28 تكرارا بأدنى نسبة مقدارها 20.59 بالمائة.

– **المواجهة الأمنية:** حلت ثانيا بمجموع 122 تكرارا بنسبة 30.65 بالمائة، ورد أكبر عدد منها في صحيفة العرب بـ49 تكرارا بنسبة 40.16 بالمائة، متبوعة بصحيفة الرياض بفارق ضئيل قدره 48 تكرارا بنسبة 39.34 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بواقع 25 تكرارا بنسبة 20.49 بالمائة.

– **المواجهة الدينية:** حازت المرتبة الثالثة بمجموع 42 تكرارا بنسبة 10.55 بالمائة، أدرجت صحيفة العرب أكبر عدد منها بواقع 19 تكرارا بنسبة 45.24 بالمائة، ثم صحيفة الرياض بـ16 تكرارا بنسبة 38.1 بالمائة، أما صحيفة الشعب فاكتفت بـ7 تكرارات بنسبة قدرها 16.66 بالمائة.

– **المواجهة الاجتماعية:** جاءت في المرتبة الرابعة بمجموع 30 تكرارا بنسبة 7.54 بالمائة، أوردت نصفها صحيفة الرياض بواقع 15 تكرارا بنسبة 50 بالمائة، أما صحيفة العرب فأدرجت 12 تكرارا بنسبة 40 بالمائة، بينما اكتفت صحيفة الشعب بـ3 تكرارات بنسبة قدرها 10 بالمائة.

– **المواجهة الثقافية:** حلت خامسا بمجموع 21 تكرارا بنسبة 5.28 بالمائة، كان النصيب الأكبر منها لصحيفة الرياض بواقع 12 تكرارا بنسبة 57.14 بالمائة، متبوعة بصحيفة العرب بـ8 تكرارات بنسبة 38.1 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بتكرار واحد فقط وبأدنى نسبة قدرها 4.76 بالمائة.

– **المواجهة الاقتصادية:** حازت على المرتبة السادسة بمجموع 19 تكرارا بنسبة 4.77 بالمائة، أدرجت صحيفة الرياض معظمها بـ11 تكرارا بنسبة قدرها 57.89 بالمائة، متبوعة بصحيفة العرب وصحيفة الشعب بالتساوي بواقع 4 تكرارات وبنسبة 21.05 بالمائة لكل واحدة منهما.

– المواجهة الإعلامية: جاءت سابعا بمجموع 18 تكرارا بنسبة قدرها 4.52 بالمائة، ورد أكثر من نصفها في صحيفة العرب بـ10 تكرارات بنسبة 55.56 بالمائة، تليها صحيفة الشعب بـ5 تكرارات بنسبة 27.78 بالمائة، ثم صحيفة الرياض بواقع 3 تكرارات بنسبة 16.66 بالمائة.

– المواجهة القانونية: حلت في المرتبة الثامنة بمجموع 10 تكرارات بنسبة 2.51 بالمائة، ورد نصفها في صحيفة العرب بواقع 5 تكرارات بنسبة 50 بالمائة، ثم صحيفة الرياض بـ3 تكرارات بنسبة 30 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بتكرارين اثنين بنسبة 20 بالمائة.

تستدعي مواجهة الإرهاب، جملة من الأساليب المتشابكة، كما تبينه الصحف المدروسة، وهذا المطلب منطقي خصوصا أن تلك الظاهرة تساهم عدة عوامل في تشكيلها، ومن أجل مواجهتها كذلك ينبغي المراهنة على عدة إجراءات عملية، سياسية واقتصادية، وثقافية وغير ذلك، وفي هذا الخصوص يقترح تشارلز تاونزند عدم تقديم أي تنازلات للإرهابيين وعدم إبرام أي صفقات معهم، وتقديمهم إلى العدالة على ما اقترفوه من جرائم، إضافة إلى عزل الدول التي ترعى الإرهاب وممارسة الضغط عليها لإجبارها على تغيير سلوكها، وأخيرا دعم قدرات مكافحة الإرهاب لدى الدول التي تعمل مع الولايات المتحدة وتحتاج إلى مساعدة.¹

وبعيدا عن "الطرح العقابي" الذي قدمه تاونزند في التعامل مع الظاهرة الإرهابية، يقترح من جانبه فرانسوا بورغا أسلوبا مختلفا يراه ذا فعالية عالية؛ إذ يؤكد أن عدم استخدامه هو سبب الإخفاق الصارخ والمستمر في مواجهة إرهاب القرن الواحد والعشرين، هذا الأسلوب يسميه بورغا "سلاح المشاركة"، وهو يتضمن حسب، "كل ما لا تنوي القوى العالمية المشاركة فيه تحديدا، الموارد الاقتصادية والمالية بالطبع، النفطية أو الصناعية، على صعيد الكرة الأرضية أو كل من دولها، ثم السلطة السياسية التي يستأثر بها كل الزعماء المزمين الذين من انتخاب إلى إعادة انتخاب يجرمون منها جيلا بأكمله، فلسطين أيضا التي أصبح اقتسامها الموعود منذ زمن بعيد جدا، وهما كاملا اليوم".²

¹ تشارلز تاونزند: مرجع سبق ذكره، ص 130.

² فرانسوا بورغا: الإسلام السياسي في زمن القاعدة – إعادة أسلمة، تحديث، راديكالية، ترجمة: سحر سعيد، ط 1، قدس للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2006، ص 195.

ويمكن القول إنّ المراهنة وتغليب أسلوب على حساب آخر، سيضع مواجهة الإرهاب أمام امتحان عسير، لذا وجب التأكيد على تفعيل كل الأساليب الممكنة لمواجهة تعقيدات تلك الظاهرة المتشابكة، ولعل "سلاح المشاركة" الذي اقترحه بورغا، جدير بالاهتمام بما هو دعوة الأطراف العالمية إلى تقديم تنازلات، اقتصادية وسياسية تحديداً، بما يسمح بتعزيز ثقافة العيش المشترك والمصير الإنساني الواحد، وبما يسمح كذلك بترع المسببات السياسي-اقتصادية الدافعة والمغذية للظاهرة الإرهابية، ويمكن تعزيز "سلاح المشاركة" الذي دعا إليه بورغا، بالمطالبة بـ "المشاركة" كذلك في اعتناق كل القيم الحضارية المسالمة الداعية إلى احترام ومحبة الآخر بغض النظر عن عرقه أو دينه أو ثقافته، ومن أجل ذلك وجب تحييد الرؤية "الإثنو-مركزية" الغربية التي تتهم الآخر المختلف (المسلم خصوصاً)، بالدونية والمجحية والتخلف.

ولن يتم ذلك إلا بإعادة قراءة علمية رصينة غير متحيزة للمدونة التراثية الإسلامية، بوضع كل الأحداث في سياقها السوسيو- تاريخية والسوسيو- سياسية، وسيتم الكشف عن أوجه كثيرة لتعايش المسلمين مع غيرهم، وعن نصوص فقهية كثيرة متساهمة ومتصالحة مع الآخر، وعن مفكرين ومصلحين وزعماء، أخلصوا في الدفاع عن المختلفين عنهم ثقافياً ودينياً، وأبرز مثال عن ذلك الأمير عبد القادر الجزائري الذي ساهم بشكل كبير، من منفاه في سوريا؛ في وضع حد للأحداث الطائفية التي وقعت بدمشق سنة 1860، "حيث بقي الأمير أربعة عشر يوماً متوالية لم يفتر فيها لحظة عن نصرته المظلومين وإنقاذهم من القتل، وأشرف على تطيب الجرحى وقام على تعزية الثكالي والأرامل وكان يقضي أكثر الليالي ساهراً وبنديته في يده حرصاً على من في حماه (..) وبلغ عدد الذين أنقذهم الأمير من القتل والعذاب ممن التجؤوا إلى داره نحواً من خمسة عشر ألف شخص من القناصل وأعيان النصارى والرهبان والراهبات، ولما ضاقت بهم داره بعث بقسم منهم إلى قلعة المدينة"¹.

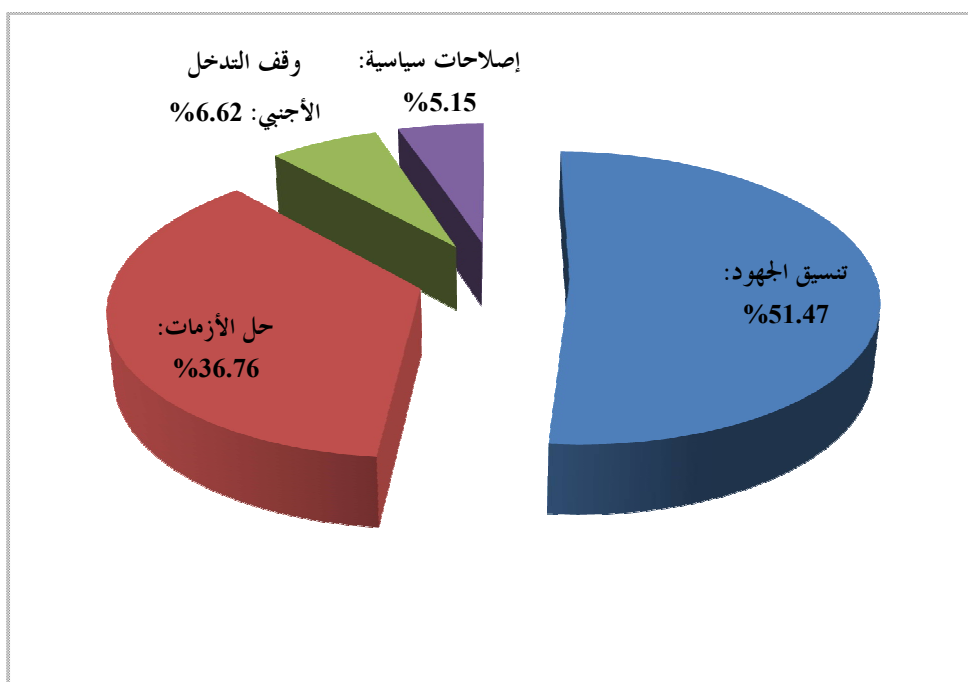
¹ نزار أباطة: الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، ط 1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1994، ص 17.

1.6.2 أساليب المواجهة السياسية للإرهاب:

الجدول رقم (33): يبين أساليب المواجهة السياسية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأساليب
النسبة	تكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	70	%22.86	16	%44.29	31	%32.85	23	تنسيق الجهود
%51.47								
%100	50	%18	9	%34	17	%48	24	حل الأزمات
%36.76								
%100	9	%22.22	2	%22.22	2	%55.56	5	وقف التدخل الأجنبي
%6.62								
%100	7	%14.29	1	%00	00	%85.71	6	إصلاحات سياسية
%5.15								
%100	136	%20.59	28	%36.76	50	%42.65	58	المجموع
%100								

الشكل رقم (30): يبين التمثيل البياني لأساليب المواجهة السياسية للإرهاب



أوردت الصحف المدروسة، مجموعة من الأساليب السياسية التي يمكن من خلالها مواجهة الإرهاب، وفق ما يوضحه الجدول رقم (33)، وقد ركزت بالدرجة الأولى على تنسيق الجهود السياسية، ثم العمل على حل الأزمات والتراعات الدولية، وثالثا التوقف عن التدخل في شؤون الدول، وأخيرا القيام بإصلاحات سياسية.

- **تنسيق الجهود:** حل في المرتبة الأولى بمجموع 70 تكرارا بنسبة قدرها 51.47 بالمائة، كان النصيب الأكبر منها لصحيفة الرياض بـ31 تكرارا بنسبة 44.29 بالمائة، تليها صحيفة العرب بـ23 تكرارا بنسبة قدرها 32.85 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بواقع 16 تكرارا بأدنى نسبة قدرها 22.86 بالمائة.

- **حل الأزمات:** جاء ثانيا بمجموع 50 تكرارا بنسبة قدرها 36.76 بالمائة، أوردت منها صحيفة العرب 24 تكرارا بنسبة 48 بالمائة، متبوعة بصحيفة الرياض بواقع 17 تكرارا بنسبة 34 بالمائة، أما صحيفة الشعب فقد أدرجت 9 تكرارات بنسبة 18 بالمائة.

- **وقف التدخل الأجنبي:** حاز على المرتبة الثالثة بمجموع 9 تكرارات بنسبة قدرها 6.62 بالمائة، أدرجت صحيفة العرب أكبر عدد منها بواقع 5 تكرارات وبنسبة قدرها 55.56 بالمائة، ثم صحيفة الرياض بتكرارين اثنين بنسبة 22.22 بالمائة، بالتساوي مع صحيفة الشعب ما يمثل كذلك تكرارين اثنين وبنسبة مماثلة قدرها 22.22 بالمائة.

- **إصلاحات سياسية:** حلت رابعا بمجموع 7 تكرارات بنسبة قدرها 5.15 بالمائة، أدرجت معظمها صحيفة العرب بـ6 تكرارات بنسبة قدرها 85.71 بالمائة، تليها صحيفة الشعب بتكرار واحد فقط بنسبة 14.29 بالمائة، بينما لم يرد أي موضوع في هذا الخصوص بصحيفة الرياض.

تقتضي مواجهة الإرهاب على المستوى السياسي تنسيق الجهود الدولية، بما يضمن أولا نزع كل الالتباسات المفاهيمية المتعلقة بتلك الظاهرة، ومنها على وجه الخصوص التفريق بينه وبين المقاومة المشروعة، ووضع حد لكل محاولة توظيف إيديولوجي تستعملها القوى الكبرى لتنفيذ مشروعاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي سياق التأكيد على فعالية تنسيق الجهود الدولية لمواجهة الإرهاب يقول تشارلز تاونزند في هذا الخصوص: "لقد كان جليا دائما ضرورة أن تكون الإجراءات المضادة للإرهاب دولية قدر ما هي محلية إذا أردنا لها أن تصبح فعالة".¹

¹ تشارلز تاونزند: مرجع سبق ذكره، ص 127.

وعلى المستوى الإجرائي يمكن تنسيق الجهود الدولية من خلال تدعيم مؤسسات الحوار الدولي وإثراء برامجها، بما يعود بالفائدة على مجموع الدول، وليس على القوى الكبرى فقط، لذا وجب كخطوة أولى العمل على حل الأزمات السياسية لتقويض العمل الإرهابي، ويرى إبراهيم منصور أحمد سوركتي في هذا السياق أنه "وفي سبيل تحقيق السلم العالمي واستئصال جذور الإرهاب ينبغي أن تدعم مؤسسات الحوار الدولي، ومؤسسات فض المنازعات قضائياً، وقبول الاحتكام إليها بعد الاطمئنان إلى جدواها وجديتها في التعامل حيال القضايا الدولية والإقليمية، كما ينبغي المطالبة الحازمة بترع أسلحة الدمار الشامل من الدول كافة، وإلزامها بأن لا تسعى جميع الدول إلى امتلاكها بما فيها الدول الكبرى كي يعم السلام العالمي كافة أرجاء الأرض".¹

ولعل العمل على حلحلة القضية الفلسطينية المتعثرة منذ عقود طويلة يعتبر المطلب الأول الذي وجب على المجتمع الدولي الاشتغال عليه، بما يضمن حلاً عادلاً يعري كل التوظيفات التي تصب في مجملها في صالح الجماعات الإرهابية التي تؤكد في أدبياتها أن وجودها مقترن باستمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، كما وجب تنسيق الجهود الدولية كذلك من خلال العمل على حل الأزمات السياسية في الشرق الأوسط، بما يخدم جميع الأطراف المتنازعة في سوريا والعراق وليبيا واليمن، إضافة إلى التأكيد على خروج القوات الأمريكية من المنطقة، إذ أن تواجدها منذ عقود ساهم في انتشار خطاب الكراهية والعنف والإرهاب.

وتأكيداً لهذا المعنى ينقل معتر الخطيب عن جراهام فولر قوله إنه: "ينبغي تقليص مصادر الراديكالية، وهذا يعني وضع حد للسياسة الراديكالية اليمينية التي يتبناها حزب الليكود في إسرائيل، والعمل على تسوية القضية الفلسطينية وجلاء القوات الأمريكية من المنطقة، وكذلك العمل لوضع حد للخوف والعداء للمسلمين اللذين أصبحا مرادفين لليقظة الدولية ضد الإرهاب".²

هذا الانسحاب العسكري من منطقة الشرق الأوسط وجب تدعيمه بخطاب غربي متسامح ومتصالح مع ذاته ومع الشعوب العربية، خطاب يقر ويعترف بأخطائه الكثيرة، التي ارتكبتها منذ عقود طويلة، ولعل أبرزها الاحتلال الظالم لأكثر من دولة قديماً وحديثاً وسلب خيراتها وتفريق

¹ إبراهيم منصور أحمد سوركتي: "الإرادة السياسية ودورها في مكافحة الإرهاب"، ورقة بحثية مقدمة في أشغال ندوة علمية بعنوان: قدرات الأجهزة الأمنية وأثرها في جهود مكافحة الإرهاب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2-4 نوفمبر 2009، ص 28.

² معتر الخطيب: مرجع سبق ذكره، ص 46.

شملها وزرع العداوة والطائفية بين أفرادها، وهذا ما ساهم كله في تعثر بناء الدولة الوطنية المستقلة على قواعد سوسيو- سياسية صلبة، وتوضح كارين آرمسترونغ في هذا الخصوص أن "الغرب الاستعماري قام بخلق تراتبية من مستويين تميز الغرب على حساب البقية، حيث أن التنوير نادى بالمساواة بين جميع البشر، ولكن السياسة الغربية في الدول النامية تتبنى أحيانا معايير مزدوجة، وهكذا فإننا فشلنا في أن نعامل الآخرين كما نحب أن نعامل، لقد جعلنا تركيزنا على أمتنا القومية؛ نعجز عن تطوير رؤية كونية عالمية، وهي ما نحتاج إليه في عالمنا الذي يزداد ترابطا".¹

والواجب حسب آرمسترونغ يقتضي "أن نستنكر أي حادثة تراق فيها دماء الأبرياء، أو ينتشر فيها الإرهاب، من دون تمييز، ولكن علينا أن نعترف أيضا ونحزن بإخلاص للدماء التي سفكناها في سبيل مصالح أمتنا، ومن دون ذلك فإننا سنكون مدانين بالصمت المتغطرس في وجه آلام الآخرين، وبخلق نظام عالمي تكون فيه حياة بعض البشر أئمن من حياة الآخرين".²

¹ كارين آرمسترونغ: مرجع سبق ذكره، ص 546.

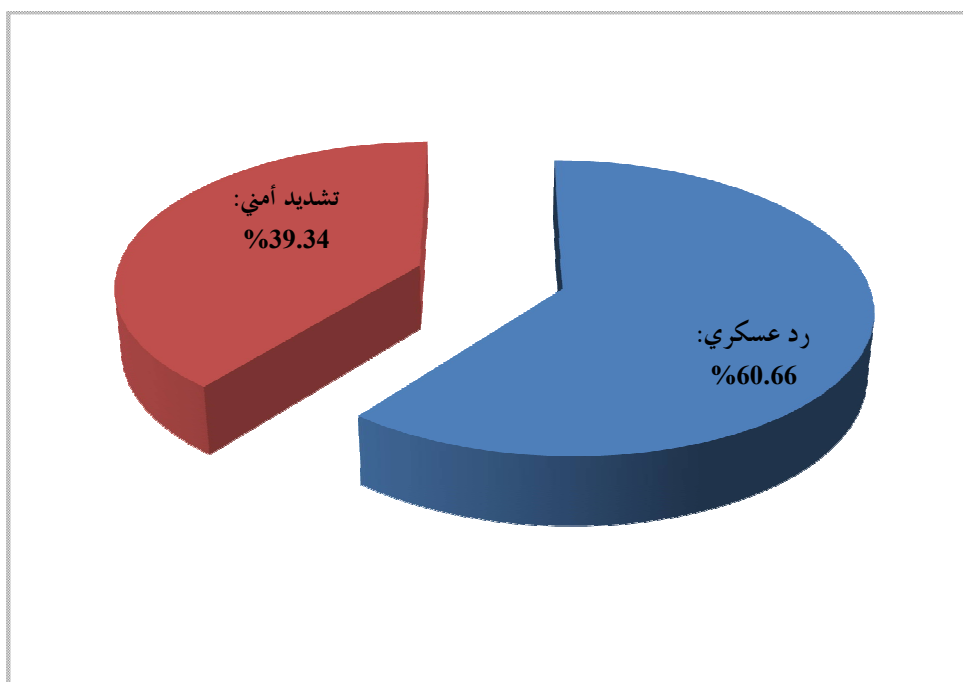
² المرجع السابق، ص 546.

2.6.2 أساليب المواجهة الأمنية للإرهاب:

الجدول رقم (34): يبين أساليب المواجهة الأمنية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأساليب
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	74	%13.51	10	%39.19	29	%47.3	35	رد عسكري
%60.66								
%100	48	%31.25	15	%39.58	19	%29.16	14	تشديد أمني
%39.34								
%100	122	%20.49	25	%39.34	48	%40.16	49	المجموع
%100								

الشكل رقم (31): يبين التمثيل البياني لأساليب المواجهة الأمنية للإرهاب



توضح الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل، حسبما يبينه الجدول رقم (34)، أن أساليب المواجهة الأمنية للإرهاب، تركز أساساً على الرد العسكري، متبوعاً بتشديد الإجراءات الأمنية.

- رد عسكري: حاز على المرتبة الأولى بمجموع 74 تكراراً بنسبة قدرها 60.66 بالمائة، ورد أغلبها في صحيفة العرب بـ35 تكراراً بنسبة 47.3 بالمائة، تليها صحيفة الرياض بواقع 29 تكراراً بنسبة 39.19 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بـ10 تكرارات بأدنى نسبة قدرها 13.51 بالمائة.

- تشديد أمني: جاء ثانياً بمجموع 48 تكراراً بنسبة 39.34 بالمائة، أدرجت صحيفة الرياض أكبر عدد منها بواقع 19 تكراراً بنسبة 39.58 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بـ15 تكراراً بنسبة قدرها 31.25 بالمائة، أما صحيفة العرب فأوردت 14 تكراراً بنسبة قدرها 29.16 بالمائة.

يقترح الكثير من السياسيين والخبراء الحل الأمني والعسكري في مواجهة الجماعات الإرهابية، ويراهنون على هذا الخيار كحل وحيد، تفرضه الطبيعة العنيفة للإرهابيين الذين لا يفهمون غير لغة السلاح، إذ يعتقد هؤلاء السياسيين والخبراء أن الحديث عن تفعيل الأساليب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها من الأساليب غير مطروح للنقاش لأنها ليست فعالة، إذا ما قورنت بالحل العسكري الذي يستهدف استئصال تلك الجماعات من الجذور باستعمال قوة السلاح.

ويقدم ديفيد كين في هذا المعنى مثلاً عن الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الابن ونائبه ديك تشيني اللذان رفعوا لواء الحل الأمني والعسكري في مواجهة الإرهابيين، إذ يقول إنهما كانا "واضحين كل الوضوح حين كررا الإعلان بأن على أمريكا وأصدقائها شن الحرب على الإرهاب ومطاردة الإرهابيين وتدميرهم (..) إذ أنه وبعد تفجيرات الرياض في ماي 2003 نصح تشيني الحاضرين في لقاء عقد في واشنطن بالاعتراف بحقيقة أن السبيل الوحيد للتعامل مع هذا التهديد هي وجوب استئصال الشر مادياً، وعلى حد تعبير بوش فإن مسؤوليتنا أمام التاريخ واضحة لا لبس فيها، وهي الرد على هذه الهجمات وتخليص العالم من الشر".¹

من جانبه يدافع حكمت موسى سلمان عن الحل الأمني والعسكري في مواجهة الإرهاب، ويقدم لذلك إجراءات عملية ميدانية ذات طابع أمني وعسكري خالص، إذ يرى أن الحرب على الإرهاب هي أولاً حرب معلومات ثم حرب خبرة ثانياً، الأمر الذي يستلزم، حسبه، تحديث وتطوير العمل

¹ ديفيد كين: مرجع سبق ذكره، ص 23.

الاستخباراتي في الأجهزة الأمنية، من خلال اعتماد معايير دقيقة لعناصر تلك الأجهزة، وإخضاعها إلى برامج متقدمة جدا في التأهيل والتدريب العام والتخصصي للارتقاء بمستوى أدائها، يمكنها من استثمار وتوظيف التكنولوجيا المتقدمة التي تسهل مهمتها في جمع المعلومات وتحليلها تمهيدا لاختراق الجماعات الإرهابية بهدف أخذ المبادرة منها وتفكيك خلاياها أو شن هجمات استباقية عليها لإجهاض محاولاتها قبل تنفيذ أعمالها الإرهابية.¹

وبالرغم من أهمية المواجهة الأمنية والعسكرية؛ إلا أنها تبقى قاصرة في مواجهة الجماعات الإرهابية، خصوصا في حالة إغفال بقية أساليب المواجهة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.. إلخ، إذ أن المتبع لتاريخ وراهن تلك الجماعات، يسجل عقم الحلول الأمنية في التعامل معها في أكثر من مكان وزمان، وربما قد يأتي بنتائج عكسية غير متوقعة، من حيث جعل الإرهابيين أكثر عنفا وانتقاما، وأكثر مرونة وتديبا وخبرة، ومقدرة على تحيين برامجهم وخططهم القتالية.

وفي هذا السياق يقدم زيجمونت باومان مثلا عن فشل العمل العسكري في القضاء على الإرهاب، حينما يقول: "إن أحدث تجربة تبين أن القاعدة الراسخة هي الفشل الذريع بل والأثر العكسي الواضح للعمل العسكري ضد الأشكال الحديثة للإرهاب (..) حيث يبدو أن تنظيم القاعدة قد أصبح أكثر فاعلية عما كان عليه قبل عامين من أحداث الحادي عشر من سبتمبر".²

ويسير جوزيف إس ناي في الاتجاه المعارض ذاته للحلول الأمنية والعسكرية، ويوضح أن القوة العسكرية بمفردها لا تكفي للحماية من الإرهاب، حيث يؤكد أن التغيرات التي حدثت في تكلفتها وفعاليتها تجعل حسابات القوة العسكرية في الوقت الحاضر أكثر تعقيدا عما كان عليه الحال في الماضي.³

وفي سياق الحديث عن التكلفة الكبيرة للحل العسكري غير المضمون النتائج، يشير فرانسوا بورغا إلى حجم التبذير الهائل الناجم عن تضخم الإنفاق على الأمن، بالرغم من بقاء الجماهير في حالة خوف مستدام جراء النقص الواضح في الحماية، ويؤكد بورغا أن الخيار الأمني تسبب في تراجع الحريات المدنية وبالتالي تقويض جوهر الديمقراطية الغربية.⁴

¹ حكمت موسى سلمان: "القدرات والوسائل الداعمة للجهود الأمنية في الحرب على الإرهاب"، ورقة بحثية مقدمة في أشغال ندوة علمية بعنوان:

قدرات الأجهزة الأمنية وأثرها على جهود مكافحة الإرهاب، الرياض، السعودية، 2-4 نوفمبر 2009، ص 162.

² زيجمونت باومان: مرجع سبق ذكره، ص 142.

³ جوزيف إس ناي: مستقبل القوة، ترجمة أحمد عبد الحميد نافع، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2015، ص 54.

⁴ فرانسوا بورغا: مرجع سبق ذكره، ص 194.

من جانبه يقدم أولريش بيك حلا بديلا عن الخيار الأمني والعسكري، حينما يدعو "الدولة الليبرالية الجديدة" إلى شن الحرب ليس على الإرهاب، بل على أسبابه ودوافعه الحقيقية في العالم.¹ هذا الحل الذي قدمه بيك يتقاطع مع ما تم طرحه سابقا، من كون أن الحل الأمني والعسكري، ليس خيارا حاسما في مواجهة تلك الظاهرة المعقدة، بل الواجب يستدعي تضافر كل الأساليب المتاحة لمحاصرة أفكار التطرف والإرهاب.

¹ إبراهيم الحيدري: مرجع سبق ذكره، ص 263.

3.6.2 أساليب المواجهة الدينية للإرهاب:

الجدول رقم (35): يبين أساليب المواجهة الدينية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأساليب
النسبة	تكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	42	%16.66	7	%38.1	16	%45.24	19	إصلاح الخطاب الديني
%100								
%100	42	%16.66	7	%38.1	16	%45.24	19	المجموع
%100								

الشكل رقم (32): يبين التمثيل البياني لأساليب المواجهة الدينية للإرهاب



أجمعت الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للدراسة، وفق ما يوضحه الجدول رقم (35)، على أنّ إصلاح الخطاب الديني يعتبر أسلوب المواجهة الديني الأنسب لمواجهة الجماعات الإرهابية - إصلاح الخطاب الديني: حل منفردا بمجموع 42 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة، كان النصيب الأكبر منها لصحيفة العرب بـ19 تكرارا بنسبة قدرها 45.24 بالمائة، متبوعة بصحيفة الرياض بواقع 16 تكرارا وبنسبة قدرها 38.1 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بـ7 تكرارات وبأدنى نسبة قدرها 7 بالمائة.

على المستوى الديني، وجب إصلاح الخطاب الديني، وتنقية التراث من الفهومات المشوهة، السطحية والسادجة التي ألصقت بالنص المقدس، وكشف الزيف الواضح في خطابات التكفيريين الذين يعتمدون ويتبنون مدونة فقهية متطرفة وحاقدة مجهولة النسب العلمي، وفتاوى متزوعة من سياقاتها التاريخية والجغرافية، يستخدمها الإرهابيون كـ"راسميلي" رمزي لإضفاء المشروعية على أعمالهم الإجرامية، لذا وجب العمل على تعرية ذلك الخطاب الحاقدا وكشف زيف مقولات أصحابه، والحمل الأكبر يقع على المؤسسة المسجدية المنوط بها تمرير خطاب متسامح مع الأنا ومع الآخر.

وفي هذا الخصوص يراهن محمد مسعود قيراط على الخطاب المسجدي لما تمتلكه المساجد من قوى تأثيرية كبيرة في المخيال المجتمعي عند المسلمين، ويقول موضحا: "لعبت وتلعب إلى يومنا هذا المؤسسات الاجتماعية والدينية دورا بارزا وأساسيا في عملية محاربة الإرهاب والتصدي لأفكاره الضالة ومنها المساجد التي لها تأثير كبير على أفراد المجتمع خصوصا أن بعض الجماعات والشخصيات الإرهابية وللأسف لا تتوانى قيد أنملة عن استخدام الخطاب الديني والنصوص الشريفة من الكتاب الكريم والسنة العطرة لتعزيز موقفها وتثبيت وجودها وانتشارها، لاسيما وأن الشعوب العربية والإسلامية تتأثر كثيرا بالخطاب الديني ولها ثقة كبيرة في كل ما جاء به الدين الحنيف".¹

غير أن الرهان على المؤسسة المسجدية في دحر خطاب الكراهية والتطرف والإرهاب، لصالح خطاب متسامح، ليس رهانا سهلا التحقيق، لأنه يفترض تأهيل وتكوين الأئمة والخطباء، وإصلاح البرامج المعتمدة في المعاهد الدينية، وقد يعترض هذه العملية عدم تجاوب أو معارضة أو سوء فهم،

¹ محمد مسعود قيراط: مرجع سبق ذكره، ص 214.

بحيث قد تفهم على أنها محاولة سياسية لمحاصرة المؤسسة الدينية وإخضاعها لخطاب رسمي خاضع لأوامر القوى الكبرى، لذا وجب التأكيد على أن الهدف من عملية إصلاح الخطاب الديني، هو تحرير الدين الإسلامي السمح مما لصق به من شوائب التطرف، بفعل تراكمات تاريخية وتوظيفات سياسية مصلحة ضيقة، وهذا ما سيعود بالفائدة الكبيرة على إبراز الوجه الحقيقي لإسلام التسامح والمحبة والتعايش.

وفي هذا المعنى يؤكد عبد الإله بلقزيز أن "العلماء الدين أيضا دورا في هذه المعركة ضد التكفير، وهو يبدأ من التكوين في المدارس الدينية في البلدان العربية التي فيها هذا النوع من المدارس، إلى التأهيل في الجامعات الخاصة بالعلوم الشرعية إلى خطب الجمعة والفتاوى والتأليف في الموضوعات الدينية، ناهيك بالمجلات والدوريات التي تشرف عليها وزارات الأوقاف ودور الإفتاء والمجالس والهيئات العلمية والدينية"¹.

عملية إصلاح الخطاب الديني، تقتضي كذلك، محاصرة أي خطاب ديني غير مهيكّل قد يستخدم وسائل الإعلام الجديدة لبت خطاب الكراهية والحقد، مستغلا فئة واسعة من المراهقين المتحمسين، غير الناضجين دينيا وفكريا الذين قد ينساقون وراء تلك النسخ المشوهة من الإسلام، التي يستخدم أصحابها كل الأساليب الإقناعية الممكنة لإظهارها على أنها النسخة الوحيدة الأصلية عن الإسلام، واتهام غيرها على أنها نسخ مقلدة خاضعة معطلة لـ "الركن السادس في الإسلام" وهو الجهاد حسب أدبيات الجماعات الإرهابية. ولنجاح عملية محاصرة ذلك الخطاب "المنفلت" وجب تنسيق الجهود بين مختلف المؤسسات الفاعلة؛ الدينية والسياسية والإعلامية والمجتمعية والأمنية.

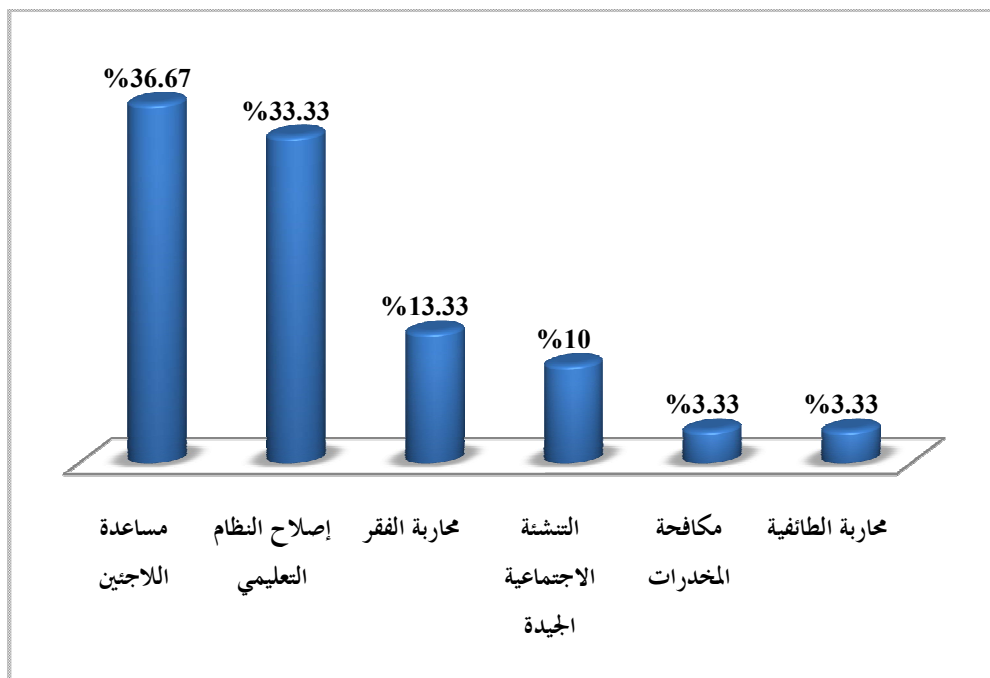
¹ عبد الإله بلقزيز: "التفكير في التكفير - نحو إستراتيجية مواجهة ثقافية"، في كتاب جماعي: بين السلفية وإرهاب التكفير أفكار في التفسير، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2016، ص 120.

4.6.2 أساليب المواجهة الاجتماعية للإرهاب:

الجدول رقم (36): يبين أساليب المواجهة الاجتماعية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأساليب
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	
%100	11	%9.09	1	%54.54	6	%36.36	4	مساعدة اللاجئين
%36.67								
%100	10	%10	1	%30	3	%60	6	إصلاح النظام التعليمي
%33.33								
%100	4	%00	00	%50	2	%50	2	القضاء على الفقر
%13.33								
%100	3	%00	00	%100	3	%00	00	التنشئة الاجتماعية الجيدة
%10								
%100	1	%100	1	%00	00	%00	00	مكافحة المخدرات
%3.33								
%100	1	%00	00	%100	1	%00	00	محرابة الطائفية
%3.33								
%100	30	%10	3	%50	15	%40	12	المجموع
%100								

الشكل رقم (33): يبين التمثيل البياني لأساليب المواجهة الاجتماعية للإرهاب



يتضح من الجدول رقم (36) أنّ الأساليب الاجتماعية لمواجهة الإرهاب، حسب الصحف المدروسة، تركز أساسا على مساعدة اللاجئين، ثم القيام بإصلاح النظام التعليمي، متبوعا بالقضاء على الفقر، تليه التنشئة الاجتماعية الجيدة، ثم مكافحة المخدرات، بالتساوي مع محاربة الطائفية.

– **مساعدة اللاجئين:** جاءت في المرتبة الأولى بمجموع 11 تكرارا بنسبة قدرها 36.67 بالمائة، أوردت صحيفة الرياض أكثر من نصفها بواقع 6 تكرارات بنسبة 54.54 بالمائة، تليها صحيفة العرب بـ4 تكرارات بنسبة 36.36 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بتكرار واحد بأدنى نسبة قدرها 9.09 بالمائة.

– **إصلاح النظام التعليمي:** حاز على المرتبة الثانية بمجموع 10 تكرارات بنسبة قدرها 33.33 بالمائة، أدرجت صحيفة العرب أكثر عدد منها بـ6 تكرارات بنسبة 60 بالمائة، ثم صحيفة الرياض بـ3 تكرارات بنسبة 30 بالمائة، بينما اكتفت صحيفة الشعب بتكرار واحد بنسبة قدرها 10 بالمائة.

– **القضاء على الفقر:** حل ثالثا بمجموع 4 تكرارات بنسبة قدرها 13.33 بالمائة، أوردت صحيفة العرب نصفها بواقع تكرارين اثنين بنسبة 50 بالمائة، بالتساوي مع صحيفة الرياض التي أدرجت النصف الثاني بتكرارين اثنين كذلك وبنسبة مماثلة قدرها 50 بالمائة، أمّا صحيفة الشعب فلم تنشر أي موضوع يتحدث عن وجوب محاربة الفقر للقضاء على الظاهرة الإرهابية.

– **التنشئة الاجتماعية الجيدة:** جاءت رابعا بمجموع 3 تكرارات بنسبة قدرها 10 بالمائة، كان النصيب الأوحيد منها لصحيفة الرياض بواقع 3 تكرارات بنسبة قدرها 100 بالمائة، بينما لم تنشر صحيفة العرب وصحيفة الشعب أي موضوع في هذا الخصوص.

– **مكافحة المخدرات:** حلت في المرتبة الخامسة بمجموع تكرار واحد فقط وبنسبة قدرها 3.33 بالمائة، انفردت صحيفة الشعب بذكره بواقع تكرار واحد بنسبة 100 بالمائة، أما صحيفة العرب وصحيفة الرياض فلم تدرجا أي موضوع يتحدث عن ضرورة مكافحة المخدرات كأسلوب اجتماعي لمواجهة تشكل الظاهرة الإرهابية.

– **محاربة الطائفية:** حازت كذلك على المرتبة الخامسة والأخيرة بالتساوي مع مكافحة المخدرات بمجموع تكرار واحد فقط بنسبة قدرها 3.33 بالمائة، أوردته صحيفة الرياض بمفردها؛ أي بواقع

تكرار واحد وبنسبة قدرها 100 بالمائة، ويسجل غياب أي موضوع في صحيفة العرب وصحيفة الشعب، يتحدث عن محاربة الطائفية لمواجهة تشكل الجماعات الإرهابية.

تطرح مسألة الهجرة في أوروبا سجّالا كبيرا بين مختلف الفاعلين، من حيث كونها أحد المسببات الرئيسة للإرهاب، لذا تقتضي المواجهة الاجتماعية لتلك الظاهرة، تكثيف الجهود لمساعدة اللاجئين المهاجرين بالعمل على تسهيل إدماجهم في المجتمعات التي تؤويهم، وخلق فرص عمل مناسبة لهم، وتدريب أبنائهم، وتوفير مساكن تحتضنهم، لقطع كل محاولات الإرهابيين التي تستثمر في هكذا مآسي اجتماعية مماثلة، لذا وجب العمل على تحقيق العدالة الاجتماعية بين مجموع الأفراد داخل الوطن أولا، لثنيهم عن التفكير أصلا في الهجرة الخارجية وما ينجم عنها من تبعات سوسيو- أمنية، ولن يتم ذلك إلا بتكثيف الجهود لمحاربة البطالة، والعشوائيات الحضرية، وجنوح الأحداث، والمخدرات، وشبكات الدعارة، والفقر، وغيرها من الأمراض الاجتماعية المختلفة الدافعة لاعتناق أفكار التطرف والإرهاب.

وقريبا من هذه المقاربة الاجتماعية لمواجهة الإرهاب، يراهن إدغار موران على خلق حالة "تضامن كوكبي"، موضحا ذلك بالقول: "إنه من المعروف أنه يجب خلق تضامن على كوكبنا وإنهاء الحروب والقضاء على حالات اللامساواة الصارخة جدا، ويمكن القيام ببعض الأشياء في إطار الخدمات المدنية في البلدان الغنية من أجل المساعدة واقعا في تلبية الحاجات في البلدان الفقيرة وليس منح مساعدات وقروض تختفي في صفوفات فساد غير مشروعة".¹

الحل "التضامني" الذي يقترحه موران، سيكون ذا فعالية كبيرة، شريطة أن تستهدف تلك المساعدات الغربية المساهمة في إصلاح النظام التعليمي في البلدان المتخلفة من خلال تأطير الكوادر ووضع التكنولوجيا في خدمة المتدربين، دون وصاية إيديولوجية أو شحن ثقافي للبرامج التعليمية، يستهدف خلق أفراد خاضعين لقوى الهيمنة الغربية.

وتقاطعا مع هذا المعنى، يؤكد معتر الخطيب، أن الإدارة الأمريكية تبنت الأفكار التي عرضها توماس فريدمان أحيانا من برنارد لويس وفؤاد عجمي وبسام طيبي في ضرورة تحديث برامج

¹ جان بودريارد، إدغار موران: مرجع سبق ذكره، ص 85.

المدارس الدينية الإسلامية حتى لا تخرج أصوليين، وقد تمت استجابات كثيرة لهذه المطالب في عدد من الدول الإسلامية الحليفة لأمريكا.¹

وفي إطار التأكيد على إصلاح النظام التعليمي كأسلوب اجتماعي لمواجهة الإرهاب، يوضح حكمت موسى سلمان، المهمة التي يجب على المنظومة التربوية والتعليمية أن تضطلع بها، والتي يحرصها في دمج الأطفال والناشئة في المجتمع، من خلال غرس القيم الاجتماعية الإيجابية في نفوسهم بما فيها قيم الانتماء الوطني ومشاعر الوحدة الوطنية التي تخلق التماثل الاجتماعي الضروري للمحافظة على ديمومة الأمن والاستقرار في المجتمع ونبذ سلوك العنف والإرهاب والتطرف.²

غير أن تلك المهمة تتطلب جهودا تخطيطية جبارة تتم على مراحل، وتستهدف كل المستويات الدراسية، وكل البرامج التعليمية ذات الصلة، من خلال الحرص على تنشئة (الفرد- المواطن- الإنسان) المتمسك بقيم الخير والتسامح والمحبة، والمنفتح على الآخر المختلف عنه ثقافيا وتاريخيا ودينيا، والقريب/البعيد عنه جغرافيا، وفي هذا الخصوص يعتبر عبد الإله بلقزيز المدرسة بمثابة المعمل الذي يصنع فيه المواطنون، لذا فلا مهرب، حسب، "من إقرار سياسة تعليمية تقوم على مبدأ التربية على قيم التسامح والعقل والتفكير الحر وعدم تقديس نصوص القدامى أو رفعها من مرتبة الرأي إلى مرتبة النص الديني الملزم ونبذ التعصب واحترام الرأي الآخر ومواجهته بالحوار والحجة ونبذ العنف بما فيه العنف اللفظي".³

مؤسسة اجتماعية أخرى مطالبة بلعب دور كبير في محاصرة أفكار التطرف والتكفير والإرهاب، وهي الأسرة، المنوط بها تنشئة أفراد صالحين، والمسؤولية تقع هنا على الوالدين الذين يجب عليهما زرع قيم الخير والتسامح والحوار في نفوس أبنائهم في مراحلهم السنية الأولى، وتحذيرهم من الانخراط في شبكات الإجرام والمخدرات والدعارة والإرهاب، وتلقينهم قيم المواطنة بالابتعاد عن التعصب الديني والثقافي، وكل أشكال الطائفية، وفي هذا المعنى يوضح محمد مسعود قيراط أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه الأسرة في محاصرة تشكل الظاهرة الإرهابية، بالقول: "لا يفوتنا أن نذكر الدور الأساس الذي تلعبه الأسرة في هذا الصدد، خصوصا وأن لها تأثيرا كبيرا وأساسيا على

¹ معتز الخطيب: مرجع سبق ذكره، ص 43، ص 44.

² حكمت موسى سلمان: مرجع سبق ذكره، ص 141.

³ عبد الإله بلقزيز: مرجع سبق ذكره، ص 119.

الفرد، لأنها هي البيئة والحاضنة الأولى في تربيته وحمايته والدفاع عن مصالحه، لهذا فإن للأسرة القدرة الكبيرة على توعية وحماية أفرادها من هذه الآفة، والفرد يقتنع ويتأثر في العديد من الأحيان بأفراد أسرته أكثر من الآخرين خصوصا عندما يكون الخطاب والسلوك والأفكار التي تتبناها الأسرة مجتمعة تتسم بالاعتدال والحكمة والفهم الصحيح للأشياء".¹

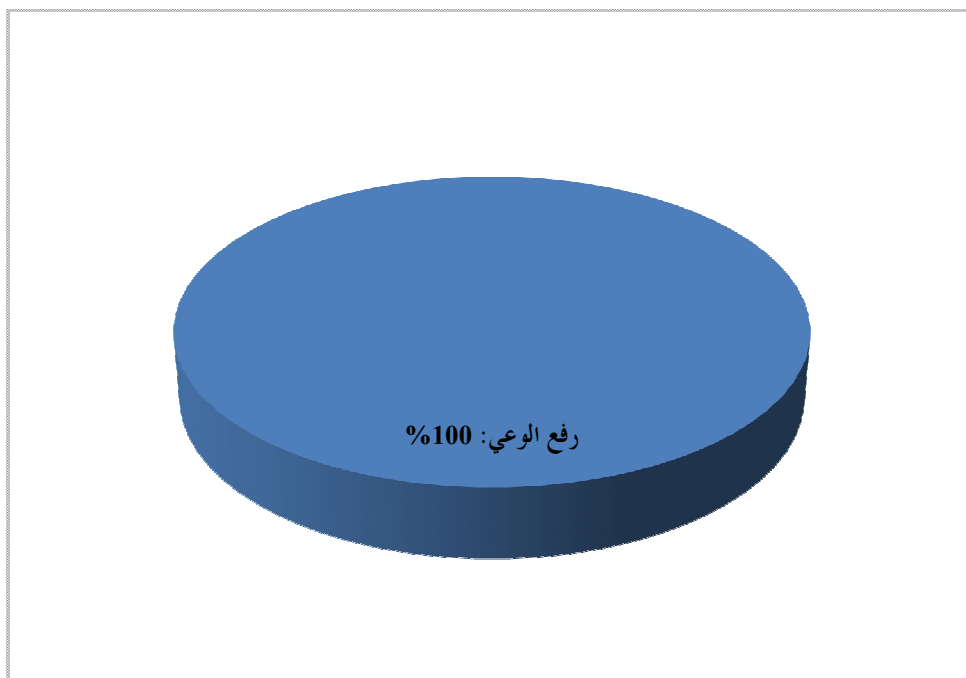
¹ محمد مسعود قيراط: مرجع سبق ذكره، ص 215.

5.6.2 أساليب المواجهة الثقافية للإرهاب:

الجدول رقم (37): يبين أساليب المواجهة الثقافية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأساليب
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	21	%4.76	1	%57.14	12	%38.1	8	رفع الوعي
%100								
%100	21	%4.76	1	%57.14	12	%38.1	8	المجموع
%100								

الشكل رقم (34): يبين التمثيل البياني لأساليب المواجهة الثقافية للإرهاب



يلاحظ من الجدول رقم (37) أنّ الصحف المدروسة، أكدت على أن رفع الوعي الثقافي يعتبر الأسلوب الثقافي الأنسب والأوحد لمواجهة تشكل الجماعات الإرهابية.

- **رفعي الوعي:** جاء في المرتبة الأولى منفردا بمجموع 21 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة، أوردت أكثر من نصفها صحيفة الرياض بـ12 تكرارا بنسبة 57.14 بالمائة، متبوعة بصحيفة العرب بواقع 8 تكرارات بنسبة 38.1 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بتكرار واحد فقط ما يمثل أدنى نسبة قدرها 4.76 بالمائة.

من أجل مواجهة ثقافية للإرهاب، وجب العمل على رفع منسوب الوعي الثقافي لدى الأفراد، بتخليصهم من الرؤية التي تحتقر عادات وتقاليد المختلف عنهم ثقافيا، وهذه مسؤولية النخب المطالبة ببذل جهود كبيرة لتكريس خطاب حضاري متسامح مع الآخر، وإفهام الجماهير أن التعدد الثقافي والاختلاف الإثني، هو مكسب إنساني وإرث حضاري جامع، وجب حمايته والدفاع عنه، وتخليصه من الأصوليات الثقافية التي تحاول اغتياله، لصالح مشروع واحد محكوم بمخيلة تتوهم أنّ أسلوبها في الحياة بما يشمل منظومة عاداتها وتقاليدها وقيمها، هو الأصلح والأحق بالهيمنة والدوام.

لذا يرى إدغار موران أنّ "سياسة للحضارة هي الرد الوحيد على حرب الحضارات".¹

غير أنه ولإنجاح تلك السياسة وجب على القوى العالمية، أن تتنازل بدورها عن رؤيتها الاحتزالية المحتقرة لبقية العالم، وخصوصا للإرث الثقافي والحضاري الإسلامي، الذي تحاول عن طريق وسائل إعلامها "شيطنته" مستغلة سذاجة الجماعات الإرهابية التي تحاول توظيفه والدفاع عنه بأساليب باطلة تضره دون أن تنفعه. إذًا، يقتضي الواجب فتح حوار حضاري بين الثقافات والديانات دونما إقصاء لأيّ طرف، لمناقشة المسائل والقضايا الخلافية، والعمل على تحييدها أو إعادة قراءتها في ضوء مستجدات الراهن، وكذا تذييل العقبات الثقافية التي تقف حائلا في وجه تفعيل سبل الحوار والتفاهم، إضافة إلى محاولة إبراز نقاط الالتقاء الثقافي بين الشعوب والحضارات، والعمل على صياغة ميثاق عالمي للعيش المشترك، تتلاقى وتتساوى عنده كل الثقافات، دونما هيمنة لثقافة على أخرى، ودونما اتهام لثقافات بعينها على أنّها منتجة للعنف والإرهاب والتخلف.

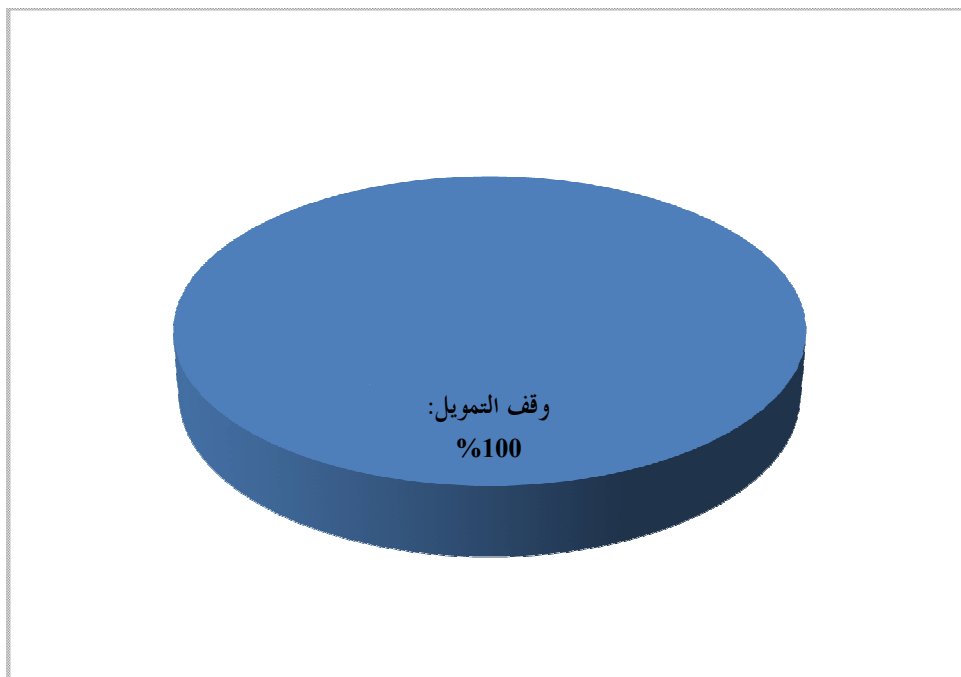
¹ إدغار موران: مرجع سبق ذكره، ص 122.

6.6.2 أساليب المواجهة الاقتصادية للإرهاب:

الجدول رقم (38): يبين أساليب المواجهة الاقتصادية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأساليب
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	19	%21.05	4	%57.89	11	%21.05	4	وقف التمويل
%100								
%100	19	%21.05	4	%57.89	11	%21.05	4	المجموع
%100								

الشكل رقم (35): يبين التمثيل البياني لأساليب المواجهة الاقتصادية للإرهاب



يتضح من الجدول رقم (38) أنّ الصحف العربية المكتوبة المدروسة، توافقت بالإجماع على أن وقف التمويل يعتبر الأسلوب الاقتصادي الأنجع لمواجهة الجماعات الإرهابية.

– **وقف التمويل:** حاز على المرتبة الأولى منفردا بمجموع 19 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة، كان النصيب الأكبر منها لصحيفة الرياض بـ11 تكرارا بنسبة 57.89 بالمائة، متبوعة بصحيفة العرب وصحيفة الشعب بالتساوي بواقع 4 تكرارات بنسبة قدرها 21.05 بالمائة لكل واحدة منهما.

تبحث الجماعات الإرهابية عن التمويل لمواصلة تنفيذ عملياتها لتحقيق أهدافها، ولذا فإن مواجهتها على المستوى الاقتصادي تتطلب محاصرة المنافذ التي تزودها بالمال، من خلال تعزيز الرقابة على الحسابات البنكية السرية التابعة لشخصيات طبيعية أو اعتبارية مشبوهة، إضافة إلى امتناع الدول عن دفع الفدية، التي يعتمد عليها الإرهابيون بشكل رئيس في تمويل عملياتهم، وهذا ما تفعله بعض الدول، وخير مثال عن ذلك الجزائر التي ترفض دفع الفدية للإرهابيين بأي شكل من الأشكال، وهذا ما ساهم في تضيق الخناق على الكثير من الجماعات الإرهابية المحلية. ويعزز هذا الطرح، النموذج الذي قدمه ديفيد كين كبديل لنموذج الإدارة الأمريكية في حقبة بوش الابن، ويتمثل برأيه في "إضعاف الدعم المقدم للإرهابيين".¹

مسألة أخرى تستدعي اهتمام القائمين على محاربة الإرهاب على المستوى الاقتصادي، تتمثل في خلق إطار تنموي مستدام، في الدول والمناطق المحرومة، بما يساهم في توفير مناصب عمل قارة لمجموع الأفراد، قادرة على انتشالهم من حالة الحرمان الاقتصادي، حيث يطالب جين هيك في هذا الخصوص من الدول الغربية أن تتحمل مسؤولياتها الكاملة في إيجاد حلول لمسألة التفاوتات الاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط، من خلال "الإعلان عن برامج تنموية تضمن توزيعات أكبر للثروة على المواطنين المحرومين اقتصاديا في أنحاء العالم الإسلامي، علاجا لما هو قائم حاليا من تمرد وقلق سياسية، أكثر فاعلية من بناء العديد من مراكز مناهضة الإرهاب سعيا وراء العلاج النهائي".²

¹ ديفيد كين: مرجع سبق ذكره، ص 25.

² جين و. هيك: مرجع سبق ذكره، ص 35، ص 36.

غير أنّ المسؤولية لا تقع وحدها على الحكومات الغربية، كما يذهب جين هيك، بل الواجب يستدعي كذلك، تحمل حكومات الدول التي تشهد تواجد الجماعات الإرهابية، لمسؤولياتها الكاملة، من خلال توزيع عادل للثروة على جميع المناطق وفتح فرص الشغل أمام الجميع، والعمل على محاربة مظاهر الفساد والرشوة والمحسوبية واختلاس المال العام، بما يوحي للجماهير أنّ تلك الحكومات جادة في بناء الدولة العصرية الناجحة اقتصاديا، وهذا ما من شأنه التخفيف من حدة الاحتقانات والغضب الشعبي، الذي تستثمر فيه الجماعات الإرهابية التي تبشر بنموذج سياسي واقتصادي بديل، تقسم فيه الثروة بكل "شفافية وعدالة"، بحسب الأدبيات التي يسوقها الإرهابيون.

من جانبه يقدم إدغار موران تصوّرا فكريا ذا بعد اقتصادي يراه جديرا وقادرا على مواجهة ظاهرة الإرهاب، (وبالتالي المساهمة في بناء ما يطمح إليه موران وهو "المجتمع العالمي")، إذ يقول في هذا الخصوص: "إنّ مكافحة الإرهاب تقتضي تجاوز الإيديولوجيا الاقتصادية التي تجعل للسوق العالمية مهمة تنظيم المجتمع العالمي، فيما المجتمع العالمي هو الذي ينبغي أن يكون المنظم للسوق العالمية".¹ وهذا نقد ضمني من موران للرأسمالية العالمية المهيمنة التي من مصلحتها خلق دول خاضعة مستوردة للسلع الغربية، وصناعة أفراد مستهلكين يعيشون حالة اغتراب وانفصام عن ذواتهم الحضارية العاقلة، وهذا ما أدى إلى خلق مجتمعات هشّة متهاوية الأبنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فساد التخلف، وكثرت التراعات، وبالتالي توافرت البيئة الحاضنة لاعتناق أفكار التطرف والإرهاب.

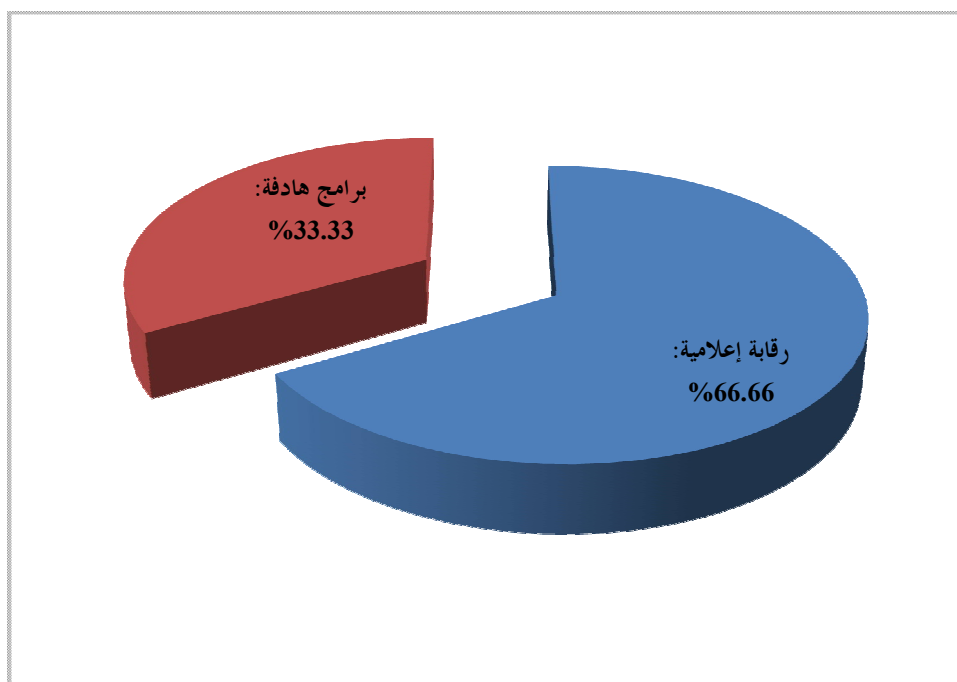
¹ إدغار موران: مرجع سبق ذكره، ص 122.

7.6.2 أساليب المواجهة الإعلامية للإرهاب:

الجدول رقم (39): يبين أساليب المواجهة الإعلامية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف الأساليب
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	12	%25	3	%16.66	2	%58.33	7	رقابة إعلامية
%66.66								
%100	6	%33.33	2	%16.66	1	%50	3	برامج هادفة
%33.33								
%100	18	%27.78	5	%16.66	3	%55.56	10	المجموع
%100								

الشكل رقم (36): يبين التمثيل البياني لأساليب المواجهة الإعلامية للإرهاب



ترتكز أساليب المواجهة الإعلامية للإرهاب وفق ما توضحه الصحف الخاضعة للتحليل، وحسبما يبينه الجدول رقم (39)، في المقام الأول على تشديد الرقابة الإعلامية، وثانيا على ضرورة وضع برامج إعلامية هادفة لمواجهة ومنع تشكل الفكر الإرهابي.

- **الرقابة الإعلامية:** جاءت أولا بمجموع 12 تكرارا بنسبة قدرها 66.66 بالمائة، أوردت صحيفة العرب أكثر من نصفها بواقع 7 تكرارات بنسبة 58.33 بالمائة، تليها صحيفة الشعب بـ3 تكرارات بنسبة 25 بالمائة، ثم صحيفة الرياض بتكرارين اثنين بأدنى نسبة قدرها 16.66 بالمائة.

- **برامج إعلامية هادفة:** حلت ثانيا بمجموع 6 تكرارات وبنسبة قدرها 33.33 بالمائة، أدرجت نصفها صحيفة العرب بواقع 3 تكرارات بنسبة 50 بالمائة، متبوعة بصحيفة الشعب بتكرارين اثنين بنسبة 33.33 بالمائة، وأخيرا صحيفة الرياض التي اكتفت بتكرار واحد بنسبة 16.66 بالمائة.

تعتبر المواجهة الإعلامية أحد أهم الأساليب الفعّالة في مواجهة الجماعات الإرهابية، حيث تمتلك وسائل الإعلام القوة اللازمة والمقدرة الكبيرة في التأثير على الجماهير، حيث بإمكانها كشف زيف الخطاب الذي يتبناه الإرهابيون، وإفشاله ودحضه، لذا تراهن الكثير من الحكومات على الميديا من أجل لعب دور مهم في مواجهة الفكر المتطرف، غير أنّ التطورات الكبيرة الحاصلة في تكنولوجيا الاتصال وما أفرزته من بروز ظاهرة إعلامية جديدة، تتمثل في شبكات التواصل الاجتماعي، حتمت على تلك الحكومات تحيين خططها الإعلامية في مواجهة الجماعات الإرهابية، خصوصا إذا علمنا أنّ "الإعلام الجديد" هو إعلام منفلت يصعب تتبع ومراقبة محتواه.

وفي هذا الخصوص يلفت محمد أنور البصول النظر إلى التجربة التي قامت بها الحكومة الأمريكية في توظيف تكنولوجيا الاتصال لمحاصرة أفكار التطرف والإرهاب، إذ عمدت، حسبها، إلى إنشاء مكتب خاص مزود بأجهزة الاتصالات الحديثة وأنظمة المعلومات الإلكترونية؛ مهمته جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالإرهاب، والتي ترد إليه من جميع السفارات الأمريكية في الخارج ومن الأجهزة المعنية داخل الولايات المتحدة الأمريكية، ويقوم هذا المكتب بتحليل هذه البيانات والمعلومات والاستفادة منها في مجال التخطيط لمنع الإرهاب ومكافحته.¹

¹ محمد أنور البصول: مرجع سبق ذكره، ص 287.

غير أنّ عملية مراقبة المحتوى الإعلامي سواء في وسائل الإعلام التقليدية أو في فضاءات الإعلام الجديد، تبقى غير كافية، لأنها تنطلق من أسلوب دفاعي واحترافي خالص، بينما تقتضي الضرورة تبني أسلوب هجومي يتأسس على تكوين كوادر صحفية على دراية كبيرة بتطورات وتعقيدات الظاهرة الإرهابية، بما يمكن من إعداد برامج ومواد إعلامية عميقة مبنية على قواعد متينة؛ تستهدف في المقام الأول نزع غطاء "القداسة" الذي تحتمي به تلك الجماعات التكفيرية، يلي ذلك، العمل على صناعة رأي عام على درجة كبيرة من الوعي بخطورة أفكار التطرف والإرهاب، ومدرك لأهمية السلم والتضامن في المحافظة على وحدة النسيج الاجتماعي.

وفي هذا المعنى يرى محمد مسعود قيراط أنّ الاعتماد على مختلف البرامج الإعلامية الهادفة كالنشرات الإخبارية والبرامج الحوارية والندوات العلمية والمناقشات مع العلماء والشخصيات المعروفة اجتماعياً، "سيساهم في إبراز خطورة ظاهرة الإرهاب، وهذا لما لها من تأثير كبير على الجمهور وفي عملية صناعة الرأي العام، كما تُستخدم وسائل الإعلام الجماهيرية في إبراز المشاركة الكبيرة والفعالة للجماهير الراضة للسلوك الإرهابي وكل ما له صلة به، وهذا يبث صور التضامن الاجتماعي ومشاركة كل الفئات والمؤسسات والجمعيات والجماعات الاجتماعية في مشروع محاربة ظاهرة الإرهاب"¹.

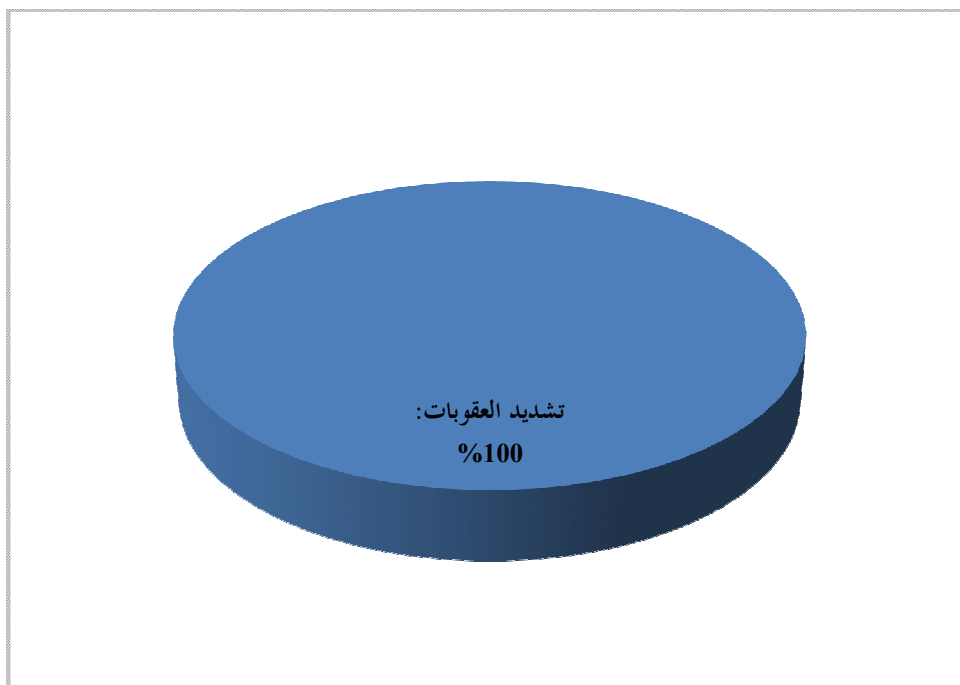
¹ محمد مسعود قيراط: مرجع سبق ذكره، ص 217.

8.6.2 أساليب المواجهة القانونية للإرهاب:

الجدول رقم (40): يبين أساليب المواجهة القانونية للإرهاب

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	الأساليب
%100	10	%20	2	%30	3	%50	5	تشديد العقوبات
%100								
%100	10	%20	2	%30	3	%50	5	المجموع
%100								

الشكل رقم (37): يبين التمثيل البياني لأساليب المواجهة القانونية للإرهاب



أكدت الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل، وفق ما يوضحه الجدول رقم (40)، على أن تشديد العقوبات يعتبر الأسلوب القانوني الأمثل لمواجهة الجماعات الإرهابية.

- **تشديد العقوبات:** جاء في المرتبة الأولى منفردا بمجموع 10 تكرارات بنسبة قدرها 100 بالمائة، أوردت نصفها صحيفة العرب بواقع 5 تكرارات بنسبة 50 بالمائة، متبوعة بصحيفة الرياض بـ3 تكرارات بنسبة قدرها 30 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بتكرارين اثنين بأدنى نسبة قدرها 20 بالمائة.

لن تكتمل مواجهة التنظيمات الإرهابية بالأساليب المذكورة آنفا، في غياب الإجراءات القانونية الواجب اتباعها في ملاحقة الإرهابيين، فالضرورة تقتضي معاملة قانونية خاصة وراذعة لتلك التنظيمات، بحيث لا يجب تصنيفها كمنظمات إجرامية فقط، بل كحركات تهدد الوجود الاجتماعي والإنساني، لذا يجب معاملتها بترسانة من التشريعات المشددة التي تحدد بالضبط طبيعة الإرهابيين، وطبيعة جرائمهم، وطبيعة العقوبات المستحقة عليهم.

وفي هذا السياق يوضح محمد مؤنس محب الدين اختلاف الدول في التشريعات القانونية لمواجهة الإرهاب، وقد قام بتصنيفها في ثلاث مجموعات، حيث اعتمدت الأولى على مجموعة النصوص القائمة بالفعل في تشريعاتها العقابية باعتبار أن جرائم الإرهاب تشكل جرائم قتل أو جرح أو تهديد أو تخريب منصوص عليها من قبل، أما المجموعة الثانية فقد اعتمدت على نصوص قوانين الطوارئ التي تخول للحكومات سلطات واسعة، أما المجموعة الثالثة فقد اعتمدت على استحداث تجريمات قانونية خاصة بمواجهة الإرهاب، كألمانيا وفرنسا وبلجيكا وإيطاليا وبريطانيا، وأمريكا واليابان وروسيا والجزائر والإمارات، ومصر، والسعودية.¹

وفي الاتجاه ذاته ينقل ناعوم تشومسكي عن المؤرخ العسكري مايكل هوارد قوله: "المطلوب هو عمليات طويلة لقوات الأمن والمخابرات، عملية أمنية تدار تحت رعاية الأمم المتحدة نيابة عن المجتمع الدولي ككل، ضد مؤامرة إجرامية يجب إسقاط أعضائها وتقديمهم أمام محكمة دولية".²

¹ محمد مؤنس محب الدين: الإرهاب على المستوى الإقليمي، ط 1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 1999، ص - ص، 217-219.

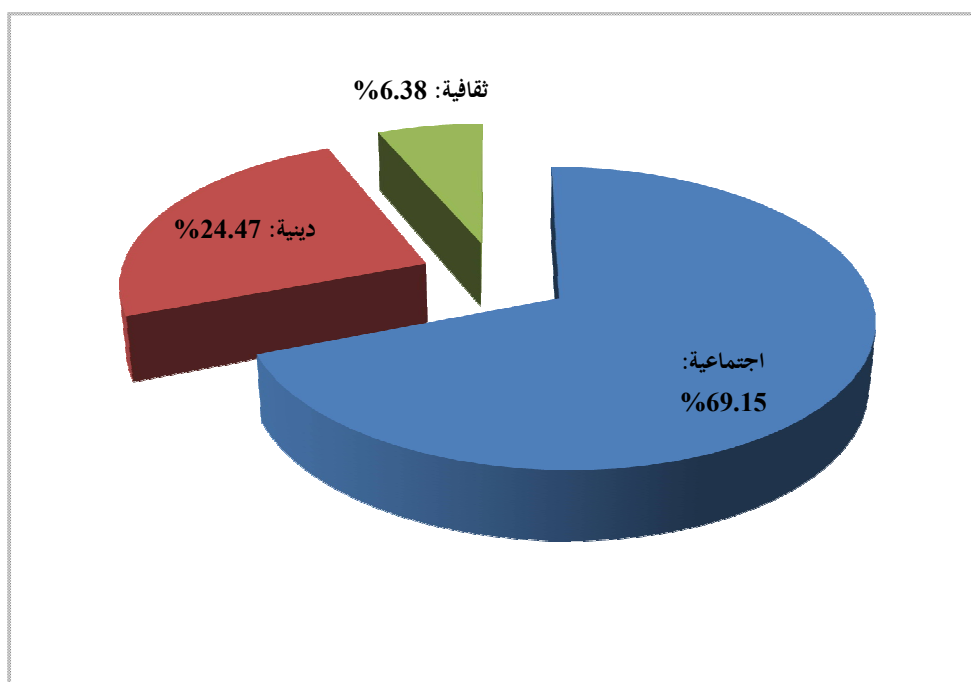
² ناعوم تشومسكي: مرجع سبق ذكره، ص 181.

7.2 القيم الصحفية المغروسة:

الجدول رقم (41): يبين القيم الصحفية المغروسة

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف القيم
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	65	%24.62	16	%49.23	32	%26.15	17	اجتماعية
%69.15								
%100	23	%8.7	2	%52.17	12	%39.13	9	دينية
%24.47								
%100	6	%00	00	%33.33	2	%66.66	4	ثقافية
%6.38								
%100	94	%19.15	18	%48.94	46	%31.91	30	المجموع
%100								

الشكل رقم (38): يبين التمثيل البياني للقيم الصحفية المغروسة



حاولت الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل، وفق ما يبينه الجدول رقم (41)، غرس مجموعة من القيم أثناء تناولها للأحداث المصاحبة لأحداث باريس الإرهابية، وقد جاءت القيم الاجتماعية في المرتبة الأولى، متبوعة بالقيم الدينية، وأخيرا القيم الثقافية.

– **القيم الاجتماعية:** جاءت في المرتبة الأولى بمجموع 65 تكرارا بنسبة قدرها 69.15 بالمائة، ورد نصفها تقريبا في صحيفة الرياض بواقع 32 تكرارا بنسبة 49.23 بالمائة، تليها صحيفة العرب بواقع 17 تكرارا بنسبة 26.15 بالمائة، بفارق تكرارا واحد عن صحيفة الشعب بـ16 تكرارا بأدنى نسبة قدرها 24.62 بالمائة.

– **القيم الدينية:** حلت ثانيا بمجموع 23 تكرارا بنسبة 24.47 بالمائة، كان النصيب الأكبر منها لصحيفة الرياض بـ12 تكرارا بنسبة قدرها 52.17 بالمائة، متبوعة بصحيفة العرب بواقع 9 تكرارات بنسبة 39.13 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب التي اكتفت بتكرارين اثنين بنسبة قدرها 8.7 بالمائة.

– **القيم الثقافية:** حازت على المرتبة الثالثة بمجموع 6 تكرارات بنسبة 6.38 بالمائة، أوردت أكبر عدد منها صحيفة العرب بواقع 4 تكرارات بنسبة 66.66 بالمائة، ثم صحيفة الرياض بتكرارين اثنين بنسبة 33.33 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب التي لم تحتوي موضوعاتها على أية قيمة ثقافية.

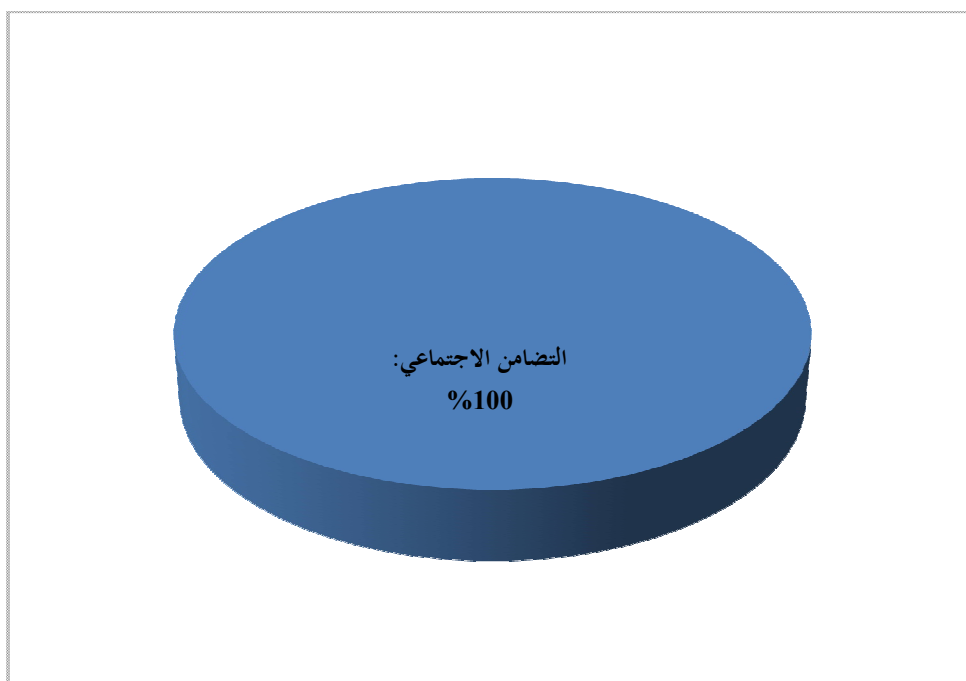
ركزت الصحف الخاضعة للتحليل من خلال تناولها لهجمات باريس الإرهابية، على غرس ثلاث قيم في عقول الجماهير، وهي القيم الاجتماعية، والدينية والثقافية، وهذا للمساهمة في تنشئة أفراد واعين. بمخاطر التنظيمات الإرهابية التي تستغل أية فجوة للوصول إليهم من أجل تجنيدهم وإقناعهم بمشاريعها، غير أن الصحف تبقى مطالبة دوما بغرس المزيد من مختلف القيم وتضمينها بشكل واضح وصريح في مادتها الإعلامية لأن خطورة الظاهرة الإرهابية تستدعي ذلك وبشكل مكثف ومتواصل.

1.7.2 القيم الاجتماعية المغروسة:

الجدول رقم (42): يبين القيم الاجتماعية المغروسة

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف القيم
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	65	%24.62	16	%49.23	32	%26.15	17	التضامن الاجتماعي
%100								
%100	65	%24.62	16	%49.23	32	%26.15	17	المجموع
%100								

الشكل رقم (39): يبين التمثيل البياني للقيم الاجتماعية المغروسة



حاولت الصحف المدروسة، حسبما يوضحه الجدول رقم (42)، غرس قيم اجتماعية تمثلت أساسا في العمل على ترسيخ قيم التضامن الاجتماعي.

– **التضامن الاجتماعي:** حل أولا منفردا بمجموع 65 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة، أوردت منها صحيفة الرياض 32 تكرارا بنسبة 49.23 بالمائة، تليها صحيفة العرب بواقع 17 تكرارا بنسبة 26.15 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بـ16 تكرارا بنسبة قدرها 24.62 بالمائة.

سعت الصحف المدروسة إلى محاولة غرس قيمة التضامن الاجتماعي، من خلال تناولها لهجمات باريس، وركزت على بث مختلف الرسائل التي تدعو إلى الوحدة والتآزر ومساعدة كل المحتاجين الذين بقوا دون مأوى أو لم يجدوا وسائل نقل تقلهم إلى مكان إقامتهم، نظرا للفوضى التي خلفتها تلك العمليات، ولقد صورت الصحف المدروسة المجتمع الفرنسي في حالة تضامن كبير، كما نقلت صورا للتضامن الاجتماعي من مختلف دول العالم، مع التأكيد على أن "الإنسانية" هي المستهدف الأول من طرف الإرهابيين.

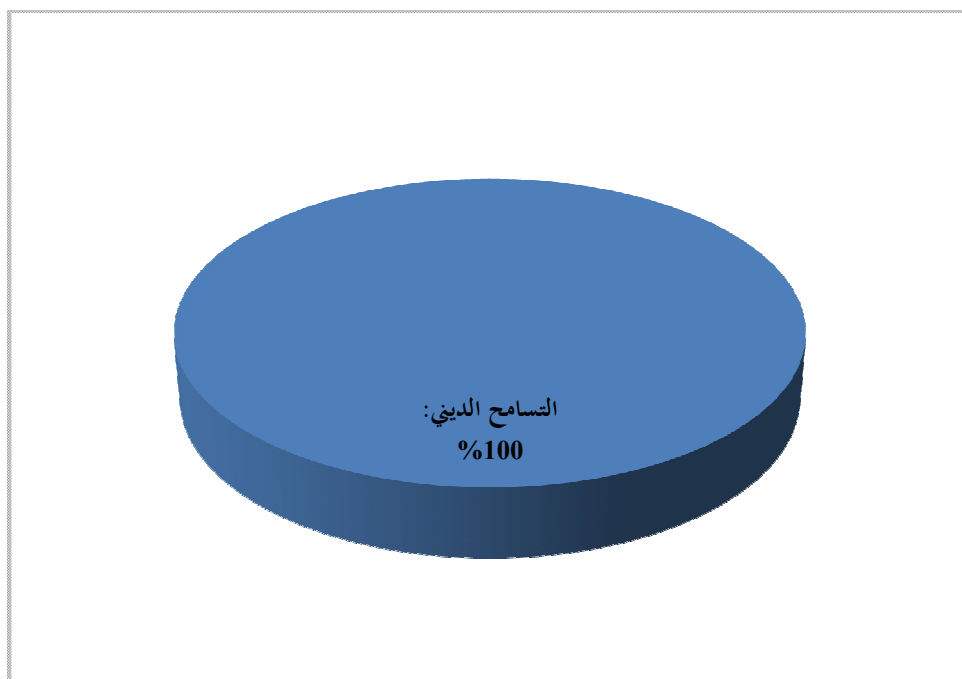
ولعل ما يجب التنويه به هو أن التركيز على قيمة التضامن الاجتماعي في مواجهة تلك التنظيمات، هو عمل إعلامي محترف، وذلك لانخراطه في إبطال الخطاب الدعائي للإرهابيين، الذين يستهدفون في المقام الأول تفتيت البنية الاجتماعية وإشاعة حالة الخوف والذعر في صفوف الجماهير، لذا فغرس قيم التضامن الاجتماعي يعد بمثابة أحسن رد على التنظيمات الإرهابية.

2.7.2 القيم الدينية المغروسة:

الجدول رقم (43): بين القيم الدينية المغروسة

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف القيم
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	23	%8.7	2	%52.17	12	%39.13	9	التسامح الديني
%100								
%100	23	%8.7	2	%52.17	12	%39.13	9	المجموع
%100								

الشكل رقم (40): بين التمثيل البياني للقيم الدينية المغروسة



يبين الجدول رقم (43) أنّ القيم الدينية التي حاولت الصحف المدروسة غرسها، صبت بصفة كلية في إطار الدعوة إلى التحلي بقيم التسامح الديني.

– **التسامح الديني:** جاء أولاً منفرداً بمجموع 23 تكراراً بنسبة قدرها 100 بالمائة، أوردت أكثر من نصفها صحيفة الرياض بواقع 12 تكراراً بنسبة 52.17 بالمائة، تليها صحيفة العرب بـ9 تكرارات بنسبة 39.13 بالمائة، ثم صحيفة الشعب بتكرارين اثنين بأدنى نسبة قدرها 8.7 بالمائة.

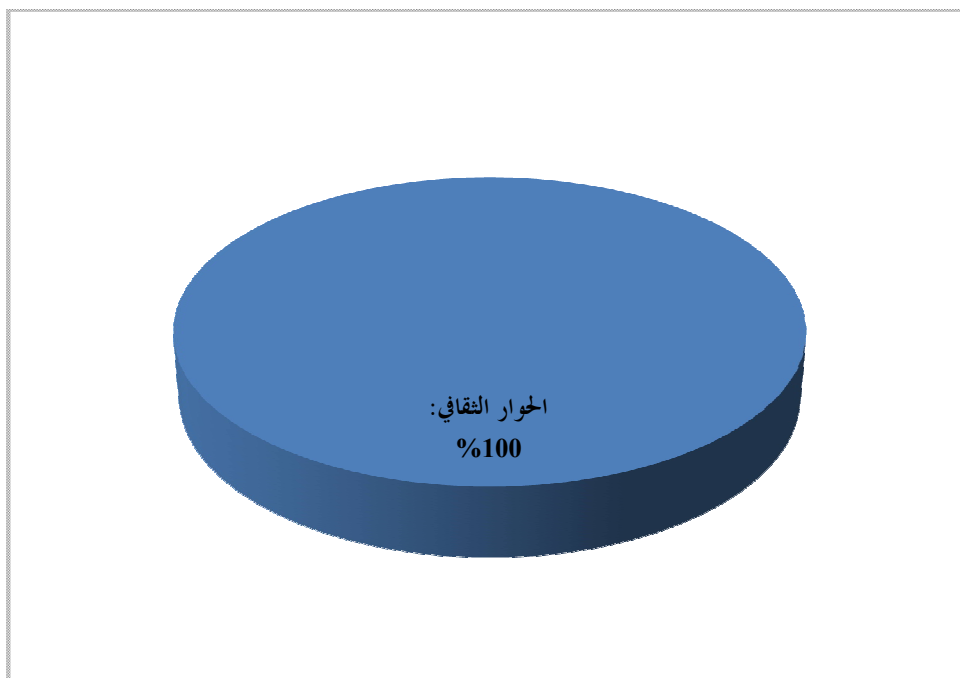
ركزت الصحف المدروسة على غرس قيم التسامح الديني في صفوف الجماهير، لأنّها على يقين بأنّ التنظيمات الإرهابية تشرعن عملياتها الإجرامية باستغلال الدين، وهذا الذي قد يخلق حالة عداوة للمسلمين، لذا عمدت تلك الصحف إلى تهيئة الإسلام من تلك الأعمال، مطالبة بالتسامح الديني مع الآخر المختلف الذي لا يشكل اعتناقه لدينه أي تهديد للإسلام والمسلمين، لذا فإشاعة قيم التسامح الديني في وسط الجماهير المسلمة خصوصاً، لا يصب في مصلحة الإرهابيين الذين يستثمرون في خلق حالة عداوة ديني مستدامة بين الإسلام وبقية الأديان الأخرى، ليتسنى لهم مواصلة حربهم على الآخر المختلف عنهم دينياً وحضارياً.

3.7.2 القيم الثقافية المغروسة:

الجدول رقم (44): يبين القيم الثقافية المغروسة

المجموع		الشعب		الرياض		العرب		الصحف القيم
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	6	%00	00	%33.33	2	%66.66	4	الحوار الثقافي
%100								
%100	6	%00	00	%33.33	2	%66.66	4	المجموع
%100								

الشكل رقم (41): يبين التمثيل البياني للقيم الثقافية المغروسة



يتضح من الجدول رقم (44) أن القيم الثقافية التي حاولت الصحف المدروسة غرسها، جاءت بصفة كلية في إطار التأكيد على التحلي بقيم الحوار الثقافي.

– **الحوار الثقافي:** حاز على المرتبة الأولى منفردا بمجموع 6 تكرارات بنسبة قدرها 100 بالمائة، كان النصيب الأكبر منها لصحيفة العرب بواقع 4 تكرارات بنسبة كبيرة قدرها 66.66 بالمائة، تليها صحيفة الرياض بتكرارين اثنين بنسبة 33.33 بالمائة، بينما لم تشتمل موضوعات صحيفة الشعب على أية قيمة تصب في إطار الدعوة إلى الحوار الثقافي.

لم تركز الصحف المدروسة بشكل كبير على غرس قيم الحوار الثقافي، بالرغم من أهميتها الكبيرة في تنشئة أفراد لديهم القابلية في معرفة الآخر المختلف عنهم ثقافيا وحضاريا، مما يساهم في تقبل نمط حياتهم ومعيشتهم المغايرة، لأن الملاحظ يرى أن التنظيمات الإرهابية تركز بشكل كبير على استهداف نمط الحياة الغربية التي تسمها بالجنون والانحلال وتعمل على تطويعها وفق منظومتها الثقافية التي تختلف عنها جذريا، لذا فلقد كان الواجب على الصحف المدروسة أن تولي أهمية بالغة لهذا العنصر لإفهام الجماهير أن الاختلاف الثقافي هو سنة كونية، ومن حق أي شعب أن يمارس حياته وفق منظومته الثقافية، ولا سبيل لذلك إلا بإشاعة الأجواء المساعدة على الحوار والعمل على تميم كل المبادرات التي تسلك وتكرس لذلك المسعى.

3. الإجابة عن تساؤلات الدراسة:

تم التوصل إلى مجموعة من النتائج؛ التي حاولت الإجابة عن التساؤل الرئيس الموسوم بـ: كيف تناولت الصحافة العربية المكتوبة ظاهرة الإرهاب؟ وما تفرع عنه من تساؤلات فرعية، ويمكن سرد مجموع النتائج المتوصل إليها وتفصيلها على النحو التالي:

3.1. ما هو عدد المواضيع المتعلقة بظاهرة الإرهاب المنشورة في الصحف المدروسة؟

نشرت الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل في فترة الدراسة 379 موضوعا يتحدث عن هجمات باريس الإرهابية، وقد نشرت صحيفة العرب أكبر عدد من المواضيع بمجموع 182 موضوعا بنسبة قدرها 48.02 بالمائة، تليها صحيفة الرياض بـ132 موضوعا بنسبة 34.83 بالمائة، وأخيرا صحيفة الشعب بـ65 موضوعا بأدنى نسبة قدرها 17.15 بالمائة.

3.2. ما هو عدد المواضيع المتعلقة بظاهرة الإرهاب حسب أيام النشر؟

نشرت الصحف العربية المكتوبة المدروسة أكبر عدد من موضوعاتها المتعلقة بظاهرة الإرهاب، في عدد يوم الاثنين: (2015/11/16). بمجموع 89 موضوعا بنسبة نشر قدرها 23.48 بالمائة، متبوعا بعدد يوم الثلاثاء: (2015/11/17). بمجموع 79 موضوعا بنسبة قدرها 20.84 بالمائة، ثم عدد يوم الخميس: (2015/11/19). بمجموع 70 موضوعا بنسبة قدرها 18.47 بالمائة، يليه عدد يوم الأربعاء: (2015/11/18). بمجموع 53 موضوعا بنسبة نشر قدرها 13.98 بالمائة، ثم عدد يوم الأحد: (2015/11/15). بمجموع 47 موضوعا بنسبة قدرها 12.4 بالمائة، ثم عدد يوم الجمعة: (2015/11/20). بمجموع 40 موضوعا بنسبة نشر قدرها 10.55 بالمائة، وأخيرا عدد يوم السبت: (2015/11/14). بموضوع واحد فقط وبنسبة منخفضة جدا قدرها 0.26 بالمائة.

3.3. ما هي الصفحات المخصصة لنشر المواضيع المتعلقة بظاهرة الإرهاب؟

نشرت الصحف المدروسة أكبر قدر من مواضيعها في الصفحات الداخلية بمجموع 337 موضوعا بنسبة كبيرة قدرها 88.92 بالمائة، تليها الصفحة الأولى بمجموع 38 موضوعا بنسبة قدرها 10.03 بالمائة، وأخيرا الصفحة الأخيرة بمجموع 4 مواضيع ما يمثل نسبة ضئيلة جدا قدرها 1.05 بالمائة.

4.3. ما هي الأجناس الصحفية المستخدمة في كتابة المواضيع المتعلقة بظاهرة الإرهاب؟

استخدمت الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل في كتابتها للمواضيع المتعلقة بهجمات باريس الإرهابية؛ الأجناس الخبرية بصفة كبيرة. مجموع 294 موضوعا بنسبة قدرها 77.57 بالمائة، ثم الأجناس التفسيرية. مجموع 85 موضوعا بنسبة 22.43 بالمائة. وتفصيلا للأجناس الخبرية، استخدمت الصحف المدروسة جنسين خبريين هما الخبر الصحفي الذي اعتمدت عليه بشكل كبير. مجموع 196 خبرا بنسبة 66.66 بالمائة، متبوعا بالتقرير الصحفي. مجموع 98 تقريرا بنسبة قدرها 33.33 بالمائة.

أما الأجناس التفسيرية، فقد اعتمدت الصحف المدروسة بشكل أساسي على المقال. مجموع 34 مقالا بنسبة 40 بالمائة، متبوعا بالعمود في المرتبة الثانية. مجموع 25 عمودا بنسبة 29.41 بالمائة، ثم التعليق. مجموع 19 تعليقا بنسبة 22.35 بالمائة، تليه الافتتاحية في المرتبة الرابعة. مجموع 4 افتتاحيات بنسبة قدرها 4.71 بالمائة، وأخيرا الحوار في المرتبة الخامسة. مجموع 3 حوارات بنسبة 3.53 بالمائة.

5.3. على من تعتمد الصحف المدروسة في كتابة المواضيع المتعلقة بظاهرة الإرهاب؟

اعتمدت الصحف المدروسة في كتابتها للمواضيع المتعلقة بالعمليات الإرهابية التي وقعت بباريس على المحررين بصفة كبيرة. مجموع 297 محررا بنسبة قدرها 78.36 بالمائة، يليهم الكتاب الصحفيون. مجموع 62 كاتباً بنسبة 16.36 بالمائة، وأخيرا الخبراء. مجموع 20 خبيرا بنسبة منخفضة قدرها 5.28 بالمائة.

6.3. ما هي مرجعيات التغطية المعتمد عليها في تناول المواضيع المتعلقة بظاهرة الإرهاب؟

تم الاعتماد في تناول المواضيع المتعلقة بهجمات باريس على المرجعية السياسية. مجموع 210 تكرارا بنسبة قدرها 44.02 بالمائة، تليها المرجعية الأمنية. مجموع 118 تكرارا بنسبة قدرها 24.74 بالمائة، ثم الأكاديمية. مجموع 37 تكرارا بنسبة منخفضة قدرها 7.76 بالمائة، ثم الإعلامية. مجموع 28 تكرارا بنسبة 5.87 بالمائة، متبوعة بالمرجعية الاجتماعية. مجموع 23 تكرارا بنسبة منخفضة كذلك قدرها 4.82 بالمائة، ثم الدينية. مجموع 21 تكرارا بنسبة قدرها 4.4 بالمائة، تليها القانونية. مجموع 16 تكرارا بنسبة 3.35 بالمائة، ثم الاقتصادية. مجموع 13 تكرارا بنسبة منخفضة جدا قدرها 2.72 بالمائة، ثم الإرهابية. مجموع 5 تكرارات بنسبة منخفضة جدا قدرها 1.05 بالمائة،

وأخيرا النفسية. بمجموع 3 تكرارات بنسبة منخفضة جدا قدرها 0.63 بالمائة، بالتساوي مع المرجعية الثقافية. بمجموع 3 تكرارات بنسبة 0.63 بالمائة.

7.3. ما هو موقف الصحف المدروسة من ظاهرة الإرهاب؟

اتخذت الصحف المدروسة موقفا معارضا للعمل الإرهابي. بمجموع 375 موضوعا بنسبة عالية جدا قدرها 98.94 بالمائة، كما أبدت حيادها الإعلامي في 4 مواضيع بنسبة 1.06 بالمائة؛ فيما لم يسجل تأييدها للعمل الإرهابي في أي موضوع ما يمثل نسبة 00 بالمائة.

8.3. ما هي أسباب الإرهاب بحسب ما ورد في الصحف المدروسة؟

تعود أسباب الإرهاب بحسب ما ورد في الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل، بدرجة أولى إلى الأسباب السياسية. بمجموع 243 تكرارا بنسبة قدرها 37.04 بالمائة، تليها الأسباب الدينية. بمجموع 177 تكرارا بنسبة قدرها 26.98 بالمائة، ثم الاجتماعية. بمجموع 113 تكرارا بنسبة قدرها 17.22 بالمائة، وتأتي الأسباب الأمنية في المرتبة الرابعة. بمجموع 57 تكرارا بنسبة قدرها 8.69 بالمائة، ثم الأسباب الاقتصادية خامسا. بمجموع 27 تكرارا بنسبة 4.12 بالمائة، فيما جاءت الأسباب الإعلامية في المرتبة السادسة. بمجموع 20 تكرارا بنسبة 3.05 بالمائة، متبوعة بالأسباب الثقافية في المرتبة السابعة. بمجموع 14 تكرارا بنسبة قدرها 2.13 بالمائة، وأخيرا الأسباب النفسية في المرتبة الثامنة. بمجموع 5 تكرارات بنسبة منخفضة جدا قدرها 0.76 بالمائة.

وتفصيلا للأسباب المتوصل إليها، اعتبرت الصحف المدروسة أن الأسباب السياسية للإرهاب تعود في المقام الأول إلى الأزمات السياسية. بمجموع 164 تكرارا بنسبة قدرها 67.49 بالمائة، متبوعة بالتدخل الأجنبي في السياسات الداخلية للدول. بمجموع 51 تكرارا بنسبة 20.99 بالمائة، وأخيرا الاستبداد السياسي. بمجموع 28 تكرارا بنسبة 11.52 بالمائة.

وفيما يتعلق بالأسباب الدينية، فقد أجمعت الصحف المدروسة على أن التطرف الديني يعد السبب الديني الأبرز والأوحد المؤدي إلى تشكل الظاهرة الإرهابية. بمجموع 177 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة.

أما فيما يتعلق بالأسباب الاجتماعية للإرهاب؛ فترجعها الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للدراسة إلى المشاكل المتعلقة بالهجرة. بمجموع 83 تكرارا بنسبة كبيرة قدرها 73.45 بالمائة، تليها النزاعات الطائفية. بمجموع 14 تكرارا بنسبة 12.39 بالمائة، ثم الفقر. بمجموع 6 تكرارات بنسبة 5.31 بالمائة،

ثم المخدرات بمجموع 4 تكرارات بنسبة 3.54 بالمائة، والفشل الدراسي خامسا بمجموع 3 تكرارات بنسبة منخفضة جدا قدرها 2.65 بالمائة، بالتساوي مع المشاكل الأسرية بمجموع 3 تكرارات بنسبة 2.65 بالمائة.

وتعود الأسباب الأمنية للإرهاب؛ حسب الصحف المدروسة، في المقام الأول إلى اعتباره صناعة استخباراتية بمجموع 32 تكرارا بنسبة قدرها 56.14 بالمائة، متبوعا بالفشل الأمني بمجموع 25 تكرارا بنسبة 43.86 بالمائة.

وفيما تعلق بالأسباب الاقتصادية للإرهاب، فترجعها الصحف المدروسة إلى التمويل الذي يحصل عليه الإرهابيون بمجموع 23 تكرارا بنسبة قدرها 85.19 بالمائة، متبوعا بغياب التنمية الاقتصادية بمجموع 4 تكرارات بنسبة 14.81 بالمائة.

أما الأسباب الإعلامية للإرهاب، فتؤكد الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل؛ أن الإعلام الجديد كان السبب الإعلامي الأبرز والأوحد في تشكيل الظاهرة الإرهابية بمجموع 20 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة.

وفيما يخص الأسباب الثقافية للإرهاب، فتجمع الصحف المدروسة أن رفض ثقافة الآخر يعد السبب الثقافي الأبرز والأوحد المؤدي إلى نشوء الإرهاب بمجموع 14 تكرارات وبنسبة قدرها 100 بالمائة.

أما الأسباب النفسية للإرهاب، فتجمع الصحف المدروسة على أن الاضطرابات النفسية تعد السبب النفسي الأبرز والأوحد في نشوء الإرهاب بمجموع 5 تكرارات بنسبة قدرها 100 بالمائة.

9.3. ما هي أهداف الإرهاب بحسب ما جاء في الصحف المدروسة؟

أدرجت الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل، عدة أهداف للإرهاب، وقد جاءت الأهداف السياسية أولا بمجموع 38 تكرارا بنسبة قدرها 55.88 بالمائة، تليها الأهداف الاجتماعية ثانيا بمجموع 25 تكرارا بنسبة 36.76 بالمائة، وأخيرا الأهداف الدينية بمجموع 5 تكرارات وبنسبة قدرها 7.35 بالمائة.

وتفصيلا للأهداف السياسية للإرهاب، تسعى الجماعات الإرهابية في المقام الأول إلى إقامة نظام الخلافة بمجموع 23 تكرارا بنسبة قدرها 60.53 بالمائة، يلي ذلك الانتقام لقتلها ولما تعتقد أنه مظالم تلاحق المسلمين داخل أوطانهم وخارجها، وذلك بمجموع 15 تكرارا بنسبة 39.47 بالمائة.

وفيما يتعلق بالأهداف الاجتماعية للإرهاب، فتؤكد الصحف المدروسة على أن الهدف الأوحد للجماعات الإرهابية هو إحداث تغيير اجتماعي على مستوى الدول التي يقيمون فيها. بمجموع 25 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة.

وفيما يخص الأهداف الدينية للإرهاب، فقد أجمعت الصحف العربية المكتوبة المدروسة، على أن الإرهابيين يريدون تحقيق هدف ديني واحد من خلال لجوئهم إلى أفعال القتل، وهو الخلاص الأخرى. بمجموع 5 تكرارات بنسبة قدرها 100 بالمائة.

10.3. ما هي الآثار المترتبة عن الإرهاب بحسب ما ورد في الصحف المدروسة؟

ذكرت الصحف العربية المكتوبة المدروسة، جملة من الآثار المترتبة عن الأعمال الإرهابية، يأتي في مقدمتها: الآثار الدينية. بمجموع 74 تكرارا بنسبة قدرها 36.63 بالمائة، ثم الاجتماعية. بمجموع 51 تكرارا بنسبة 25.25 بالمائة، تليها الآثار السياسية. بمجموع 36 تكرارا بنسبة 17.82 بالمائة، ثم الأمنية. بمجموع 30 تكرارا بنسبة 14.85 بالمائة، وأخيرا الآثار الاقتصادية. بمجموع 11 تكرارا بنسبة قدرها 5.44 بالمائة.

وفيما يتعلق بالآثار الدينية للإرهاب، فتجمع الصحف المدروسة على أن الإرهاب خلف حالة عداء غربي ساهم في تشكل ظاهرة الإسلاموفوبيا. بمجموع 74 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة. بينما تتمثل الآثار الاجتماعية للإرهاب، بحسب الصحف المدروسة، في خلق مجتمع المخاطر العالمي، بمجموع 51 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة.

وتفصيلا للآثار السياسية للإرهاب، تبرز الصحف المدروسة أثرتين أولهما: إحداث تغيير في البنية السياسية للدول. بمجموع 22 تكرارا بنسبة قدرها 61.11 بالمائة، وثانيهما تشكيل بؤر تآزم داخلي وخارجي. بمجموع 14 تكرارا بنسبة 38.89 بالمائة.

أما الآثار الأمنية للإرهاب، فتتمثل في كثرة التدخلات العسكرية للقوى الكبرى في أكثر من دولة، بمجموع 30 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة.

وفيما يخص الآثار الاقتصادية للإرهاب، فتجمع الصحف المدروسة على أن تحطيم الاقتصاد العالمي يعتبر الأثر الاقتصادي الأبرز الذي خلفه الإرهاب، بمجموع 11 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة.

11.3. ما هي أساليب مواجهة الإرهاب بحسب ما ورد في الصحف المدروسة؟

وردت، في الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للدراسة، جملة من الأساليب لمواجهة الإرهاب، يأتي على رأسها المواجهة السياسية بمجموع 136 تكرارا بنسبة قدرها 34.17 بالمائة، متبوعة بالمواجهة الأمنية بمجموع 122 تكرارا بنسبة 30.65 بالمائة، ثم الدينية بمجموع 42 تكرارا بنسبة 10.55 بالمائة، تليها المواجهة الاجتماعية بمجموع 30 تكرارا بنسبة 7.54 بالمائة، ثم الثقافية بمجموع 21 تكرارا بنسبة 5.28 بالمائة، متبوعة بالاقتصادية بمجموع 19 تكرارا بنسبة 4.77 بالمائة، ثم الإعلامية بمجموع 18 تكرارا بنسبة قدرها 4.52 بالمائة، وأخيرا المواجهة القانونية بمجموع 10 تكرارات بنسبة منخفضة قدرها 2.51 بالمائة.

وتفصيلا لأساليب المواجهة السياسية للإرهاب، ركزت الصحف المدروسة بالدرجة الأولى على تنسيق الجهود السياسية بمجموع 70 تكرارا بنسبة قدرها 51.47 بالمائة، ثم العمل على حل الأزمات والتزاعات الدولية بمجموع 50 تكرارا بنسبة قدرها 36.76 بالمائة، وثالثا التوقف عن التدخل في شؤون الدول بمجموع 9 تكرارات بنسبة قدرها 6.62 بالمائة، وأخيرا القيام بإصلاحات سياسية بمجموع 7 تكرارات بنسبة قدرها 5.15 بالمائة.

وفيما يتعلق بأساليب المواجهة الأمنية للإرهاب، فقد ركزت الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل، أساسا على الرد العسكري بمجموع 74 تكرارا بنسبة قدرها 60.66 بالمائة، متبوعا بتشديد الإجراءات الأمنية بمجموع 48 تكرارا بنسبة 39.34 بالمائة.

أما أساليب المواجهة الدينية للإرهاب، فقد أجمعت الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للدراسة، على أن إصلاح الخطاب الديني يعتبر أسلوب المواجهة الديني الأنسب لمواجهة الجماعات الإرهابية بمجموع 42 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة.

وفيما يتعلق بأساليب المواجهة الاجتماعية للإرهاب، فقد ركزت الصحف المدروسة، أساسا على مساعدة اللاجئين بمجموع 11 تكرارا بنسبة قدرها 36.67 بالمائة، ثم القيام بإصلاح النظام التعليمي بمجموع 10 تكرارات بنسبة قدرها 33.33 بالمائة، متبوعا بالقضاء على الفقر بمجموع 4 تكرارات بنسبة قدرها 13.33 بالمائة، تليه التنشئة الاجتماعية الجيدة بمجموع 3 تكرارات بنسبة قدرها 10 بالمائة، ثم مكافحة المخدرات بمجموع تكرار واحد فقط وبنسبة قدرها 3.33 بالمائة، ثم محاربة الطائفية بمجموع تكرار واحد فقط بنسبة قدرها 3.33 بالمائة.

وفيما يخص أساليب المواجهة الثقافية للإرهاب، فتؤكد الصحف المدروسة، على أن رفع الوعي الثقافي يعتبر الأسلوب الثقافي الأنسب والأوحد لمواجهة تشكل الجماعات الإرهابية منفردا بمجموع 21 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة.

أما أساليب المواجهة الاقتصادية للإرهاب، فقد أجمعت الصحف العربية المكتوبة المدروسة، على أن وقف التمويل يعتبر الأسلوب الاقتصادي الأنجع لمواجهة الجماعات الإرهابية بمجموع 19 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة.

وتتمثل أساليب المواجهة الإعلامية للإرهاب، وفق ما توضحه الصحف الخاضعة للتحليل، على تشديد الرقابة الإعلامية بمجموع 12 تكرارا بنسبة قدرها 66.66 بالمائة، ثم العمل على وضع برامج إعلامية هادفة بمجموع 6 تكرارات وبنسبة قدرها 33.33 بالمائة.

وفيما يخص أساليب المواجهة القانونية للإرهاب، فقد أكدت الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل، على أن تشديد العقوبات يعتبر الأسلوب القانوني الأمثل لمواجهة الجماعات الإرهابية منفردا بمجموع 10 تكرارات بنسبة قدرها 100 بالمائة.

12.3. ما طبيعة القيم المراد غرسها في مخيال الجماهير من خلال تناول ظاهرة الإرهاب؟

حاولت الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل، غرس مجموعة من القيم أثناء تناولها لأحداث باريس الإرهابية، وقد جاءت القيم الاجتماعية في المرتبة الأولى بمجموع 65 تكرارا بنسبة قدرها 69.15 بالمائة، متبوعة بالقيم الدينية بمجموع 23 تكرارا بنسبة 24.47 بالمائة، وأخيرا القيم الثقافية بمجموع 6 تكرارات بنسبة 6.38 بالمائة.

وتفصيلا للقيم الاجتماعية، فقد حاولت الصحف المدروسة، ترسيخ قيم التضامن الاجتماعي بمجموع 65 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة. وفيما يخص القيم الدينية، فقد عملت الصحف العربية المكتوبة الخاضعة للتحليل، على غرس قيم التسامح الديني في مخيال الجماهير، بمجموع 23 تكرارا بنسبة قدرها 100 بالمائة، وفيما يتعلق بالقيم الثقافية فقد حاولت الصحف المدروسة، غرس قيم الحوار الثقافي بمجموع 6 تكرارات بنسبة قدرها 100 بالمائة.

خاتمة

خاتمة:

يتبين مما سبق دراسته أنّ الإرهاب كما تبرزه الصحافة العربية المكتوبة، ليس نتاجا لعامل واحد فقط، بل هو نتيجة لمجموعة متداخلة من العوامل السياسية والدينية والاجتماعية.. التي تشكله، بغرض تحقيق مجموعة من الأهداف المتباينة، وهذا الذي يستدعي بحسب النتائج المتوصل إليها، العمل على أكثر من مستوى لمواجهة، وتقليل حجم الأضرار التي يحدثها في مختلف الأبنية الاجتماعية.

إذ، وكختام لهذا الدراسة يمكن القول إنّ الصحافة العربية المكتوبة، ومن خلال تغطيتها لهجمات باريس، قد سلكت طريقا متوازنا في تغطيتها الصحفية، وبيّنت من خلال المادة التي تعرضها أنّ الأحكام المسبقة التي تلصق الإرهاب بدين معين، أو مذهب سياسي محدد، أو وضع اجتماعي متعفن، هي عبارة عن "دوكسات"، لا تصب في فهم تعقيدات تلك الظاهرة المتشابكة، وهذا ما يصب في مصلحة بعض الجهات التي تعمل على توجيه الرأي العام بما يخدم مصالحها ويحقق أجندتها المختلفة.

كما يمكن القول إن تناول الإعلام لتلك الظاهرة بحسب الصحف المدروسة، يتقاطع بشكل واضح مع الأطروحات النظرية وتوجيهات الخبراء والمفكرين، الذين يؤكدون أنّ للإرهاب أكثر من وجه، لذا يجب التعامل معه إعلاميا بحذر، لكي لا يتم السقوط في فخ الدعاية والترويج له. غير أنّ الواجب يقتضي على الصحافة العربية المكتوبة مضاعفة الجهود من أجل تغطية أكثر احترافية للأعمال الإرهابية، ولن يتأتى ذلك إلا بالاستعانة بآراء الخبراء والمختصين الذين سيضفون حتما العمق على المادة الإعلامية، كتابة واستشارة وتوجيها وتدريباً للكادر الصحفي، بما يساهم في تقديم أخبار وتحليل؛ تظهر الصورة الخفية للظاهرة الإرهابية، التي تتشكل ويعاد تشكيلها في كل لحظة وحين، بما أنها ظاهرة ديناميكية بالغة الغموض والتعقيد.

ولعل هذه الدراسة، بما توصلت إليه من نتائج وتفسير لظاهرة الإرهاب وفق ما يتم إبرازه من طرف الصحافة العربية المكتوبة، بإمكانها فتح آفاق مستقبلية لباحثين آخرين للقيام بدراسات مشابهة، بغرض الإثراء أو التركيز على زوايا أخرى غير مدروسة أو بالاشتغال على وسائل الإعلام الجديدة كالصحافة الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي والعلاقات الجدلية التي تربطها بظاهرة الإرهاب، كإشكاليات التغطية، والدعاية، والتأثير، وصناعة المحتوى.. وغيرها.

ومن شأن ذلك؛ المساهمة والانخراط في مسالك البحوث الحديثة؛ التي تواكب وتشتغل على كل المستجدات التي تفرضها جملة التغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية والتكنولوجية، بما يسمح بتقديم نتائج وتفهيمات وتفسيرات لمختلف الظواهر الاجتماعية الراهنة، كظواهر العنف والإرهاب والجريمة، وغيرها، بما يعود بالنفع على الأفراد والمجتمعات، خصوصا إذا علمنا أننا نعيش في مجتمع المخاطر العالمي بتعبير أولريش بيك، وهذا ما يقتضي من الباحثين المساهمة في إيجاد حلول فعلية لكل المشكلات.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم

2. المعاجم والقواميس:

1. أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح - معجم تاج اللغة وصحاح العربية، راجعه: محمد محمد تامر وآخرون، ط 1، دار الحديث، القاهرة، 2009.
2. أحمد مختار عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2008.
3. أحمد مختار عمر: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، ط 1، دار سطور المعرفة، الرياض، السعودية، 2002.
4. السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي هلال، ط 2، ج 2، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2004.
5. الشيخ محمد رضا: معجم متن اللغة، المجلد الثاني، والمجلد الثالث، ط 1، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1958.
6. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، ط 1، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008.

3. قائمة الكتب:

1.3. باللغة العربية:

1. إبراهيم أحمد إبراهيم: اقتصاديات صناعة الصحافة، ط 1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2009.
2. إبراهيم الحيدري: سوسيولوجيا العنف والإرهاب، ط 1، دار الساق، بيروت، لبنان، 2015.
3. إبراهيم عبد الله المسلمي: إدارة المؤسسات الصحفية، ط 1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1995.
4. أحمد بدر: علوم الإعلام - البحث العلمي - المناهج - التطبيقات، ط 1، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، 2008.
5. أحمد فلاح العموش: أسباب انتشار ظاهرة الإرهاب - دراسة من منظور تكاملي، ط 1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 1999.

6. أديب حضور: الإعلام والإرهاب - التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية، الخبرة العالمية، ط 1، المكتبة الإعلامية، دمشق، سوريا، 2009.
7. أديب مروة: الصحافة العربية نشأتها وتطورها- سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا، ط 1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1960.
8. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الإرهاب ومحاربه في العالم المعاصر، دار الكتب العربية، مصر، (دون سنة).
9. انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفا حسام الساموك: الإعلام الجديد.. تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، ط 1، جامعة بغداد، العراق، 2011.
10. تيسير أبو عرجة: دراسات في الصحافة والإعلام، ط 1، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، 2000.
11. جاسم سلطان: أزمة التنظيمات الإسلامية - الإخوان نموذجاً، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2015.
12. حسن بن علي السقاف: السلفية الوهابية - أفكارها الأساسية وجذورها التاريخية، ط 3، دار الميزان، بيروت، لبنان، 2009.
13. حسن محسن رمضان: تشريح الفكر السلفي المتطرف، ط 1، دار الحصاد، دمشق، سوريا، 2009.
14. حسين الخشن: الإسلام والعنف - قراءة في ظاهرة التكفير، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006.
15. حسين علي الفلاحي: الإعلام التقليدي والإعلام الجديد، ط 1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2013.
16. ذياب موسى البداينة: التنمية البشرية والإرهاب في الوطن العربي، ط 1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2010.
17. ربحي مصطفى عليان: البحث العلمي، أسسه - مناهجه وأساليبه - إجراءاته، ط 1، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، 2001.
18. رشدي أحمد طعيمة: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2004.
19. زينب سالم: في بيتنا مراهق متطرف دينيا - دراسة نفسية واجتماعية للدوافع وكيفية الوقاية، ط 1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، مصر، 2006.

20. سعد سلمان المشهداني: الصحافة العربية والدولية - المفهوم الخصائص المشاكل النماذج الاتجاهات، ط 1، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات، 2014.
21. سعيد علي عبيد الجمحي: تنظيم القاعدة - النشأة، الخلفية، الفكرية، الامتداد (اليمن نموذجاً)، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2008.
22. شمس الدين الرفاعي: تاريخ الصحافة السورية - الصحافة السورية في العهد العثماني، ط 1، ج 1، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1967.
23. طه عبد العاطي نجم: مناهج البحث الإعلامي، ط 1، دار كلمة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2015.
24. عامر قنديلجي: البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية - أسسه. أساليبه. مفاهيمه. أدواته، ط 2، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2010.
25. عبد الحليم حمود: الصحف وإيقاع العصر، ط 1، دار الهادي، بيروت، لبنان، 2008.
26. عبد الرحمن أبكر ياسين: الإرهاب باستخدام المتفجرات، ط 1، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، السعودية، 1992.
27. عبد الرحمن الكواكبي: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، ط 1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.
28. عبد العزيز شرف: الجغرافيا الصحفية وتاريخ الصحافة العربية، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2004.
29. عبد الكريم بن خالد حبيب الشمري: التخطيط الإستراتيجي لمكافحة الإرهاب، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، السعودية، 1989.
30. عبد اللطيف حمزة: الصحافة العربية في مصر - منذ نشأتها إلى منتصف القرن العشرين، ط 2، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1985.
31. عبد الله بن عبد العزيز اليوسف: الأنساق الاجتماعية ودورها في مقاومة الإرهاب والتطرف - دراسة تحليلية للمجتمع السعودي، ط 1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2006.
32. عبد النبي عبد الله الطيب: فلسفة ونظريات الإعلام، ط 1، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الهرم، مصر، 2014.
33. علي حرب: الإرهاب وصناعه - المرشد الطاغية المثقف، ط 1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2015.

34. علي كنعان: الصحافة مفهوما وأنواعها، ط 1، دار المعتز، عمان، الأردن، 2013.
35. فاروق أبو زيد: مدخل إلى علم الصحافة، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1986.
36. فرغلي هارون: الإرهاب العولمي وانهميار الإمبراطورية الأمريكية، ط 1، دار الوافي للنشر، القاهرة، مصر، 2006.
37. لؤي خليل: الإعلام الصحفي، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014.
38. محجوب محمد صالح: الصحافة السودانية في نصف قرن، ط 2، ج 1، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، مصر، 1996.
39. محمد الأمين البشري: الفساد والجريمة المنظمة، ط 1، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2007.
40. محمد السيد عرفة: تجفيف مصادر تمويل الإرهاب، ط 1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2009.
41. محمد أنور البصول: الاتصال وأثره في عمليات الإرهاب، ط 1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2002.
42. محمد حسام الدين: المسؤولية الاجتماعية للصحافة، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 2003.
43. محمد سرفراز: حركة طالبان من النشوء إلى السقوط، ط 1، دار الميزان، بيروت، لبنان، 2008.
44. محمد سيد محمد: الصحافة سلطة رابعة كيف..؟، ط 1، دار الشعب، القاهرة، مصر، 1979.
45. محمد شحرور: تجفيف منابع الإرهاب، ط 1، مؤسسة الدراسات الفكرية المعاصرة، بيروت، لبنان، 2008.
46. محمد عابد الجابري: مسألة الهوية - العروبة والإسلام والغرب، ط 4، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2012.
47. محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2000.
48. محمد عبد الرحمن الشامخ: نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، ط 1، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، 1982.
49. محمد فتحي عيد: الإجرام المعاصر، ط 1، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 1999.

50. محمد فتحي عيد: الأساليب والوسائل التقنية التي يستخدمها الإرهابيون وطرق التصدي لها ومكافحتها، ط 1، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2001.
51. محمد فتحي عيد: واقع الإرهاب في الوطن العربي، ط 1، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 1999.
52. محمد فريد محمود عزت: مدخل إلى الصحافة، نشر خاص، ط 1، القاهرة، مصر، 1993.
53. محمد مؤنس محب الدين: الإرهاب على المستوى الإقليمي، ط 1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 1999.
54. محمد مسعود قيراط: الإرهاب - دراسة في البرامج الوطنية واستراتيجيات مكافحته - مقارنة إعلامية، ط 1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2011.
55. محمود عزت اللحام، مروى عصام صلاح: الاتجاهات الإعلامية الحديثة في الصحافة الدولية، ط 1، دار الإصدار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014.
56. محمود محمد أحمد: تطوّر مفهوم الجهاد - دراسة في الفكر الإسلامي المعاصر، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2015.
57. مشعل سلطان عبد الجبار: أيديولوجيا الكتابة الصحفية، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012.
58. مصطفى الدميري: الصحافة في ضوء الإسلام، ط 1، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، السعودية، 1988.
59. مصطفى الشقيري: الخلافة الإسلامية - شروق وغروب، ط 1، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، مصر، 2006.
60. مصطفى محمد موسى: التكديس السكاني العشوائي والإرهاب، ط 1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2010.
61. معتز الخطيب: العنف المستباح - "الشريعة" في مواجهة الأمة والدولة، ط 1، دار المشرق، القاهرة، مصر، 2017.
62. مليكة جورديخ: تكنولوجيا الطباعة الصحفية، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015.
63. منال أبو الحسن: أساسيات علم الاجتماع الإعلامي - النظريات والوظائف والتأثيرات، ط 1، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، 2007.

64. مهدي محمد القصاص: تصميم البحث الاجتماعي، ط 1، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، 2014.
65. نبيل راغب: العمل الصحفي المقروء والمسموع والمرئي، ط 1، الشركة المصرية العالمية للنشر - لوانجمان، القاهرة، مصر، 1999.
66. نبيهة صالح السامرائي: محاضرات في مناهج البحث العلمي للدراسات الإنسانية - نموذج لكتابة الأطروحة والدفاع عنها، ط 1، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014.
67. نزار أباظة: الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، ط 1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1994.
68. نزار بشير جديد: الإعلام المقروء بين الصحافة الورقية والصحافة الإلكترونية، ط 1، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015.
69. يوسف تمار: تحليل المحتوى للباحثين و الطلبة الجامعيين، ط 1، طاكسيج - كوم للدراسات و النشر و التوزيع، الجزائر، 2007.

2.3. الكتب المترجمة:

1. إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، ترجمة: عبد الرحيم حزل، ط 1، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2012.
2. إدوين إمري وآخرون: الاتصال الجماهيري، ترجمة: إبراهيم سلامة إبراهيم، ط 1، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، مدينة 6 أكتوبر، مصر، 2000.
3. آلان تورين: براديجما جديدة لفهم عالم اليوم، ترجمة: جورج سليمان، ط 1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2011.
4. ألان غريش: الإسلام والجمهورية والعالم، ترجمة جلال بدلة، ط 1، دار الساقى، بيروت، لبنان، 2016.
5. أمارتيا سن: السلام والمجتمع الديمقراطي، ترجمة روز شوملي مصلح، ط 1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2016.
6. أمين معلوف: الهويات القاتلة، ترجمة: هلة بيضون، ط 3، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2015.
7. أنتوني غدنز: علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصياغ، ط 1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2005.
8. أنطوني جيدنز: أوروبا في عصر العولمة، ترجمة: عبد الوهاب علوب، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2015.

9. أولريش بيك: السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة، ترجمة جورج كتورة، إلهام الشعراي، ط 1، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، 2010.
10. أولريش بيك: مجتمع المخاطر العالمي - بحثا عن الأمان المفقود، ترجمة: علا عادل وآخرون، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2013.
11. أوليفيه روا: نحو إسلام أوروبي، ترجمة: خليل أحمد خليل، ط 1، دار المعارف الحكيمة، بيروت، لبنان، 2010.
12. أوليفيه روا: عولمة الإسلام، ترجمة: لارا معلوف، ط 2، دار الساقى، بيروت، لبنان، 2016.
13. إيريك فروم: تشريح التدميرية البشرية، ترجمة: محمود منقذ الهاشمي، ط 1، ج 2، دار نينوى، دمشق، سوريا، 2016.
14. إيريك هوبزباوم: العولمة والديموقراطية والإرهاب، ترجمة: أكرم حمدان ونزهت طيب، ط 1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2009.
15. برنارد لويس: الحشاشون - فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، ترجمة: محمد العزب موسى، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2006.
16. بوب ماتيزوز، ليز روس: الدليل العملي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة: محمد الجوهري، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2016.
17. تزفيتان تودوروف: الخوف من البرابرة - ما وراء صدام الحضارات، ترجمة: جان ماجد جبور، ط 1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2009.
18. تزفيتان تودوروف: اللانظام العالمي الجديد - تأملات مواطن أوروبي، ترجمة محمد ميلاد، ط 1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، 2006.
19. تشارلز تاونزند: الإرهاب - مقدمة قصيرة جدا، ترجمة محمد سعد طنطاوي، ط 1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014.
20. توماس هيغهامر: الجهاد في السعودية - قصة تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، ترجمة: أمين الأيوبي، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2013.
21. جاك دريدا: ما الذي حدث في حدث 11 سبتمبر؟، ترجمة: صفاء فتحي، ط 1، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2003.
22. جان بودريارد، إدغار موران: عنف العالم، ترجمة عزيز توما، ط 1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، 2005.

23. جو كينشلو وشيرلي شتاينبرغ: التربية الخاطئة للغرب - كيف يشوّه الإعلام الغربي صورة الإسلام، ترجمة: حسان بستاني، ط 1، دار الساقى، بيروت، لبنان، 2005.
24. جوزيف إس ناي: مستقبل القوة، ترجمة: أحمد عبد الحميد نافع، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2015.
25. جين ساسون: إنه بن لادن - كل شيء عنه بلسان زوجته وابنه، ترجمة: أنطوان باسيل، ط 2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2011.
26. جين و. هيك: عندما تتصادم العوالم - بحث الأسس الأيديولوجية والسياسية لصدام الحضارات، ط 1، ترجمة: أحمد محمود، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2010.
27. حميد بوزارسلان: قراءة في تاريخ العنف في الشرق الأوسط - من نهاية السلطنة العثمانية إلى تنظيم القاعدة، ترجمة هدى مقنص، ط 1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2015.
28. ديفيد كاتتر: الوجوه المتعددة للإرهاب - وجهات نظر وقضايا مختلفة، ترجمة: جيهان الحكيم، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2014.
29. ديفيد كين: حرب بلا نهاية؟ - وظائف خفية للحرب على الإرهاب، ترجمة: معين الإمام، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 2008.
30. روبرت دريفوس: لعبة الشيطان - دور الولايات المتحدة في نشأة التطرف الإسلامي، ترجمة مصطفى عبد الرزاق، ط 1، مركز دراسات الإسلام والغرب، القاهرة، مصر، 2010.
31. ريتشارد إتش روبنز: المشاكل العالمية وثقافة الرأسمالية، ترجمة: فؤاد سروجي، ط 1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.
32. زيجمونت باومان: الخوف السائل، ترجمة: حجاج أبو جبر، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2017.
33. سوتيريوس ساراتناكوس: البحث الاجتماعي، ترجمة: شحدة فارح، ط 1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2017.
34. شارلين هس بيبر، باتريشيا ليفي: البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة: هناء الجوهري، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2011.
35. صامويل هنتنجتون: صدام الحضارات - إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، ط 2، دار سطور، القاهرة، مصر، 1999.

36. فرانسوا بورغا: الإسلام السياسي في زمن القاعدة - إعادة أسلمة، تحديث، راديكالية، ترجمة: سحر سعيد، ط 1، قدس للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2006.
37. فرايزر إيغرتون: الجهاد في الغرب - صعود السلفية المقاتلة، ترجمة: فادي ملحم، ط 1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2017.
38. فرنسيس بال: الميديا، ترجمة: فؤاد شاهين، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2008.
39. فواز جرحس: داعش إلى أين؟ جهاديو ما بعد القاعدة، ترجمة: محمد شيا، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2016.
40. كارين آرمسترونغ: حقول الدم - الدين وتاريخ العنف، ترجمة: أسامة غاوجي، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2016.
41. كولن فلنت: جغرافية الحرب والسلام - من معسكرات الموت إلى الحراك الدبلوماسي، ترجمة: عاطف معتمد وآخرين، ط 1، ج 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2017.
42. مارك كورتيس: التاريخ السري لتآمر بريطانيا مع الأصوليين، ترجمة: كمال السيد، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2012.
43. ميل تشيرتون، آن براون: علم الاجتماع النظرية والمنهج، ترجمة: هناء الجوهري، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2012.
44. ناعوم تشومسكي: إرهاب القراصنة وإرهاب الأباطرة قديما وحديثا، ترجمة أحمد عبد الوهاب، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2005.
45. نينا فيدل: حول صناعة سلفية ألمانية - النشأة التطور والنشاط الدعوي للحركات السلفية في ألمانيا، ترجمة: أحمد محمود طه عبد الوهاب، ط 1، مركز إنماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، 2017.
46. ويليام بلوم: الدولة المارقة - دليل إلى الدولة العظمى الوحيدة في العالم، ترجمة: كمال السيد، ط 1، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2002.

3.3. الكتب باللغة الفرنسية:

1. Christian Leray: **L'analyse de contenu - De la théorie à la pratique - la méthode Morin-Chartier**. Presses de l'Université du Québec, Canada, 2008.
2. Pierre Bourdieu: **Sur la télévision - suivi de l'emprise du journalisme**. LIBER RAISONS D'AGIR. Paris. France. 1996.
3. René L'Écuyer: **Méthodologie de l'analyse développementale de contenu- Méthode GPS et Concept de soi**. Presses de l'Université du Québec, Canada, 1990.

4.3. الكتب باللغة الإنجليزية:

1. Alexander Spencer: **The Tabloid Terrorist - The Predicative Construction of New Terrorism in the Media**. First published, Palgrave Macmillan, London, England, 2010.
2. Benjamin Cole :**Conflict, Terrorism and the Media in Asia**. First published, Routledge. New York and London. 2006.
3. Brigitte L.Nacos and Others: **Selling Fear, Counterterrorism, the Media, and Public Opinion**. First published, The University of Chicago. Press Chicago and London. 2011.
4. Darren Kelsey :**Media Myth and Terrorism, A Discourse-Mythological Analysis of the 'Blitz Spirit' in British Newspaper Responses to the July 7th Bombings 2015**. First published, Palgrave Macmillan. United Kingdom. 2015.
5. Philip Seib, Dana M. Janbek: **Global Terrorism and New Media, The post-Al Qaeda generation**. First published, Routledge. New York and London. 2011.
6. Pippa Norris and Others :**Framing Terrorism The News Media, the Government and the Public**. First published, Routledge, New York and London, 2003.
7. Rex A. Hudson: **The Sociology And Psychology Of Terrorism: Who Becomes A Terrorist And Why?**, Library of Congress, Washington, USA, 1999.

4. الدراسات والمقالات:

1.4. باللغة العربية:

1. إدريس عطية بن الطيب: "الظاهرة الإرهابية في زمن ما بعد الحداثة، دراسة تحليلية في الأشكال والأساليب والإجراءات المضادة"، *المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب*، المجلد 31، العدد 63، الرياض، السعودية، 2015.
2. آمال قرامي: "التغطية الإعلامية للإرهاب في فترة الانتقال الديمقراطي - تونس مثالا"، *مجلة الإذاعات العربية*، العدد 4، إتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2014.
3. ثريا السنوسي ومروة سعيد: "داعش في الإعلام الحكومي العراقي - تحليل مضمون"، *مجلة الإذاعات العربية*، العدد 4، إتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2014.
4. حاتم سليمان العلاونة: "التغطية الصحفية لتفجيرات عمان الإرهابية في الصحف الأردنية اليومية - دراسة تحليلية"، *مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية*، العدد الأول، الجامعة الأردنية الأردن، 2011.
5. شاكر عبد الحميد: "التفسير النفسي للتطرف والإرهاب"، *كراسات مرصد*، العدد 37، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2017.
6. عبد الإله بلقزيز: "التفكير في التكفير - نحو إستراتيجية مواجهة ثقافية"، في كتاب جماعي: *بين السلفية وإرهاب التكفير أفكار في التفسير*، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2016.
7. عبد الرحمن الحاج: "صورة الدولة وظل الخلافة - مفهوم الدولة الحديثة وإشكالاتها في الفكر الإسلامي السياسي المعاصر"، في كتاب جماعي: *مأزق الدولة بين الإسلاميين والعلمانيين*، ط 1، جسور للترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 2016.
8. عبد المحسن بدوي: "الإرهاب الفكري عبر وسائل الإعلام"، *مجلة الأمن والحياة*، العدد 322، الرياض، السعودية، 2009.
9. عمار بنحمودة: "داعش - قداسة العنف وأسلمة الإرهاب"، دراسة محكمة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، المغرب، 2 أوت 2016.
10. فضيل دليو: "معايير الصدق والثبات في البحوث الكمية والكيفية"، *مجلة العلوم الاجتماعية*، جامعة محمد ملين دباغين سطيف 2، العدد 19، ديسمبر 2014.

11. فواز جرجس: "في جحر الأرنب: بحثا عن تاريخ داعش"، في كتاب جماعي: بين السلفية وإرهاب التكفير أفكار في التفسير، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2016.
12. محمد أحمد القاعدي: "وسائل الإعلام العربية وأجهزة الإعلام الأمني شريكان في مكافحة الإرهاب"، مجلة الإذاعات العربية، العدد 4، إتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2014.
13. محمد العربي: "دعاية الإرهاب إعلام تنظيم داعش وإستراتيجية عمله"، مجلة دراسات، العدد 8، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، 2016.
14. محمد الهزاط: "إرهاب تنظيم داعش وتهديد الدولة الوطنية"، في كتاب جماعي: بين السلفية وإرهاب التكفير أفكار في التفسير، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2016.
15. معتر الخطيب: "الإسلام والإرهاب في الفكر الغربي- النماذج التفسيرية وخلفياتها"، كراسات مرصد، العدد 9، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2012.
16. نصيرة تامي: "المعالجة الإعلامية لظاهرة الإرهاب من خلال الإعلام الفضائي الإخباري العربي: دراسة مقارنة بين قناتي الجزيرة والعربية"، مجلة الإذاعات العربية، العدد 4، إتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2014.
17. نصيرة تامي: "المعالجة الإعلامية لظاهرة الإرهاب من خلال البرامج الحوارية في الفضائيات الإخبارية العربية المتخصصة- دراسة تحليلية مقارنة بين قناة "الجزيرة" القطرية وقناة "العربية" السعودية"، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2012.
18. نيروز ساتيك: "الحالة الطائفية في الثورة السورية- المسارات والأنماط"، في كتاب جماعي: جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، ط 1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2014.
19. يوسف بن أحمد الغامدي: الوظائف الإيجابية للإعلام الأمني في الوقاية من الإرهاب، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2000.

2.4. باللغة الفرنسية:

1. Chris Warren: «Le Journalisme et la guerre contre le terrorisme». en: **Media Violence et Terrorisme**. Unisco. Paris. France. 2003.
2. Jean-Paul Marthoz: «L'après 11 septembre et ses répercussions sur la liberté de la presse». en: **Media Violence et Terrorisme**. Unisco. Paris. France. 2003.
3. Lamy Aurélia: "LA MEDIATISATION DE L,"APOCALYPSE"- Le traitement médiatique des attentats du 11 septembre 2001 aux États-Unis

- dans la presse et à la télévision françaises (11-18 septembre 2001)", Thèse de Doctorat, UNIVERSITÉ PAUL VERLAINE – METZ, France, 2005.
4. Mogens Schmidt: «Médias en danger». en: **Media Violence et Terrorisme**. Unisco. Paris. France. 2003.
 5. Olivier F. Clarke: «Remarques générales sur le terrorisme et Les médias». en: **Media Violence et Terrorisme**. Unisco. Paris. France. 2003.
 6. Philippe Latour: «Frères sans armes». en: **Media Violence et Terrorisme**. Unisco. Paris. France. 2003.
 7. Toby Mendel: «Les attaques terroristes du 11 septembre: Conséquences pour la liberté d'expression». en: **Media Violence et Terrorisme**. Unisco. Paris. France. 2003.
 8. Valérie Assaf : "La perception du phénomène terroriste dans la presse écrite libanaise, américaine et française à travers les attentats du 11 septembre 2001 et l'assassinat du Premier ministre libanais Rafic Hariri le 14 février 2005". Thèse de Doctorat, L'université Panthéon-Assas (ParisII), France, 2011.

3.4. باللغة الإنجليزية:

1. Fathali Moghaddam: "The Staircase to Terrorism - A Psychological Exploration". **American Psychologist**, the American Psychological Association, Vol 60, No 2, USA, February–March 2005.
2. Heather Davis Epkins: "**Media Framing Of Terrorism, Views Of Front Lines National Security**". Doctor of Philosophy . University of Maryland. USA. 2011.
3. Ifeoma E. Okoye: "The Theoretical and Conceptual Understanding of Terrorism: A Content Analysis Approach", **Journal of Law and Criminal Justice**, Vol 5, No 1, American Research Institute for Policy Development, USA, June 2017.
4. Özgür ÖZDAMAR: Theorizing Terrorist Behavior: Major Approaches and Their Characteristics, **Defence Against Terrorism Review**, Vol 1, No 2, Center of Excellence-Defence Against Terrorism, Turkey, 2008.

5. الندوات العلمية:

1.5. باللغة العربية:

1. إبراهيم حمداوي: "الأحداث الإرهابية بالمغرب، عرض التجربة المغربية في محاربة الظاهرة الإرهابية"، ورقة بحثية مقدمة في أشغال ندوة علمية بعنوان: دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للإرهاب، برعاية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الجزائر، 26-28 أوت 2014.
2. إبراهيم منصور أحمد سوركتي: "الإرادة السياسية ودورها في مكافحة الإرهاب"، ورقة بحثية مقدمة في أشغال ندوة علمية بعنوان: قدرات الأجهزة الأمنية وأثرها في جهود مكافحة الإرهاب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2-4 نوفمبر 2009.
3. أديب محمد حضور: "معالجة وسائل الإعلام العربية لعمليات الإرهاب"، ورقة بحثية مقدمة في أشغال دورة تدريبية بعنوان: تطبيق مبادئ الجودة الشاملة في مجال الإعلام الأمني، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 24-28 فيفري 2007.
4. حكمت موسى سلمان: "القدرات والوسائل الداعمة للجهود الأمنية في الحرب على الإرهاب"، ورقة بحثية مقدمة في أشغال ندوة علمية بعنوان: قدرات الأجهزة الأمنية وأثرها على جهود مكافحة الإرهاب، الرياض، السعودية، 2-4 نوفمبر 2009.
5. عباس عبود سالم: "تجربة شبكة الإعلام العراقي في التعاطي مع الإرهاب"، ورقة بحثية مقدمة في أشغال ورشة دولية بعنوان: التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرف والإرهاب، إتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 7-8 أفريل 2015.
6. محمد أبو رمان: "سر الجاذبية - الدعاية والتجنيد لدى داعش"، ورقة بحثية مقدمة في أشغال مؤتمر بعنوان: سر الجاذبية: داعش الدعاية والتجنيد، مؤسسة فريدريش إبيرت، مكتب عمان، الأردن، 2014.
7. محمد المدني بوساق: "الإرهاب وأخطاره والعوامل المؤدية إليه وأساليب مكافحته"، ورقة بحثية مقدمة في أشغال ندوة علمية، برعاية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الدوحة، قطر، 11 نوفمبر 2004.
8. نشأت عثمان الهلالي: "تجارب عربية ناجحة في تنظيم وتجهيز مكافحة الإرهاب - التجربة المصرية"، ورقة بحثية مقدمة في أشغال ندوة علمية بعنوان: "قدرات الأجهزة الأمنية وأثرها على جهود مكافحة الإرهاب"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2-4 نوفمبر 2009.

9. هويدا مصطفى: "مهارات عملية في التعامل مع ظاهرة التطرف والإرهاب - التأهيل والتدريب"، ورقة بحثية مقدمة في أشغال ورشة دولية بعنوان: **التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرف والإرهاب**، إتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 7-8 أفريل 2015.

2.5. باللغة الفرنسية:

1. Arthur Paecht: Allocution d'ouverture du colloque: "L'Europe face au terrorisme", Institut de Relations Internationales et Stratégiques, Paris, France, 8 mars 2005.
2. Denis Barrelet: «Terrorisme et Liberte des Medias». Papier présenté au 2ème colloque de l'Institut de journalisme et communication : «**Les médias et la peur - Les médias créent-ils ou reflètent-ils les peurs collectives ?**». Université de Neuchâtel. Suisse. 11 avril 2003.

3.5. باللغة الإنجليزية:

1. Mohammed el-Nawawy: "**Arab Media and Terrorism- Is an Objective Journalism Possible? The Case of Al-Jazeera**". Paper presented to the European Journalism Observatory, Lugano, Switzerland, 2006.

6. الوثائق القانونية:

1. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: **الجريدة الرسمية: العدد 14**، قانون رقم 90-07 المؤرخ في 03 أفريل 1990 المتعلق بالإعلام. الجزائر، 04 أفريل 1990.
2. مجلس وزراء الإعلام العرب: **الإستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب**، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، 2013/12/19.

7. المواقع الإلكترونية:

1.7. باللغة العربية:

1. أحمد محمد صالح: **الإرهاب ووسائل الإعلام**. موقع الحوار المتمدن. <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=19589>. منشور يوم: 19 جوان 2004. تم استرجاعه في: 2017/01/15.

2. جودت هوشيار: أزمة الصحافة الورقية في العصر الرقمي، الحوار المتمدن. <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=362674&r=0>. منشور يوم 4 جوان 2013. تم استرجاعه في: 15 سبتمبر 2016.
3. السيد يسين: دور الإعلام في مواجهة الإرهاب. صحيفة الحياة اللندنية. <http://www.alhayat.com/Opinion/Writers>. منشور في 23 أوت 2015. تم استرجاعه في 2016/10/15.
4. شبكة الجزيرة: هجمات 11 سبتمبر، <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events>. منشور في 30 ديسمبر 2014، تم استرجاعه في 15 جوان 2016.
5. فرانس 24: تقرير باكستاني يكشف تفاصيل جديدة عن عملية قتل أسامة بن لادن، <http://www.france24.com/ar>. منشور في 09 جويلية 2013، تم استرجاعه في 20 جوان 2016.
6. موقع صحيفة الرياض: <http://www.alriyadh.com/page/info>.
7. موقع صحيفة الشعب: <http://www.ech-chaab.com/ar>.
8. موقع صحيفة العرب: <http://alarab.co.uk>.
9. نبيل عبد الفتاح: الرؤى الملتبسة - الإعلام والإرهاب. الموقع الرسمي للمركز العربي للبحوث والدراسات. مصر. <http://www.acrseg.org/3703>. منشور يوم 05 أبريل 2014. تم استرجاعه في: 12 / 12 / 2016.

2.7. باللغة الفرنسية:

1. Evelyne Josse :**Les médias face au terrorisme et aux populations affectées, l'impossible équation.** www.resilience-psy.com. novembre 2015. Vu le: 10/10/2016.
2. François-Bernard Huyghe :**Terrorisme et médias.** http://www.huyghe.fr/conference_21.htm. vu le: 5/12/2016.
3. Le monde: **l'attentat le plus meurtrier de l'histoire de France.** http://www.lemonde.fr/les-decodeurs/article/2015/11/14/l-attentat-le-plus-meurtrier-de-l-histoire-de-france_4809782_4355770.html. vu le: 15/06/2016.
4. Sud ouest : **Attaques à Paris- ce que l'on sait des attentats.** <http://www.sudouest.fr/2015/11/14/attaques-a-paris-ce-que-l-on-sait-qui-sont-les-kamikazes-2185697-6155.php>. vu le: 15/06/2016.

الملاحق

الملحق رقم: 01

استمارة تحليل المحتوى المعتمدة في الدراسة

من حيث الشكل										
عدد المواضيع المنشورة										
العرب			الرياض			الشعب				
أيام النشر										
السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة				
موقع النشر										
الصفحة الأولى			الصفحات الداخلية			الصفحة الأخيرة				
الأجناس الصحفية المستخدمة										
الأجناس الخبرية					الأجناس التفسيرية					
نوع الكاتب										
محررون			كتاب صحفيون			خبراء				
من حيث المضمون										
مرجعية التغطية										
سياسية	نفسية	دينية	أمنية	ثقافية	اقتصادية	إعلامية	أكاديمية	اجتماعية	قانونية	إرهابية
اتجاه المعالجة										
مؤيد			معارض			محايد				
أسباب الإرهاب										
دينية	أمنية	سياسية	ثقافية	اقتصادية	نفسية	إعلامية	اجتماعية			
أهداف الإرهاب										
دينية	أمنية	سياسية	ثقافية	اقتصادية	نفسية	إعلامية	اجتماعية			
الآثار المترتبة عن الإرهاب										
دينية	أمنية	سياسية	ثقافية	اقتصادية	اجتماعية	نفسية				
أساليب مواجهة الإرهاب										
دينية	أمنية	سياسية	ثقافية	اقتصادية	إعلامية	اجتماعية	قانونية			
القيم الصحفية المغروسة										
دينية	أمنية	سياسية	ثقافية	اجتماعية						

الملحق رقم : 02



الأمانة العامة
قطاع الإعلام والاتصال
إدارة الأمانة الفنية
لمجلس وزراء الإعلام العرب

الإستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب

القاهرة : 2013/12/19

الإستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب

مقدمة:

استشعاراً من أصحاب المعالي وزراء الإعلام العرب بخطورة ظاهرة الإرهاب ، ولما لوسائل الإعلام من تأثير على تغذية هذه الظاهرة والحد من أثارها ومكافحتها فقد عمل مجلس وزراء الإعلام العرب جنباً إلى جنب مع مجلسي وزراء الداخلية ووزراء العدل العرب على التصدي لهذه الظاهرة المقيتة ، وأسهم الإعلام العربي المسموع والمرئي والمقروء والإلكتروني في الوقوف بحزم أمام هذه الظاهرة منذ بواكيرها من منطلق أن العرب والمسلمين هم المتضررون من هذه الظاهرة التي استهدفت البشر والشجر والحجر، وشكلت أبرز معوقات التنمية المستدامة على الصعيد العربي والإسلامي والدولي.

وقد أكد ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية غير مراراً أن الإرهاب لا وطن له ولادين ، وهو ظاهرة دخيلة على الوطن العربي ، وأن الإسلام والعرب بريئون منه ، لأنه عدو للأديان وللشعوب على حد سواء.

ولقد شهدت العديد من الدول العربية عمليات إرهابية مروعة خاصة في المملكة العربية السعودية ، وجمهورية مصر العربية ، والمملكة الأردنية الهاشمية ، والمملكة المغربية ، والجمهورية اليمنية ، والجمهورية التونسية ، والجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ومملكة البحرين ، وجمهورية العراق ، والجمهورية اللبنانية ، وغيرها من الدول ، فضلاً عن إرهاب الدولة الذي تمارسه إسرائيل

في الأراضي الفلسطينية مستهدفاً المقدسات والمواطنين والممتلكات على حد سواء.

ومن هنا تأتي هذه الإستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة المقترحة لمكافحة الإرهاب التي تقدمها المملكة العربية السعودية ، وهو مقترح من شأنه تطوير منظومة العمل العربي في مجال الإعلام بما يتناسب مع التطورات المذهلة في عالم الإعلام ومواكبة مستجداته على الساحة العالمية؛ خاصة وأن الإعلام العربي يشهد في هذا العصر حراكاً ديناميكياً ، لا ينحصر في الإعلام الحكومي الرسمي ، بل هنالك الإعلام الخاص الذي بات يشكل حضوراً متميزاً إلى جانب الإعلام الحكومي ومن شأن هذا الإعلام الخاص مساندة الإعلام الحكومي الرسمي في التصدي لهذه الظاهرة وكشف زيف الإرهابيين ومن يقف وراءهم .

ومما لا شك فيه أن الإعلام بوسائله المختلفة والمتعددة أصبح إحدى الدعائم الأساسية في صياغة الكثير من الأمور الحياتية اليومية ، وواحداً من أهم المؤثرات الرئيسة في سلوك البشر .

وقد استفاد الإعلام كثيراً من الأدوات التي أتاحتها الثورة التكنولوجية الحديثة، الأمر الذي أدى إلى تعاظم أهمية تأثير وسائل الإعلام في عصر الفضاء المفتوح في التوعية الأمنية ، وفي رفع مستوى الحس الأمني لدى المواطنين وتوجيههم توجيهاً صحيحاً ، والتأثير في توجهاتهم وانتماءاتهم بما يخدم مصلحة الوطن والمواطن .

ومن المعلوم إن الدور الإيجابي الذي يمارسه الإعلام في دراسة ومناقشة وتحليل الظواهر المستحدثة ومنها ظاهرة الإرهاب والتطرف وتفنيد مزاعمها وأباطيلها التي تتطلب من الإعلام ومؤسساته توخي الدقة في عرض الحقيقة، والبعد عن التهويل أو التهوين. وعلى السلطات الأمنية تزويد وسائل الإعلام بالمعلومات والحقائق عن تلك

الظاهرة الإرهابية وأحداثها وما يستجد بشأنها في الوقت المناسب بما يوضح الصورة الحقيقية وبما لا يترك فراغاً يستثمره الآخر على نحو سيء . وفي الوقت نفسه فإن الدور الإيجابي للإعلام يتطلب وجود كوادر إعلامية على مستوى الحدث تنمي باستمرار بالتدريب وبتقوية الوازع الديني والوطني والإنساني حتى لا تتساق وراء مزاعم وضلالات أباطرة الإرهاب ، وينبغي لذلك توافر تخطيط إستراتيجي مناسب لمواجهة تحديات الحاضر ومتطلبات المستقبل.

دواعي ومبررات الإستراتيجية

يشير الواقع إلى أننا بحاجة إلى إعلام مستنير يعمق الوسطية بكل قيمها النبيلة، إعلام يعترف بالآخر ويناقش قضاياها بكل حرية وأمانة حتى يثق كل مواطن بما يتناوله ، وإلا فالبديل جاهز، وهو الإعلام الحاقد الذي يضع السم في الدسم وينقل المعلومات من وجهة نظر لا تخلو في بعض الأحيان من تزييف للحقائق وتزيين للباطل. ومن هنا تأتي الحاجة إلى إستراتيجية عربية إعلامية لمكافحة الإرهاب، علماً بأن الإستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب التي أقرها مجلس وزراء الداخلية والعدل العرب عام 1998م، قد نصت على تكثيف استخدام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لتنمية الوعي العام العربي والوطني والقومي وإبراز الصورة الصحيحة للإسلام.

التصور المقترح للإستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب



المنطلقات

ترتكز الإستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب على التالي:

(1) أهمية دور مؤسسات المجتمع المدني والأسرة في تكوين شخصية الفرد وميوله واهتماماته وسلوكه، وأهمية تحقيق الأمن الفكري لدى المواطنين.

(2) أهمية دور وسائل الإعلام وأثرها في تحقيق الأمن الفكري الذي تهدده وسائل الإعلام المعادية ما يحتم وضع إستراتيجية إعلامية مناسبة لمواجهة التطرف الديني والتصدي له وبما يقنع الملقين وينمي ميولهم واهتماماتهم وسلوكهم في الإتجاه الصحيح.

(3) التأكيد على أهمية المصادقية والموضوعية في الرسالة الإعلامية بعيداً عن التضليل والإثارة.

(4) ضرورة الاهتمام بالقضايا القومية إعلامياً وقطع الطرق على الإعلام الإرهابي المضلل الذي يزعم تبنيه لهذه القضية خاصة قضية فلسطين والمشكلات العرقية والطائفية.

(5) إعداد برامج إعلامية مدروسة وموجهة للتعامل مع مشكلة الإرهاب والاهتمام بتوجيه رسائل إعلامية للأفراد والمجتمعات خاصة في مناطق القرى والأرياف.

(6) إن الإسلام يحرم الإرهاب بصوره المختلفة ؛ فقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (33) (المائدة) .

(7) إن الإسلام يحرم قتل الأبرياء سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين؛ إذ قال تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (29) (النساء).

(8) قيام الإسلام على الوسطية والاعتدال؛ حيث قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (143) (البقرة).

(9) إن الإسلام ينبذ التطرف والغلو في الدين بشتى صوره ، في حين يقوم الإرهاب على التطرف والغلو.

(10) نهى الإسلام عن الابتداع في الدين ، في حين يقوم الفكر الإرهابي المنحرف على الابتداع والتعننت في الدين.

(11) تدعو جميع الأديان السماوية إلى نبذ العصبية والطائفية والجهوية والمذهبية التي يركز عليها الفكر الإرهابي المنحرف ما يؤدي إلى تفريق الأمة وإثارة الفتن بين الأمة ، وإلى استعداد الغير.

(12) تدعو جميع الأديان السماوية إلى اللين والتسامح والتآخي وإلى التعايش مع الآخر وهو ما تبتعد عنه تصرفات ذوي الفكر الإرهابي المنحرف.

(13) من أصول العقيدة الإسلامية أنها تحذر من تكفير الناس وتحث على عدم التسرع في الحكم بالتكفير؛ لأن التكفير حكم شرعي مرده إلى الله ورسوله، وهذا ما لا تلتزم به توجهات المتطرفين من أصحاب الهوى والضلال.

14) الالتزام بتوازن الدعوة والوسطية في القضايا الدينية المطروحة في أجهزة الإعلام.

15) أهمية الأمن للوطن والمواطنين، تحت شعار " أمنك وطنك " ولما كان " الإرهاب " يهدد الأمن الوطني فإنه يتعارض مع مصلحة الوطن والمواطنين في كل قطر من الأقطار العربية.

16) أهمية الأمن والأمان لاستقرار الدول والمجتمعات وأهميته لتحقيق التنمية الوطنية.

17) أن الأمن الوطني ركيزة من الركائز الأساسية للأمن بمفهومه الشامل.

18) ضرورة مواجهة " الإرهاب " والتصدي له تحقيقاً للأمن والاستقرار.

19) أهمية تعزيز الوحدة الوطنية التي يسعى الفكر الإرهابي لتهديدها والعمل على تفكيكها.

20) إن تدعيم الحفاظ على أمن الدول العربية واستقرارها يتطلب توحيد الجهود من خلال إستراتيجيات عربية مشتركة تحقق الأمن والاستقرار في الدول العربية وتساعد في تعزيز التنمية الوطنية وتيسير أبعادها.

21) إن التصدي للإرهاب والفكر المنحرف يتطلب تعزيز التعاون بين الدول العربية انطلاقاً من وحدة الهدف والمنطلقات نظراً لوجود نفس التحديات والمهددات.

22) ضرورة التعاون الإعلامي العربي لاستثمار وسائل الإعلام المختلفة لما فيها من حضور وتأثير كبيرين في هذا العصر وتوظيفها لتحقيق الأمن الفكري والمحافظة عليه وتعزيز تبادل المعلومات المتعلقة بالشأن الإعلامي.

23) ضرورة تأكيد حوار الحضارات ومبدأ الحوار بين أتباع الديانات بما يفوت الفرصة على صناع الفرقة ويعزز مبدأ استقرار النسيج المجتمعي.

24) أهمية اضطلاع وسائل الإعلام المختلفة في إيضاح الصورة الحقيقية للإسلام والعروبة ونبذهما للإرهاب ، وبيان أن الإسلام دين التسامح والعفو، وأنه يدعو إلى التعايش مع الآخر على أسس إنسانية نابعة من تعاليم الإسلام وتوجيهاته؛ والتأكيد على العلاقة الأخوية بين المسلمين وأتباع الديانات الأخرى المقيمين بين بينهم.

25) تأكيد أن مسؤولية مكافحة الإرهاب هي مسؤولية جماعية تضامنية ، ولا بد لها من اتباع النهج التكاملي في التصدي للإرهاب مع تشجيع أساليب الاعتدال والحوار والتسامح ضمن مفهوم الأمن الشامل.

الأهداف

تهدف الإستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمواجهة "ظاهرة الإرهاب" إلى تحقيق الأمن الوطني والمحافظة عليه، وإلى تحقيق الأهداف التالية:

- تبصير الرأي العام العربي بأن الإرهاب يستهدف ترويع الأمنين وسفك دماء الأبرياء، وتدمير المنشآت الحيوية، وتكوين رأي عام مناهض للغلو والتطرف بصوره المختلفة.

- تنقية البرامج الإعلامية من كل ما من شأنه التشجيع على الانحراف والغلو والتطرف والإرهاب.

- تجديد لغة الخطاب الإعلامي ، وتصحيح المفاهيم الخاطئة للجهاد في سبيل الله ، والتمييز بين الإرهاب والمقاومة المشروعة ضد الاحتلال في إطار المبادئ المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية وغيرها من الشرائع السماوية ، وكذلك المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة وغيره من الوثائق الدولية الخاصة بحماية حقوق الإنسان وخاصة المدنيين الأبرياء.

- إبراز أن الدين الإسلامي يدعو إلى إعلاء قيم التسامح ونبذ الإرهاب والتطرف والعنف . والعمل على أن تسعى البرامج الإعلامية لتقديم الدين في صورته الصحيحة وأن تنقي البرامج من الدعاة الجدد وفتاواهم المضللة.

- تحقيق وحدة العمل الإعلامي العربي وتكامله في مجال مكافحة الإرهاب والتطرف لتعميق التضامن والتآخي بين الدول العربية ، وتوفير الانسياب الإعلامي بينها.

- تأهيل وتنمية كوادر إعلامية عربية قادرة على التعامل مع العصر وتقنياته الحديثة ، ومدركة لأهداف رسالتها الإعلامية العربية لتحقيق أهداف الإستراتيجية.

- تفعيل دور المكاتب الإعلامية العربية ، ومؤسسات الإنتاج الإعلامي العربي .

- تبصير الرأي العام العربي بمسؤولياته الأسرية نحو حماية الأجيال الناشئة من السقوط في براثن الإرهاب والارتقاء بوعيهم الثقافي.

- تأكيد إتاحة الفرصة أمام التائبين للعودة إلى الاندماج في المجتمع في إطار من الشراكة بين مؤسسات الدولة والقطاع الخاص ، وتعزيز الاهتمام الإعلامي ببرامج المناصحة العربية.
- دعوة المؤسسات الإعلامية العربية للقيام بمسئولياتها تجاه محاربة الإرهاب . وإبراز الدور الحقيقي للعرب والمسلمين في مكافحة الإرهاب، وتغيير الصورة النمطية عن العرب والمسلمين.
- توعية المواطن العربي وجعله دائماً على اطلاع بما يدور حوله ويحاك ضده من أعمال إرهابية . وترسيخ الوعي المجتمعي حيال النتائج الوخيمة لظاهرة الإرهاب.
- تكثيف الأداء الإعلامي الموجه إلى خارج الوطن العربي للتعريف بالإسلام والحضارة العربية.
- تجفيف منابع الانحراف الفكري وسد جميع منافذه من خلال برامج إعلامية هادفة وموجهة.
- زيادة تحقيق الولاء والانتماء والمواطنة الصالحة لدى جميع أفراد المجتمعات العربية.
- توعية الشباب فكرياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، وتوظيف طاقاتهم وإمكاناتهم وقدراتهم لخدمة الدين ثم الوطن.

الآليات

لتطبيق هذه الإستراتيجية وفق عمل عربي مشترك تتضافر فيه كافة الجهود، واستغلال الإمكانيات المتاحة، وهي إمكانيات ضخمة

وفاعلة وفق مراحل زمنية محددة للغاية للرئيسة منها وهي " أمة بلا إرهاب" من خلال آليات التنفيذ التالية:

آليات تنفيذ الإستراتيجية :

- إعداد برامج تثبت باللغات المختلفة للتعريف بالإسلام ، وتوضيح أن الإرهاب ليس من العروبة والإسلام في شيء.
- إعداد الإعلاميين العرب وتأهيلهم للتعامل مع ظاهرة الإرهاب وفق مهنية عالية.
- إنشاء قاعدة معلوماتية إعلامية حول ظاهرة الإرهاب والعمل على تحليل تلك المعلومات بما يضمن محاصرة الإرهابيين إعلامياً وثقافياً.
- تعزيز التبادل الإعلامي بين الدول العربية لتوفير منظور عربي مشترك حول الأحداث والقضايا الإرهابية.
- تعزيز مبدأ الوسطية والاعتدال في المعالجة الإعلامية لظاهرة الإرهاب.
- تكثيف برامج التصحيح الفكري باستخدام مختلف وسائل الاتصال الجماهيري ، وخاصة الشبكة العنكبوتية العالمية ، والمننديات الثقافية وغيرها.
- تنظيم الدورات التدريبية الإعلامية والحلقات النقاشية وورش العمل الخاصة بمكافحة الإرهاب والتطرف.
- الاستفادة من خبرات جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية التابعة لمجلس وزراء الداخلية العرب في تنفيذ بعض الخطط المرحلية للإستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب بصفتها عضواً مراقباً في مجلس وزراء الإعلام العرب.

- تبني برامج إعلامية شاملة تهدف إلى تنمية الوعي الوطني العام ، وتكريس حب الوطن وأهمية الانتماء إليه في أوساط المجتمع، والتصدي لما يطرح عبر وسائل الإعلام من مغالطات وأفكار مغرزة للتأثير السلبي على الشباب.

ملخص:

تُعتبر ظاهرة الإرهاب من بين أهم الظواهر الاجتماعية حضوراً في المشهد الإعلامي العالمي، لذا تسعى هذه الدراسة إلى محاولة فهم كيفية تناول الصحافة العربية المكتوبة لظاهرة الإرهاب، ومن أجل ذلك تم تحليل المادة الإعلامية لثلاث صحف عربية هي: العرب اللندنية، والرياض السعودية، والشعب الجزائرية، والتي قامت بتغطية الهجمات الإرهابية التي استهدفت العاصمة الفرنسية باريس يوم 13 نوفمبر 2015. وقد تم استخدام منهج تحليل المحتوى للإجابة عن التساؤل الرئيس: كيف تناولت الصحافة العربية المكتوبة ظاهرة الإرهاب؟

الكلمات المفتاحية: إرهاب - عنف - تطرف - صحافة عربية مكتوبة - هجمات باريس - تحليل المحتوى.

Résumé:

Le phénomène du terrorisme est l'un des phénomènes sociaux les plus importants présents dans la scène médiatique mondiale. Donc, cette étude vise à comprendre ce phénomène comme l'a souligné la presse arabe écrite. Et pour cela, en analysant la substance informationnelle de trois journaux: Alarab (publié à Londres), Alriyadh (Arabie Saoudite), ech-chaab (Algérie), qui ont couvert les attentats terroristes commis le 13 novembre 2015 à Paris, en France. Dans cette étude, on a utilisé l'analyse du contenu pour répondre à la question principale: Comment la presse arabe écrite a-t-elle couvert le phénomène du terrorisme?

Mots Clés: terrorisme - Violence - Extrémisme - Presse arabe écrite - attentats de Paris- Analyse du contenu.

Summary:

The phenomenon of terrorism is one of the most important social phenomena present in the world media scene. So, this study aims to understand this phenomenon as highlighted by Arab newspapers. by analyzing the informational contents of three newspapers: Alarab (published in London), Alriyadh (Saudi Arabia), ech-chaab (Algeria) which covered the terrorist attacks on November 13, 2015 in Paris, France. Using content analysis, the study intends to answer the main question: How did the Arab newspapers cover the phenomenon of terrorism?

Keywords: terrorism - Violence - Extremism- Arab newspapers - Paris attacks - Content analysis.